

تلقت انتباه القراء الكرام إلى أن صفحات كتاب الغدير أنزلت كما هي عليه في الكتاب، لذلك يمكنهم الاعتماد على أرقام الصفحات في قضايا التحقيق وذكر المصدر..

الغدير

الجزء التاسع

في الكتاب والسنة والأدب

كتاب ديني، علمي، فني، تاريخي، أدبي، أخلاقي

مبتكر في موضوعه فريد في بابيه يبحث فيه عن حديث الغدير كتابا وسنة وأدبا

ويتضمن تراجم أمة كبيرة من رجالات لعلم والدين والأدب من الذين نظموا هذه الأثرية

من العلم وغيرهم

تأليف:

الحبر العلم الحجة المجاهد شيخنا الأكبر الشيخ

عبد الحسين أحمد الأميني النجفي

فهرس الجزء التاسع

◀ الخليفة يخرج ابن مسعود من المسجد عنفا

◀ مواقف الخليفة مع عمار

◀ عمار في الذكر الحكيم

◀ الثناء الجميل على عمار

◀ تسيير الخليفة صلحاء الكوفة إلى الشام

◀ تسيير الخليفة كعب بن عتبة وضربه

◀ تسيير الخليفة عامر بن عبد قيس التميمي البصري الزاهد الناسك إلى

الشام

◀ تسيير الخليفة عبدالرحمن الجمحي

◀ تسيير الخليفة عليا أمير المؤمنين

◀ آية نازلة في الخليفة

◀ الخليفة لا يعرف المخلص من النار

- ◀ ترك الخليفة التكبير في كل خفض ورفع
- ◀ حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
- ◀ حديث عائشة بنت أبي بكر
- ◀ حديث عبدالرحمن بن عوف
- ◀ حديث طلحة بن عبيدالله
- ◀ حديث الزبير بن العوام
- ◀ حديث طلحة والزبير
- ◀ حديث عبدالله بن مسعود
- ◀ حديث عمار بن ياسر
- ◀ حديث المقداد
- ◀ حديث حجر بن عدي
- ◀ حديث عبدالرحمن بن حسان
- ◀ حديث هاشم المرقال
- ◀ حديث جهجاه بن سعيد
- ◀ حديث سهل بن حنيف
- ◀ الحجاج بن غزية الانصاري
- ◀ حديث أبي أيوب الانصاري
- ◀ حديث قيس بن سعد
- ◀ حديث فروة بن عمرو
- ◀ حديث محمد بن عمرو
- ◀ حديث محمد بن مسلمة
- ◀ حديث جابر بن عبدالله
- ◀ حديث ابن عباس
- ◀ حديث عمرو بن العاصي
- ◀ حديث عامر بن واثلة
- ◀ حديث سعد بن ابى وقاص
- ◀ حديث مالك الاشتهر
- ◀ حديث عبدالله بن عكيم
- ◀ حديث محمد بن أبي حذيفة
- ◀ حديث عمرو بن زرارة
- ◀ حديث صعصعة بن صوحان
- ◀ حديث حكيم بن جبلة

- ◀ حديث هشام
- ◀ حديث معاوية
- ◀ حديث عثمان نفسه
- ◀ حديث المهاجرين والانصار
- ◀ كتاب أهل المدينة
- ◀ كتاب المهاجرين إلى مصر
- ◀ كتاب أهل المدينة إلى عثمان
- ◀ الاجماع والخليفة
- ◀ قصة الحصار الاول
- ◀ كتاب المصريين إلى عثمان
- ◀ عهد الخليفة على نفسه
- ◀ صورة أخرى من توبة الخليفة
- ◀ صورة اخرى من التوبة
- ◀ عهد آخر بعد حنث الاول
- ◀ قصة الحصار الثاني
- ◀ الخليفة توأب عواد
- ◀ نظرة في أحاديث الحصارين
- ◀ كتب عثمان أيام الحصار
- ◀ كتابه إلى أهل الشام
- ◀ كتابه إلى أهل البصرة
- ◀ كتابه إلى أهل الامصار
- ◀ كتابه إلى أهل مكة
- ◀ نظرة في الكتب المذكورة
- ◀ يوم الدار والقتال فيها
- ◀ حديث مقتل عثمان
- ◀ تجهيز الخليفة ودفنه
- ◀ سلسلة الموضوعات في قصة الدار وتبرير الخليفة والنظر فيها
- ◀ الفتنة الكبرى
- ◀ كتاب عثمان بن عفان
- ◀ كتاب انصاف عثمان
- ◀ نظرة في كتب اخرى
- ◀ عهد النبي الاقدس (ص) إلى عثمان

- ◀ نظرة في أحاديث العهد
- ◀ نظرة في مناقب عثمان الواردة في الصحاح والمسانيد
- ◀ لفت نظر
- ◀ بقية مناقب عثمان
- ◀ منتهى القول
- ◀ المغلاة في فضائل الخلفاء الثلاثة
- ◀ كتب أتنا من عفك
- ◀ كتاب آخر
- ◀ كتاب ثالث
- ◀ كتاب رابع

/ ص 3 /

- 41 -

الخليفة يخرج ابن مسعود من المسجد عنفا

أخرج البلاذري في الانساب 5: 36 قال: حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن أبي مخنف وعوانة في إسنادهما: إن عبدالله بن مسعود حين ألقى مفاتيح بيت المال إلى الوليد بن عقبة قال: من غير غير الله ما به. ومن بدل أسخط الله عليه، وما ارى صاحبكم إلا وقد غير وبدل، أيعزل مثل سعد بن أبي وقاص ويولى الوليد؟ وكان يتكلم بكلام لا يدعه وهو:

إن أصدق القول كتاب الله، وأحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الامور محدثاتها، وكل محدث بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار (1)

فكتب الوليد إلى عثمان بذلك وقال: إن يعيبك ويظعن عليك، فكتب إليه عثمان يأمره بإشخاصه فاجتمع الناس فقالوا: أقم ونحن نمنعك أن يصل إليك شئ تكرهه، فقال: إن له علي حق الطاعة ولا أحب أن أكون أول من فتح باب الفتنة. وفي لفظ أبي عمر: إنها ستكون امور وفتن لا أحب أن أكون أول من فتحها. فرد الناس وخرج اليه (2)

قال البلاذري: وشيعة أهل الكوفة فأوصاهم بتقوى الله ولزوم القرآن فقالوا له: جزيت خيرا فلقد علمت جاهلنا، وثبت عالمنا، وأقرأتنا القرآن، وفقهتنا في الدين، فنعم أخو الاسلام أنت ونعم الخليل، ثم ودعوه وانصرفوا، وقدم ابن مسعود المدينة وعثمان يخطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال: ألا إنه قد قدمت عليكم دويبة سوء من يمشي على طعامه يقى ويسلح، فقال ابن مسعود: لست كذلك ولكني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ويوم بيعة الرضوان. ونادت عائشة: أي عثمان أتقول هذا لصاحب

(1) هذه جملة من كلمة ابن مسعود وقد اخرجها برمتها ابونعيم في حلية الاولياء 1: 138 وهي كلمة قيمة فيها فوائد جملة.

(2) الاستيعاب 1: 373.

/ ص 4 /

رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أمر عثمان به فأخرج من المسجد إخراجاً عنيفاً، وضرب به عبدالله ابن زمعة الأرض، ويقال: بل احتمله " يحموم " غلام عثمان ورجلاه تختلفان على عنقه حتى ضرب به الأرض فدق ضلعه، فقال علي: يا عثمان أتفعل هذا بصاحب رسول الله

صلى الله عليه وسلم بقول الوليد بن عقبة فقال: ما بقول الوليد فعلت هذا ولكن وجهت زبيد بن

الصلت الكندي إلى الكوفة فقال له ابن مسعود: إن دم عثمان حلال، فقال علي: أحلت عن زبيد على غير ثقة. وفي لفظ الواقدي: إن ابن مسعود لما استقدم المدينة دخلها ليلة جمعة فلما علم عثمان بدخوله قال: يا أيها الناس إنه قد طرقكم الليلة دويبة، من يمشي على طعامه يقى ويسلح، فقال ابن مسعود: لست كذلك ولكنني صاحب رسول الله يوم بدر، و صاحبه يوم بيعة الرضوان، وصاحبه يوم الخندق، وصاحبه يوم حنين. قال: وصاحت عائشة: يا عثمان أتقول هذا لصاحب رسول الله فقال عثمان: اسكتي. ثم قال لعبدالله ابن زمعة: أخرجته إخراجاً عنيفاً، فأخذ ابن زمعة احتمله حتى جاء به باب المسجد فضرب به الأرض ففسر ضلعا من أضلاعه، فقال ابن مسعود: قتلني ابن زمعة الكافر بأمر عثمان.

قال البلاذري: وقام علي بأمر ابن مسعود حتى أتى به منزله، فأقام ابن مسعود بالمدينة لا يأذن له عثمان في الخروج منها إلى ناحية من النواحي، وأراد حين برئ الغزو فمنعه من ذلك وقال له مروان: إن ابن مسعود أفسد عليك العراق، أفتريد أن يفسد عليك الشام فلم يبرح المدينة حتى توفي قبل مقتل عثمان بسنتين، وكان مقيماً بالمدينة ثلاث سنين.

وقال قوم: إنه كان نازلاً على سعد بن أبي وقاص، ولما مرض ابن مسعود مرضه الذي مات فيه أتاه عثمان عائداً فقال: ما تشكي قال: ذنوبي، قال: فماتت شهياً؟ قال: رحمة ربي. قال: ألا أدعو لك طبيباً قال: الطبيب أمرضني. قال: أفلا أمر لك بعطائك (1) قال: منعته وأنا محتاج إليه، وتعطينيه وأنا مستغن عنه؟ قال: يكون لولدي، قال: رزقهم على الله. قال: استغفر لي يا أبا عبد الرحمن، قال: أسأل الله أن

(1) قال ابن كثير في تاريخه 7: 163: كان قد تركه سنتين.

اص 5 /

يأخذني منك بحقي، وأوصي أن لا يصلي عليه عثمان فدفن بالبقيع وعثمان لا يعلم فلما علم غضب، وقال: سبقتوني به؟ فقال له عمار بن ياسر: إنه أوصى أن لا تصلي عليه.

فقال ابن الزبير (1)

لا عرفناك بعد الموت تندبني * وفي حياتي ما زودتني زادي

وفي لفظ ابن كثير في تاريخه 7: 163: جاءه عثمان في مرضه عائداً فقال له: ماتت شكتي؟ قال ذنوبي. قال فما تشتهي؟ قال: رحمة ربي. قال: لا أمر لك بطبيب؟ قال: الطبيب أمرضني. قال: ألا أمر لك بعطائك؟ - وكان قد

تركه سنتين - فقال: لاجحة لي. فقال: يكون لبناتك من بعدك، فقال: أتخشى على بناتي الفقر؟ إني أمرت بناتي أن يقرأن كل ليلة سورة الواقعة وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من قرأ الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا.

وقال البلاذري: كان الزبير وصي ابن مسعود في ماله وولده، وهو كلم عثمان في عطائه بعد وفاته حتى أخرجه لولده، وأوصى ابن مسعود أن يصلي عليه عمار بن ياسر، وقوم يزعمون ان عمارا كان وصيه ووصية الزبير أثبت.

وأخرج البلاذري من طريق أبي موسى القروي بإسناده: انه دخل عثمان على ابن مسعود في مرضه فاستغفر كل واحد منهما لصاحبه، فلما انصرف عثمان قال بعض من حضر: إن دمه لحلال. فقال ابن مسعود: ما يسرني انني سددت إليه سهما يخطئه وأن لي مثل أحد ذهباً.

وقال الحاكم وأبو عمرو ابن كثير: أوصى ابن مسعود إلى الزبير بن العوام فيقال: إنه هو الذي صلى عليه ودفنه بالبقيع ليلاً بايصائه بذلك إليه ولم يعلم عثمان بدفنه، ثم عاتب عثمان الزبير على ذلك، وقيل: بل صلى عليه عثمان، وقيل: عمار (2)

وفي رواية توجد في شرح ابن أبي الحديد 1: 236: لما حضره الموت قال: من يتقبل مني وصية اوصيه بها على ما فيها؟ فسكت القوم وعرفوا الذي يريد فأعادها فقال عمار: أنا أقبلها، فقال ابن مسعود: أن لا يصلي علي عثمان. قال: ذلك لك، فيقال:

(1) كذاوالصحيح كما في شرح ابن ابي الحديد 1: 236: فتمثل الزبير.

(2) المستدرک 3: 313، الاستيعاب 1: 373، تاريخ ابن كثير 7: 163.

اص 6 /

انه لما دفن جاء عثمان منكراً لذلك فقال له قائل: إن عمارا ولي الامر. فقال لعمار: ما حملك على أن لم تؤذني؟ فقال: عهد إلي أن لا اؤذنك. إلخ. وذكر كل ما روينا عن البلاذري مع زيادة، فراجع.

وفي لفظ اليعقوبي: إعتل ابن مسعود فاتاه عثمان يعوده فقال له: ما كلام بلغني عنك؟ قال: ذكرت الذي فعلته بي إنك أمرت بي فوطى جوفي فلم أعقل صلاة الظهر ولاالعصر ومنعتني عطائي. قال: فاني اقيدك من نفسي فافعل بي مثل الذي فعل بك. قال: ما كنت بالذي أفتح القصاص على الخلفاء. قال: فهذا عطاؤك فخذ، قال: منعنتيه وأنا محتاج إليه. وتعطينيه وأنا غني عنه، لا حاجة لي به. فانصرف فأقام ابن مسعود مغاضبا لعثمان حتى توفي. تاريخ اليعقوبي 2: 147.

وأخرج محمد بن إسحاق بن محمد بن كعب القرظي: ان عثمان ضرب ابن مسعود أربعين سوطا في دفنه أباناً. شرح ابن أبي الحديد 1: 237.

وفي تاريخ الخميس 2: 268: حبس (عثمان) عبدالله بن مسعود وأبي ذر عطاءهما وأخرج أبانذر إلى الربذة وكان بها إلى أن مات. وأوصى (عبدالله) إلى الزبير وأوصاه أن يصلي عليه ولا يستأنن عثمان لنلا يصلي عليه، فلما دفن وصل عثمان ورثته بعطاء أبيهم خمس سنين. وأجاب بأن عثمان كان مجتهدا ولم يكن من قصده حرمانه، إما التأخير إلى غاية أديا، إما مع حصول تلك الغاية أو دونها وصل به ورثته ولعله كان أنفع له.

وفي السيرة الحلبية 2: 87 من جملة ما انتقم به على عثمان: انه حبس عبدالله ابن مسعود وهجره، وحبس عطاء أبي بن كعب، وأشخص عبادة بن الصامت من الشام لما شكاه معاوية، وضرب عمار بن ياسر وكعب بن عبة ضربه عشرين سوطا ونفاه إلى بعض الجبال، وقال لعبد الرحمن بن عوف: إنك منافق. الخ.
قال الاميني لعك لا تستكنه هذه الجراءة ولا تبلغ مداها حتى تعلم أن ابن مسعود من هو، فهناك تؤمن بأن ما فعل به حوب كبير لا يبرر من ارتكب به أي عذر معقول فضلا عن التافهات.
1 - أخرج مسلم وابن ماجة من طريق سعد بن أبي وقاص قال نزل قوله تعالى:

اص 17

ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ فتطردهم فتكون من الظالمين " الانعام 52 " في ستة نفر منهم عبدالله بن مسعود. راجع تفسير الطبري 7: 128، المستدرک للحاكم 3: 319، تاريخ ابن عساكر 6: 100، تفسير القرطبي 16: 432، 433، تفسير ابن كثير 2: 135، تفسير ابن جزي 2: 10، تفسير الدر المنثور 3: 13، تفسير الخازن 2: 18، تفسير الشرييني 1: 404، تفسير الشوكاني 2: 115.

2 - أخرج ابن سعد في الطبقات الكبرى 3: 108 طليد من طريق عبدالله بن مسعود نزول قوله تعالى: الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرع للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم " آل عمران 172 " في ثمانية عشر رجلا هو أحدهم.

وذكر ابن كثير والخازن في تفسيرهما: إن ابن مسعود ممن نزلت فيهم الآية

3 - ذكر الشرييني والخازن نزول قوله تعالى: أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة. في ابن مسعود وعمار وسلمان. يأتي تفصيله بعيد هذا في ترجمة عمار.

4 - عن علي عليه السلام مرفوعا: عبدالله يوم القيامة في الميزان أثقل من أحد.

وفي لفظ: والذي نفسي بيده لهما (يعني ساقى ابن مسعود) أثقل في الميزان من أحد.

وفي لفظ: والذي نفسي بيده لساقا عبدالله يوم القيامة أشد وأعظم من أحد وحراء.

راجع مستدرک الحاكم 3: 317، حلية الاولياء 1: 127، الاستيعاب 1: 371،

صفة الصفوة 1: 157، تاريخ ابن كثير 7: 163، الاصابة 2: 370، مجمع الزوائد

للهيثمي 9: 289، وقال: أخرجه أحمد وأبو يعلى والطبراني ورجالهم رجال الصحيح غير أم موسى وهي ثقة، ورواه من طريق البزار والطبراني فقال: رجالهما رجال الصحيح. كنز العمال 6: 180، 181، ج 7: 55 نقلا عن الطبراني والضياء وابن خزيمة وصححه.

5 - عن علقمة وعمر في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من سره أن يقرأ القرآن

ص 8 /

غضا. أو: رطباً، كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد.

أخرجه أبو يعبيد في فضائله. أحمد. الترمذي. النسائي. البخاري في تاريخه. ابن أبي خزيمة. ابن أبي داود. ابن الأنباري. عبدالرزاق. ابن حبان. الدار قطني ابن عساكر. أبونعيم. الضياء المقدسي. البزار. الطبراني. أبو يعلى. وغيرهم.

راجع سنن ابن ماجه 1: 63، حلية الاولياء 1: 124، مستدرک الحاكم 3: 318، الاستيعاب 1: 371، صفة الصفوة 1: 156، طرح التثريب 1: 85، الاصابة 2: 369، مجمع الزوائد 9: 287، كنز العمال 6: 181.

6 - عن أبي الدرداء مرفوعا في حديث: رضيت لامتي مارضي الله لها وابن أم عبد، وسخطت لامتي ما سخط الله لها وابن أم عبد.

أخرجه البزار والطبراني ورجال البزار ثقات كما قاله الهيثمي في مجمع الزوائد 9: 290، ورواه الحاكم في المستدرک 3: 317، 318 وأبو عمر في الاستيعاب 1: 371 ويوجد في كنز العمال 6: 181 وج 7: 56.

7 - عن عبدالله بن مسعود قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: أدنك على أن ترفع الحجاب وتسمع سوادي (1) حتى أنهاك. قال ابن حجر: أخرجه أصحاب الصحاح.

مسند أحمد 1: 388، سنن ابن ماجه 1: 63، حلية الاولياء 1: 126،

الاستيعاب 1: 371، تاريخ ابن كثير 7: 162، الاصابة 2: 369.

8 - أخرج الترمذي من طريق عبدالله في حديث قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تمسكوا بعهد ابن أم عبد.

وفي لفظ أحمد: تمسكوا بعهد عمار، وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه.

راجع مسند أحمد 5: 385، حلية الاولياء 1: 128، تاريخ ابن كثير 2: 162،

الاصابة 2: 369، كنز العمال 7: 55.

9 - سنل علي (أمير المؤمنين) عن ابن مسعود قال: علم القرآن وعلم السنة ثم انتهى وكفى به علما.

(1) كذا في جميع المصادر والسواد بالكسر: السرار. يقال: ساودت الرجل اي ساورته. وحسبه ناشرحلية

الاولياء غلطا فجعله في المتن " سرارى " وقال في التعليق: في الاصلين: سوادى.

راجع حلية الاولياء لابي نعيم 1: 129، المستدرك للحاكم 3: 318، الاستيعاب 1: 373، صفة الصفوة 1: 157.

10 - أخرج الحاكم في المستدرك 3: 315 من طريق حبة العرنى قال: إن ناسأتوا عليا فأتنوا على عبدالله بن مسعود فقال: أقول فيه مثل ماقلوا وأفضل: من قرأ القرآن وأحل حلاله، وحرّم حرامه، فقيه في الدين، عالم بالسنة.

11 - أخرج الترمذي باسناد رجاله ثقات من طريق حذيفة بن اليمان: إن أشبه الناس هديا ودلا وسمتا بمحمد صلى الله عليه وسلم عبدالله.

وفي لفظ البخاري: ما أعرف أحدا أقرب سمّا وهديا ودلا برسول الله صلى الله عليه وسلم من ابن أم عبد، وزاد الترمذي: ولقد علم المحفوظون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ابن أم عبد أقربهم إلى الله زلفى. وفي لفظ أبي نعيم: انه من أقربهم وسيلة يوم القيامة. وفي لفظ أبي عمر: سمع حذيفة يحلف بالله ما أعلم أحدا أشبه دلا وهديا برسول الله من حين يخرج من بيته إلى أن يرجع إليه من عبدالله بن مسعود، ولقد علم المحفوظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أنه من أقربهم وسيلة إلى الله يوم القيامة. وفي لفظ علقمة: كان يشبه بالنبي في هديه ودله وسمته.

راجع صحيح البخاري كتاب المناقب. مسند أحمد 5: 389، المستدرك 3: 315، 320 حلية الاولياء 1: 126، 127، الاستيعاب 1: 372، مصابيح السنة 2: 283، صفة الصفوة 1: 156، 158، تاريخ ابن كثير 2: 162، تيسير الوصول 3: 297

الاصابة 2: 369، كنز العمال 7: 55.

12 - أخرج الشيخان والترمذي عن أبي موسى قال: قدمت أنا وأخي من اليمن وما نرى ابن مسعود إلا أنه رجل من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لما نرى من دخوله و دخول أمه على النبي صلى الله عليه وسلم. راجع المستدرك للحاكم 3: 314، مصابيح السنة: 2: 284، تيسير الوصول 3: 279 نقلا عن الشيخين والترمذي، تاريخ ابن كثير 7: 162، مرآة الجنان لليافعى 1: 87، الاصابة 8: 369 قال: عند البخاري في التاريخ بسند صحيح.

13 - أخرج أحمد في مسنده 4: 203 من طريق عمرو بن العاصي قال: مات

- رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحب عبدالله بن مسعود وعمار بن ياسر.
- وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد 9: 290 بلفظ: مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راض عنه. حكاه عن أحمد والطبراني فقال. رجال أحمد رجال الصحيح، وأخرجه ابن عساكر من طريق عثمان بن أبي العاص الثقفي كما في كنز العمال: 7: 56.
- 14 - أخرج البخاري من طريق عبدالله بن مسعود قال: أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة وإن زيد بن ثابت لصبي من الصبيان. وفي لفظ: أحكمتها قبل أن يسلم زيد بن ثابت وله ذوابة يلعب مع الغلمان. وفي لفظ: ما يناز عني فيها أحد.
- حلية الاولياء 1: 125، والاستيعاب 1: 373، تهذيب التهذيب 6: 28 وصححه كنز العمال 7: 56 نقلًا عن ابن أبي داود
- 15 - أخرج البيهقي من طريق تميم بن حرام (1) قال: جالست أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأيت أحدا أزهدي في الدنيا ولا أرغب في الآخرة ولا أحب إلي أن أكون في صلاحه من ابن مسعود، الاصابة لابن حجر 2: 370. وأخرجه البخاري في تاريخه 1 قسم 2 ص 152 ولفظه: أدركت أبي بكر وعمر وأصحاب محمد عليهم السلام فما رأيت أحدا. الخ
- 16 - عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة: كان عبدالله صاحب سواد رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني سره. وعن أبي الدرداء: ألم يكن فيكم صاحب السواد عبدالله؟
- وعن عبدالله بن شداد: إن عبدالله كان صاحب السواد والوساد والسواك والنعلين (2)
- راجع طبقات ابن سعد 3: 108، حلية الاولياء 1: 126، الاستيعاب 1: 371، صفة الصفوة 1: 156، طرح التثريب 1: 75.
- 17 - عن أبي وائل قال ابن مسعود: إني لاعلمهم بكتاب الله وما أنا بخيرهم و

(1) في تاريخ البخارى: حذلم.

(2) كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وآله ويحمل نعليه. قاله ابن حجر في تهذيب التهذيب

6: 28.

/ ص 11 /

ما في كتاب الله سورة ولا آية إلا وأنا أعلم فيم أنزلت ومتى نزلت. قال أبو وائل: فما سمعت أحدا أنكر ذلك عليه. أخرجه الشيخان والنسائي كما في تيسير الوصول 3: 279، وأبو عمر في الاستيعاب 1: 372، وذكره الياضي في مرآته 1: 87.

وهذا علمه وهدية وسمته وصلاحه وزلفته إلى نبي العظمة صلى الله عليه وآله، أضف إلى ذلك كله سابقته في الاسلام وهو سادس ستة، وهجرته إلى الحبشة ثم إلى المدينة، وشهوده بدرا ومشاهد النبي صلى الله عليه وآله كلها، وهو أحد العشرة المبشرة بالجنة كما في رواية أبي عمر في الاستيعاب، ولعلك لا تشك بعد سيرك الحثيث في غضون السيرة والتاريخ في أنه لم يكن له دؤب إلا على نشر علم القرآن وسنة الرسول وتعليم الجاهل، وتنبية الغافل، وتثبيت القلوب، وشد أزر الدين، في كل ذلك هو شبيه رسول الله صلى الله عليه وآله في هديه وسمته ودله، فلا تجد فيه مغمزا لغامز، ولا محلا للمز لا مز، وقد بعثه عمر إلى الكوفة ليعلمهم أمور دينهم، وبعث عمارا أميرا وكتب إليهم: إنهما من النجباء من أصحاب محمد من أهل بدر، فاقتدوا بهما واسمعا من قولهما، وقد آثرتم بعبدالله بن مسعود على نفسي (1) وقد سمعت ثناء أهل الكوفة عليه بقولهم: جزيت خيرا، فلقد علمت جاهلنا وثبت عالمنا، وأقرأتنا القرآن، وفقهتنا في الدين، فنعم أخو الاسلام أنت ونعم الخليل.

كان ابن مسعود أول من جهر بالقرآن بمكة، إجتمع يوما أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط، فمن رجل يسمعه فقل عبد الله بن مسعود: أنا. قالوا: إنا نخشاهم عليك، إنما نريد رجلا له عشيرة يمنعونه من القوم إن أرادوه، قال: دعوني فإن الله سيمعني، قال: فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحى، وقريش في أنديتها، حتى قام عند المقام ثم قرأ: بسم الله الرحمن الرحيم. رافعا بها صوته. أرحمن علم القرآن. قال: ثم استقبلها يقرأها. قال: وتاملوه، فجعلوا يقولون: ماذا قال ابن أم عبد قال: ثم قالوا: إنه ليتلو بعض ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فقاموا إليه، فجعلوا يضربون في وجهه، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء

(1) الاستيعاب 1: 373، ج 2 436، الاصابة 2: 369.

ص 12 /

الله أن يبلغ، ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثروا في وجهه، فقالوا له: هذا الذي خشينا عليك، فقال: ما كان أعداء الله أهون علي منهم الآن. ولئن شئتم لا غادينهم بمثلها غدا، قالوا: لا، حسبك قد أسمعهم مايكرهون (1) وقد هذبته تلحم الاحوال وكهريته، فلم يسق لمغضبة على باطل، ولم يحده طيش إلى غاية، فهو إن قال فعن هدى، وإن حدث فعن الصادع الكريم صدقا، وإن جال ففي مستوى الحق، وإن صال فعلى الضلالة، وعرفه بذلك من عرفه من أول يومه، وكان معظما مبعلا لدى الصحابة وكانوا يحذرون خلافه والرد عليه ويعدون حوبا قال أبووانل: إن ابن مسعود رأى رجلا قد أسبل إزاره فقال: ارفع إزارك. فقال: و أنت يا ابن مسعود فارفع إزارك. فقال: إني لست مثلك إن بساقي حموشة وأنا آدم الناس فبلغ ذلك عمر فضرب الرجل ويقول: أترد على ابن

مسعود (2)

وأخرج أبو عمر بن الاستيعاب 1: 372 بالاسناد عن علقمة قال: جاء رجل إلى عمر وهو بعرفات فقال: جنتك من الكوفة وتركت بها رجلا يحكي المصحف عن ظهر قلبه فغضب عمر غضبا شديدا وقال: ويحك ومن هو؟ قال عبدالله بن مسعود. قال: فذهب عنه ذلك الغضب وسكن وعاد إلى حاله وقال: والله ما أعلم من الناس أحدا هو أحق بذلك منه.

فلماذا يحرم هذا البدرى العظيم عطاؤه سنين ثم يأتيه من سامه سوء العذاب وقد خالجه الندم ولات حين مندم متظاهرا بالصلة فلا يقبلها ابن مسعود وهو في منصرم عمره، ويسأل ربه أن يأخذ له منه بحقه، ثم يتوجه إلى النعيم الخالد معرضا عن الحطام الزائل، موصيا بأن لا يصلي عليه من نال منه ذلك النيل الفجيع. لماذا فعل به هذا ولماذا شتم على رؤس الاشهاد ولماذا اخرج من مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله مهانا عنفا، ولماذا ضرب به الارض فدقت أضالعه ولما بطشوا به بطش الجبارين؟ كل ذلك لانه امتنع عن أن يبيح للوليد بن عقبة الخالع الماجن من بيت مال

(1) سيرة ابن هشام 1: 337.

(2) الاصابة 2: 370، كنز العمال: 55.

اص 13 /

الكوفة يوم كان عليه ما أمر به، فألق مفاتيح بيت المال لما لم يجد من الكتاب والسنة وهو العليم بهما مساعا لهاتيك الإباحة ولا لاثرة الأمر بها، وعلم أنها سوف تتبعها من الاعطيات التي لا يقرأها كتاب ولا سنة، فتسلل عن عمله وتتصل، وما راقه أن يبوء بذلك الاثم، فلهج بما علم، وأبدى معاذيره في إلقاء المفاتيح، فغاض تلكم الاحوال داعية الشهوات، وشاخص الهوى الوليد بن عقبة، فكتب في حقه ونم وسعي، فكان من ولاند ذلك أن ارتكب من ابن مسعود ما عرفت، ولم تمنع عن ذلك سوابقه في الاسلام وفضائله وفواضله وعلمه وهديه وورعه ومعاذيره وحججه، فضلا على أن يشكر على ذلك كله، فأوجب نقمة الصحابة على من نال ذلك منه، وإنكار مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وصيحة أم المؤمنين في خدرها، ولم تزل البغضاء محتدمة على هذه وأمثالها حتى كان في مغبة الامر مالم يحمده خليفة الوقت وزبانيته الذين جروا إليه الويلات. ولو ضرب المسيطر على الامر صفحا عن الفظاظلة في الانتقام، أو أعار لنصح

صلحاء الامة أدنا واعية، أولم يستبدل بجرائم الفتن عن محنكي الرجال، أولم ينبذ كتاب الله وسنة نبيه وراء ظهره، لما استقبله ما جرى عليه وعلى من اكتنفه من الواد والهوان لكنه لم يفعل ففعلوا، ولمحكمة العدل الألهي غدا حكمها البات.

ولابن مسعود عند القوم مظلمة أخرى وهي جلده أربعين سوطا في موقف آخر، لماذا كان ذلك؟ لانه دفن أبا ذر لما حضر موته في حجته. وجد بالربذة في ذلك الوادي الفقير الوعر ميتا كان في الغارب والسنام من العلم

والإيمان. وجد صحابيا عظيما كان رسول الله صلى الله عليه وآله بقربه ويدنيه قد فارق الدنيا. وجد عالما من علماء المسلمين قد غادرته الحياة. وجد مثالا للقداسة والتقوى، فتمثل أمام عينيه تلك الصورة المكبرة التي كان يشاهدها على العهد النبوي. وجد شبيهه عيسى بن مريم في الأمة المرحومة هديا وسمتا ونسكا وزهدا وخلقا، طرده خليفة الوقت عن عاصمة الإسلام.

وجد عزيزا من أعراف الصحابة على الله ورسوله وعلى المؤمنين قد أودى على مستوى الهوان في قاعة المنفى مظلوما مضطهدا.

ا ص 14 /

وجد في قارعة الطريق جثمان طيب ظاهر غريب وحيد نازح عن الاوطان تصهره الشمس، وتسفي عليه الرياح، وذكر قول رسول الله: رحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده، ويحشر وحده. فلم يدع العلم والدين ابن مسعود ومن معه من المؤمنين أن يمروا على ذلك المنظر الفجيع دون أن يمتثلوا حكم الشريعة بتعجيل دفن جثمان كل مسلم فضلا عن أبي ذر الذي بشر بدفنه صلحاء المؤمنين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فنهضوا بالواجب فأودعوه في مقره الأخير والعيون عبرى، والقلوب واجدة على ما ارتكب من هذا الاتساع المبجل، فلما هبطوا يثرب نغم على ابن مسعود من نغم على أبي ذر، فحسب ذلك الواجب الذي ناء به ابن مسعود حوبا كبيرا، حتى صدر الأمر بجلده أربعين سوطا، وذلك أمر لا يفعل بمن دفن زنديقا لطم جيفته فضلا عن مسلم لم يبلغ مبلغ أبي ذر من العظمة والعلم والتقوى والزلفة، فكيف بمثل أبي ذر وعاء العلم، وموئل التقوى، ومنبت الإيمان، وللعداء مفعول قد يبلغ أكثر من هذا.

أي خليفة هذا لم يراع حرمة ولا كرامة لصلحاء الأمة وعظماء الصحابة من البدرين الذين نزل فيهم القرآن، وأثنى عليهم النبي العظيم؟ وقد جاء في مجرم بدري قوله صلى الله عليه وآله لما قال عمر: إنذن لي يا رسول الله فأضرب عنقه: مهلا يا ابن الخطاب إنه قد شهد بدرا، وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال: إعملوا ما شئتم فاني غافر لكم (1) واختلق القوم حديثا لادخال عثمان في زمرة فضلهم المتسالم عليه عند الأمة جمعاء، كأن الرجل آلى على نفسه أن يظل على الأمة الداعية إلى الخير، الأمرة بالمعروف والنهي عن المنكر، بالنذل والهوان، ويسر بذلك سماسرة الأهواء من بني أبيه، فطفق بمراده، والله من ورائهم حسيب. والمدافع إن أعوزته المعاذير تشبث بالطحلب فقال: (2) حداه إلى ذلك الاجتهاد. ذلك العذر العام المصحح للباطيل، والمبرر للشنايع، والوسيلة المتخذة لإغراء

(1) أحكام القرآن 3: 535.

(2) راجع التمهيد للباقلاني ص 221، الرياض النضرة 26 145، الصواعق ص 68، تاريخ الخميس 2:

بسطاء الأمة، وذلك قولهم بأفواههم، وإن ربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون، وإن الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره.

- 42 -

مواقف الخليفة مع عمار

1 - أخرج البلاذري في الانساب 5: 48 بالاسناد من طريق أبي مخنف قال: كان في بيت المال بالمدينة سفظ فيه حلي وجوهر، فأخذ منه عثمان ما حلي به بعض أهله فأظهر الناس الطعن عليه في ذلك وكلموه فيه بكلام شديد حتى أغضبوه فخطب

فقال: لناخذن حاجتنا من هذا الفى وإن رغمت أنوف أقوام: فقال له علي: إذا تمنع من ذلك ويحال بينك وبينه. وقال عمار بن ياسر: أشهد الله إن أنفي أول راغم من ذلك. فقال عثمان: أعلي يا ابن المتكاء (1) تجتري؟ خذوه، فاخذ ودخل عثمان ودعا به فضربه حتى غشي عليه ثم أخرج فحمل حتى أتى به منزل أم سلمة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يصل الظهر والعصر والمغرب فلما أفاق توضأ وصلى وقال: الحمد لله ليس هذا أول يوم أؤذينا فيه في الله، وقام هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي وكان عمار حليفا لبني مخزوم فقال: يا عثمان أما علي فاتقيته وبني أبيه، وأما نحن فاجترأت علينا وضربت أخانا حتى أشفيت به على التلف، أما والله لنن مات لاقتلن به رجلا من بني امية عظيم السرة، فقال عثمان: وإنك لهاهنا يا ابن القسرية؟ قال: فإنهما قسريتان وكانت أمه وجدته قسريتين من بجيلة، فشتمه عثمان وأمر به فأخرج، فأتى أم سلمة فإذا هي قد غضبت لعمار، وبلغ عائشة ما صنع بعمار فغضبت وأخرجت شعرا من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وثوبا من ثيابه ونعلا من نعاله ثم قالت: ما أسرع ما تركتم سنة نبيكم وهذا شعره وثوبه ونعله لم يبيل بعد. فغضب عثمان غضبا شديدا حتى مادى ما يقول فالتج المسجد وقال الناس: سبحان الله، سبحان الله. وكان عمرو بن العاص واجدا على عثمان لعزله إياه عن مصر وتوليته إياها عبدالله بن سعد بن أبي سرح فجعل يكثر التعجب والتسبيح. وبلغ عثمان مصير هشام بن الوليد ومن مشى معه من بني مخزوم إلى أم سلمة وغضبها لعمار فأرسل إليها: ما هذا الجمع؟ فأرسلت إليه دع ذا عنك ياعثمان ولا

تحمل الناس في أمرك على ما يكرهون. واستقبح الناس فعله بعمار وشاع فيهم فاشتد إنكارهم له. وفي لفظ الزهري كما في أنساب البلاذري ص 88: كان في الخزائن سبط فيه حلي وأخذ منه عثمان فحلى به بعض أهله فأظهروا عند ذلك الطعن عليه وبلغه ذلك فخطب فقال: هذا مال الله أعطيه من شئت وأمنعه من شئت فأرغم الله أنف من رغم فقال عمار: أنا والله أول من رغم أنفه من ذلك. فقال عثمان: لقد اجترأت علي يا ابن سمية؟ و ضربته حتى غشي عليه فقال عمار: ما هذا بأول ما أوذيت في الله. وأطلعت عائشة شعرا من رسول صلى الله عليه وسلم ونعله وثيابا من ثيابه - فيما يحسب وهب - ثم قالت: ما أسرع ما تركتم سنة نبيكم. وقال عمرو بن العاص: هذا منبر نبيكم وهذه ثيابه وهذا شعره لم يبيل فيكم وقد بدلتكم وغيرتم. فغضب عثمان حتى لم يدر ما يقول.

2 - قال البلاذري في الانساب 5: 49 إن المقداد بن عمرو وعمار بن ياسر وطلحة والزبير في عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتبوا كتابا عددوا فيه أحداث عثمان و خوفوه ربه وأعلموه أنهم موثبوه إن لم يقلع فأخذ عمار الكتاب وأتاه به فقرأ صدرا منه فقال له عثمان: أعلني تقدم من بينهم؟ فقال عمار: لاني أنصحهم لك. فقال: كذبت يا ابن سمية فقال: أنا والله ابن سمية وابن ياسر. فأمر غلمانه فمدوا بيديه ورجليه ثم ضربه عثمان برجليه وهي في الخفين على مذاكيره فأصابه الفتق، وكان ضعيفا كبيرا فغشي عليه.

وذكره ابن أبي الحديد في الشرح 1: 239 نقلا عن الشريف المرتضى من دون غمز فيه. وقال أبو عمر في الاستيعاب 2: 422: وللحلف والولاء الذين بين بني مخزوم وبين عمار وأبيه ياسر كان اجتماع بني مخزوم إلى عثمان حين نال من عمار غلمان عثمان ما نالوا من الضرب حتى انفتق له فتق في بطنه ورغموا وكسروا ضلعا من أضلاعه، فاجتمعت بنو مخزوم وقالوا: والله لنن مات لقتلنا به أحدا غير عثمان.

صورة مفصلة :

قال ابن قتيبة: ذكروا انه اجتمع ناس من أصحاب رسول الله عليه السلام كتبوا كتابا

ذكروا فيه ما خالف فيه عثمان من سنة رسول الله وسنة صاحبيه.

2 - وما كان من هبته خمس أفريقية لمروان وفيه حق الله ورسوله، ومنهم ذوو القربى واليتامى والمساكين.

3 - وما كان من تطاوله في البنيان حتى عدوا سبع دور بناها بالمدينة دارا لنانلة ودارا لعائشة وغيرهما من أهله وبناته.

4 - وبنيان مروان القصور بذي خشب وعمارة الاموال بها من الخمس الواجب لله ولرسوله.

5 - وما كان من إفشائه العمل والولايات في أهله وبني عمه من بني أمية من أحداث وغلمة لا صحبة لهم من الرسول ولا تجربة لهم بالامور.

6 - وما كان من الوليد بن عقبة بالكوفة إذ صلى بهم الصبح وهو أمير عليها سكران أربعة ركعات ثم قال لهم: إن شئتم أن أزيدكم ركعة زدتم.

7 - وتعطيله إقامة الحد عليه وتأخيره ذلك عنه.

8 - وتركه المهاجرين والانصار لا يستعملهم على شئ ولا يستشيرهم واستغنى برأيه عن رأيهم

9 - وما كان من الحمى الذي حمى حول المدينة.

10 - وما كان من إدراره القطائع والارزاق والاعطيات على أقوام بالمدينة ليست لهم صحبة من النبي عليه السلام ثم لا يغزون ولا يذبون.

11 - وما كان من مجاوزته الخيزران إلى السوط، وانه أول من ضرب بالسياط ظهور الناس، وإنما كان ضرب

الخليفتين قبله بالدرة والخيزران. ثم تعاهد القوم ليدفعن الكتاب في يد عثمان وكان ممن حضر الكتاب عمار بن

ياسر والمقداد بن الاسود وكانوا عشرة، فلما خرجوا بالكتاب ليدفعوه إلى عثمان والكتاب في يد عمار جعلوا

يتسللون عن عمار حتى بقي وحده فمضى حتى جاء دار عثمان فاستأذن عليه فأذن له في يوم شات فدخل

عليه وعنده مروان بن الحكم وأهله من بني أمية فدفع إليه الكتاب فقرأه فقال له: أنت كتبت هذا الكتاب؟ قال:

نعم. قال: ومن كان معك؟ قال: معي نفر تفرقوا فرقا منك. قال: ومن هم؟ قال: أخبرك بهم. قال: فلم

/ ص 18 /

اجترأت علي من بينهم؟ فقال مروان: يا أمير المؤمنين! إن هذا العبد الاسود (يعنى عمارا) قد جرأ عليك

الناس وإنك إن قتلته نكلت به من وراءه. قال عثمان: إضربوه. فضربوه وضربه عثمان معهم حتى فتقوا بطنه

فغشي عليه فجروه حتى طرحوه على باب الدار، فأمرت به أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فأدخل

منزلها وغضب فيه بنو المغيرة وكان حليفهم، فلما خرج عثمان لصلاة الظهر عرض له هشام بن الوليد بن

المغيرة فقال: أما والله لئن مات عمار من ضربه هذا لاقتلن به رجلا عظيما من بني أمية فقال عثمان: لست

هناك. قال: ثم خرج عثمان إلى المسجد فإذا هو بعلي وهو شاك معصوب الرأس فقال عثمان: والله يا أبا الحسن

ما أدري أشتي موتك أم أشتي حياتك؟ فوالله لئن مت ما أحب أن أبقى بعدك لغيرك، لاني لأجد منك خلفا

ولئن بقيت لا أعدم طاغيا يتخذك سلما وعضدا ويعدك كهفا وملجأ، لا يمنعي منه إلا مكانه منك ومكانك منه،

فأنا منك كالابن العاق من أبيه إن مات فجعه وإن عاش عقه، فإما سلم ففسالم وإما حرب فنحارب، فلا تجعلني

بين السماء والارض. فإنك والله إن قتلتي لا تجد مني خلفا، ولنن قتلتك لا أجد منك خلفا، ولن يلي أمر هذه الامة بادي فتنة. فقال علي: إن فيما تكلمت به لجوابا ولكني عن جوابك مشغول بوجعي فأنا أقول كما قال العبد الصالح: فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون. قال مروان: إنا والله إذا لنكسرن رماحنا ولنقطعن سيوفنا ولا يكون في هذا الامر خير لمن بعدنا، فقال له عثمان: اسكت، ما أنت وهذا؟. الامامة والسياسة 1 ص 29.

وذكره مختصرا ابن عبد ربه في العقد الفريد 2: 272 نقلا عن أبي بكر بن أبي شيبة من طريق الاعمش قال: كتب أصحاب عثمان عيبه وما ينقم الناس عليه في صحيفة فقالوا: من يذهب بها إليه؟ قال عمار: أنا. فذهب بها إليه فلما قرأها قال: أرغم الله أنفك قال: وبأنف أبي بكر وعمر قال: فقام إليه فوطئه حتى غشي عليه ثم ندم عثمان وبعث إليه طلحة والزبير يقولان له: اختر إحدى ثلاث: إما أن تعفو، وإما أن تأخذ الارش، وإما أن تقتص، فقال: والله لا قبلت واحدة منها حتى ألقى الله.

3 - قال البلاذري في الانساب 5: 54: وقد روي أيضا: انه لما بلغ عثمان موت أبي ذر بالريذة قال: رحمه الله. فقال عمار بن ياسر: نعم فرحمه الله من كل أنفسنا. فقال

/ ص 19 /

عثمان: يا عاض أيرأبيه أتراني ندمت على تسييره؟ وأمر فدفع في قفاه وقال: أحق بمكانه فلما تهباً للخروج جاءت بنو مخزوم إلى علي فسألوه أن يكلم عثمان فيه فقال له علي: يا عثمان إتق الله فإنك سيرت رجلا (1) صالحا من المسلمين فهلك في تسييرك، ثم أنت الآن تريد أن تنفي نظيره، وجرى بينهما كلام حتى قال عثمان: أنت أحق بالنفي منه فقال علي: رم ذلك إن شئت. واجتمع المهاجرون فقالوا: إن كنت كلما كلمك رجل سيرته ونفيته فان هذا شئ لايسوغ. فكف عن عمار.

وفي لفظ اليعقوبي: لما بلغ عثمان وفاة أبي ذر قال: رحم الله أبذر. قال عمار: نعم رحم الله أبذر من كل أنفسنا. فغلظ ذلك على عثمان وبلغ عثمان عن عمار كلام فأراد أن يسيره أيضا، فاجتمعت بنو مخزوم إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وسألوه إعانتهم فقال علي: لا ندع عثمان ورأيه. فجلس عمار في بيته، وبلغ عثمان ما تكلمت بنو مخزوم فأمسك عنه. تاريخ اليعقوبي 2: 150.

4 - قال البلاذري في الانساب 5: 49: إن عثمان مر بقبر جديد فسأل عنه فقيل: قبر عبدالله بن مسعود فغضب على عمار لكتمانته إياه موته إذ كان المتولي للصلاة عليه والقيام بشأته فعندها وطى عمارا حتى أصابه الفتق. وذكره ابن أبي الحديد في شرحه 1: 239 نقلا عن الشريف المرتضى من دون غمز فيه.

وفي لفظ اليعقوبي: توفي " ابن مسعود " وصلى عليه عمار بن ياسر وكان عثمان غانبا فستر أمره فلما انصرف رأى عثمان القبر فقال: قبر من هذا؟ فقيل: قبر عبدالله ابن مسعود، قال: فكيف دفن قيل أن أعلم؟ فقالوا: ولي أمره عمار بن ياسر وذكر انه أوصى أن لا يخبر به ولم يلبث إلا يسيرا حتى مات المقداد (1)

فصلى عليه عمار وكان أوصى إليه ولم يؤذن عثمان به فاشتد غضب عثمان على عمار وقال: ويلي على ابن
السوداء أما لقد كنت به عليما. تاريخ اليعقوبي 2: 147.
وفي طبقات ابن سعد 3: 185 ط ليدن: إن عقبة بن عامر هو الذي قتل عمارا

(1) يعنى سيدنا اباذر الغفارى.

(2) اتفقوا على انه مات سنة ثلاث وثلاثين، وتوفى ابن مسعود قبله بسنة او اقل او اكثر.

ا / ص 20 /

وهو الذي كان ضربه حين أمره عثمان ابن عفان.

قال الاميني: هذه أفاعيل الخليفة في رجل نزل فيه القرآن شهيدا على طمأنينته بالايمان والرضا بقتوته آناء
الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة، في رجل هو أول مسلم اتخذ مسجدا في بيته يتعبد فيه (1) في رجل تضافر
الثناء عليه عن رسول الله صلى الله عليه وآله مشفوعا بالنهي المؤكد عن بغضه ومعاداته وسبه وتحقيره
وانتقاصه بألفاظ ستقف عليها إنشاء الله تعالى. وقد أكبرته الصحابة الاولون ونقمت على من آذاه وأغضبه
وأبغضه، وفعل به كل تلك المناهي ولم يؤثر عن عمار إلا الرضا بما يرضي الله ورسوله والغضب لهما
والهتاف بالحق والتجهم أمام الباطل رضي الناس أم غضبوا، ولم يزل على ذلك كله منذ بدء أمره الذي اودي
فيه هو وأبواه، فكان مرضيا عند الله ايمانهم و خضوعهم وبعين الله ما قاسوه من المحن فعاد ذكرهم وردا
لنبي الاسلام فلم يزل يلهج بهم ويدعو لهم ويقول:

اصبروا آل ياسر موعدكم الجنة. من طريق عثمان بن عفان (2)

ويقول: ابشروا آل ياسر موعدكم الجنة. من طريق جابر (3)

ويقول: اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت. رواه عثمان أيضا (4)

وكانت بنو مخزوم يخرجون بعمار وبأبيه وأمه - وكانوا أهل بيت اسلام - اذا حميت الظهيرة يعذبونهم برمضاء
مكة فيمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول: صبرا آل ياسر موعدكم الجنة. صبرا آل ياسر فإن
مصيركم إلى الجنة (5)

نعم: كان عمارا هكذا عند مفتتح حياته الدينية إلى منصرم عمره الذي قتله فيه

(1) طبقات ابن سعد 3: 178 ط ليدن، وذكره ابن كثير في تاريخه 7: 311.

(2) أخرجه الطبراني كما في مجمع الزوائد 9: 293 فقال: رجاله ثقات، وأخرجه الطبراني عن عمار،
والبغوي وابن مندة والخطيب وأحمد وابن عساكر عن عثمان كما في كنز العمال 6: 185.

(3) مجمع الزوائد نقلًا عن الطبراني 9: 293 فقال: رجاله رجال الصحيح غير ابراهيم وهو ثقة.

- (4) مسند احمد 1: 62، مجمع الزوائد 9: 293 فقال: رجاله رجال الصحيح. واخرجه البيهقي والبعثي
والعقيلي والحاكم في الكنى وابن الجوزي وابن عساكر كما في كنز العمال 7: 72.
- (5) سيرة ابن هشام 1: 342، حلية الاولياء 1: 140، طرح التثريب 1: 87، واخرجه الحارث والضياء
والحاكم والطيالسي والبعثي وابن مندة وابن عساكر كما في كنز العمال 7: 72.

ا / ص 21 /

الفئة الباغية. وقد أخبر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: ويحك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية. وفي
لفظ: تقتل عمار الفئة الباغية، وقاتله في النار.
وفي لفظ: ويح عمارا ويح ابن سمية تقتله الفئة الباغية.
وفي لفظ معاوية: تقتل عمارا الفئة الباغية.
وفي لفظ عثمان: تقتلك الفئة الباغية، قاتل عمار في النار.
وفي لفظ: تقتل عمارا الفئة الباغية عن الطريق، وإن آخر رزقه من الدنيا ضياح من لبن.
وفي لفظ عمار: أخبرني حبيبي صلى الله عليه وسلم انه تقتلني الفئة الباغية، وأن آخر زادي مذقة من لبن.
وفي لفظ حذيفة: انك لن تموت حتى تقتلك الفئة الباغية الناكبة عن الحق، يكون آخر زادك من الدنيا شربة
لبن.
وفي لفظ: ويح عمار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار.
وفي لفظ أنس: ابن سمية تقتله الفئة الباغية قاتله وسالبه في النار.
وفي لفظ عائشة: اللهم بارك في عمار، ويحك ابن سمية تقتلك الفئة الباغية، و آخر زادك من الدنيا ضياح من
لبن.
وفي لفظ: ويح ابن سمية ليسوا بالذين يقتلونك إنما تقتلك الفئة الباغية.
جاء هذا الحديث من طرق كثيرة تربو حد التواتر منها طريق عثمان بن عفان.
عمرو بن العاص. معاوية بن أبي سفيان. حذيفة بن اليمان. عبدالله بن عمر. خزيمه بن ثابت. كعب بن مالك.
جابر بن عبدالله. ابن عباس. أنس بن مالك. أبي هريرة الدوسي
عبدالله بن مسعود. أبي سعد. أبي امامة. أبي رافع. أبي قتادة. زيد بن أبي أوفى. عمار
بن ياسر. عبدالله بن أبي هذيل. أبي اليسر. زياد بن الفرد. جابر بن سمرة. عبدالله ابن عمرو بن العاص. أم
سلمة. عائشة.
راجع طبقات ابن سعد 3: 180، سيرة ابن هشام 2: 114، مستدرک الحاكم 3: 386، 387، 391،
الاستيعاب 2: 436 وقال: تواترت الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم

إنه قال: تقتل عمارا الفنة الباغية. وهذا من إخباره بالغيب واعلام نبوته وهو من أصح الاحاديث. طرح التثريب 1: 88 وصححه، تيسير الوصول 3: 278، شرح ابن أبي الحديد 2: 274، تاريخ ابن كثير 7: 267، 270 مجمع الزوائد 9: 296 وصححه من عدة طرق، تهذيب التهذيب 7: 409 وذكر تواتره، الاصابة 2: 512 وقال: تواترت الاحاديث، كنز العمال 6: 184، ج 7، 73، 74، ونص على تواتره السيوطي في الخصائص كما مر في الجزء الثالث 250 ط 2. وأخرجه البخاري، ومسلم، وأحمد، والبخاري، وعبدالرازق، والطبراني، و الدار قطني، وأبويعلي، وأبوعوانة، والاسماعيلي، والضياء المقدسي، وأبونعيم، وتمام، وابن قانع، وابن مندة، والبارودي، والبرقاني، وابن عساكر، والخطيب.

(عمار في الذكر الحكيم)

هذا عمار بين البدء والختم المحمودين وهو بينهما كما أثنى عليه الذكر الحكيم بقوله تعالى: أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقانما يحذر الآخرة (الزمر 9)
أخرج ابن سعد في الطبقات 3: 178 ط ليدن وابن مردويه وابن عساكر عن ابن عباس: انها نزلت في عمار بن ياسر.
وذكر الزمخشري في تفسيره 3: 22: انها نزلت في عمار وأبي حذيفة بن المغيرة المخزومي
وذكر القرطبي في تفسير 15: 239 عن مقاتل: ان من هو قانت: عمار بن ياسر
وذكر الخازن في تفسيره 3: 53: انها نزلت في ابن مسعود وعمار وسلمان. وذكره الخطيب الشرييني في تفسيره 3: 410. وذكر الشوكاني في تفسيره 4: 442 حديث ابن سعد وابن مردويه وابن عساكر. وزاد الألويسي عليه في تفسيره 23: 247 قوله: و أخرج جويبر عن ابن عباس انها نزلت في عمار وابن مسعود وسالم مولي أبي حذيفة.
وعن عكرمة: الاقتصار على عمار. وعن مقاتل: المراد بمن هو قانت: عمار وصهيب و ابن مسعود وأبوذر.
وجل ما ذكره الألويسي مأخوذ من الدر المنثور 5: 323.
(آية ثانية) * أخرج ابن ماجة في قوله تعالى: ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شئ. الآية (الانعام 52) انها

نزلت في عمار وصهيب وبلال وخباب.

راجع تفسير الطبري 7: 127، 128، تفسير القرطبي 16: 432، تفسير البيضاوي 1: 380، تفسير الزمخشري 1: 453، تفسير الرازي 4: 50، تفسير ابن كثير 2: 134، تفسير ابن جزي 2: 10، الدر المنثور 3: 14، تفسير الخازن 2: 18، تفسير الشريبي 1: 404، تفسير الشوكاني 2: 115.

(آية ثالثة) * أخرج جمع من الحفاظ نزول قوله تعالى: إلا من أكره وقلبه مطمأن بالإيمان (سورة النحل: 106) في عمار. وقال أبو عمر في الاستيعاب. هذا مما اجتمع أهل التفسير عليه. وقال القرطبي: نزلت في عمار في قول أهل التفسير. وقال ابن حجر في الإصابة: اتفقوا على أنه نزل في عمار.

قال ابن عباس (في لفظ الواحدي) نزلت في عمار بن ياسر وذلك أن المشركين أخذوه وأباه ياسر وأمه سمية وصهيبا وبلالا وخبابا وسالما، فأما سمية فإنها ربطت بين بعيرين ووجئ قبلها بحربة، وقيل لها: إنك أسلمت من أجل الرجال. فقتلت، وقتل زوجها ياسر، وهما أول قتيلين قتلوا في الإسلام، وأما عمار فإنه أعطاهم ما أرادوا بلسانه مكرها فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن عمارا كفر. فقال: كلا إن عمارا ملئ إيمانا من قرنه إلى قدمه، واخلط الإيمان بلحمه ودمه، فأتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله عليه السلام يمسح عينيه وقال: إن عادوا لك فعد لهم بما قلت. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

أخرج حديث نزولها في عمار، ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والطبري عن ابن عباس. وعبدالرزاق وابن سعد وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي وابن عساکر من طريق أبي عبيدة بن عمار عن أبيه. وابن أبي شيبه وابن جرير وابن المنذر وابن عساکر عن أبي مالك.

راجع طبقات ابن سعد 3، 178، تفسير الطبري 14: 122، أسباب النزول للواحدى ص 212، مستدرک الحاكم 2: 357، الاستيعاب 2: 435، تفسير القرطبي 10: 180، تفسير الزمخشري 2: 176، تفسير البيضاوي 1: 683، تفسير الرازي 5: 365، تفسير ابن جزي 2: 162، تفسير النيسابوري هامش الطبري 14 : 122، بهجة

1 ص 24 /

المحافل 1: 94، تفسير ابن كثير 2: 587، الدر المنثور 4: 132، تفسير الخازن 3: 143، الإصابة 2: 512، تفسير الشوكاني 3: 191، تفسير الألوسي 14: 237.

(آية رابعة) ذكر الواحدى من طريق السدي ان قوله تعالى: أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقية كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين (القصص: 61) نزل في عمار والوليد بن المغيرة.

راجع أسباب النزول للواحدى ص 255، تفسير القرطبي 13: 303، تفسير

الزمخشري 2: 386، تفسير الخازن 3: 43، تفسير الشريبي 3: 105.

(آية خامسة) أخرج أبو عمر من طريق ابن عباس في قوله تعالى: أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس (الانعام: 122) إنه عمار بن ياسر.
وأخرج نزولها في عمار ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ راجع الاستيعاب 2: 435، تفسير ابن جزى 2: 20، تفسير ابن كثير 2: 172
تفسير البيضاوي 1: 400، تفسير السيوطي 3: 43، تفسير الشربيني 1: 429، تفسير الخازن 2: 32، تفسير الشوكاني 2: 152.

الثناء الجميل على عمار

أما الاحاديث الواردة في الثناء عليه فحدث عنها ولا حرج وإليك نورا منها:

- 1 - عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث: إن عمارا ملئ إيمانه من قرنه إلى قدمه، واختلط الإيمان بلحمه ودمه.
راجع حلية الاولياء 1: 139، تفسير الزمخشري 2: 176، تفسير البيضاوي 1: 683، بهجة المحافل 1: 94، تفسير الرازي 5: 365، تفسير الخازن 3: 143، كنز العمال 6: 184، وج 7، 75، تفسير الآلوسي 14: 7 23.
- 2 - أخرج ابن عساکر من طريق علي: عمار خلط الله الإيمان ما بين قرنه إلى قدمه، وخلط الإيمان بلحمه ودمه، يزول مع الحق حيث زال، وليس ينبغي للنار أن تأكل منه شيئا (كنز العمال 6: 183)
- 3 - أخرج البزار من طريق عائشة قالت: ما أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا لو شئت لقلت فيه ما خلا عمارا فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ملئ إيمانا

ا / ص 25 /

إلى مشاشه. وفي لفظ أبي عمر: ملئ عمار إيمانا إلى أخص قدميه. وفي لفظ له: إن عمار بن ياسر حشي ما بين أخص قدميه إلى شحمة أذنيه إيمانا.
ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد 9: 295 وقال: رجاله رجال الصحيح، وأخرجه ابن ماجه من طريق علي كما في طرح التثريب 1: 87، وأخرجه ابن ديزيل والنسائي
من طريق عمرو بن شرحبيل عن رجل مرفوعا كما في تيسير الوصول 3: 279، والبداية والنهاية 7: 311، ولفظه: لقد ملئ عمار إيمانا من قدمه إلى مشاشه. ورواه عبدالرزاق والطبراني وابن جرير وابن عساکر كما في كنز العمال 6: 184. وأخرجه أبو عمر بالالفاظ الثلاثة في الاستيعاب 2: 435.

- 4 - أخرج ابن ماجة وأبونعيم من طريق هاني بن هاني قال: كنا عند علي فدخل عليه عمار فقال: مرحبا بالطيب المطيب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: عمار ملئ إيماننا إلى مشاشه.
سنن ابن ماجة 1: 65، حلية الاولياء 1: 139، الاصابة 2: 512.
- 5 - أخرج ابن سعد في الطبقات 3: 187 ط ليدن مرفوعا: إن عمارا مع الحق والحق معه، يدور عمار مع الحق أينما دار، وقاتل عمار في النار.
وأخرج الطبراني والبيهقي والحاكم من طريق ابن مسعود مرفوعا: إذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق. ذكره ابن كثير في تاريخه 7: 270، والسيوطي في الجامع الكبير كما في ترتيبه 6: 184، وفي لفظ إبراهيم بن الحسين بن ديزيل في سيرة علي: جاء رجل إلى ابن مسعود فقال: رأيت إذا نزلت فتنة كيف أصنع؟ قال: عليك بكتاب الله. قال: رأيت إن جاء قوم كلهم يدعون إلى كتاب الله؟ فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق.
وأخرج أبو عمر في الاستيعاب 2: 436 من طريق حذيفة: عليكم بابن سمية فإنه لن يفارق الحق حتى يموت. أو قال: فإنه يدور مع الحق حيث دار.
- 6 - أخرج ابن ماجة من طريق عطاء بن يسار عن عائشة مرفوعا: عمار ما عرض عليه أمران إلا اختار الارشد منهما.

ا / ص 26 /

- وفي لفظ أحمد من طريق ابن مسعود مرفوعا: ابن سمية ما عرض عليه أمران قط إلا أخذ بالارشد منهما. وفي لفظ آخر له من طريق عائشة: لا يخير بين أمرين إلا اختار أرشدهما. وفي لفظ الترمذي: ما خير عمار بين أمرين إلا اختار أرشدهما.
- راجع مسند أحمد 1: 389 وج 6: 113، سنن ابن ماجة 1: 66 مصابيح البغوي 2: 288، تفسير القرطبي 10: 181، تيسير الوصول 3: 279، شرح ابن أبي الحديد 2: 274، كنز العمال: 184، الاصابة 2: 512.
- 7 - أخرج الترمذي من طريق علي قال: إستأذن عمار على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إنذنوا له: مرحبا بالطيب المطيب. فقال: حسن صحيح.
وأخرجه الطبراني وابن أبي شيبعة وأحمد في المسند 1: 100، 126، 138،
والبخاري في تاريخه 4: 229 من القسم الثاني، وابن جرير وصححه والحاكم والشاشي
وسعيد بن منصور وأبونعيم في حلية الاولياء 1: 140، والبغوي في المصابيح 2: 288،
وأبو عمر في الاستيعاب 2: 435، وابن ماجة في السنن 1: 65، وابن كثير في البداية
7: 311، وابن الديبع في التيسير 3: 278، والعراقي في طرح التثريب 1: 87، و السيوطي في الجامع
الكبير 7: 71.

8 - عن أنس بن مالك مرفوعاً: إن الجنة تشتاقي إلى أربعة: علي بن أبي طالب، وعمار بن ياسر، وسلمان الفارسي، والمقداد.

وفي لفظ الترمذي والحاكم وابن عساكر: إشتاقت الجنة إلى ثلاثة: علي وعمار وسلمان.

وفي لفظ لابن عساكر: إشتاقت الجنة إلى ثلاثة: إلى علي وعمار وبلال.

أخرجه أبونعيم في الحلية 1: 142، والحاكم في المستدرک 3: 137، وصححه هو والذهبي، والترمذي والطبراني كما في تفسير القرطبي 10: 181، وتاريخ ابن كثير 7: 311، ومجمع الزوائد للهيتمي 9: 307، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه 3: 306 وفي ج 6: 198، 199، وأبو عمر في الاستيعاب 2: 435.

9 - أخرج البزار من طريق علي مرفوعاً: دم عمار ولحمه حرام على النار أن تطمعه. وفي لفظ ابن عساكر: دم عمار ولحمه حرام على النار أن تأكله أو تمسه.

1 ص 27 /

مجمع الزوائد 9: 295، كنز العمال 6: 184، ج 7: 75.

10 - أخرج ابن هشام مرفوعاً: ما لهم ولعمار؟ يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار، إن عماراً جلدة ما بين عيني وأنفي، فإذا بلغ ذلك من الرجل فلم يستبق فاجتنبوه.

سيرة ابن هشام 2: 115، العقد الفريد 2: 289، شرح ابن أبي الحديد 3: 274

ولفظه: ما لقريش ولعمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار، قاتله وسأله في النار، وبهذا اللفظ ذكره ابن كثير في تاريخه 7: 268.

11 - أخرج الطبراني وابن عساكر من طريق عائشة مرفوعاً: كم من ذي ظميرين لاثوب له لو أقسم على الله لأبره، منهم: عمار بن ياسر. (مجمع الزوائد 9: 294، كنز العمال 6: 184).

12 - أخرج أحمد من طريق خالد بن الوليد مرفوعاً: من عادى عماراً عاداه الله، ومن أبغض عماراً أبغضه الله. صححه الحاكم والذهبي بطريقين، وصححه الهيتمي.

وفي لفظ: من يسب عماراً يسبه الله، ومن يبغض عماراً يبغضه الله، ومن يسفه عماراً يسفه الله. صححه الحاكم والذهبي.

وفي لفظ: من يسب عماراً، يسبه الله ومن يعاد عماراً يعاده الله، صححه الحاكم والذهبي.

وفي لفظ لأحمد: من يعاد عماراً يعاده الله عزوجل، ومن يبغضه يبغضه الله عزوجل، ومن يسبه يسبه الله عزوجل.

وفي لفظ الحاكم: من يحقر عماراً يحقره الله ومن يسب عماراً يسبه الله، ومن يبغض عماراً يبغضه الله.

وفي لفظ ابن النجار: من سب عماراً سبه الله، ومن حقر عماراً حقره الله،

ومن سفه عماراً سفه الله.

وفي لفظ ابن عساكر: من يبغض عمارا يبغضه الله، ومن يلعن عمارا يلعنه الله.
وفي لفظ الطبراني: من يعادي عمارا يعاديه الله، ومن يبغض عمارا يبغضه الله،
ومن يسب عمارا يسبه الله، ومن يسفه عمارا يسفه الله، ومن يحقر عمارا يحقره الله

/ ص 28 /

وفي لفظ الطبراني أيضا: من يحقر عمارا يحقره الله، ومن يسب عمارا يسبه الله، ومن ينتقص عمارا ينتقصه الله، ومن يعاد عمارا يعاده الله. قال الهيثمي: رجاله ثقات.
أخرج هذا الحديث على اختلاف ألفاظه جمع كثير من الحفاظ وأئمة الفن راجع مسند أحمد 4: 89، مستدرک الحاكم 3: 390، 391، تاريخ الخطيب 1: 152، الاستيعاب 2: 435، أسدالغابة 4: 45، طرح التثريب 1: 88، تاريخ ابن كثير 7: 311، الاصابة 2: 512، كنز العمال 6: 185، ج 7: 71 - 75.

13 - عن حذيفة انه قيل له: إن عثمان قد قتل فما تأمرنا ؟ قال: ألزموا عمارا قيل: إن عمارا لا يفارق عليا قال: إن الحسد هو أهلك للجسد، وإنما ينفركم من عمار قربه من علي. فوالله لعلي أفضل من عمار أبعد ما بين التراب والسحاب، وإن عمارا من الاخيار. أخرجه ابن عساكر في كنز العمال 7: 73.

14 - عن عبدالله بن جعفر قال: ما رأيت مثل عمار بن ياسر ومحمد بن أبي بكر كانا لا يحببان أن يعصيا الله طرفة عين، ولا يخالفان الحق قيد شعرة. أخرجه الطبراني كما في مجمع الزوائد 9: 292.

15 - ذكر الابشيهي في المستطرف 1: 166 في حديث: هبط جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد (وكان يسأل عن أصحابه) إلى أن قال: من هذا الذي بين يديك يتقي عنك ؟ قال: عمار بن ياسر. قال: بشره بالجنة حرمت النار علي عمار. هذا عمار

إذا درست هذه كلها فهل تجد من الحق أن يعمل معه تلکم الفظاظات مرة بعد أخرى ؟ وهل تجد مبررا لشيء منها ؟ فإن زعمت انها تأديب من خليفة الوقت فان التأديب لا يسوغ إلا على إسانة في الادب، وزور من القول، ومناقضة للحق، ومضادة للشريعة، ويجل عمار عن كل ذلك، فلم يصدر منه غير دعاء إلى الحق، وأذان بالحقيقة، وتضجر لمظلوم، وعمل بالوصية واجب، ورسالة عن أناس مؤمنين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، فهل حظر الاسلام شيئا من هذه فأراد الخليفة أن يعيد عمارا إلى نصاب الحق أو أن الخليفة مفوض في النفوس كما يرى انه مفوض في الاموال

/ ص 29 /

فيراغم فيها عامة المسلمين بارضاء من يجب إرغامهم من أناس لا خلاق لهم ؟ وكذلك يفعل بالنفوس فعل المستبدين ولوازم الدكتاتورية ومقتضيات الملك العضوض. ولو كان الخليفة ناصبا نفسه للتأديب فهل أدب أمثال عبيدالله بن عمر، والحكم ابن أبي العاص، ومروان بن الحكم، والوليد بن عقبة، وسعيد العاص، ونظرانهم من رجال العيث والفساد المستحقين للتأديب حيناً بعدحين ؟ وهو كان يرنو إلى أعمالهم من كتب، لكنه لم يصدر منه إلا إرضائهم وتوفير العطاء لهم والدفاع عنهم، وتسليطهم على النفوس والاموال حتى أوردوه مورد الهلكة، ولقد ادخر تأديبه كله لصالح الأمة مثل عمار وأبي ذر وابن مسعود ومن حذا حذوهم، فألى الله المشتكى. وإنك لو أمعنت النظرة في أعماله وأفعاله لتجدنه لا يقيم وزناً لابي صالح من الأمة، ولقد ترقى ذلك أو تسافل حتى انه جابه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام غير مرة بقوارص كلماته ومما قال له مما مر في صفحة " 18، 19 " قوله: أنت أحق بالنفي منه. وقوله: لنن بقيت لا أعدم طاغيا يتخذك سلماً وعضداً ويعدك كهفاً وملجأً. يريد بالطاغى أبانر وعمار وأمثالهما ويجعل الامام عليه السلام سلماً وعضداً وكهفاً وملجأً لمن ساهم الطغاة. كبرت كلمة تخرج من أفواههم. كأن الرجل لم يصاحب النبي الاعظم صلى الله عليه وآله، أولم يع إلى ما هتف به من فضائل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام من أول يومه آناء الليل وأطراف النهار في حله ومرتحله، في ظعنه وإقامته، عند أفراد من أصحابه أو في محتشد منهم، ولدى الحوادث والوقايح وعند كل مناسبة، وفي حروبه ومغازيه. وكأنه لم يشهد بلاء مولانا الامام عليه السلام في مآزق الاسلام الحرجة، ولم يشهد كراته وقد فر أصحابه، وتفانيه في سبيل الدعوة عند خذلان غيره، واقتحامه المهالك لصالح الاسلام حيث ركنوا إلى دعة، وتفقهروا بهم الفرق، وثبطهم الخول.

يزعم القوم أن الخليفة كان حافظاً للقرآن وانه كان يتلوه في ركعة في لياليه ولو صح ما يقولون فهلا كان يمر بآية التطهير ومولانا الامام عليه السلام أحد الخمسة الذين أريدوا بها ؟ وبآية المباهلة وهو نفس النبي فيها ؟ إلى آيات أخرى نازلة فيها بالغة إلى

/ ص 30 /

ثلاثمائة آية كما يقوله حبر الامامة عبدالله بن العباس (1) أو أنه كان يمر بها على حين غفلة من مفادها ؟ أو يمر بها وقد بلغ منه اللغوب من كثرة التلاوة فلا يلتفت اليها أو أنه كان يرتلها ملتفتاً إلى مغازيها ؟ ولكن... أنا لا أدري بماذا يعلل قوارص الخليفة عليا عليه السلام إبننا حجر وكثير وأمثالهما المعلون أقوال الخليفة وأفعاله في مثل أبي ذر وابن مسعود ومالك الاشتهر، بان مصلحة بقائهم في الاوساط الاسلامية مع الحرية في المقال لا تكافى المفسدة المترتبة عليه من سقوط أبهة الخلافة. على انه ما كان عند القوم إلا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهل يجر هم الحب المعمي والمصم إلى أن يقولوا بمثل ذلك في حق عظيم الدنيا والدين مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فهل كانت مفسدة هنا لك مترتبة على مقام الامام في المدينة حتى يكون نفيه عنها أولى وهل هو إلا الصلاح كله ؟ وهل المصالح النوعية والفردية يسقى من غيره ولعمر الحق ان أبهة

تسقط لمكان أميرالمؤمنين عليه السلام وفضله ونزاهته وعلمه وإصلاحه لحرية بالسقوط، وأيم الله لو وسع أولئك المدافعون عن تلكم العظام لدنسوا ساحة قدس الامام بالفرية الشائنة، واتهموه بمثل ما اتهموا به غيره من صلحاء الامة وأعلام الصحابة والخيرة الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، ولكن.. ولو كان خليفة يعير لنصائح الامام عليه السلام أذنا واعية لصاته عن المهالك، ولم تزل الابهة مصونة له، والعز والنجاح ذخرا له ولاهل الاسلام، وكان خيرا له من ركوبه النهابير التي جرعتة الغصص وأودت به وجرت الويلات على الامة حتى اليوم، ولكنه..

لا جرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون، إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراء هم يوما ثقيلا.



- 43 -

تسيير الخليفة صلحاء الكوفة إلى الشام

روي البلاذري عن عباس بن هشام بن أبيه عن أبي مخنف في إسناده قال: لما

(1) راجع ما مر في الجزء الاول ص 334 ط 2.

/ ص 31 /

عزل عثمان رضي الله عنه الوليد بن عقبة عن الكوفة ولاها سعيد بن العاص وأمره بمداواة أهلها، فكان يجالس قراءها ووجوه أهلها ويسامرهم فيجتمع عنده منهم: مالك بن الحارث الاشتهر النخعي، وزيد وصعصعة ابنا صوحان العبدان، وحرقوق بن زهير السعدي، وجندب بن زهير الازدي، وشريح بن أوفى بن يزيد بن زاهر العبسي، وكعب ابن عبدة النهدي، وكان يقال لعبدة بن سعد بن ذوالحبة -، وكان كعب ناسكا وهو الذي قتله بسر بن أرطاة بتثليث - وعدي بن حاتم الجواد الطائي ويكنى أباطريف، وكدام بن حضري بن عامر، ومالك بن حبيب بن خراش، وقيس بن عطار بن حاجب، وزباد بن خصفة بن ثقف، ويزيد بن قيس الارحبي، وغيرهم فانهم لعنده وقد صلوا العصر إذ تذاكروا السواد والجبل ففضلوا السواد وقالوا: هو ينبت ما ينبت الجبل وله هذا النخل، وكان حسان بن محدوج الذهلي الذي ابتدأ الكلام في ذلك فقال عبدالرحمن بن خنيس الاسدي صاحب شرطة: لوددت أنه للامير وان لكم أفضل منه. فقال له الاشتهر: تمن للامير أفضل منه ولا تمن له أموالنا. فقال عبدالرحمن: ما يضرك من تمنني حتى تزوي ما بين عينيك فوالله لو شاء كان له. فقال الاشتهر: والله لو رام ذلك ما قدر عليه. فغضب سعيد وقال: إنما السواد بستان لقريش. فقال الاشتهر: أتجعل مراكز رماحنا وما أفاء الله علينا بستاننا لك ولقومك؟ والله لو رامه أحد لقرع قرعا يتصاصاً منه. ووثب بابن خنيس فأخذته الايدي.

فكتب سعيد بن العاص بذلك إلى عثمان وقال: إني لا أملك من الكوفة مع الاشتهر وأصحابه الذين يدعون القراء وهم السفهاء شيئا. فكتب إليه أن سيرهم إلى الشام.

وكتب إلى الاشتهر: إني لاراك تضمير شيئا لو أظهرته لحل دمك وما أظنك منتهيا حتى يصيبك قارعة لا بقيا بعدها، فإذا أتاك كتابي هذا فسر إلى الشام لافسادك من قبلك وإنك لا تألوهم خبالا. فسير سعيد الاشتهر ومن كان وثب مع الاشتهر وهم: زيد و صعصعة ابنا صوحان، وعانذ من حملة الطهوي من بني تميم، وكميل بن زياد

النخعي، وجندب بن زهير الأزدي، والحارث بن عبدالله الاعور الهمداني، ويزيد بن المكفف النخعي، وثابت بن

قيس بن المنقع النخعي، وأصغر (1) بن قيس بن الحارث الحارثي

(1) كذا في انساب الاشراف بالعين المهملة وفي الاصابة بالمعجمة.

/ ص 32 /

فخرج المسيرون من قراء أهل الكوفة فاجتمعوا بدمشق نزلوا مع عمرو بن زرارة فبرهم معاوية وأكرمهم، ثم انه جرى بينه وبين الاشر قول حتى تغالطا فحبسه معاوية فقام عمرو بن زرارة فقال: لئن حبسته لتجدن من يمنعه. فأمر بحبس عمرو فتكلم سائر القوم فقالوا: أحسن جوارنا يا معاوية ثم سكتوا فقال معاوية: مالكم لا تكلمون فقال زيد بن صوحان: وما نصنع بالكلام ؟ لئن كنا ظالمين فنحن نتوب إلى الله، وإن كنا مظلومين فانا نسأل الله العاقية. فقال معاوية: يا أبا عائشة أنت رجل صدق. وأذن له في اللحاق بالكوفة، وكتب إلى سعد بن العاص: أما بعد: فاني قد أذنت لزيد بن صوحان في المسير إلى منزله بالكوفة لما رأيت من فضله وقصده وحسن هديه فأحسن جواره وكف الأذى عنه وأقبل إليه بوجهك وودك، فانه قد أعطاني موثقا أن لا ترى منه مكروها. فشكر زيد معاوية وسأله عند وداعه إخراج من حبس ففعل. وبلغ معاوية أن قوما من أهل دمشق يجالسون الاشر وأصحابه فكتب إلى عثمان: إنك بعثت إلي قوما أفسدوا مصرهم وأنغلوه، ولا آمن أن يفسدوا طاعة من قبلي و يعلموهم مالا يحسنونه حتى تعود سلامتهم غائلة، واستقامتهم إعوجاجا. فكتب إلى معاوية يأمره أن يسيرهم إلى حمص، ففعل وكان واليها عبدالرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة، ويقال: إن عثمان كتب في ردهم إلى الكوفة فضج منهم سعيد ثانيا فكتب في تسييرهم إلى حمص فنزلوا الساحل.

الانساب 5: 39 - 43.

صورة مفصلة:

إن عثمان أحدث أحداثا مشهورة نقمها الصحابة من تأمير بني أمية ولاسيما الفساق منهم وأرباب السفه وقلة الدين، وإخراج مال الفئ اليهم وما جرى في أمرعمار وأبي نر وعبدالله بن مسعود وغير ذلك من الامور التي جرت في أواخر خلافته، ثم اتفق ان الوليد بن عقبة لما كان عاملا على الكوفة وشهد عليه بشرب الخمر صرفه، وولى سعيد بن العاص مكانه فقدم سعيد الكوفة واستخلص من أهلها قوما يسمرن عنده فقال سعيد يوما: إن السواد بستان لقريش وبني أمية، فقال الاشر النخعي: وتزعم ان السواد الذي أفاءه الله على المسلمين بأسيافنا بستان لك ولقومك ؟ فقال صاحب شرطته: أترد على الامير مقالته ؟ وأغلظ له، فقال الاشر لمن حوله من النخع وغيرهم

من أشرف الكوفة: ألا تسمعون؟ فوثبوا عليه بحضرة سعيد فوطؤه وطأ عنيفا وجروا برجله، فغلظ ذلك على سعيد وأبعد سماره، فلم يأذن بعد لهم فجعلوا يشتمون سعيدا في مجالسهم ثم تعدوا ذلك إلى شتم عثمان، واجتمع إليهم ناس كثيرا حتى غلظ أمرهم فكتب سعيد إلى عثمان في أمرهم فكتب إليه أن يسيرهم إلى الشام لنلا يفسدوا أهل الكوفة وكتب إلى معاوية وهو والي الشام: إن نفرا من أهل الكوفة قد هموا بإثارة الفتنة وقد سيرتهم، إليك، فانههم فإن آتست منهم رشدا فأحسن إليهم واردهم إلى بلادهم. فلما قدموا على معاوية، وكانوا: الاشتر، ومالك بن كعب الارجبي، والاسود بن يزيد النخعي، وعلقمة بن قيس النخعي، وصعصعة بن صوحان العبدي، وغيرهم جمعهم يوما وقال لهم: إنكم قوم من العرب ذؤوا أسنان وألسنة وقد أدركتم بالاسلام شرفا وغلبتم الامم وحويتم مواريتهم، وقد بلغني انكم ذمتم قريشا، ونقمتم على الولاة منها، ولولا قريش لكنتم أدلة إن أنتمكم لكم جنة فلا تفرقوا عن جنتكم، إن أنتمكم ليصبرون على الجور ويحتملون فيكم العتاب، والله لتنتهين أوليبتلنكم الله بمن يسومكم الخسف ولا يحمدكم على الصبر ثم تكون شركاؤهم فيما جررتم عليه الرعية في حياتكم وبعد وفاتكم.

فقال له صعصعة بن صوحان: أما قريش فإنها لم تكن أكثر العرب ولا أمنعها في الجاهلية، وإن غيرها من العرب لاكثر منها وأمنع.

فقال معاوية: إنك لخطيب القوم ولا أرى لك عقلا وقد عرفتم الآن، وعلمت أن الذي أغراكم قلة العقول، أعظم عليكم أمر الاسلام فتذكروني الجاهلية، أخزى الله قوما عظموا أمركم، افقهوا عني ولا أظنكم تفقهون: إن قريشا لم تعز في جاهلية ولا في الاسلام إلا بالله وحده، لم تكن بأكثر العرب ولا أشدها ولكنهم كانوا أكرمهم أحسابا، وأمحضهم أنسابا، وأكملهم مروءة، ولم يمتنعوا في الجاهلية والناس تأكل بعضهم بعضا إلا بالله، فبؤأهم حرما أما يتخطف الناس من حولهم، هل تعرفون عربا أو عجا أوسودا أو حمرا؟ إلا وقد أصابهم الدهر في بلادهم وحرهم إلا ما كان من قريش، فانه لم يردهم أحد من الناس بكيد إلا جعل الله خذه الاسفل حتى أراد الله تعالى أن يستنفذ .

من اكرمه باتباع دينه من هوان الدنيا وسوء مرد الآخرة، فارتضى لذلك خير خلقه، ثم ارتضى له أصحابا، وكان خيارهم قريشا، ثم بنى هذا الملك عليهم وجعل هذه الخلافة فيهم فلا يصح الامر إلا بهم، وقد كان الله يحوطهم في الجاهلية وهم على كفرهم، أفتراه لا يحوطهم وهم على دينه أف لك ولأصحابك، أما أنت يا صعصعة فان قريتك شر القرى، أنتتها نبنا، وأعمقها واديا، وألمها جيرانا، وأعرفها بالشر، لم يسكنها شريف

قط، ولا وضيع إلا شبب بها نزاع الامم وعبيد فارس، وأنت شر قومك أحيان أبرزك الاسلام وخلطك بالناس أقبلت تبغي دين الله عوجا، وتنزع إلى الغواية إنه لن يضر ذلك قريشا ولا يضعهم ولا يمنعهم من تأدية ما عليهم، إن الشيطان عنكم لغير غافل، قد عرفكم بالشر فأغراكم بالناس، وهو صارعكم وإنكم لا تدركون بالشر أمرا إلا فتح عليكم شر منه وأخرى، قد أذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم، لا ينفع الله بكم أحدا أبدا ولا يضره، ولستم برجال منفعة ولا مضرة، فإن أردتم النجاة فالزموا جماعتكم ولا نبطرنكم النعمة، فإن البطر لا يجر خيرا، اذهبوا حيث شئتم، فسأكتب إلى أمير المؤمنين فيكم. وكتب إلى عثمان: إنه قدم علي قوم ليست لهم عقول ولا أديان، اضجرهم العدل لا يريدون الله بشيء، ولا يتكلمون بحجة، إنما همهم الفتنة والله مبتليهم وفاضحهم وليسوا بالذنين نخاف نكايتهم، وليسوا الاكثر ممن له شعب ونكير. ثم أخرجهم من الشام.

وروى الحسن المدائني: انه كان لهم مع معاوية بالشام مجالس طالت فيها المحاورات والمخاطبات بينهم، وإن معاوية قال لهم في جملة ما قاله: إن قريشا قد عرفت ان أباسفيان أكرمها وابن أكرمها إلا ما جعل الله لنبيه صلى الله عليه وآله فانه إنتجبه وأكرمه، ولوان أباسفيان ولد الناس كلهم لكانوا حلما. فقال له صعصعة بن صوحان: كذبت، قد ولداهم خير من أبي سفيان، من خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وأمر الملائكة فسجدوا له، فكان فيهم البر والفاجر والكيس والاحمق.

قال: ومن المجالس التي دارت بينهم: إن معاوية قال لهم: أيها القوم ردو أخيرا

/ ص 35 /

واسكنوا وتفكروا وانظروا فيما ينفعكم والمسلمين فاطلبوه وأطيعوني.
فقال له صعصعة: لست بأهل لذلك ولاكرامة لك أن تطاع في معصية الله.
فقال: إن أول كلام ابتدأت به أن أمرتكم بتقوى الله وطاعة رسوله وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا.
فقال صعصعة: بل أمرت بالفرقة وخلاف ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله.
فقال: إن كنت فعلت فإني الآن أتوب وأمركم بتقوى الله وطاعته ولزوم الجماعة وأن توقروا أنتمكم وتطيعوهم.
فقال صعصعة: إذا كنت تبت فإنا نأمرك أن تعتزل أمرك فإن في المسلمين من هو أحق به منك ممن كان أبوه أحسن أثرا في الاسلام من أبيك، وهو أحسن قدما في الاسلام منك.

فقال معاوية: إن لي في الاسلام لقدما وإن كان غيري أحسن قدما مني لكنه ليس في زمانني أحد أقوى على ما أنا فيه مني، ولقد رأى ذلك عمر بن الخطاب، فلو كان غيري أقوى مني لم يكن عند عمر هوادة لي ولغيري، ولا حدث ما ينبغي له أن اعتزل عملي، ولو رأى ذلك أمير المؤمنين لكتب إلي فاعتزلت عمله، ولو قضى الله أن يفعل ذلك لرجوت أن لا يعزم له على ذلك إلا وهو خير، فمهلا فإن في دون ما أنتم فيه، ما يأمر في الشيطان وينهى، ولعمري لو كانت الامور تقضي على رأيكم وأهوانكم ما استقامت الامور لاهل الاسلام يوما وليلة، فعودوا الخير وقولوه. فقالوا: لست لذلك أهلا. فقال: أما والله إن الله لسطوات ونقمت وإني لخائف عليكم أن

تتبايعوا إلى مطاوعة الشيطان ومعصية الرحمن فيحلكم ذلك دار الهوان في العاجل والآجل. فوثبوا عليه فأخذوا برأسه ولحيته فقال: مه، إن هذه ليست بأرض الكوفة والله لو رأى أهل الشام ما صنعتم بي وأنا إمامهم ما ملكت أن أنهاهم عنكم حتى يقتلوكم فلعمري إن صنيعكم ليشبه بعضه بعضا، ثم قام من عندهم فقال: والله لا أدخل عليكم مدخلا ما بقيت وكتب إلى عثمان:

بسم الله الرحمن الرحيم، لعبدالله عثمان أميرالمؤمنين من معاوية بن أبي سفيان
أما بعد: يا أميرالمؤمنين فانك بعثت إلي أقواما يتكلمون بألسنة الشياطين وما يملون

/ ص 36 /

عليهم ويأتونوا الناس زعموا من قبل القرآن فيشبهون على الناس، وليس كل الناس يعلم ما يريدون، وإنما يريدون فرقة، ويقربون فتنة، قد أثقلهم الاسلام وأضرهم، و تمكنت رقى الشيطان من قلوبهم، فقد أفسدوا كثيرا من الناس ممن كانوا بين ظهرا نبيهم من أهل الكوفة، ولست آمن إن أقاموا وسط أهل الشام أن يغروهم بسحرمهم و فجورهم فاردهم إلى مصرهم، فلتكن دارهم في مصرهم الذي نجم فيه نفاقهم. والسلام.
فكتب إليه عثمان يأمره أن يردهم إلى سعيد بن العاص بالكوفة فرد هم إليه فلم يكونوا إلا أطلق ألسنة منهم حين رجعوا، وكتب سعيد إلى عثمان بضج منهم، فكتب عثمان إلى سعيد أن سيرهم إلى عبدالرحمن بن خالد بن الوليد وكان أميرا على حمص وهم: الاشر، وثابت بن قيس الهمداني (1) وكميل بن زياد النخعي، وزيد بن صوحان وأخوه صعصعة، وجندب بن زهير الغامدي، وحبيب بن كعب الازدي، وعروة ابن الجعد (2) وعمرو بن الحمق الخزاعي.

وكتب عثمان إلى الاشر وأصحابه: أما بعد: فاني قد سيرتكم إلى حمص فإذا أتاكم كتابي هذا فأخرجوا إليها فإنكم لستم تألون الاسلام وأهله شرا. والسلام. فلما قرأ الاشر الكتاب قال: أللهم أسوأنا نظرا للرعية، وأعملنا فيهم بالمعصية فعجل له النقمة. فكتب بذلك سعيد إلى عثمان، وسار الاشر وأصحابه إلى حمص فأنزلهم عبدالرحمن بن خالد الساحل وأجرى عليهم رزقا.

وروى الواقدي: إن عبدالرحمن بن خالد جمعهم بعد أن أنزلهم أياما وفرض لهم طعاما ثم قال لهم: يا بني الشيطان لا مرحبا بكم ولا أهلا، قد رجع الشيطان محسورا وأنتم بعد في بساط ضلالكم وغيكم، جزى الله عبدالرحمن إن لم يؤذكم، يا معشر من لا أدري أعرب هم أم عجم، أتراكم تقولون لي ما قلتكم لمعاوية؟ أنا ابن خالد بن الوليد، أنا ابن من عجمته العاجمات، أنا ابن فاقئ عين الردة، والله يا ابن صوحان لا طيرن بك طيرة بعيدة المهوى إن بلغني أن أحدا ممن معي دق أنفك فافتتعت رأسك، قال:

فأقاموا عنده شهرا كلما ركب أمشاهم معه ويقول لصعصعة: يا ابن الخطية! إن من لم

ا ص 37 /

يصلحه الخير أصلحه الشر، مالك لاتقول كما كنت تقول لسعيد ومعاوية ؟ فيقولون:
نتوب إلى الله، أقلنا أقالك الله، فما زال ذلك دأبه ودأبهم حتى قال: تاب الله عليكم. فكتب إلى عثمان يسترضيه
عنهم ويسأله فيهم فرد هم إلى الكوفة.

تاريخ الطبري 5: 88 - 90، الكامل لابن الاثير 3: 57 - 60، شرح ابن أبي الحديد 1: 158 - 160 ورأى
هذه الصورة أصح ما ذكر في القضية، تاريخ ابن خلدون 2: 387 - 389، تاريخ أبي الفداج 1: 168 في
حوادث سنة 33.

قال الاميني: كان في عظمة أكثر هؤلاء القوم وصلاحهم المتسالم عليه وتقواهم المعترف بها مرتدع من أذاهم
وإجفاله عن مستوى عزهم وموطن إقامتهم وتسييرهم من منفي إلى منفي، والاصاخة إلى سعاية ذلك الشاب
المستهتر والله سبحانه يقول: إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم
نادمين (1) وكان على الخليفة أن يبعث اليه باللائمة بل يعاقبه على ما فرط في جنب أولياء الله بتسميته
إياهم السفهاء وهم قراء مصر، وزعماء الملا، ونساک القطر، وفقهاء القارة، وهم القدوة في التقوى والنسك،
وبهم الاسوة في الفقه والاخلاق، ولم يكن عليهم إلا عدم التنازل لميول ذلك الغلام الزانف، وعدم مماشاتهم إياه
على شهواته ومزاعمه، وهلا أستشف الخليفة حقيقة ما شجر بينه وبين القوم حتى يحكم فيه بالحق، لكنه بدل
أن يتخذ تلك الطريقة المثلى في القضية استهواه ذلك الشاب المترف فمال اليه بكله، ونال من القوم ما نال،
وأوقع بهم ما حبذه له الحب والمعمي والمصم، لكن الدين وملاه أنكرا ذلك عليه وحفظه التاريخ مما نقم به
على عثمان. كانت لائمة معاوية للقوم مزيجها الملاينة لاعن حلم، وخشونة لا يستمر عليها، كل ذلك لم يكن
لنصرة حق أو ابتغاء إصلاح، وإنما كان يكشفهم جلبا لمرضاة الخليفة، ويوادعهم لما كان يدور في خلد من
هوى الخلافة غدا، وكان يعرف القوم بالشدة والمتبوعية، فما كان يروقه قطع خط الرجعة بينه وبينهم متى
تسنى له الحصول على غايته المتوخاة، وكانت هذه الخواطر لا تبارحه، ولا يزال هو يعد الدقائق والثواني
للتوصل إليها، وكان أحب الاشياء إليه إكتساح العراقيل دونها، ولذلك أطلق سراح

(1) سورة الحجرات: 6.

القوم وتثبط عن النهضة لنصرة عثمان لما استنصره (كما سيأتي تفصيله) حتى قتل و معاوية في الخاذلين له. وأما ابن خالد فقد مجرى أبيه في الفظاظة والغلظة، فلم يعاملهم إلا بالرعونة لم يجاملهم إلا بالقسوة، وكل إناء بالذي فيه ينضح. وهاهنا نوقفك على نبذ من أحوال من يهكم الوقوف على حياته الثمينة من أولئك الرجال المنفيين الابرار، حتى تعلم أن ما تقولوه فيهم وفعولوه بهم في منتأى عنهم، وإنما كان ذلك ظلما وعدوانا، وتعلم أن ابن حجر مائن فيما يصف به الاشتر من المروق (1) غير مصيب في قذفه، متجانف للائم في الدفاع عن عثمان بقوله: إن المجتهد لا يعترض عليه في أموره الاجتهادية، لكن أولئك الملاعين المعترضون لافهم لهم بل ولا عقل (2) الاشتر

1 - مالك بن الحارث الاشتر، أدرك النبي الاعظم وقد أتى عليه كل من ذكره، ولم أجد أحدا يغمز فيه، وثقة العجلي وذكره ابن حبان في الثقات، ولا يحمل عدم رواية أي إمام عنه على تضعيفه، قال ابن حجر في تهذيب التهذيب 10: 12: قال مهنا: سألت أحمد عن الاشتر يروي عنه الحديث ؟ قال: لا. قال: ولم يرد أحمد بذلك تضعيفه، وإنما نفى أن تكون له رواية. وكفاه فضلا ومنعة كلمات مولانا أميرالمؤمنين في الثناء عليه في حياته وبعد المنون، وإليك بعض ما جاء في ذلك البطل العظيم:

1 - من كتاب لمولانا أميرالمؤمنين كتبه إلى أهل مصر لما ولى عليهم لاشر:

أما بعد: فقد بعثت إليكم عبدا من عبادالله لا ينام أيام الخوف، ولا ينكل عن الاعداء ساعات الروع، أشد على الفجار من حريق النار. وهو: مالك بن الحارث أخو مذحج فاسمعوا له وأطيعوا أمره فيما طابق الحق، فإنه سيف من سيوف الله، لا كليل الظبة (1) ولانايب الضريبة، فإن أمركم أن تنفروا فانفروا، وإن أمركم أن تقيموا فاقيموا، فإنه لا يقدم ولا يحجم، ولا يؤخر ولا يقدم إلا عن أمري، وقد

(1) راجع الصواعق ص 68.

(2) راجع الصواعق ص 68.

/ ص 39 /

أثرتكم به على نفسي لنصيحتة لكم، وشدة شكيمته على عدوكم. إلخ.

تاريخ الطبري 9: 55، نهج البلاغة 2: 61، شرح ابن أبي الحديد 2: 30.

صورة أخرى

رواها الشعبي من طريق صعصعة بن صوحان.

أما بعد: فإني قد بعثت إليكم عبدا من عبادالله لا ينام أيام الخوف، ولا ينكل عن الاعداء حذار الدوائر، لا ناكل من قدم، ولا واه في عزم، من أشد عبادالله بأسا، وأكرمهم حسبا، أضر على الفجار من حريق النار، وأبعد الناس من دنس أو عار، وهو: مالك بن الحرث الاشتر، حسام صارم، لانايب الضريبة، ولا كليل الحد، حكيم في

السلم، رزين في الحرب، ذو رأي أصيل، وصبر جميل، فاسمعوا له وأطيعوا أمره، فإن أمركم بالنفر فانفروا، وإن أمركم أن تقيموا فاقموا، فإنه لا يقدم ولا يحجم إلا بأمرى، وقد آثرتكم به نفسي نصيحة لكم، وشدة شكيمته على عدوكم. إلخ (2)

2 - من كتاب للمولى أميرالمؤمنين كتبه إلى أميرين من أمراء جيشه.

وقد أمرت عليكما وعلى من في حيز كما مالك بن الحارث الاشتهر، فاسمعا له وأطيعا واجعلاه درعا ومجنا، فإنه ممن لا يخاف وهنه ولا سقطته، ولا بطؤه عما الاسراع إليه أحزم، ولا إسراعه إلى ما البطء عنه أمثل. قال ابن أبي الحديد في شرحه 3: 417: فأما تناء أميرالمؤمنين عليه السلام عليه في هذا الفصل فقد بلغ مع اختصاره مالا يبلغ بالكلام الطويل، ولعمري كان الاشتهر أهلا لذلك، كان شديد البأس جوادا رئيسا حليفا فصيحاً شاعرا، وكان يجمع بين اللين والعنف، فيسطو في موضع السطوة، ويرفق في موضع الرفق، ومن كلام عمر: إن هذا الامر لا يصلح إلا لقوي في غير عنف، ولين في غير ضعف. اهـ.

3 - من كتاب كتبه مولانا أميرالمؤمنين إلى محمد بن أبي بكر يذكر فيه الاشتهر فيقول:

إن الرجل الذي كنت وليته مصر كان لنا نصيحا، وعلى عدونا شديدا، وقد

(1) الظبة بتخفيف الموحدة: حد السيف.

(2) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 2: 29، جمهرة الرسائل: 1: 549.

/ ص 40 /

استكمل أيامه، ولاقى حمامه، ونحن عنه راضون، فرضي الله عنه، وضاعف له الثواب، وأحسن له المآب

تاريخ الطبري 6: 55، نهج البلاغة 2: 59، الكامل لابن الاثير 3: 153، شرح ابن أبي الحديد 2: 30.

4 - لما بلغ عليا (أميرالمؤمنين) موت الاشتهر قال: إنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين. ألهم إني أحتسبه عندك فإن موته من مصائب الدهر. ثم قال: رحم الله مالكا فقد كان وفى بعهده، وقضى نحبه، ولقي ربه، مع أناقد وطنا أنفسنا أن نصبر على كل مصيبة بعد مصابنا برسول الله صلى الله عليه وآله فإنها من أعظم المصائب، قال المغيرة الضبي: لم يزل أمر علي شديدا حتى مات الاشتهر (1)

5 - عن جماعة من أشياخ النخع قالوا: دخلنا على علي أميرالمؤمنين حين بلغه موت الاشتهر فوجدناه يتلهم ويتأسف عليه ثم قال: لله در مالك، وما مالك؟ لو كان من جبل لكان فندا (2)، ولو كان من حجر لكان صلدا،

أما والله ليهدن موتك عالما، وليفرحن عالما، على مثل مالك فليبك البواكي، وهل موجود كما لك

وقال علقمة بن قيس النخعي: فما زال على يتلهم ويتأسف حتى ظننا انه المصاب دوننا، وعرف ذلك في وجهه أياما.

وفي لفظ الشريف الرضي والزبيدي: لو كان جبلا لكان فندا، لا يرتقيه حافر، ولا يوفى عليه الطائر.

نهج البلاغة 2: 239، شرح ابن أبي الحديد 2: 30، لسان العرب 4: 336،

الكامل لابن الاثير 3: 153، تاج العروس 2: 454.

6 - قال ابن أبي الحديد في شرحه 3: 416: كان فارسا شجاعا رئيسا من أكابر الشيعة وعظمانها، شديد التحقق بولاء أميرالمؤمنين عليه السلام ونصره وقال فيه بعد موته: رحم الله مالكا فلقد كان لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

7 - دس معاوية بن أبي سفيان للاشتر مولى عمر فسقاه شربة سويق فيها سم فمات

(1) شرح ابن أبي الحديد 2: 29.

(2) الفند بالكسر: القطعة العظيمة من الجبل.

/ ص 41 /

فلما بلغ معاوية موته قام خطيبا في الناس فحمدالله وأثنى عليه وقال: أما بعد: فإنه كانت لعلي بن أبي طالب يدان يمينان قطعت إحداهما يوم صفين وهو عمار بن ياسر، وقطعت الاخرى اليوم وهو مالك الاشتر. تاريخ الطبري 6: 255، الكامل لابن الاثير 3: 153، شرح ابن أبي الحديد 2: 29.

قال الاميني: ما أجرأ الطليق ابن الطليق الطاغية على السرور والتبهج بموت الاخيار الابرار بعد ما يقتلهم، ويقطع عن أديم الارض اصول بركاتهم، ويبشر بذلك أمته الفنة الباغية، ويأمرهم بالدعاء عليهم، أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الاخسرون، وسوف يعطون حين يرون العذاب من أضل سبيلا؟.

8 - وقبل هذه كلها ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله في دفن أبي ذر سيد غفار من قوله في لفظ الحاكم وأبي نعيم وأبي عمر: ليموتن أحدكم بغلاة من الارض يشهده عصابة من المؤمنين. وفي لفظ البلاذري: يلي دفنه رهط صالحون. وقد دفنه مالك الاشتر وأصحابه الكوفيون كما في أنساب البلاذري 5: 55، وحلية الاولياء لابي نعيم 1: 17، المستدرک للحاكم 3: 337، الاستيعاب لابي عمر 1: 83، وشرح ابن أبي الحديد، 3: 416 فقال: هذا الحديث يدل فضيلة عظيمة للاشتر رحمه الله وهي شهادة قاطعة من النبي صلى الله عليه وآله بأنه مؤمن.

قال الاميني: ما أبعد المسافة بين هذه الشهادة وبين وصف ابن حجر إياه في الصواعق ص 68 بالمروق وعدم الفهم والعقل، ولعنه إياه وأصحابه الصلحاء، وقد عزب عنه انه لا يلفظ من قول إلا ولديه رقيب عتيد.

نحن لسنا الآن في صدد التبسط في فضائل مالك وتحليل نفسياته الكريمة ومآثرة الجملة وإلا لارينك منه كتابا ضخما، ولقد ناء بشطر مهم منها الفاضلان الشريفان

السيد محمد الرضا آل السيد جعفر الحكيم النجفي، وابن عمه السيد محمد التقى بن السيد السعيد الحكيم النجفي في كتابيهما المطبوعين المخصوصين بمالك، وقد سبقهما إلى ذلك بعض علماننا السابقين، يوجد كتابه

المخطوط في مكتبة مولانا الامام الرضا عليه السلام بخراسان المشرفة، حيا الله حملة العلم سلفا وخلفا.

2 - زيد بن صوحان العبدي الشهير بزید الخیر، أدرك النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وترجمه

/ ص 42 /

أبو عمرو ابن الاثير وابن حجر في معاجم الصحابة، قال أبو عمر: كان فاضلا دينيا سيدا في قومه.
أخرج أبو يعلى وابن مندة والخطيب وابن عساكر من طريق علي عليه السلام مرفوعا:
من سره أن ينظر إلى من يسبقه بعض أعضائه إلى الجنة فلينظر إلى زيد بن صوحان.
وفي حديث آخر: الاقطع الحبر زيد، زيد رجل من أمتي تدخل الجنة يده قبل بدنه - قطعت يده يوم القادسية - .
وفي حديث أخرجه ابن مندة وأبو عمر وابن عساكر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زيد وما زيد ؟
يسبقه بعض جسده إلى الجنة ثم يتبعه سائر جسده إلى الجنة.
وأخرج ابن عساكر من طريق الحكم بن عيينه قال: لما أراد زيد أن يركب دابته أمسك عمر بركابه ثم قال لمن
حضره: هكذا فاصنعوا بزيد وإخوته وأصحابه.

تاريخ ابن عساكر 6: 11 - 13، تاريخ الخطيب 8: 440، الاستيعاب 1: 197،

اسد الغابة 3: 234، بهجة المحافل 2: 237، الاصابة 1: 582.

وفي الفائق للزمخشري 1: 35: قال فيه النبي عليه الصلاة والسلام: زيد الخير الاجذم من الخيار الابرار.
وفي معارف ابن قتيبة ص 176: كان من خيار الناس، وروي في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال:
زيد الخير الاجذم، وجندب ما جندب ؟ فقيل: يارسول الله أتذكر رجلين ؟
فقال: أما أحدهما فسبقته يده إلى الجنة بثلاثين عاما، وأما الآخر فيضرب ضربة يفصل بها بين الحق والباطل،
فكان أحد الرجلين زيد بن صوحان شهد يوم جلولاء فقطعت يده وشهد مع علي يوم الجمل فقال: يا
أمير المؤمنين ما أراني إلا مقتولا. قال: وما علمك بهذا يا أبا سليمان قال: رأيت يدي نزلت من السماء وهي
تستشيلني. فقتله عمرو ابن يثربي وقتل أخاه سليمان يوم الجمل.

وفي تاريخ الخطيب 8: 439: كان زيد يقوم الليل ويصوم النهار وإذا كانت ليلة الجمعة أحيها، وقال: قتل يوم
الجمل وقال: ادفنوني في ثيابي فاني مخاصم. وفي رواية:

لا تغسلوا عني دما ولا تنزعوا عني ثوبا إلا الخفين، وارمسوني الارض رمسا فإني رجل محاج. زاد أبو نعيم:
أحاج يوم القيامة.

/ ص 43 /

وفي مرآة الجنان لليافعي 1: 99: كان زيد بن سادة التابعين صواما قواما

في شذرات الذهب 1: 44: من خواص علي من الصلحاء الاتقياء.

وقال عقيل بن أبي طالب لمعاوية في حديث مروج الذهب 2: 75: أما زيد و عبدالله (أخوه) فانهما نهران جاربان يصب فيهما الخلجان، ويغاث بهما اللهفان، رجلا جد لا لعب معه.

ووصفه أخوه صعصعة لابن عباس لما قال له: أين أخواك منك زيد وعبدالله؟ صفهما فقال: كان " زيد " والله يا ابن عباس عظيم المروءة، شريف الاخوة، جليل الخطر، بعيد الاثر، كميث العروة، أليف البدوة، سليم جوانح الصدر، قليل وساوس الدهر، ذاك الله طرفي النهار وزلفا من الليل، الجوع والشبع عنده سيان، لا ينافس في الدنيا، وأقل في أصحابه من ينافس فيها، يطيل السكوت، ويحفظ الكلام، وإن ينطق نطق بمقام يهرب منه الدعار الاشرار، ويألفه الاحرار الاخيار. فقال ابن عباس: ما ظنك برجل من أهل الجنة، رحم الله زيدا.

3 - صعصعة بن صوحان العبدي أخو زيد الخير المذكور، ذكر في معجم الصحابة قال أبو عمر: كان مسلما على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلقيه ولم يره. كان سيدا فصيحاً خطيباً دينياً. قال الشعبي: كنت أتعلم منه الخطب، وقال عقيل بن علي بن أبي طالب

لمعاوية في حديث: أما صعصعة فعظيم الشأن، غضب اللسان، قائد فرسان، قاتل أقران،

يرتق مافتق، ويفتق مارتق، قليل النظير، وقال ابن الاثير: كان سيدا من سادات قومه عبد القيس، وكان فصيحاً خطيباً لسنا ديناً فاضلاً يعد في أصحاب علي رضي الله عنه.

له مع عثمان محاوراة سيوافيك شئ منها، وموافقه مع معاوية ذكرت جملة منها في مروج الذهب 2: 76 -

83، وتاريخ ابن عساكر 6: 424 - 427، وثقه ابن سعد

والنسائي وابن حبان وابن عساكر وابن الاثير وابن حجر.

أخرج ابن شبة أن عمر بن الخطاب قسم المال الذي بعث اليه أبو موسى وكان

ألف ألف درهم وفضلت منه فضلة فاختلّفوا عليه حيث يضعها فقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وقال: أيها الناس قد بقيت لكم فضلة بعد حقوق الناس فما تقولون فيها؟ فقام صعصعة بن صوحان وهو غلام شاب فقال: يا

أمير المؤمنين إنما تشاور الناس لم ينزل الله

1 ص 44 /

فيه قرآناً، أما ما أنزل الله به القرآن ووضع مواضعه فضعه في مواضعه التي وضعه الله تعالى فيها فقال: صدقت أنت مني وأنا منك. فقسّمه بين المسلمين.

راجع طبقات ابن سعد، مروج الذهب، تاريخ ابن عساكر، الاستيعاب، أسد الغابة، الاصابة، تهذيب التهذيب، خلاصة الجزري.

- 4 - جندب بن زهير الازدي، صحابي مترجم له في الاستيعاب، وأسد الغابة، والاصابة وله في يومي الجمل وصفين مواقف محمودة مع أمير المؤمنين عليه السلام.
- 5 - كعب بن عبة، سمعت فيما مر عن البلاذري انه كان ناسكا.
- 6 - عدي بن حاتم الطائي، صحابي عظيم قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله سنة 7 لم يختلف اثنان في ثقته أخرج حديثه أئمة الصحاح الست، وقد أثنى عليه عمر بن الخطاب لما قال له: يا أمير المؤمنين أتعرفني؟ فقال: نعم والله إنني لأعرفك، أكرمك الله بأحسن المعرفة، أعرفك والله آمنت إذ كفرنا، وعرفت إذ أنكرنا، ووفيت إذ غدروا، وأقبلت إذ أدبروا، وإن أول صدقة بيضت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوه أصحابه صدقة طى جنت بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم أخذ يعتذر.
- أخرجه أحمد في المسند 1: 45، وابن سعد في الطبقات، ومسلم في صحيحه، وأبو عمر في الاستيعاب، والخطيب في تاريخه، وابن الاثير في أسد الغابة وفيه: انه كان منحرفا عن عثمان، وابن حجر في تهذيب التهذيب 7: 166.
- وأعجب ما أجده من التحريف في تاريخ الخطيب ما أخرجه في ج 1: 191 بالاسناد عن المغيرة قال: خرج عدي بن حاتم، وجريير بن عبدالله البجلي، وحنظلة الكاتب من الكوفة فنزلوا فرقيساء وقالوا: لا نقيم ببلد يشتم فيه عثمان. والصواب: يشتم فيه علي. فبدلت يد التحريف عليا بعثمان وذكره على علته.
- ابن حجر في تهذيب التهذيب 7: 167. توجد ترجمة عدي في الاستيعاب، تاريخ بغداد ج 1، أسد الغابة، الاصابة، تهذيب التهذيب.
- 7 - مالك بن حبيب. له إدراك عد من الصحابة.
- 8 - يزيد بن قيس الارحبي. له إدراك وكان رئيسا كبيرا عظيما عند الناس ولما

1 ص 45 /

ثار أهل الكوفة على عثمان اجتمع قراء الكوفة وأمروه، وكان مع علي في حروبه و ولاه شرطته ثم ولاه اصبهان والري وهمذان وهو المعني في قول ثمامة:

معاوي إن لا تسرع السير نحونا * فبايع عليا أو يزيد اليمانيا

وله يوم صفين مواقف وخطابات تعرب عن نفسياته الكريمة وملكاته الفاضلة، تذكر وتشكر، ذكر جملة منها ابن مزاحم في كتاب صفين، والطبري في تاريخه، وابن الاثير في الكامل، ومما ذكره قوله:

إن المسلم السليم من سلم دينه ورأيه، إن هؤلاء القوم ما إن يقاتلونا على إقامة دين رأونا ضيعناه، ولا إحياء عدل رأونا أمتناه، ولا يقاتلونا إلا على إقامة الدنيا، ليكونوا جبابرة فيها ملوكا، فلو ظهوروا - عليكم لا أراهم الله ظهورا ولا سرورا - إذا ألزموكم مثل سعيد والوليد وعبيدالله بن عامر السفية، يحدث أحدهم في مجلسه بذيت

وذيت، ويأخذ مال الله ويقول: هذا لي ولا إثم علي فيه، كأنما أعطي تراثه من أبيه، وإنما هو مال الله أفاءه علينا بأسيافنا ورماحنا، قاتلوا، عبادالله ! القوم الظالمين الحاكمين بغير ما أنزل الله، ولا تأخذكم في جهادهم لومة لائم، إنهم إن ظهروا عليكم يفسدوا دينكم ودنياكم، وهم من قد عرفتهم وجريتم، والله ما أرادو إلى هذا إلا شرا، واستغفر الله العظيم لي ولكم (1)

9 - عمرو بن الحمق (2) بن حبيب الخزاعي الكعبي. صحب النبي الاعظم وحفظ عنه أحاديث، وحظى بدعائه صلى الله عليه وآله وسلم له لما سقاه لبنا وبقوله: اللهم أمتعه بشبابه فاستكمل الثمانين من عمره ولم يرشعة بيضاء (3)

أخرج حديثه البخاري في التعاليق، وابن ماجة والنسائي وغيرهم، وكان من أعوان حجر بن عدي سلام الله عليه وعليهم، ترجمه أبو عمر في الاستيعاب، وابن الاثير في أسد الغابة، وابن حجر في الاصابة، ولم أجد كلمة غمز لاي أحد فيه مع قولهم: كان ممن سار إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو أحد

(1) كتاب صفين ص 279، تاريخ الطبرى 6: 10، شرح ابن ابى الحديد 1: 485، الاصابة 3: 675.

(2) بفتح المهملة وكسر الميم.

(3) اسد الغابة 4: 100، الاصابة 2: 533.

/ ص 46 /

الاربعة الذين دخلوا عليه الدار فيما ذكروا وصار بعد ذلك من شيعة علي. وقولهم:

إنه كان ممن قام على عثمان. وقولهم: كان أحد من ألب على عثمان.

وله يوم صفين مواقف مشكورة وكلم قيمة خالدة مع الابد تعرب عن ايمانه الخالص، وروحه النزحة الطاهرة،

راجع كتاب صفين لابن مزاحم ص 115، 433، 454، 551.

قال ابن الاثير في اسد الغابة 4: 101: قبره مشهور بظاهر الموصل يزار، وعليه مشهد كبير ابتدأ بعمارته أبو عبدالله سعيد بن حمدان - وهو ابن عم سيف الدولة وناصر الدولة ابني حمدان - في شعبان من سنة ست وثلاثين و ثلاثمائة، وجرى بين السنة والشعبة فتنة بسبب عمارته.

10 - عروة بن الجعد، ويقال: أبي الجعد البارقي الازدي، صحابي مرضي مترجم له في معاجم الصحابة: الاستيعاب، أسد الغابة، الاصابة. روى حديث: الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة الاجر والمغرم. قال شيب بن غرقة: رأيت في دار عروة سبعين فرسا رغبة في رباط الخيل (1) أخرج حديثه أئمة الصحاح الست فيها.

11 - أصغر بن قيس بن الحارث الحارثي: له إدراك ذكره ابن حجر في الاصابة 1: 109.

12 - كميل بن زياد النخعي، كان شريفا في قومه قتله الحجاج سنة 42، وثقه ابن سعد، وابن معين، والعجلي،

وابن عمار، وذكره ابن حبان في الثقات (2)

13 - الحارث بن عبدالله الاعور الهمداني، من وراة الصحاح الاربعة من الستة قال ابن معين: ثقة. وقال ابن

أبي داود: كان أفقه الناس، وأحسب الناس، وأفرض الناس، تعلم الفرائض من علي قال ابن أبي خيثمة: قيل

ليحيى: يحتج بالحارث ؟

فقال: ما زال المحدثون يقلبون حديثه. وقال أحمد بن صالح المصري: ثقة مأخفظه وما أحسن ما روى عن

علي وأثنى عليه. ووثقه ابن سعد.

وهناك من كذبه والعمدة في ذلك الشعبي. قال ابن عبد البر في كتاب العلم:

(1) صحيح البخارى في المناقب باب قول الله تعالى: يعرفونه كما يعرفون ابنائهم

(2) تهذيب التهذيب 8: 447.

ا ص 47 ا

أظن الشعبي عوقب بقوله في الحارث: كذاب، ولم يبين من الحارث كذبه، وإنما نقم عليه إفراطه في حب علي.

وقال أحمد بن صالح: لم يكن الحارث يكذب في الحديث، إنما كان كذبه في رأيه

وقال الذهبي: والنسائي مع تعنته في الرجال قد احتج به والجمهور على توهينه مع روايتهم لحديثه في

الابواب. (تهذيب التهذيب 2: 145، 147)

فمحصل القول في الهمداني: انه لا مغمز فيه غير نزعة العلوية الممدوحة عندالله وعند رسوله

- 44 -

تسيير الخليفة كعب بن عبدة وضربه

كتب جماعة من القراء إلى عثمان منهم معقل بن قيس الرياحي، وعبدالله بن الطفيل العامري، ومالك بن حبيب

التميمي، ويزيد بن قيس الارحبي، وحجر بن عدي الكندي، وعمرو بن الحمق الخزاعي، وسليمان بن صرد

الخزاعي ويكنى أبامطرف، والمسيب بن نجبة الفزاري، وزيد بن حصن الطائي، وكعب بن عبدة النهدي، وزياد

ابن النصر بن بشرين مالك بن الديان الحارثي، ومسلمة بن عبدالقاري من القارة من بني الهون بن خزيمة بن

مدركة. إن سعيدا كثر على قوم من أهل الورع والفضل والعفاف فحملك في أمرهم على مالا يحل في دين ولا

يحسن في سماع، وأنا نذكرك الله في أمة محمد، فقد خفنا أن يكون فساد أمرهم على يدك، لآنك قد حملت بني

أبيك على رقابهم، واعلم أن لك ناصرا ظالما، وناقما عليك مظلوما، فمتى نصرك الظالم ونقم عليك الناقم تباين الفريقان واختلفت الكلمة، ونحن نشهد عليك الله وكفى به شهيدا، فانك أميرنا ما أطعت الله و استقمت، ولن تجد دون الله ملتحدا ولا عنه منتقدا.

ولم يسم أحد منهم نفسه في الكتاب وبعثوا به مع رجل من عنزة يكنى أبا ربيعة وكتب كعب بن عتبة كتابا من نفسه تسمى فيه ودفعه إلى أبي ربيعة، فلما قدم أبو ربيعة على عثمان سأله عن أسماء الذين كتبوا الكتاب فلم يخبره فأراد ضربه و حبسه فمنعه علي من ذلك وقال: إنما هو رسول أدى ما حمل، وكتب عثمان إلى

/ ص 48 /

سعيد أن يضرب كعب بن عتبة عشرين سوطا، ويحول ديوانه إلى الري. ففعل ثم إن عثمان تحوب وندم فكتب في إشخاصه اليه ففعل فلما ورد عليه قال له: إنه كانت مني طيرة ثم نزع ثيابه وألقى اليه سوطا وقال: إقتص، فقال: قد عفوت يا أمير المؤمنين ويقال: إن عثمان لما قرأ كتاب كعب كتب إلى سعيد في إشخاصه اليه فأشخصه اليه مع رجل أعرابي من أعراب بني أسد فلما رأى الاعرابي صلاته وعرف نسكه وفضله قال:

ليت حظي من مسيري بكعب * عفوه عني وغفران ذنبي

فلما قدم به على عثمان قال عثمان: لان تسمع بالمعيدي خير من أن تراه وكان شابا حديث السن نحيفا ثم أقبل عليه فقال: أنت تعلمني الحق وقد قرأت كتاب الله وأنت في صلب رجل مشرك فقال له كعب: إن إمارة المؤمنين إنما كانت لك بما أوجبته الشورى حين عاهدت الله على نفسك في (أن) تسيرن بسيرة نبيه، لاتقصر عنها وإن يشاورونا فيك ثانية نقلناها عنك، ياعثمان إن كتاب الله لمن بلغه وقرأه وقد شركناك في قرأته، ومتى لم يعمل القارئ بما فيه كان حجة عليه. فقال عثمان: والله ما أظنك تدري أين ربك؟ فقال: هو بالمرصاد. فقال مروان: حلكم أغرى مثل هذا بك وجرأ عليك. فأمر عثمان بكعب فجرد وضرب عشرين سوطا، وسيره إلى دباوند (1) ويقال: إلى جبل الدخان، ، فلما ورد على سعيد حمله مع بكير بن حمران الاحمري فقال: الدهقان الذي ورد عليه: لم فعل بهذا الرجل ما أرى؟ قال بكير: لانه شريير فقال: إن قوما هذا من شرارهم لخيار.

ثم إن طلحة والزبير وبخا عثمان في أمر كعب وغيره وقال طلحة: عندغب الصدر يحمد عاقبة الورد. فكتب في رد كعب رضي الله عنه وحمله إليه فلما قدم عليه نزع ثوبه وقال: يا كعب إقتص. فعفا رضي الله عنهم اجمعين

(2)

وعد الحلبي في السيرة 2: 87 من جملة ما انتقم به على عثمان: انه ضرب كعب

(1) بفتح المهملة وتضم ويقال: دنباوند، ودماوند بالميم بدل الموحدة: كورة من كورة الري

(2) انساب البلاذري 5: 41 - 43، تاريخ الطبرى 5: 137، الرياض النضرة 2: 140 149، شرح ابن

ابى الحديد 1: 168، الصواعق ص 68، واللفظ للبلاذري.

ابن عبدة عشرين سوطا ونفاه إلى بعض الجبال.

قال الاميني: ألا تعجب في أمر هذا الخليفة ان مناوئيه كلهم في عاصمة الخلافة وبقية الاوساط الاسلامية خيار البلاد وصلاح الامة ؟ كما أن من اكتنف به وأغراه بالابرارهم المتهتكون في الدين، المفضوحون بالسمعة الشائنة، رواد الشره، وسامسة المطامع، من طغمة الامويين ومن يقتص أثرهم، فلا ترى له سوط عذاب يرفع إلا وكان مصبه أولئك الصالحون، كما أنك لا تجد جميلا له يسدى ولا يدا موفورة إلا لأولئك الساقطين، فهل بعث الخليفة (وهو رحمة للعالمين) نعمة على المؤمنين ؟ أم ماذا كانت حقيقة الامر ؟ أنا لا أدري لماذا أسخط الخليفة كتاب القوم فأراد بحامله السوء من حبس وضرب بعد يأسه عن معرفة كاتبه لولا أن عليا أمير المؤمنين حال بينه وبين ما يشتهي، وهل كان الرجل إلا وسيطا كلف بالرسالة فأداها ؟ ولعله لم يكن يعلم ما فيها، وليس في الكتاب إلا التذكير بالله، والتحذير عما يوجب تفريق الكلمة، وإفلاق السلام، وإظهار الطاعة بشرط طاعة الله والاستقامة الذي هو مأخوذ في الخليفة قبل كل شئ (وعليه جرى انتخاب يوم الشورى) وإيقافه على مكان سيعد الشباب الغر من السعاية التي خافوا أن تكون، وبالا عليه، وبالاخير وقع ماخافوا منه وحذروا الخليفة عنه، والشهادة لأولئك المنفيين بالبراءة مما نيزوا به وانهم من أهل الورع والفضل والعفاف، وإن تسييرهم لا يحل في دين الله، ويشوه سمعة الخليفة. ولماذا أغضبه كتاب كعب ؟ وهو بطبع الحال لدة ما كتبه القوم من النصح الجميل. ولماذا أمر بإشخاصه إلى المدينة وضربه وجازاه على نصحه بجزاء سنمار ؟ فهلا انبعث الخليفة إلى التفاهم مع القوم فيما أظهروا انهم يتحرون ما فيه صلاحه وصلاح الامة ؟ فإما أن يقتنع بما عنده، أو يقتنع بما يبديونه، فيرتفع ذلك الحوار، وتدفع عنه المثلات، لكنه أبى إلا أن يستمر على ما ارتآه وحبذه له المحتفون به الذين إتخذوه قنطرة إلى شهواتهم، ولذلك لم يتفاهم مع كعب إلا بالغلظة فقال له: أنت تعلمني. الخ. أنا لا أدري موقع هذا الكلام التافه، هل الكون في صلب رجل مشرك يحط من كرامة الانسان وقد آمن بالله ورسوله ؟ إذن لتسرب النقص إلى الصحابة الذين نقلوا من أصلاب المشركين وارتكضوا في أرحام المشركات، وكثير منهم أشركوا

بالله قبل إسلامهم، لكن الإسلام يجب ما قبله، وهل الاصلاب والارحام إلا أوعية ثم السبق إلى قراء الكتاب العزيز هل هو بمجرد يرفع من قدر الرجل حتى إذا لم يعمل به كما أجاب به وفصله كعب؟ ولا أدري ما يريد الخليفة بقوله: والله ما أظنك تدري أين ربك. هل هو يريد المكان تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، وأي مسلم لا يعرف ان ربه لا يقله حيز، فإنه حري بالسقوط، وما أحسن جواب كعب من قوله: هو بالمرصاد، فإن كان يريد مثل ما قاله كعب فلماذا احتمل ان مثل كعب الموصوف بالفضيلة والتقوى لا يعرف ذلك وهل يريد عندئذ إلا إهانة الرجل وهتكه ثم ماذا كان في هذه المحاوراة حتى عند مروان سكوت الخليفة عنه من الحلم وكلام كعب من الجرأة وثور الخليفة على الرجل وهناك انفجر بركان غضبه فأمر به فجرد وضرب وسير، وعوقب لنصحه وصلاحه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

لقد أراد القوم أن يزحزحوا التبعة عن عثمان فاختلف كل شيئا من غير تواطؤ بينهم حتى يقتلوا أمرا واحدا، ففي ذيل هذه الرواية ان الخليفة ندم على ما فعل وتاب بعد توبيخ طلحة والزبير إياه واستعفى الرجل فعفى عنه، ولم يعلم المتقول أن خليفة لا يملك طيشه حيث لا موجب له لا يأتين على دين ولادنيا، فإن من الممكن عندئذ أن يفتحهم المهالك حيث لا مويخ فيستمر عليها وفيهلك ويهلك، وإن مما قاله الخليفة نفسه يوم الدار عن الثائرين عليه: إنهم يخبروني إحدى ثلاث: إما يقيدونني بكل رجل أصبته خطأ أو صوابا غير متروك منه شيء، فقلت لهم: أما إقاداتي من نفسي فقد كان من قبلي خلفاء تخطئ وتصيب فلم يستقد من أحد منهم. الخ. وهذه الكلمة تعطينا انه ما كان يتنازل للقيادة حتى في أخرج ساعاته المشرفة لقتله، فكيف بأونة السعة وساعة المقدرة؟ فما يزعمه هذا الناحت لذيل الرواية من أنه تنازل لكعب لان يقيده بنفسه لا يكاد يلائم مع هذه النفسية، ولو كان فعل شيئا من ذلك لتثبت به في ذلك المأزق الحرج. وهناك رواية أخرى جاء، بها الطبري من طريق السري الكذاب المتروك عن شعيب المجهول عن سيف الوضاع المرمي بالزندقة المتفق على ضعفه (1) عن محمد وطلحة

(1) راجع ما مر في ج 8 : 84 ، 140 ، 141 ، 326 333 من كلمات الحفاظ حول رجال الاسناد.

/ ص 51 /

ان كعبا كان يعالج نيرنجا (1) فبلغ ذلك عثمان فأرسل إلى الوليد بن عقبة ليسأله عن ذلك فإن أقربه فأوجعه، فدعابه فسأله فقال: إنما هو رفق وأمر يعجب منه فأمر به فعزر وأخبر الناس خبره وقرأ عليهم كتاب عثمان: إنه قد جد بكم فعليكم بالجد وإياكم والهزال فكان الناس عليه وتعجبوا من وقوف عثمان على مثل خبره فغضب فنفر في الذين نفروا فضرب معهم فكتب إلى عثمان فيه، فلما سير إلى الشام من سير سير كعب بن ذي الحبيكة ومالك بن عبدالله وكان دينه كدينه إلى دنباوند لانها أرض سحرة فقال في ذلك كعب بن ذي الحبيكة للوليد.

لعمري لئن طردتني ما إلى التي * طمعت بهـا من سقطتي لسبيل

رجوت رجوعي يا ابن أروى ورجعتي * إلى الحق دهر اغال ذلك غول
وإن اغترابي في البلاد وجفوتي * وشتمي في ذات الالـه قـليـل
وإن دعائي كل يوم وليلة * عليك بدنباوندكـم لطويـل

فلما ولى سعيد أفضله وأحسن إليه واستصلحه فكفره فلم يزد إلا فسادا (2)

شوه الطبري صحيفة تاريخه بمكاتبات السري وقد أسلفنا في الجزء الثامن انها موضوعة كلها، اختلق الرجل في كل ما ينتقد به عثمان رواية تظهر فيها لوائح الكذب، يريد بها رفاء لما هنالك من فتق، وهو الذي قذف أبانر ونظرانه من الصالحين، غير مكترث لمغبة الكذب والافتراء، ومن ملامح الكذب في هذه الرواية أن تسيير من سير إلى الشام من قراء الكوفة ونساكها وضرب كعب إنما هو على عهد سعيد بن العاص لا الوليد بن عقبة كما زعمه مختلق الرواية.

وإن كتاب عثمان إلى الوليد لا يصلح ولم يؤثر في أي من مدونات التاريخ والسير ولو كان تفرد به أناس يوثق بهم لكان مجالا للقبول، لكن الرواية كما قيل:

صاحهم عن سجاح عن مسيلمة * عن ابن حيان والدوسي يمليه

وكلهم ينتهي إسناد باطله * إلى عزازيل منشييه ومنهيه (3)

(1) النيرج والنيرج: اخذ كالسحر وليس به.

(2) تاريخ الطبري 5: 137.

(3) البيتان من قصيدة للشريف ابن فلاح الكاظمي.

1 ص 52 /

على أنه يقول فيها: إن وليدا قرأه على رؤس الاشهاد، كأنه يحاول معذرة عما أرتكب من كعب، وإنه كان برضى من المسلمين، ولو صحت المزعمة لكانت مستفيضة إذ الدواعي كانت متوفرة على نقلها، لكنهم لم يسمعوها فلم يرووها، مضافا إلى أن المعروف من كعب بن عبدة انه كان من نساك الكوفة وقرانها كما سمعته من كلام البلاذري وغيره لا ممن يتلها بالنيرجات وأشباهاها. وإن تعجب فعجب ان صاحب النيرنج - لو صدقت الاحلام - يعزز ويعاقب، ومعاقر الخمر وليد الفجور لا يحدلشربه الخمر إلا بعد نقمة الصحابة على خليفة الوقت من جراء ذلك، ثم يكون مقيم الحد عليه غيره وهو مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ولم يكن في أولئك المسيرين من يسمى مالك بن عبدالله وإنما كان فيهم مالك بن الحارث الاشر، ومالك بن حبيب الصحابي كما تقدم ذكرهما. وأبيات كعب تناسب أن يخاطب بها عثمان لا الوليد فإنه هو ابن أروى بنت كرز وفيها صراحة بسبب اغتراب كعب وجفوته وشتمه، وانها كانت في ذات الله، يقول ذلك بملا فمه ولا يرد عليه

راد بأنها ليست في ذات الله وإنما هي لانه كان يعالج نيرنجا. هكذا لعبت بالتاريخ يد الالهواء والشهوات تزلفا إلى أناس وانحيازاً عن آخرين، فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون.

- 45 -

تسيير الخليفة عامر بن عبد قيس التميمي البصري الزاهد الناسك إلى الشام

أخرج الطبري من طريق العلاء بن عبدالله بن زيد العبدي إنه قال: إجتمع ناس من المسلمين فتذكروا أعمال عثمان وما صنع، فاجتمع رأيهم على أن يبعثوا إليه رجلاً يكلمه ويخبره بأحداثه، فأرسلوا إليه عامر بن عبدالله التميمي ثم العبدي وهو الذي يدعى عامر بن عبد قيس فاتاه فدخل عليه فقال له: إن ناساً من المسلمين اجتمعوا فنظروا في أعمالك فوجدوك قد ركبت أمورا عظاما فاتق الله عزوجل وتب إليه وانزع عنها. قال له عثمان: انظر إلى هذا فإن الناس يزعمون أنه قارئ ثم هو يجئ فيكلمني في المحقرات فوالله ما يدري أين الله. قال عامر: أنا لا أدري أين الله؟ قال نعم، والله ما تدري أين الله. قال عامر: بلى والله إنني لا أدري إن الله بالمرصاد لك. فأرسل عثمان إلى

/ ص 53 /

معاوية بن أبي سفيان، وإلى عبدالله بن سعد بن أبي سرح، وإلى سعيد ابن العاص، وإلى عمرو بن العاص، وإلى عبدالله بن عامر فجمعهم ليشاورهم في أمره وما طلب إليه وما بلغ عنهم فلما اجتمعوا عنده قال لهم: إن لكل امرئ وزراء ونصحاء وانكم وزرائي ونصحايتي وأهل ثقتي، وقد صنع الناس ما قد رأيتم، وطلبوا إلى أن أعزل عمالي وأن أرجع عن جميع ما يكرهون إلى ما يحبون فاجتهدوا رأيكم وأشيروا علي. فقال له عبدالله بن عامر: رأيي لك يا أمير المؤمنين أن تأمرهم بجهاد يشغلهم عنك وأن تجمرهم في المغازي حتى يذلوا لك، فلا يكون همّة أحدهم إلا نفسه وما هو فيه من دبرة دابته وقمل فروه. ثم أقبل عثمان على سعيد بن العاص فقال له: ما رأيك؟ قال: يا أمير المؤمنين إن كنت تريد رأينا فاحسم عنك الداء واقطع عنك الذي تخاف، واعمل برأيي تصب. قال: وما هو؟ قال: إن لكل قوم قادة متى تهلك ينفرقوا ولا يجتمع لهم أمر. فقال عثمان: إن هذا الرأي لولا ما فيه. ثم أقبل على معاوية فقال: ما رأيك؟ قال: أرى لك يا أمير المؤمنين أن ترد عمالك على الكفاية لما قبلهم وأنا ضامن لك قبلي. ثم أقبل على عبدالله بن سعد فقال: ما رأيك؟ قال: أرى يا أمير المؤمنين إن الناس أهل طمع فأعطهم من هذا المال تعطف عليك قلوبهم. ثم أقبل على عمرو بن عاص فقال له: ما رأيك؟ قال: أرى إنك قد ركبت الناس بما يكرهون فاعتزم أن تعتدل، فإن أبيت فاعتزم إن تعتزل، فإن أبيت فاعتزم عزا وامض قدما.

فقال عثمان: مالك قمل فروك؟ أهذا الجد منك؟ فأسكت عنه دهرًا حتى إذا تفرق القوم قال عمرو: لا والله يا أمير المؤمنين! لانت أعز علي من ذلك، ولكن: قد علمت أن سبيلغ الناس قول كل رجل فأردت أن يبلغهم قولي فيثقوا بي فأقود إليك خيرا أو أدفع عنك شرا.

فرد عثمان عماله على أعمالهم وأمرهم بالتضييق على من قبلهم وأمرهم بتجمير

/ ص 54 /

الناس في البعوث، وعزم على تحريم أعطياتهم ليطيعوه ويحتاج إليه (1)
وقال البلاذري في الانساب 5: 57: قال أبو مخنف لوط بن يحيى وغيره: كان عامر ابن قيس التميمي ينكر على عثمان أمره وسيرته فكتب حمران بن أبان مولى عثمان إلى عثمان يخبره فكتب عثمان إلى عبدالله بن عامر بن كرز في فحمله فلما قدم عليه فرآه وقد أعظم الناس إشخاصه وإزعاجه عن بلده لعبادته وزهده، أظفه وأكرمه ورده إلى البصرة.

وروى ابن المبارك في الزهد من طريق بلال بن سعد أن عامر بن عبد قيس وشي به إلى عثمان، فأمر أن ينفي إلى الشام على قتب، فأنزله معاوية الخضراء وبعث إليه بجارية وأمرها أن تعلمه ما حاله، فكان يقوم الليل كله ويخرج من السحر فلا يعود إلا بعد العتمة، ولا يتناول من طعام معاوية شيئا، كان يجيء معه بكسر فيجعلها في ماء فيأكلها ويشرب من ذلك الماء، فكتب معاوية إلى عثمان بحاله فأمره أن يصله ويدنيه فقال: لا ارب لي في ذلك. (الاصابة لابن حجر 3: 85)

وذكر ابن قتيبة في المعارف ص 84 و 194، وابن عبدبره في العقد الفريد 2: 261، والراغب في المحاضرات 2: 212 جملة ممانم به على عثمان وعد وامنه: انه سير عامر بن عبد قيس من البصرة إلى الشام، وقال ابن قتيبة: كان خيرا فاضلا.

قال الاميني: منظر غريب لعمر ك في ذلك اليوم، أليس من المستغرب ان صلحاء البلاد مضطهدون فيه على بكرة أبيهم؟ فمن راسف تحت نير الاضطهاد، ومن معتقل في غيابة الجب، ومن مغترب يجفل به من منفي إلى منفي، ومن منقطع عن العطاء، ومن ممقوت ينظر اليه شزرا، ومن مضروب تدق به أضالعه، إلى المشتوم يهتك به الملا الديني لماذا ذلك كله؟ لانهم غضبوا للحق، وانكروا المنكر، فهلا كان في وسع من يفعل بهم ذلك إقتناعهم بالاقلاع عما ينكرونه وفيه رضا الله قبل كل شئ، ومرضاة رسوله من بعده، ومرضاة الامة جمعاء، وبه كانت تدحر عنه المثلاث وتخدم الفتن، وكانت فيه مجلبة للمودة، ومكتسح للقلقل، وهو ادعى لجمام النفس، وسيادة الامن، وإزاحة

الهرج، وكان خيرا له من ارتكاب العظائم بالنفي والضرب والاشتم والازعاج والجفوة، ولو كان الخليفة يرى خطأهم في إنكارهم عليه فإنه كان في وسعه أن يعقد لهم محتفلا للتفاهم، فإما أن يتنازلوا عن بعض ما أرادوا، أو يتنازل هو عن بعض ما يبتغيه، أو يتكافأ في التنازل فتقع خيرة الكل على أمر واحد، وكان عقد هذا المنتدى خيرا له مما عقده للنظر في شأن عامر بن عبد قيس، وجمع خلقا من أصول الجور، وجدوم الفتن، وجرائم العيث والفساد، فروع الشجرة الملعونة، وهم الذين جروا اليه الولايات بجورهم وفجورهم واستعبادهم الامة وابتغائهم الغوائل، وهملجتهم وراء المطامع، فلم يسمع منهم في ذلك المجتمع ولا في غيره إلا رأي مستعش، ونظرية خائن، أو أفيسة مائن، أو دسياسة لعين بلسان النبي الاقدس مرة بعد أخرى، وهو مع ذلك يراهم وزراءه ونصحاءه وأهل ثقته أولا تعجب من خلافة يكون هؤلاء وزرائها ونصحاءها وأهل ثقة صاحبها ؟ ثم انظر كيف كان التفاهم بين الرجلين: الخليفة وسفير المسلمين اليه، هذا يذكره بالتقوى وبالتوبة إلى الله وينهاه عن ارتكاب العظائم التي استعظمها المسلمون العلماء منهم والقراء والنساک وذووا الرأي والمسكة، والخليفة يعد ما استعظمته الامة من المحقرات، ثم يهزأ به ويقذفه بقلة المعرفة مشفوعا ذلك باليمين كما قذف به كعبا و صعصعة بن صوحان وسمع منهما ما سمعه من عامر لانهم حملة العلم، والعلم حرف واحد كثره الجاهلون. والاعجب كيف يعير الخليفة إلى سعاية حمران بن أبان أذنا واعية وقد رآه على الفاحشة هو بنفسه وذلك انه تزوج امرأة في العدة فضربه ونفاه إلى البصرة (1) و أسر اليه سرا فأخبر به عبدالرحمن بن عوف، ، فغضب عليه عثمان ونفاه (2) وقال البلاذري

في الانساب 5: 75: كان عثمان وجه حمران إلى الكوفة حين شكا الناس الوليد بن عقبة لياتيه بحقيقة خبره فرشاه الوليد فلما قدم على عثمان كذب عن الوليد وقرظه ثم إنه لقي مروان فسأله عن الوليد فقال له: الامر جليل فأخبر مروان عثمان بذلك فغضب على حمران وغربه إلى البصرة لكذبه إياه وأقطعه دارا.

(1) تاريخ الطبرى 5: 91، الكامل لابن الاثير 3: 60.

(2) تهذيب التهذيب 3: 24.

كيف وثق خليفة المسلمين بخبر إنسان هذا شأنه من الفسق والتهور والله جل اسمه يقول: إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا، أن تصيبوا قوما بجهالة. الآية

ثم اعجب أن حمران نفاه الخليفة على فسقه وأقطعه دارا لجمع شمله، والعبد الصالح أبوذر الغفاري الصادق المصدوق أجفل إلى الريدة، وترك في البر الاقفر لا يأوي إلى مضرب، ولا يظله خباء، هذا من هوان الدنيا على الله. وهل الخليفة عرف عامرا ومكانته في الامة ومنزلته من الزهد والتقوى ومحلّه من التعبد والنزاهة، فأصاح فيه إلى قول الوشاة وأشخصه إلى المدينة مرة وسيره إلى الشام على القتب أخرى، وأزرى به وأهاته حين مثل بين يديه ؟ أو انه لم يعرفه ولا شيئا من فضله، فوثق بما قالوه ؟ وكان عليه أن يعرفه لما علم بسفارته من قبل وجهاء البصرة وأهل الحريجة والتقوى، ذوي الحلوم الراجحة، والآراء الناضجة، فإتهم لا يرسلون طبعا إلا من يرضونه في مكانته وعلمه وعقله وتقواه. وهل كان فيما يقوله مغضبة أوانه ماكان يتحرى صالح الامة وصلاح من يسوسها ؟ إن من العصيب أن نعترف بأنه ما كان يعرف عامرا وصلاحه، فقد كان يسير بذكره الركبان، وهبت بأريج فضله النسائم في الاجواء، والارجاء، وفي طيات المعاجم والسير اليوم نماذج من تلكم الشهرة الطائلة عن عامر بين العباد وفي البلاد يوم ألزم نفسه أن يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة (1) فكانوا يعدونه من أولياء الله المقربين، وأول الزهاد الثمانية، وذكروا له كرامات ومكرمات. أفمن الممكن إذن أن لا يعرفه الخليفة ؟ ولم يكن فيما ينكره إلا ما أصفقت على إنكاره أهل الحل والعقد يومئذ من الصالح العام في الحواضر الاسلامية كلها، غير انهم لم يجدوا كما أن عامرا لم يجد أذنا مصغية لهاتفهم، فتكافئ دؤب الخليفة على التصامم ودؤب القوم على الانتكار حتى استفحل الخطب ودارت الدوائر. وهلم معي ننظر إلى رواية الضعفاء رواية كذاب متروك عن مجهول منكر عن وضاع متهم بالزندقة متفق على ضعفه: السري عن شعيب عن سيف بن عمر بن محمد و

طلحة: إن عثمان سير حمران بن أبان أن تزوج امرأة في عدتها وفرق بينهما وضربه و

(1) تاريخ ابن عساکر 7: 169، الاصابة 3: 85.

1 ص 57 /

سيره إلى البصرة، فلما أتى عليه ما شاء الله وأتاه عنه الذي يحب، أذن له فقدم عليه المدينة ومعه قوم سعوا بعامر انه لا يرى التزويج، ولا يأكل اللحم، ولا يشهد الجمعة فألحقه عثمان بمعاوية فلما قدم عليه رأى عنده ثريدا فأكل أكلا عريبا، فعرف أن الرجل مكذوب عليه فعرفه معاوية سبب إخراجة فقال: أما الجمعة فاني أشهدا في مؤخر المسجد ثم ارجع في أوائل الناس، وأما التزويج فاني خرجت وأنا يخطب علي، وأما اللحم

فقد رأيت (1)

أولا تعجب من الذين اتخذوا هذه الرواية مصدرا في تعذير عثمان عن نفي عامر وإشخاصه وهم يبطلون الرواية في غير هذا المورد بوجود واحد من رجال هذا السند الثلاثة، لكنهم يحتجون بروايتهم جميعا هاهنا، وفي كل ما نعلم به على عثمان؟ ثم لننظر فيما وشى به على الرجل بعد الفراغ من النظرة في حال الواشي وهو حمران المتقدم ذكره، هل يوجب شئ منها ذما أو تعذيرا تأديبيا أو تغريبا؟ وهل هي من المعاصي المسقطه لمحل الانسان؟ أما ترك التزويج فلم يثبت حرمة إن لم يكن من باب التشريع وأخذة ديننا، وإنما النكاح من المرغب فيه، على أنه كان لم يزل يخطب لنفسه لكنه لا يجد من يلانمه في خفة المؤنة، أخرج أبو نعيم في الحلية 2: 90: ان عامر بن عبد قيس بعث اليه أمير البصرة فقال: إن أمير المؤمنين أمرني أن أسألك مالك لا تزوج النساء؟ قال: ما تركتهن وإني لدائب في الخطبة، قال: ومالك لا تأكل الجبن؟ قال: أنا بأرض فيها مجوس فما شهد شاهدان من المسلمين أن ليس فيه ميتة أكلته. قال: وما يمنعك أن تأتي الامراء؟ قال: إن لدى أبوابكم طلاب الحاجات فادعوهم واقضوا حوائجهم، ودعوا من لا حاجة له اليكم.

وأخرج من طريق أحمد بن حنبل باسناده عن الحسن قال: بعث معاوية إلى عبدالله بن عامر أن انظر عامر بن عبد قيس فأحسن إذنه وأكرمه ومره أن يخطب إلى من شاء وامهر عنه من بيت المال، فأرسل اليه ان أمير المؤمنين قد كتب إلي وأمرني أن أمرك أن تخطب إلى من شئت وأمهر عنك من بيت المال. قال: أنا في الخطبة دائب. قال: إلى

(1) تاريخ الطبري 5: 91، تاريخ ابن عساکر 7: 167، الكامل لابن الاثير 3: 60، اسد الغابة، تاريخ ابن خلدون 2: 389.

/ ص 58 /

من؟ قال: إلى من يقبل مني الفلقة والتمرة.

وهذان الحديثان يكذبان ما جاء به السري، ولو صح ذلك فما وجه هذه المسألة في أيام معاوية عن تزويج عامر؟

وأما ترك اللحوم فليس بن المحرم أيضا وقد جاءت السنة بتحليلها كلها من غير ايجاب، نعم تركها النهائي مكروه إن لم يكن من باب التدبير، وقد تستدعي المبالغة في الزهادة الذهول عن شؤون الدنيا بأسرها فلا يلتفت صاحبها إلى الملاذ كلها، وكان مع ذلك لعامر عذر، قال ابن قتيبة في المعارف ص 194: وكان سبب تسييره أن حمران بن أبان كتب فيه: انه لا يأكل اللحم، ولا يغشى النساء، ولا يقبل الاعمال، فعرض بأنه خارجي، فكتب عثمان إلى ابن عامر: أن ادع عامرا فإن كنت فيه الخصال فسيره فسأله فقال: أما اللحم فإني مررت بقصاب يذبح ولا يذكر اسم الله، فإذا اشتهيت اللحم اشتريت شاة فذبحتها، وأما النساء فإن لي عنهن شغلا، وأما

الاعمال فما أكثر من تجدونه سواي. فقال له حمران: لا أكثر الله فينا أمثالك، فقال له عامر: بل أكثر الله فينا من أمثالك كساحين حجامين.

وأما عدم الحضور للجمعة: فقد بين عامر نفسه حقيقته لمعاوية وهو الصادق الأمين على أنه كان له أن لا يحضر الجمعة والجماعة إن لم ير لمقيمها أهلية للايتمام به، وليس من المنكر ذلك في حق الولاة الامويين يومئذ. وعلى فرض صحة الرواية وكون كل مما نبز به حوبا كبيرا فكان من الميسور تحقيق حال الرجل من قبل والي البصرة كما وقع ذلك فيما مر من رواية أبي نعيم بالنسبة إلى التزويج وأكل الجبن وإتيان الامراء. ولا أدري هل من الفرائض في الشريعة

السمحاء أكل الجبن بحيث يوجب تركه التجسس والتفتيش؟ وعلى كل فما الموجب لاجفال الرجل العظيم من مستقر أمنه على قتب إلى الشام منقى الثأرين على الخليفة؟ وأي عقل يقبل تسييره وتعذيبه لتلك الامور التافهة؟ نعم: الغريق يتشبث بكل حشيش.

- 46 -

تسيير الخليفة عبدالرحمن الجمحي

عد ممن سيره الخليفة عبدالرحمن بن حنبل الجمحي. قال اليعقوبي: سير

/ ص 59 /

عبدالرحمن صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى القموس (1) من خيبر، وكان سبب تسييره إياه أنه بلغه كرهه مساوي ابنه وخاله وانه هجاه.

وقال العلاني عن مصعب وأبو عمر في الاستيعاب انه لما أعطى عثمان مروان خمس مائة ألف من خمس أفريقية قال عبدالرحمن:

وأحلف بالله جهد اليمين * ما ترك الله أمرا سدى
ولكن جعلت لنا فتنة * لكي نبتلي بك أو تبتلي
دعوت الطريد فأدنيته * خلافا لما سنه المصطفى
ووليت قرباك أمر العباد * خلافا لسنة من قد مضى
وأعطيت مروان خمس الغنيمة * آثرته وحميت الحمى
ومالا أتاك به الأشعري * من الفئ أعطيته من دنا
فإن الامنين قد بينا * منار الطريق عليه الهدى
فما أخذنا درهما غيلة * ولا قسما درهما في هوى (2)

فأمر به فحبس بخبير، وأنشد له المرزباني في معجم الشعراء انه قال وهو في السجن:
إلى الله أشكو لا إلى الناس ما عدا * با حسن غلا شديدا أكابده
بخبير في قعر الغموص كأنها * جوانب قبر أعرق اللحد لا حده
أإن قلت حقا أو نشدت أمانة * قتلت؟ فمن للحق إن مات ناشده؟
وكتب إلى علي وعمار من الحبس:

أبلغ عليا وعمارا فأتتهما * بمنزل الرشد إن الرشد مبتدر
لا تتركها جاهلا حتى يوقره * دين الاله وإن هاجت به مرر
لم يبق لي منه إلا السيف إذ علقت * حبال الموت فينا الصادق البرر
يعلم بأني مظلوم إذ ذكرت * وسط الندى حجاج القوم والعذر
فلم يزل علي يكلم عثمان حتى خلى سبيله على أنه لا يساكنه بالمدينة فسيره

-
- (1) كذا في لفظ اليعقوبي. وفي الاصابة: الغموص كما في الابيات. والصحيح: القموص بالقاف المفتوحة
وأخره صاد مهملة.
(2) قد تنسب هذه الابيات إلى أسلم راجع 8: 254.

/ ص 60 /

إلى خبير فأنزله قلعة بها تسمى " القموص " فلم يزل بها حتى ناهض المسلمون عثمان و ساروا اليه من كل
بلد فقال عبدالرحمن:

لولا علي فإن الله أنقذني * على يديه من الاغلال والصفد
لما رجوت لدى شد بجامعة * يمني يدي غياث الفوت من أحد
نفسى فداء على إذ يخلصني * من كافر بعد ما أغضى علي صمد
كان عبدالرحمن مع علي في صفين قال الطبري من طريق عوانة: إنه جعل ابن حنبل يقول يومئذ:
إن تقتلوني فأنا ابن حنبل * أنا الذي قد قلت فيكم نعتل

راجع تاريخ الطبري 6: 25، تاريخ اليعقوبي 2: 150، الاستيعاب 2: 410، شرح ابن ابي الحديد 1: 66،
الاصابة 2: 395.

قال الاميني: هذا أحد المعذبين الذين أقتلهم غيابة الجب مصفدا بالحديد و لم يجهز عليه إلا إنكاره المنكر،
وجنوحه إلى الحق المعروف، والكلام فيه لدة ما كررناه في غير واحد من زملائه الصالحين، وأحسن ماينم عن
سريرته شعره الطافح بالايامن.



- 47 -

تسيير الخليفة عليا أمير المؤمنين

لعل التبسط في البحث عما جرى بين عثمان أيام خلافته وبين علي أمير المؤمنين يوجب خدش العواطف، وينتهي إلى ما يحمد عقباه، والتاريخ وإن لم يحفظ منه إلا النزر اليسير غير أن في ذلك القليل غنى وكفاية وبه تعرف جليلة الحال، ونحن نمر به كراما، فلا نحوم حول البحث عن كلمة القوارص لعلي عليه السلام، البعيدة عن ساحة قدسه النانية عن مكانته الراقية التي لا يدرك شأوها، ويقصرون استكناهاها البيان. أيسع لمن أسلم وجهه لله وهو محسن وآمن بالكتاب وبما نزل من آية في سيد العترة، وصدق بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم وبما صدع به من فضائل علي عليه السلام، وجاوره مع ذلك حقبا وأعواما بيت بيت، ووقف على نفسياته الكريم وهو على ضمادة من أفعاله وتروكه وشاهد موافقه المبرورة ومساعيه المشكورة في تدعيم الدين الحنيف، أيسع لمسلم هذا شأنه أن يخاطب أبا الرسول المطهر بلسان الله بقوله: لم لا يشتكم مروان إذا

/ ص 61 /

شتمته فوالله ما أنت عندي بأفضل منه (1) ومروان طريد رسول الله وابن طريده و لعينه وابن لعينه. أم بقوله له: والله يا أبا الحسن ما أدري أشتي موتك؟ أم أشتي حياتك؟ فوالله لنن مت ما أحب أن أبقي بعدك لغيرك لاني لا أجد منك خلفا، ولنن بقيت لا أعدم طاغيا يتخذك سلما وعضدا، ويعدك كهفا وملجأ، لا ينعني منه إلا مكانه منك ومكانك منه، فانا منك كالابن العاق من أبيه إن مات فجعه وإن عاش عقه. إلى آخر ما مر في

في ص 18

أم بقوله له. ما أنت بأفضل من عمار، وما أنت أقل إستحقاقا للنفي منه (2)

أم بقوله له: أنت أحق بالنفي من عمار (3)

أم بقوله الغليظ الذي لا يجب المؤرخون ذكره ونحن سكتنا عن الاعراب عنه (4) وبعد هذه كلها يزحزحه عليه السلام عن مدينة الرسول صلى الله عليه وآله ويقلقه من عقر داره و يخرجه إلى ينبع مرة بعد أخرى قانلا لابن عباس: قل له فليخرج إلى ماله بالينبع، فلا أغمم به ولا يغتم بي. لا مسائل الرجل عما أوجب أولوية الامام الطاهر المنزه عن الخطل، المعصوم

من الزلل بالنفي ممن نفاهم من الامة الصالحة؟ أكان بزعمه علي عليه السلام شيوعيا إشتراكيا شيخا كذابا كأبي ذر الصادق المصدق؟ أم كان عنده دويبة سوء كابن مسعود أشبه الناس هديا ودلا وسمتا برسول الله صلى الله عليه وآله؟ أم كان الرجل يراه ابن متكاء، عاضا اير أبيه، طاغيا كذابا يجترأ عليه ويجرأ عليه الناس كعمار جلدة ما بين عيني النبي صلى الله عليه وآله؟

أم كان يحسبه معالجا نيرنجا ككعب بن عبدة الصالح الناسك؟

(1) راجع ج 8 ص 304 و 310.

(2) الفتنة الكبرى ص 165.

(3) راجع صفحة 19 من هذا الجزء. راجع ج 8 : 298 ، 299 ، 306 ، 323.

/ ص 62 /

أم كان يراه تاركا الجبن واللحم والجمعة والتزويج كعامر بن عبد قيس القارئ الزاهد المتعبد؟
أم كان الامام متكلماً بألسنة الشياطين غير عاقل ولا دين كصلحاء الكوفة المنفيين؟
حاشا صنو النبي الاقدس عن أن يرمى بسقطة في القول أو في العمل بعد ما طهره الجليل، واتخذة نفسا لنبيه،
واختارهما من بين بريته نبيا ووصيا.

وحاشا أولئك المنفيون من الصحابة الاولين الابرار والتابعين لهم بإحسان عن تلثم الطامات والافانك والنسب
المفتعلة.

نعم كان يرى الرجل كلا من أولئك الصفوة البررة الأمرين بالعمروف والناهين عن المنكر طاغيا إتخذ عليا
عليه السلام سلما ويعدده كهفا وملجأ يدافع عنهم بوادر غضب الخليفة، ويحول بينهم وبين ما يرومه من عقوبة
تلك الفنة الصالحة الناقمة عليه لما ركبه من النهابير، فدفع هذا المانع الوحيد عن تحقق هواجس الرجل كان
عنده أولى بالنفي من أولئك الرجال المنفيين، ولولاه لكان يشفي عنهم غليله، ويتسنى له ما كان يبتغيه من
البعي عليهم، والله يدافع عن الذين آمنوا وانه على نصرهم لقدير. على أنه ليس من المعقول أن يكون من
يأوي إلى مولانا أميرالمؤمنين وآواه هو طاغيا كما يحسبه هذا الخليفة، فإنه لا يأوي إلى مثله إلا الصالح
الراشد من المظلومين وهو عليه السلام لا يحمي إلا من هو كذلك، وهو ولي المؤمنين، وأمير البررة، وقائد
الغر المحجلين، وإمام المتقين، وسيد المسلمين، كل ذلك نصامن الرسول الصادق الامين وليتني أدري مم كان
يعتم عثمان من مكان أميرالمؤمنين عليه السلام بالمدينة؟ ووجوده رحمة ولطف من الله سبحانه وتعالى على
الامة جمعاء لا سيما في البينة التي تقله،

يكسح عن أهلها الفساد، ويكبح جماح المتغلبين، ويقف أمام نعرات المتهوسين، و يسير بالناس على المنهج
اللاحب سيرا سجحا.

نعم: يعتم به سماسرة النهمة والشره فيروقهم بعاده ليهملج كل منهم إلى غاياته قلق الوضين. وما كان هتاف
الناس به يومئذ إلا لان يقيم أود الجامعة، ويعدل الخطة العوجاء، ويقف بهم على المحجة الواضحة، غير أن
ذلك الهتاف لا يروق من لا يروقه

ذلك كله، فالإغتمام به جناية على المجتمع الديني، ووقوف أمام سير الصالح العام. ولعمر الله ان هذه القوارص هي التي فتحت باب الجراءة على أميرالمؤمنين بمصراعيه طيلة حياته، وهتكت منه حجاب حرمة وكرامته، وأطالت عليه السنة البذاءة والوقیعة فيه، وعثمان هو الذي أزرى الامام في الملا الديني، وصغره في أعين الناس وجرأ عليه طغام الامويين وسفلة الاعراب، فبأذاه أبناء أمية وهم على آسال خليفتهم إتخذوه أسوة وقدوة في شتميته وقذيعته وآذوا نبيهم في أخيه علم الهدى، إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة، وأعدلهم عذابا مهينا، والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم، والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا.

- 48 -

آية نازلة في الخليفة

أخرج الواحدي والثعلبي من طريق ابن عباس والسدي والكلبي والمسيب بن شريك قالوا: نزلت قوله تعالى في سورة النجم 33، 34، 35: أفرأيت الذي تولى، و أعطى قليلا وأكدى (1)، أعنده علم الغيب فهو يرى: نزلت في عثمان رضي الله عنه كان يتصدق وينفق في الخير فقال له أخوه من الرضاة عبدالله بن أبي سرح: ما هذا الذي تصنع ؟ يوشك أن لايبقي لك شيئا. فقال عثمان: إن لي ذنوبا وخطايا وإني أطلب بما أصنع رضا الله تعالى وأرجو عفوه، فقال له عبدالله: أعطني نافتك وبرحها وأنا أتحمل عنك ذنوبك كلها. فأعطاه وأشهد عليه وأمسك وعن بعض ما كان يصنع من الصدقة، فأنزل الله تعالى: أفرأيت الذي تولى. الخ. فعاد عثمان إلى أحسن ذلك وأجمله.

وذكره جمع من المفسرين وفي تفسير النيسابوري: معنى تولى: ترك المركز يوم أحد.

راجع أسباب النزول للواحدي ص 298، تفسير القرطبي 17: 111، الكشاف 3: 146، تفسير النيسابوري هامش الطبري 27: 50 تفسير الشربيني 4: 128.

(1) قال ابن عباس ومجاهد وطاوس وقتادة والضحاك: اكدى: انتقطع فلا يعطى شيئا. يقال البئر اكدت.

قال الاميني: لا غرابة من ابن أبي سرح وقد تشاكلت أحواله يوم كفره وإسلامه وردته وزلفته من عثمان على عهد خلافته إن لهج بهذه السخافة التي لا تلائم أيا من نواميس العدل: ولكن إن تعجب فعجب قبول عثمان تلكم

الخرافة منه، ومنحه إياه ناقته برحلتها على أن يحمل عنه ذنوبه (ولا تزر وازرة وزر اخرى) وإشهاده عليه وإسماكه عن الصدقات، وحسابه ان مقاله ذلك الساخر كائن لا محالة، كأن بيد ابن أبي سرح أزمة الحساب، وعنده مقاليد يوم القيامة، وهو الخبير ما يكون فيه، فأنباه بأن ذنوبه محيت بتلك المبادلة، أو أن عثمان نفسه كان يعلم الغيب، فهو يرى ان ما يقوله حميمه حق، وكأنه نسي قوله تعالى: وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ إنهم لكاذبون، وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون (1) وقوله تعالى: من يعمل سوءايجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا (2) وقوله تعالى: فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره (3) وقوله تعالى: كل نفس بما كسبت رهينة (4) ومن يكسب إثما فإنما يكسبه على نفسه (5) أليوم تجزى كل نفس ما كسبت لا ظلم اليوم (6) ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون (7) إلى أي كثيرة من أمثالها وهي كلها تقرر حكم العقل بقبح أخذ أي أحد بجريمة غيره.

والعدل يحكم بأن ابن أبي سرح وهو مثال المنائم والمخازي إن حمل إثما من جراء قولته هذه فإنما هو جرأته علي الله تعالى وتصغيره عظمة نيران القسط الالهي و نهيه عن الصدقة لا ما سبق لعثمان إقترافه من السيئات، لكن هلم معي إلى ضنولة عقل من يصدق تلك المهزأة، ويرتب عليها آثارا عملية حتى ند د به الذكر الحكيم.

(1) سورة العنكبوت: 12، 13.

(2) سورة النساء: 123.

(3) سورة الزلزلة: 7، 8.

(4) سورة المدثر: 381.

(5) سورة النساء: 111.

(6) سورة غافر: 17.

(7) سورة الجاثية: 22.

/ ص 65 /

وهب أنا غاضينا الراوي على عود الرجل إلى ما كان بعد نزول الآية الكريمة، لكن ذلك لا يجديه نفعا يزيح عنه وصمة ضعف الرأي وقوة الرعونة فيه، نعم: كان يجديه لو لم يعبأ بتلك الضلالة، أو انه عدل عنها بقوة التفكير لا بتوبيخ الوحي الالهي، وليته لم يعدل فإنه عدل إلى ما عرفت من سيرته في الصدقات، وجاء يخضم مال الله خضمة الابل نبتة الربيع.

الخليفة لا يعرف المخلص من النار

أخرج ابن عساكر في تاريخه 2: 58 من طريق أحمد بن محمد أبي علي بن مكحول البيروتي قال: مر عمر على عثمان بن عفان فسلم عليه فلم يرد عليه السلام فجاء عمر إلى أبي بكر الصديق فقال: يا خليفة رسول الله ألا أخبرك بمصيبة نزلت بنا من بعد رسول الله؟ قال: وما هي؟ قال: مررت على عثمان فسلمت عليه فلم يرد علي السلام.

فقال أبو بكر: أو كان ذلك؟ قال: نعم. فأخذ بيده وجاء إلى عثمان فسلما عليه فرد عليهما السلام. فقال أبو بكر: جاءك عمر فسلم عليك فلم ترد عليه؟ فقال: والله يا خليفة رسول الله ما رأيته. قال: وفي أي شيء كانت فكرتك؟ قال: كنت مفكرا في رسول الله صلى الله عليه وسلم فارقتاه ولم نسأله: كيف الخلاص والمخلص من النار؟ فقال أبو بكر: والله لقد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرني فقال عثمان: ففرج عنا قال أبو بكر: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تمسكوا بالعروة الوثقى قول لا إله إلا الله.

قال الاميني: أكان في أذن الرجل وقر على عهد النبوة عما كان يتهالك دونه رسول الله صلى الله عليه وآله ويهتف به آناء الليل وأطراف النهار منذ بدء البعثة إلى أن لقي ربه من الأشادة بكلمة التوحيد، وإن الاخلاص بها هو المنقذ الفذ، والسبب الوحيد للنجاة من الهلكة التي من ورائها النار، وإن من يسلم وجهه لله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى (1) فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى (2) والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة (3) وأنه من يشرك بالله فقد

(1) سورة لقمان: 22.

(2) سورة البقرة: 256.

(3) سورة البقرة: 82.

/ ص 66 /

حرم الله عليه الجنة ومأواه النار (1)

ألم يك يسمع نداءه صلى الله عليه وآله: قولوا لا إله إلا الله تفلحوا (2)؟

وقوله: من شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، حرم الله عليه النار.

وقوله: من قال: لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة.

وقوله: ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار.

وقوله: إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد حقاً من قلبه فيموت على ذلك إلا حرم على النار: لا إله إلا الله. إلى أحاديث كثيرة جمع جملة ضافية منها الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب 2: 160 - 164.

أو ان الرجل كان يسمع هذه الكلمات الذهبية، لكنه لا يعيرها أدنا واعية فسيها ؟ فإن كان لم يع هذه وهي أساس الدعوة فما الذي وعاه ؟ وما الذي تعقله من نبي جاء وذهب ولم يعرف ما هو المخلص من النار ؟ ولم يبعث إلا لانتشال أمته منها، وفي يده كتابه الكريم فيه تبيان كل شيء، وأي نبي كان يحسبه عثمان، نبي العظمة ؟ وعلى أي أساس علا صروح إسلامه ؟ وأي مسلم هذا يدرك أيام دعوة نبيه كلها ثم يدركه صلى الله عليه وآله الموت ولم يعرف المسكين بعد ما ينجيه من النار ؟ نعم: لم يأل نبي الإسلام في تنوير سبل السلام، وإنقاذ البشر من النار، فماذا عليه ؟ إن لم تصادفه نفس صاغية إلى تعاليمه فلم تحفظها.

- 50 -

ترك الخليفة التكبير في كل خفض ورفع

أخرج أحمد بالاسناد عن مطرف عن عمران بن حصين قال: صليت خلف علي صلاة ذكرني صلاة صليتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والخليفين قال: فانطلقت فصليت معه فإذا هو يكبر كلما سجد وكلما رفع رأسه من الركوع فقلت: يا أبا نبيد من أول من تركه ؟ قال: عثمان رضي الله عنه حين كبر وضعف صوته تركه (3)

(1) سورة المائدة 72.

(2) تاريخ البخارى ج 4 القسم الثانى ص 14.

(3) مسند احمد 4: 428، 429، 432، 440، 444.

/ ص 67 /

قال الاميني: سيوافيك البحث الضافي في الجزء العاشر إنشاء الله تعالى حول التكبير في الصلاة عند كل رفع وخفض وانها سنة ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وآله تسالمت عليها الامة، وعمل بها الصحابة، واستقر عليها إجماع أئمة المذاهب، وهذا الحديث يعطينا خبراً بأن أول من تركها هو عثمان وتبعه معاوية وبنو أمية، وما زال الناس على هذا المزن وتمرن على الامة طوعاً أو كرها حتى ضاعت السنة الثابتة ونسيت، وكان من جاء بها يعد أحمقا كأنه ارتكب بأمر إمر شاذ عن الشرع المقدس، والتبعة في ذلك كله على الخليفة البادي بترك سنة الله التي لا تبدل لها. قال الزرقاني في شرح الموطأ 2: 145: ولاحمد عن عمران: أول من ترك

التكبير عثمان حين كبر، وللطبري عن أبي هريرة: أول من ترك معاوية، وأبي عبيد: أول من تركه زياد. ولا ينافي ما قبله لان زيادا تركه بترك معاوية، وكأنه بترك عثمان وقد حمله جماعة من العلماء على الاخفاء. ه. وتبرير عمل عثمان بالحمل على الاخفاء يأباه صريح لفظ ترك. وإنما يخبر ابن حصين عن تكبير أمير المؤمنين في الهوي والانتصاب لا عن جهره به، والسائل إنما يسأله عن أول من تركه لا عن خافت به أولا، ويزيفه ما يأتي عن ابن حجر والشوكاني وغيرهما من قولهم كما سمعت عن الزرقاني: كان معاوية تركه بترك عثمان. ولم يؤثر عن معاوية غير الترك والتنقيص كما يأتي حديثه بلفظ نقص، وقد اتبع إثر عثمان في أحداثته فإلى الملتقى.

نتاج البحث:

هذه نبذ قليلة نشرتها يد التاريخ الجانية بعد أن طوى كشحا عن ذكر مهمات ماجرى في ذلك العهد المشحون بالقلقل، الطافح بالفتن، المفعم بالهنايب، وقد عرفناه جانيا بسترلتم الحقايق، جنوحا إلى العاطفة، سايرا مع الميول، والتاريخ حريج أن يمضي مع الواقع وأن لا يلويه مع القصد تعصب لآحد أو تحيز إلى فئة، لكن القوم لم يسيروا في سرد التاريخ كما يجب عليهم، فطفقوا يحرفون الكلم عن مواضعه، ويثبتون ما يوافق هواهم، ويدعون ما لا يروقههم.

قال الطبري في تاريخه 5: 108: إن الواقدي ذكر في سبب مسير المصريين إلى

/ ص 68 /

عثمان ونزولهم ذأ خشب أمورا كثيرة، منها ما تقدم ذكره، ومنها ما أعرضت عن ذكره كراهة مني ذكره لبشاعته.

وقال في ج 5: 113: قد ذكرنا كثيرا من الاسباب التي ذكر قاتلوه إنهم جعلوها ذريعة إلى قتله، فأعرضنا عن ذكر كثير منها لعل دعيت إلى الاعراض منها.

وقال في ص 232: إن محمد بن أبي بكر كتب إلى معاوية لما ولي فذكر مكاتبات جرت بينهما كرهت ذكرها لما فيه مما لا يتحمل سماعها العامة.

ومر في ج 8: 305 في ذكر ما جرى بين علي عليه السلام وعثمان قول المسعودي:

فأجابه عثمان بجواب غليظ لا أحب ذكره وأجابه علي بمثله.

وقال ابن الاثير في الكامل 3: 70: قد تركنا كثيرا من الاسباب التي جعلها الناس ذريعة إلى قتله لعل دعيت إلى ذلك.

وقال ابن كثير في البداية والنهاية 7: 166: وفي هذه السنة (يعني 33) سير عثمان بعض أهل البصرة منها إلى الشام وإلى مصر بأسباب مسوعة لما فعله رضي الله عنه فكان هؤلاء ممن يؤلب عليه ويمالئ الاعداء في

الحظ والكلام فيه وهم الظالمون في ذلك، وهو البار الراشد رضي الله عنه.

وقال في ص 177: جرت أمور سنورد منها ما تيسير وبالله المستعان. ثم ذكر من الامور ما راقه ويلانم ذوقه ولم يذكر إلا سلسلة أكاذيب لم يصح شئ منها.

وقال الدكتور أحمد فريد رفاعي في عصر المأمون 1: 5: أما نحن فلا يطلب منا أن نبدي رأينا في عثمان، فهو صحابي عظيم وله أثره الخالد في جمع القرآن وغير القرآن وله دينه السمح الذي لا تشوبه شائبة، وما كان الدين ليحتم على الناس جميعا أن يكون نظرهم إلى الحياة الدنيا نظر التقشف والزهد، ولا يطلب منا أن نثبت ضعف الحكومة العثمانية، وإنما يطلب منا أن نسرد الحوادث بايجاز، ولنا في تسلسل هذه الحوادث ودراستها وتقييد آثارها ما قد يسمح لنا بالتعرض له حين معالجتنا الكلام عن عصرنا فيما بعد. هـ.

ثم ذكر ماجاء به اليعقوبي من الایعاز إلى بعض ما نقم به على عثمان فتخلص عن البحث فيه بما أتى به ابن الاثير من رواية الطبري عن السري الكذاب عن شعيب المجهول عن سيف المتروك الساقط المتهم بالزندقة أو عن أناس آخرين أمثال هؤلاء.

/ ص 69 /

أضف إلى هذه كثيرا من كتب التاريخ المؤلفة قديما وحديثا فإنها ألفت بيد أئمة على ودايع العلم والدين، ولعل في المذكور في كتابنا هذا وهو قليل من كثير مقتعا للحصول على العلم بنفسيات الخليفة من شتى نواحيه، ومبلغه من العلم، ومقداره من التقوى، ومداه من الرأي، ومآثره من ناحية ملكاته، وقد عرف كل ذلك من عصره وعاشره، فكانت كلمتهم في حقه واحدة، ورأيهم فيه فذا، وأعمالهم معه كل يشبه الآخر، ونحن نذكر لك نماذج مما لفظ به من قول وعمل به من فعل في ذلك الدور القاتم بالفجائع والفظايح فدونها:

1 - حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه

1 - من كلام له عليه السلام في معنى قتل عثمان: لو أمرت به لكنت قاتلا، أو نهيت عنه لكنت ناصرا، غير ان من نصره لا يستطيع أن يقول: خذله من أنا خير منه، و من خذله لا يستطيع أن يقول: نصره من هو خير مني، وأنا جامع لكم أمره: إستأثر فأساء الاثرة، وجزعتم فأسأتم الجزع، والله حكم واقع في المستأثر والجزاع (1)

قال ابن أبي الحديد في الشرح 1: 158: قوله: غير أن من نصره. معناه ان خاذليه كانوا خيرا من ناصريه، لان الذين نصره كان أكثرهم فساقا كمروان بن الحكم وأضرابه، وخذله المهاجرون والانصار.

2 - من كلام له عليه السلام قاله لابن عباس وقد جاءه برسالة من عثمان وهو محصور يسأله فيها الخروج إلى ماله بينبع فقال عليه السلام:

يا ابن عباس ما يريد عثمان إلا أن يجعلني جملاً ناضحاً بالغرب (2) أقبل وأدبر بعث إلي أن أخرج ثم بعث إلي أن أقدم، ثم هو الآن يبعث إلي أن أخرج، والله لقد دفعت عنه حتى خشيت أن أكون أنما (3)

3 - أخرج البلاذري في الانساب 5: 98 من طريق أبي حادة انه سمع علياً رضي الله عنه يقول وهو يخطب فذكر عثمان فقال: والله الذي لا إله إلا هو ما قتلته، و

(1) نهج البلاغة 1: 76.

(2) الناضح: البعير يستقى عليه. الغرب: الدلو العظيمة.

(3) نهج البلاغة 1: 468.

1 ص 170 /

لا ما لات علي قتله، ولا ساعني.

4 - أخرج ابن سعد من طريق عمار بن ياسر قال: رأيت علياً على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قتل عثمان وهو يقول: ما أحببت قتله ولا كرهته، ولا أمرت به ولا نهيت عنه. الانساب للبلاذري 5: 101.

وأو عز شاعر أهل الشام كعب بن جعيل إلى قول الامام عليه السلام بأبيات له ألا وهي:

وما في علي لمستعجب * مقال سوى ضمه المحدثينا

وإيثاره اليوم أهل الذنوب * ورفع القصاص عن القاتلينا

إذا سئل عنه حذا شبهة (1) * وعمى الجواب على السائلينا

فليس براض ولا ساخط * ولا في النهاة ولا الأمرينا

ولا هو ساء ولا سرة * ولا بد من بعض ذا أن يكونا (2)

قال ابن أبي الحديد بعد ذكر الابيات: ما قال هذا الشعر إلا بعد أن نقل إلى أهل الشام كلام كثير لامير المؤمنين في عثمان يجري هذا المجرى نحو قوله: ما سرنى ولا ساعني، وقيل له: أرضيت بقتله؟ فقال: لم أرض، فقيل له: أسخطت قتله؟ فقال: لم أسخط. وقوله تارة: الله قتله وأنا معه. وقوله تارة أخرى: ما قتلت عثمان ولا مالات في قتله. وقوله تارة أخرى: كنت رجلاً من المسلمين أوردت إذا وردوا، و أصدرت إذا صدروا. ولكل شئ من كلامه إذا صح عنه تأويل يعرفه أولو الالباب.

5 - أخرج أبو مخنف من طريق عبدالرحمن بن عبيد: ان معاوية بعث إلى علي حبيب من مسلمة الفهري وشرحبيل بن سمط ومعن بن يزيد بن الاخنس فدخلوا عليه وأنا عنده (إلى أن قال بعد كلام حبيب وشرحبيل وذكر جواب مولانا أمير المؤمنين) : فقالا أتشهد أن عثمان رضي الله عنه قتل مظلوما؟ فقال لهما: لا أقول ذلك. قالوا: فمن لم يشهد ان عثمان قتل مظلوما فنحن منه برءاء. ثم قاما فانصرفا فقال علي: إنك لا تسمع

الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين، وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن
بآياتنا فهم مسلمون.

(1) في العقد الفريد: زوى وجهه.

(2) كتاب صفين لابن مزاحم ص 63، العقد الفريد 2: 267، شرح ابن أبي الحديد 1: 158

1 ص 71 /

كتاب صفين لابن مزاحم ص 277 واللفظ له، تاريخ الطبري 6: 4، الكامل لابن الاثير 3: 125.

6 - ذكر البلاذري في الانساب 5: 44 في حديث قول علي عليه السلام لعثمان: يا عثمان إن الحق مرئ، وإن
الباطل خفيف وبئى، وإنك متى تصدق تسخط ومتى تكذب ترض.

7 - كان علي كلما اشتكى الناس إليه أمر عثمان أرسل ابنه الحسن إليه فلما أكثر عليه قال له: إن أباك يرى أن
أحدا لا يعلم ما يعلم، ونحن أعلم بما نفعل، فكف عنا، فلم يبعث علي ابنه في شئ بعد ذلك، وذكروا أن عثمان
صلى العصر ثم خرج إلى علي يعود في مرضه ومروان معه فرآه ثقيلًا فقال: أما والله لولا ما أرى منك ما
كنت أتكلم بما أريد أن أتكلم به، والله ما أدري أي يوميك أحب إلي أو أبغض، أيوم حياتك؟ أو يوم موتك؟ أما
والله لنن بقيت لا أعدم شامتًا يعذك كهفا، ويتخذك عضدا، ولنن مت لأفجعن بك، فحظي منك حظ الوالد المشفق
من الولد العاق، إن عاش عقه، وإن مات فجعه فليتك جعلت لنا من أمرك لنا علما نقف عليه ونعرفه، إما
صديق مسالم، وإما عدو معاني، ولا تجعلني كالمختنق بين السماء والأرض، لا يرقى بيد ولا يهبط برجل، أما
والله لنن قتلتك لا اصيب منك خلفا، ولنن قتلتنى لا تصيب منى خلفا، وما أحب أن أبقي بعدك. قال مروان: إي
والله، وأخرى انه لا ينال ماوراء ظهورنا حتى تكسر رماحنا، وتقطع سيوفنا، فما خير العيش بعد هذا؟ فضرب
عثمان في صدره وقال:

ما يدخلك في كلامنا؟ فقال علي: إني والله في شغل عن جوابكما ولكني أقول كما قال أبو يوسف فصبر جميل
والله المستعان على ما تصفون. (العقد الفريد 2: 274، الامامة والسياسة 1: 30)

8 - في كتاب لمولانا أمير المؤمنين يجيب به معاوية بن أبي سفيان قال: وذكرت إبطاني عن الخلفاء وحسدي
إياهم والبغي عليهم، فأما البغي فمعاذ الله أن يكون، وأما الكراهة لهم فوالله ما اعتذر للناس من ذلك، وذكرت
بغبي على عثمان وقطعي رحمه فقد عمل عثمان بما قد علمت، وعمل به الناس ما قد بلغك، فقد علمت أنني
كنت من أمره في عزلة إلا أن تجنى فتجن ماشنت، وأما ذكرك قتلة عثمان وما سألت من دفعهم

1 ص 72 /

إليك فإني نظرت في هذا الامر وضربت أنفه وعينه فلم يسعني دفعهم إليك ولا إلى غيرك، وإن لم تنزع عن
غيك لنعرفنك عما قليل يطلبونك ولا يكلفونك أن تطلبهم في سهل ولا جبل ولا بر ولا بحر.
كتاب صفين لابن مزاحم ص 102، العقد الفريد 2: 286، نهج البلاغة 2: 10،
شرح ابن أبي الحديد 3: 409.

9 - أخرج الطبري من طريق إسماعيل بن محمد: ان عثمان سعد يوم الجمعة المنبر فحمد الله وأثنى عليه فقام
رجل فقال: أقم كتاب الله، فقال عثمان: اجلس فجلس حتى قام ثلاثا فأمر به عثمان فتحاثوا بالحصباء حتى ما
ترى السماء وسقط عن المنبر وحمل فأدخل داره مغشيا عليه فخرج رجل من حجاب عثمان ومعه مصحف في
يده وهو ينادي: إن الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شئ إنما أمرهم إلى الله. ودخل علي بن أبي
طالب على عثمان رضي الله عنهما وهو مغشي عليه وبنو أمية حوله،

فقال: مالك يا أمير المؤمنين ؟ فأقبلت بنو أمية بمنطق واحد فقالوا: يا علي أهلكتنا وصنعت هذا الصنيع
بأمر المؤمنين، أما والله لئن بلغت الذي تريد لتمرن عليك الدنيا. فقام علي مغضبا.

تاريخ الطبري 5: 113، الكامل لابن الاثير 3: 67.

10 - ذكر ابن قتيبة في الامامة والسياسة 1 ص 42 في حديث مسائلة عمرو بن العاص راجبا: فقال له
عمرو: ما الخبر ؟ قال: قتل عثمان، قال: فما فعل الناس ؟ فقال: بايعوا عليا. قال: فما فعل علي في قتلة عثمان
؟ قال: دخل عليه وليد بن عقبة فسأله عن قتله فقال: ما أمرت ولا نهيت، ولا سرني ولا ساعني. قال: فما فعل
بقتلة عثمان ؟ فقال: آوى ولم يرض، وقد قال له مروان: إن لا تكن أمرت فقد توليت الامر، وإن لا تكن قتلت
فقد آويت القاتلين، فقال عمرو بن العاص: خلط والله أبو الحسن.

11 - روى الاعمش عن الحكم بن عتيبة عن قيس بن أبي حازم قال: سمعت عليا عليه السلام على منبر
الكوفة وهو يقول: يا أبناء المهاجرين ! انفروا إلى أنمة الكفر، وبقية الاحزاب وأولياء الشيطان، انفروا إلى من
يقاتل على دم حمال الخطايا، فوالله الذي

1 ص 173 /

فلق الحبة وبرأ النسمة انه ليحمل خطاياهم إلى يوم القيامة لا ينقض من أوزارهم شيئا (1)

قال الاميني: طعن ابن أبي الحديد في هذا الحديث بمكان قيس (2) بن أبي حازم

وقال: هو الذي روى حديث انكم لترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته، وقد
طعن مشايخنا المتكلمون فيه وقالوا: إنه فاسق ولا تقبل روايته لانه قال: إني سمعت عليا يخطب على منبر
الكوفة ويقول: انفروا إلى بقية الاحزاب. فأبغضته ودخل بغضه في قلبي ومن يبغض عليا عليه السلام لا تقبل

روايته. ثم حملة على فرض الصحة على إرادة معاوية من قوله: حمال الخطايا فقال: لانهم يحامون عن دمه، ومن حامى عن دم إنسان فقد قاتل عليه. اهـ.

ألا مسائل الرجل عن ان رواية حديث الرؤية أي منقصة وحزارة فيها وقد أخرجها البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد في مسنده ؟ فهل طعن أحد في أولئك الانمة لروايتهم إياها ؟

ثم لو كان من أبغض عليا عليه السلام فاسقا غير مقبول الرواية - كما هو الحق فما - قيمة الصحاح عندئذ في سوق الاعتبار ؟ وما أكثر فيها من الرواية عن مناوي أمير المؤمنين ومنهم نفس الرجل (قيس بن أبي حازم) فقد أخرج أنمة الصحاح أحاديث من طريقه و هو من رجالهم. على أن علماء الفن من القوم مع قولهم بأنه كان يحمل على علي نصوا على ثقة الرجل وقالوا: متقن الرواية، والحديث عنه من أصح الاسناد، وقال ابن خراش: كوفي جليل. وقال ابن معين: ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر: أجمعوا على الذهبي الاحتجاج به ومن تكلم فيه فقد آذى نفسه. (راجع تهذيب التهذيب 8: 386)

وأما تأويل: (حمال الخطايا) بإرادة معاوية منه فمن التافة البعيد عن سياق العربية نظير تأويل معاوية الحديث الوارد في عمار من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: تقتلك الفئة الباغية.

12 - كان مولانا أمير المؤمنين يخطب ويلوم الناس على تشبيطهم وتقاعدهم و

(1) شرح ابن أبي الحديد 1: 179.

(2) من رجال الصحيحين: البخارى ومسلم.

1 ص 174

يستنفرهم إلى أهل الشام فقال له الاشعث بن قيس: هلا فعلت فعل ابن عفان ؟ فقال له:

إن فعل ابن عفان لمخزاة على من لادين له ولا وثيقة معه، إن امرأ أمكن عدوه من نفسه يهشم عظمه ويفري جلده لضيف رأيه، مأفون عقله، أنت فكن ذاك، إن أحببت فأما أنا فدون أن اعطي ذاك ضرب بالمشرفية

الفصل (1)

13 - من كتاب له عليه السلام كتبه إلى أهل مصر لما ولى عليهم الاشر:

من عبدالله علي أمير المؤمنين: إلى القوم الذين غضبوا لله حين عصى في أرضه وذهب بحقه، فضرب الجور سراقه على البر والفاجر، والمقيم والظاعن، فلا معروف يستراح إليه، ولا منكر يتناهى عنه (2)

قال ابن أبي الحديد في شرحه 3: 58: هذا الفصل يشكل علي تأويله لان أهل مصرهم الذين قتلوا عثمان، وإذا شهد أمير المؤمنين عليه السلام انهم غضبوا لله حين عصى في الارض، فهذه شهادة قاطعة على عثمان بالعصيان وإتيان المنكر. ثم تأوله بما رآه تعسفا، والتعسف لا يغني عن الحق شيئا ولا تتم به الحجة.

هب ابن أبي الحديد تعسف هاهنا وتأول فما يصنع ببقية كلمات مولانا أمير المؤمنين وكلمات ساير الصحابة لدة هذه الكلمة وهي تربو على منات ؟ فهل يسعنا أن نكون عسوفاً في كل ذلك ؟ سل عنه خبيراً.

14 - من كلام لامير المؤمنين قاله عثمان لما اجتمع الناس إليه وشكوا إليه مانقومه على عثمان فدخل عليه السلام عليه فقال: إن الناس ورائي وقد استفسروني بينك وبينهم، ووالله ما أدري ما أقول لك، ما أعرف شيئاً تجهله، ولا أدلك على أمر لا تعرفه، إنك لتعلم ما نعلم، ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه، ولا خلونا بشيء فنبلغه وقد رأيت كمارأينا، وسمعت كما سمعنا وصحبت رسول الله كما صحبنا، وما ابن أبي قحافة ولا ابن الخطاب بأولى بعمل الحق منك، وأنت أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وشيعة رحم منهما، وقد نلت من صهره مالم ينالا، فالله الله في نفسك فانك والله ما تبصر من عمى، ولا تعلم من جهل، وإن الطرق

(1) شرح ابن أبي الحديد 1: 178.

(2) تاريخ الطبري 6: 55، نهج البلاغة، 2: 63، شرح ابن أبي الحديد 2: 29.

ا ص 175 /

لواضحة، وإن أعلام الدين لقانمة، فاعلم أن أفضل عباد الله عند الله إمام عادل، هدي وهدى، فأقام سنة معلومة، وأمات بدعة مجهولة، وإن السنن لنيرة لها أعلام، وإن البدع لظاهرة لها أعلام، وأن شر الناس عند الله إمام جانر، ضل وضل به، فأمات سنة مأخوذة، وأحيا بدعة متروكة، واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يؤتى يوم القيامة بالامام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في نار جهنم فيدور فيها كما تدور الرحي ثم يرتبط في قعرها، واني أنشدك الله أن تكون إمام هذه الامة المقتول فإنه كان يقال: يقتل في هذه الامة إمام يفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة، ويلبس أمورها عليها، ويثبت الفتن فيها، فلا يبصرون الحق من الباطل، يمجون فيها موجاً، ويمرجون فيها مرجاً، فلا تكونن لمروان سيقفة يسوقك حيث شاء بعد جلال السن و تقضي العمر، فقال له عثمان: كلم الناس في أن يؤجلوني حتى أخرج اليهم من مظالمهم فقال عليه السلام: ما كان بالمدينة فلا أجل فيه، وما غاب فأجله وصول أمرك اليه (1)

تاريخ الطبري 5: 96، الانساب للبلاذري 5: 60، نهج البلاغة 1: 303، الكامل

لابن الاثير 3: 63، تاريخ ابن كثير 7: 168.

15 - أخرج ابن السمان من طريق عطاء إن عثمان دعا علياً فقال: ياأباالحسن إنك لو شنت لاستقامت علي هذه الامة فلم يخالفني واحد. فقال علي: لو كانت لي أموال الدنيا وزخرفها ما استطعت أن أدفع عنك أكف الناس، ولكنني سأدلك على أمر هو أفضل مما سألتني: تعمل بعمل أخويك أبي بكر وعمر، وأنا لك بالناس لا يخالفك أحد

(الرياض النضرة 2: 129)

16 - من خطبة لمولانا أميرالمؤمنين عليه السلام الشقشقية قوله: إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الابل نبتة الربيع، إلى انكث فتلته، وأجهز عليه عمله، وكتب به بطنته.

مرت مصادر هذه الخطبة في الجزء السابع ص 82 - 85 ط 2.

17 - قال ابن عبد ربه في العقد الفريد 2: 267: قال حسان بن ثابت لعلي: إنك تقول: ما قتلت عثمان ولكن خذلته، ولا أمر به ولكن لم أنه عنه، فالخاذل

(1) سيأتى تمام الحديث في صور توبة الخليفة وحنثه اياها مرة بعد اخرى.

1 / ص 176

شريك القاتل، والساكت شريك القاتل.

18 - أخرج البلاذري في الانساب 5: 13 من طريق عبدالله بن عباس قال: إن عثمان شكا عليا إلى العباس فقال له: يا خال؟ إن عليا قد قطع رحمي، وألب الناس إبنك، والله لنن كنتم يا بني عبدالمطلب! أقرتم هذا الامر في أيدي بني تيم وعدي فبنو عبد مناف أحق أن لا تنازعوهم فيه ولا تحسدوهم عليه. قال عبدالله بن العباس: فأطرق أبي طويلا ثم قال: يا ابن أخت؟ لنن كنت لا تحمد عليا فما يحمذك له، وإن حقك في القرابة والامامة للحق الذي لا يدفع ولا يجحد، فلو رقيت فيما تطأطأ أو تطأطأت فيما رقى تقاربتما، وكان ذلك أوصل وأجمل، قال: قد صيرت الامر في ذلك اليك فقرب الامر بيننا. قال: فلما خرجنا من عنده دخل عليه مروان فأزاله عن رأيه، فما لبثنا أن جاء أبي رسول عثمان بالرجوع إليه فلما رجع قال: يا خال أحب أن تؤخر النظر في الامر الذي ألقىت إلي حتى أرى من رأيي، فخرج أبي من عنده ثم التفت إلي فقال: يا بني ليس إلي هذا الرجل من أمره شيء، ثم قال: اللهم أسبق بي الفتن ولا تبقتني إلي ما لا خير لي في البقاء اليه. فما كانت جمعة حتى هلك.

19 - أخرج البلاذري في الانساب 5: 14 من طريق صهيب مولى العباس: إن العباس قال لعثمان: أذكرك الله في أمر ابن عمك وابن خالك وصهرك وصاحبك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد بلغني أنك تريد أن تقوم به وبأصحابه، فقال: أول ما أجيبك به أني قد شفعتك، ان عليا لو شاء لم يكن أحد عندي إلا دونه ولكنه أبي إلا رأيه، ثم قال لعلي مثل قوله لعثمان، فقال علي: لو أمرني عثمان أن أخرج من داري لخرجت.

20 - من كتاب لامير المؤمنين عليه السلام إلي معاوية: أما بعد: فوالله ما قتل ابن عمك غيرك، وإني لارجو أن ألقك به على مثل ذنبه وأعظم من خطيئته.

(العقد الفريد 2: 223، وفي ط 285)

ولا تنس في الختام قول حسان بن ثابت:

صبرا جميلا بني الاحرار لا تهوا * قد ينفع الصبر في المكروه أحيانا
يا ليت شعري وليت الطير تخبرني * ما كان شأن علي وابن عفانا

1 ص 177

لتسمعن وشيكا في دياركم * الله أكبريا ثارات عثماننا (1)

قال الاميني: يعطينا الاخذ بمجامع هذه الاحاديث الامام عليه السلام ما كان يرى الخليفة إمام عدل يسوءه قتله، أو يهمله أمره يسخطه التجهمر عليه، بل كان يعتزل عن أمره ويخشى أن يكون آثما إن دؤب على الدفاع عنه، ولا يرى الثائرين عليه متحويين في نهضتهم وإلا لساءه ذلك فضلا عن أن يسكت عنهم، أو يطريهم كما سمعته من كتابه إلى اهل مصر، أو يرى الخاذلين له خيرا ممن نصره، ولو كان يراه إمام عدل فأقل المراتب أن يقول: إن ناصره خير من خاذله. بل الشأن هذا في أفراد المسلمين العدول من الرعية فضلا عن إمامها. وحديث شكاية عثمان إلى عمه العباس المتوفى سنة 32 بعلنا بأن الخلاف والتشاجر بينهما كانا قبل تجمهر الثائرين عليه في أواسط أيام خلافته قبل وفاته بأعوام وقول أمير المؤمنين له: لو أمرني عثمان أن أخرج من داري لخرجت. فيه إيعاز إلى أن انكاره عليه السلام على الرجل لم يكن قط في الملك، وما كان يرضى بشق عصا المسلمين بالخلاف عليه في أمره، وإنما كان للامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولم يك يرى لنفسه بدا من ذلك.

ولو أمعنت النظر فيما سردناه من ألفاظه الدرية لا نفتح عليك أبواب من رأي الامام عليه السلام في الخليفة لم نوعز إليها، ويعرب عن رأيه فيه ما مر في ج 8 ص 287 ط 2 من خطبة له عليه السلام خطبها في اليوم الثاني من بيعته من قوله: ألا إن كل قطيعة أقطعها عثمان. وكل مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال. فلو كان الرجل إمام عدل عند الامام عليه السلام لكان أخذه وردة وقطعه وعطاءه حجة لا يتطرق إليها الرد، ولكن....

1 - حديث عائشة بنت أبي بكر أم المؤمنين

1 - قال ابن سعد: لما حصر عثمان كان مروان يقاتل دونه أشد القتال، و أرادت عائشة الحج و عثمان محصور فأتاها مروان وزيد بن ثابت وعبدالرحمن بن عتاب

(1) أنساب البلاذري 5 : 104.

فقالوا: يأم المؤمنين لو أقتت فان أميرالمؤمنين على ما ترين محصور ومقامك مما يدفع الله به عنه. فقالت: قد حلبت ظهري، وعريت غرائري، ولست أقدر على المقام فأعادوا عليها الكلام فأعدت عليهم مثل ما قالت لهم، فقام مروان وهو يقول:

وحرق قيس علي البلا * د حتى إذا استعرت أجدما

فقالت عائشة: أيها المتمثل علي بالاشعار وددت والله إنك وصاحبك هذا الذي يعينك أمره في رجل كل واحد منكما رحا وإنكما في البحر، وخرجت إلى مكة وفي لفظ البلاذري: لما اشتد الأمر على عثمان أمر مروان بن الحكم وعبد الرحمن ابن عتاب بن اسيد فأتيا عائشة وهي تريد الحج فقالا لها: لو أقتت ففعل الله يدفع بك عن هذا الرجل. فقالت: قد قرنت ركابي وأوجبت على الحج نفسي، ووالله لا أفعل. فنهض مروان وصاحبه ومروان يقول:

وحرق قيس علي البلا - د حتى إذا اضطرت أجدما

فقالت عائشة: يا مروان ! وودت والله انه في غرارة (1) من غرائري هذه وأني طوقت حملة حتى ألقيه في البحر.

2 - مر عبدالله بن عباس بعائشة وقد ولاه عثمان الموسم وهي بمنزل من منازل طريقها فقالت: يا ابن عباس ؟ إن الله قد آتاك عقلا وفهما وبيانا فإياك أن ترد الناس عن هذا الطاغية. أخرجه البلاذري. وفي لفظ الطبري: خرج ابن عباس فمر بعائشة في الصلصل (2) فقالت: يا ابن عباس انشدك الله فإنك قد أعطيت لسانا إزغيفا أن تخذل عن هذا الرجل وأن تشكك فيه الناس، فقد بانت لهم بصائرهم وانهجت ورفعت لهم المنار وتجلبوا من البلدان لامر قد جم، وقد رأيت طلحة بن عبدالله قد اتخذ على بيوت الاموال والخزائن مفاتيح، فإن يل يسير بسيرة ابن عمه أبي بكر رضي الله عنه. قال: قلت: يا أمه لوحدث بالرجل حدث ما فزع الناس إلا إلى صاحبنا. فقالت: أيها عنك إني لست أريد مكابرتك ولا مجادلتك. وحكاه ابن أبي الحديد عن تاريخ الطبري في شرح النهج غير ان فيه:

(1) الغرارة بكسر المعجمة: الجوالق.

(2) صلصل بالضم والتكرير: موضع بنواحي المدينة على سبعة أميال منها.

1 ص 179 /

فقالت يا ابن عباس انشدك الله فإنك قد أعطيت فهما ولسانا عقلا أن لاتخذل الناس عن طلحة فقد بانت لهم بصائرهم في عثمان، وانهجت ورفعت لهم المنابر وتجلبوا من البلدان لامر عظيم قد جم، وان طلحة قد اتخذ رجالا على بيوت الاموال، وأخذ مفاتيح الخزائن، وأظنه يسير إنشاء الله بسيرة ابن عمه أبي بكر. الحديث.

3 - كانت عائشة وأم سلمة حجتا ذلك العام (عام قتل عثمان) وكانت عائشة تؤلب على عثمان فلما بلغها أمره وهي بمكة أمرت بقببتها فضربت في المسجد الحرام وقالت: إني أرى عثمان سيسأم قومه كما شأم أبوسفيان قومه يوم بدر. رواه البلاذري.

4 - أخرج عمر بن شبة من طريق عبيد بن عمرو القرشي قال: خرجت عائشة رضي الله عنها وعثمان محصور فقدم عليها مكة رجل يقال له: أخضر، فقالت: ما صنع الناس ؟

فقال: قتل عثمان المصريين. قالت: إنا لله وإنالیه راجعون، أيقتل قوما جاؤا يطلبون الحق وينكرون الظلم ؟ والله لا نرضى بهذا. ثم قدم آخر فقالت: ما صنع الناس ؟

قال: قتل المصريون عثمان، قالت. العجب لاخضر زعم ان المقتول هو القاتل فكان يضرب به المثل: أكذب من أخضر. وأخرجه الطبري.

5 - مر في الجزء الثامن صفحة 123 ط 2: أن الشهود على الوليد بن عقبة بشربه الخمر استجاروا بعائشة وأصبح عثمان فسمع من حجرتها صوتا وكلاما فيه بعض الغلظة فقال: أما تجد مراق أهل العراق وفساقهم ملجأ إلا بيت عائشة. فسمعت فرفعت نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت: تركت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب هذا النعل. الحديث فراجع.

6 - أسلفنا في هذا الجزء صفحة 16 في مواقف عمار: ان عائشة لما بلغها ما صنع عثمان بعمار فغضبت وأخرجت شعرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وثوبا من ثيابه ونعلا من نعاله ثم قالت: ما أسرع ما تركتم سنة نبيكم وهذا شعره وثوبه ونعله لم يبيل بعد ؟ فغضب عثمان غضبا شديدا حتى ما درى مايقول. الحديث.

وقال أبو الفدا: كانت عائشة تنكر على عثمان مع من ينكر عليه وكانت تخرج قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم وشعره وتقول: هذا قميصه وشعره لم يبيل وقد بلي دينه.

7 - وفي كتاب لامير المؤمنين عليه السلام كتبه لما قارب البصرة إلى طلحة والزبير و عائشة: وأنت يا عائشة فإنك خرجت من بيتك عاصية لله ولرسوله تطليبين أمرا كان

/ ص 80 /

عنك موضوعا، ثم تزعمين انك تريدين الاصلاح بين المسلمين، فخبيريني ما للنساء وقود الجيوش والبروز للرجال، والوقوف بين أهل القبلة وسفك الدماء المحرمة ؟ ثم أنك طلبت على زعمك دم عثمان وما أنت وذاك ؟ عثمان رجل من بني أمية وأنت من تيم، ثم بالامس تقولين في ملا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقتلوا نعلا قتله الله فقد كفر، ثم تطليبين اليوم بدمه ؟ فاتقي الله وارجعي إلى بيتك، واسبلي عليك سترك، والسلام.

8 - أخرج الطبري وابن قتيبة: ان غلاما من جهينة أقبل على محمد بن طلحة (يوم الجمل) وكان محمد رجلا عابدا فقال: أخبرني عن قتلة عثمان فقال: نعم دم عثمان ثلاثة أثلاث: ثلث على صاحبة اليهودج يعني عائشة،

وثالث على صاحب الجمل الاحمر يعني طلحة، وثالث على علي بن أبي طالب. وضحك الغلام وقال: ألا أراني على ضلال ولحق بعلي وقال: في ذلك شعرا.

سألت ابن طلحة عن هالك * بجوف المدينة لم يقبر ؟
فقال: ثلاثة رهط هم * أماتوا ابن عفان واستعبر
فثالث على تلك في خدرها * وثالث على راكب الاحمر
وثالث على بن أبي طالب * ونحن بدوية قرقر
فقلت: صدقت على الاولين * وأخطأت في الثالث الازهر

9 - أخرج الطبري من طريقين: ان عائشة رضي الله عنها لما انتهت إلى سرف (1)
راجعه في طريقها إلى مكة لقيها عبد بن أم كلاب وهو عبد بن أبي سلمة ينسب إلى أمه فقالت له: مهيم ؟ قال:
قتلوا عثمان رضي الله عنه فمكثوا ثمانيا. قالت: ثم صنعوا ماذا ؟ قال: أخذها أهل المدينة بالاجتماع فجازت بهم
الامور إلى خير مجاز، اجتمعوا على علي بن أبي طالب. فقالت: والله ليت إن هذه انطبقت على هذه إن تم الامر
لصاحبك ردوني ردوني. فانصرفت إلى مكة وهي تقول: قتل والله عثمان مظلوما، والله لاظلمين بدمه. فقال لها
ابن أم كلاب: ولم ؟ فوالله ان أول من أمال حرفه لانت ولقد كنت تقولين: اقتلوا نعتلا فقد كفر (2). قالت: إنهم
استتابوه ثم قتلوه، وقد

(1) سرف بالفتح ثم الكسر: موضع على ستة أميال من مكة.

(2) في لفظ ابن قتيبة: فجر.

/ ص 81 /

قلت وقالوا وقولي الاخير خير من قولي الاول. فقال لها ابن أم كلاب (1)

منك البداء ومنك الغيـر * ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت أمرت بقتل الامام * وقلت لنا: إنه قد كفر
فهبنا أظعنك في قتله * وقاتله عندنا من أمر
ولم يسقط السقف من فوقنا * ولم ينكسف شمسنا والقمر
وقد بايع الناس ذا تدرا * يزيـل الشبا ويقيم الصعر
ويلبس للحرب أثوابها * وما من وفي مثل من قد غدر

فانصرفت إلى مكة فنزلت على باب المسجد فقصدت للحجر فسترت واجتمع اليها الناس فقالت: يا أيها الناس !

إن عثمان رضي الله عنه قتل مظلوما والله لاظلمين بدمه

10 - قال أبو عمر صاحب الاستيعاب: إن الاحنف بن قيس كان عاقلا حليما ذا دين وذكاء وفصاحة ودهاء، لما قدمت عائشة البصرة أرسلت إلى الاحنف بن قيس فأبى أن يأتيها ثم أرسلت إليه فأتاها فقالت: ويحك يا أحنف ! بم تعتذر إلى الله من ترك جهاد قتله أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ؟ أمن قلة عدد ؟ أو أنك لاتطاع في العشيبة ؟

قال: يا أم المؤمنين ما كبرت السن ولا طال العهد وإن عهدي بك عام أول تقولين فيه وتنايلين فيه. قالت: ويحك يا أحنف ! إنهم ماصوه موص الاتاء ثم قتلوه. قال: يا أم المؤمنين إني أخذ بأمرك وأنت راضية، وأدعه وأنت ساخطة.

11 - أخرج ابن عساكر من طريق أبي مسلم انه قال لاهل الشام وهم ينالون من عائشة في شأن عثمان، يا أهل الشام أضرب لكم مثلكم ومثل امكم هذه: مثلها و مثلكم كمثل العين في الرأس توذي صاحبها ولا يستطيع أن يعاقبها إلا بالذي هو خير لها.

12 - قال ابن أبي الحديد: قال كل من صنف في السير والاخبار: إن عائشة كانت من أشد الناس على عثمان حتى أنها أخرجت ثوبا من ثياب رسول الله صلى الله عليه وآله فنصبته في منزلها وكانت تقول للداخلين اليها: هذا ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يبل و عثمان قد أبلى سنته. قالوا: أول من سمى عثمان نعثلا عائشة، وكانت تقول: اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا.

(1) في لفظ ابن قتيبة: عذر والله ضعيف، يا أم المؤمنين. ثم ذكر الابيات.

1 ص 82 /

13 - روى المدائني في كتاب الجمل قال: لما قتل عثمان كانت عائشة بمكة وبلغ قتله إليها وهي بشراف فلم تشك في أن طلحة هو صاحب الامر وقالت: بعدا لنعثل وسحقا، ايه ذا الاصبع ايه أبا شبل ايه يا ابن عم لكأني أنظر إلى إصبعه وهو يبائع له، حثوا الابل ودعدعوها. قال: قد كان طلحة حين قتل عثمان أخذ مفاتيح بيت المال وأخذ نجائب كانت لعثمان في داره ثم فسد أمره فدفعها إلى علي بن أبي طالب.

14 - قال أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي في كتابه: إن عائشة لما بلغها قتل عثمان وهي بمكة أقبلت مسرعة وهي تقول: ايه ذا الاصبع لله أبوك، أما انهم وجدوا طلحة لها كفوا، فلما انتهت إلى شراف (1) استقبلها عبيد بن أبي سلمة الليثي فقالت له:

ما عندك ؟ قال: قتل عثمان. قالت: ثم ماذا ؟ قال: ثم حارت بهم الامور إلى خير محار، بايعوا عليا. فقالت: لوددت أن السماء انطبقت على الارض إن تم هذا، ويحك انظر ماذا تقول. قال: هو ما قلت لك يا أم المؤمنين ! فولوت. فقال لها: ما شأنك يا أم المؤمنين ؟ والله ما أعرف بين لابتيتها أحدا أولى بها منه ولا أحق، ولا أرى له نظيرا في جميع حالاته، فلماذا تكرهين ولايته ؟ قال: فما ردت عليه جوابا.

وقد روي من طرق مختلفة: ان عائشة لها بلغها قتل عثمان وهي بمكة قالت: أبعد الله، ذلك بما قدمت يداه وما الله بظلام للعبيد.

15 - قال: وقد روى قيس بن أبي حازم: انه حج في العام الذي قتل فيه عثمان وكان مع عائشة لما بلغها قتله فتحمل إلى المدينة قال: فسمعها تقول في بعض الطريق ايه ذا الاصبح. وإذا ذكرت عثمان قالت: أبعد الله. حتى أتاه خبر بيعة علي فقالت: لوددت أن هذه وقعت على هذه. ثم أمرت برد ركانبها إلى مكة فرددت معها ورأيتهما في سيرها إلى مكة تخاطب نفسها كأنها تخاطب أحدا: قتلوا ابن عفان مظلوما. فقلت لها: يا أم المؤمنين ألم أسمعك أنفا تقولين أبعد الله؟ وقد رأيتك قبل أشد الناس عليه وأقبحهم فيه قولاً، فقالت: لقد كان ذلك ولكني نظرت في أمره فرأيتهم استتابوه حتى إذا تركوه كالفضة البيضاء أتوه صائما محرما في شهر حرام فقتلوه.

16 - قال: وروي من طرق أخرى: أنها قالت لما بلغها قتله: أبعد الله قتله ذنبه،

(1) راجع صفحة 236 من الجزء الثامن، وص 80 من هذا الجزء.

/ ص 83 /

وأقاده الله بعمله، يا معشر قريش لا يسومنكم قتل عثمان كما سام أحمر ثمود قومهم، إن احق الناس بهذا الامر ذو الاصبح. فلما جاءت الاخبار بببيعة علي عليه السلام قالت: تعسوا لا يردون الامر في تيم أبدا. كتب طلحة والزبير إلى عائشة وهي بمكة كتبا أن خذلي الناس عن بيعة علي، وأظهري الطلب بدم عثمان. وحملا الكتب مع ابن اختها عبدالله بن الزبير، فلما قرأت الكتب كاشفت وأظهرت الطلب بدم عثمان، وكانت أم سلمة رضي الله عنها بمكة في ذلك العام فلما رأت صنع عائشة قابلتها بنقيض ذلك وأظهرت موالاته علي عليه السلام ونصرته على مقتضى العداوة المركوزة في طباع الضرتين.

17 - قال أبو محنف: جاءت عائشة إلى أم سلمة تخادعها على الخروج للطلب بدم عثمان فقالت لها: يا بنت أبي أمية أنت أول مهاجرة من أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وأنت كبيرة أمهات المؤمنين، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقسم لنا من بيتك، وكان جبريل أكثر ما يكون في منزلك. فقالت أم سلمة: لامر ما قلت هذه المقالة؟ فقالت عائشة:

إن عبدالله أخبرني أن القوم استتابوا عثمان فلما تاب قتلوه صائما في شهر حرام، وقد عزمت على الخروج إلى البصرة ومعني الزبير وطلحه فأخرجني معنا لعل الله أن يصلح هذا الامر على أيدينا وبنا. قالت: أنا أم سلمة، إنك كنت بالامس تحرضين على عثمان وتقولين فيه أخبث القول، وما كان اسمه عندك إلا نعتلا، وإنك لتعرفين منزلة علي بن أبي طالب عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. الحديث (1)

18 - روى ابن عبد ربه عن العتبي قال: قال رجل من بني ليث: لقيت الزبير قادمًا فقلت: يا أبا عبدالله ما بالك ؟ قال: مطلوب مغلوب يغلبني إبني ويطلبني ذنبي، قال: فقدمت المدينة فلقيت سعد بن أبي وقاص فقلت: أبا

إسحاق ! من قتل عثمان ؟ قال: قتله سيف سلته عائشة، وشحذه طلحة، وسمه علي. قلت: فما حال الزبير ؟ قال: أشار بيده وصمت بلسانه.

وفي الامامة والسياسة: كتب عمرو بن العاص إلى سعد بن أبي وقاص يسأله عن قتل عثمان ومن قتله ومن تولى كبره، فكتب إليه سعد: إنك سألتني من قتل عثمان، وإني أخبرك إنه قتل بسيف سلته عائشة، وصقله طلحة، وسمه ابن أبي طالب، و

(1) فيه فوائد جمة لا تفوت الباحث وعليه به.

/ ص 84 /

سكت الزبير وأشار بيده، وأمسكنا نحن ولو شئنا دفعنا عنه، ولكن عثمان غير وتغير وأحسن وأساء، فإن كنا أحسنا فقد أحسنا، وإن كنا أسأنا ؟ فنستغفر الله، وأخبرك أن الزبير مغلوب بغلبة أهله وبطلبه بذنبه، وطلحة لو يجد أن يشق بطنه من حب الامارة لشقه.

19 - وقال ابن عبد ربه: دخل المغيرة بن شعبة على عائشة فقالت: يا أبا عبد الله ! لو رأيتني يوم الجمل قد انفذت النصل هودجي حتى وصل بعضها إلى جلدي. قال لها المغيرة: وددت والله إن بعضها كان قتلك. قالت: يرحمك الله ولم تقول هذا ؟ قال لعلها تكون كفارة في سعيك على عثمان. قالت: أما والله لننن قلت ذلك لما علم الله إنني أردت قتله، ولكن علم الله إنني أردت أن يقاتل فقوتلت، وأردت أن يرمى فرميت، وأردت أن يعصى فعصيت، ولو علم مني أنني أردت قتله لقتلت.

20 - وروى ابن عبد ربه عن أبي سعيد الخدري قال: إن ناسا كانوا عند فسطاط عائشة وأنا معهم بمكة فمرينا عثمان فما بقي أحد من القوم إلا لعنه غيري فكان فيهم رجل من أهل الكوفة فكان عثمان على الكوفة أجراً منه على غيره فقال: يا كوفي أتشتمني ؟ فلما قدم المدينة كان يتهدده قال: فقيل له: عليك بطلحة، قال: فانطلق معه حتى دخل على عثمان فقال عثمان: والله لاجلدنه مائة سوط. قال طلحة: والله لا تجلده مائة إلا أن يكون زانياً. قال: والله لا حرمه عطاءه. قال: الله يرزقه.

21 - قال ابن الاثير والفيروزآبادي وابن منظور والزبيدي: النعثل الشيخ الاحمق ونعثل يهودي كان بالمدينة. قيل شبهه به عثمان رضي الله عنه كما في التبصير، ونعثل رجل من أهل مصر كان طويل اللحية، قال أبو عبيد: كان يشبه عثمان، وشاتموا عثمان يسمونه نعثلاً، وفي حديث عثمان انه كان يخطب ذات يوم فقام رجل فنال منه فوذاه ابن سلام فاتذأ فقال له رجل: لا يمنعك مكان ابن سلام أن تسب نعثلاً فإنه من شيعته، وكان أعداه عثمان يسمونه نعثلاً، وفي حديث عائشة: اقتلوا نعثلاً قتل الله نعثلاً. تعني عثمان، وكان هذا منها لما غاضبته وذهبت إلى مكة، وفي حياة الحيوان: النعثل كجعفر: الذكر من الضباع وكان أعداء عثمان يسمونه نعثلاً.

22 - روى البلاذري في الانساب قال: خرجت عائشة رضي الله تعالى عنه باكية

تقول: قتل عثمان رحمه الله. فقال لها عمار بن ياسر: أنت بالامس تحرضين عليه ثم أنت اليوم تبكينه.
راجع طبقات ابن سعد 5: 25 ط ليدن، انساب البلاذري 5: 70، 75، 91،
الامامة والسياسة 1: 43، 46، 57، تاريخ الطبري 5: 140، 166، 172، 176،
العقد الفريد 2: 267، 272، تاريخ ابن عساكر 7: 319، الاستيعاب ترجمة الاحنف
صخر بن قيس، تاريخ ابي الفداج 1: 172، شرح ابن ابي الحديد 2: 77، 506،
تذكرة السبط ص 38، 40، نهاية ابن الاثير 4: 166، اسد الغابة 3: 15: الكامل لابن الاثير 3: 87،
القاموس 4: 59، حياة الحيوان 2: 359، السيرة الحلبية 3: 314، لسان العرب 14: 193، تاج العروس
8: 141.

قال الاميني: هذه الروايات تعطينا درسا ضافيا بنظرية عائشة في عثمان وانها لم تكن ترى له جدارة تسلم ذلك
العرش، وبالغت في ذلك حتى ودت ازالته عن مستوى الوجود. فأحبت له أن يلقي في البحر وبرجله رحي تجره
إلى أعماقه، أو أنه يجعل في غرارة من غرائرها وتشد عليه الحبال فيقذف في عباب اليم فيرسب فيه من غير
خروج، أو أن يودي به حراب المتجمهرين عليه فتكسح عن الملا معرفة أحداثاته، ولذلك كانت تثير الناس عليه
بإخراج شعر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وثوبه ونعله، ولم تبرح تولب الملا الديني عليه وتحثهم على
مقتله وتخذلهم عن نصرته في حضرها سفرها، وانها لم تعدل عن تلكم النظرية حتى بعد ما أجهز على عثمان
إلا لما علمت من إنفلات الامر عن طلحة الذي كانت عائشة تتهاكك دون تأميره وتضمير تقديمه منذ كانت ترهج
النقع على عثمان، وتهيج الامة على قتله، فكانت تروم أن تعيد الامرة تيمية مرة أخرى، و لعلها حجت لبث
هاتيك الدعاية في طريقها وعندمجمع الحجيج بمكة، فكان يسمع منها قولها في طلحة: ايه ذاالاصبع ! ايه
أباشبل ! ايه ياابن عم لكائي أنظر إلى اصبعه وهو يبايع له، وقولها: ايه ذاالاصبع ! الله أبوك، أمانهم وجدوا
طلحة لها كفوا.

وقولها في عثمان: اقتلوا نعتلا قتله الله فقد كفر وقولها لابن عباس: إياك أن ترد الناس عن هذا الطاغية،
وقولها بمكة: بعدا لنعتل وسحقا، وقولها لما بلغها قتله: أبعده الله، ذلك ما قدمت يداه وما الله بظلام للعبيد.

لكنها لما علمت أن خلافة الله الكبرى عادت علوية واستقرت في مقرها الجدير بها - ولم يكن لها مع
أميرالمؤمنين عليه السلام هوى - قلبت عليها ظهر المجن، فطفقت تقول:

لوددت ان السماء إنطبقت على الارض إن تم هذا، وأظهرت الاسف على قتل عثمان ورجعت إلى مكة بعد ما خرجت منها، ونهضت ثائرة تطلب بدم عثمان لعلها تجلب الامرة إلى طلحة من هذا الطريق، وإلا فما هي من أولياء ذلك الدم، وقد وضع عنها قود العساكر ومباشرة الحروب، لانها امرأة خلقها الله لخدرها، وقد نهيت كبقية نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم خاصة عن التبرج، وقد أنذرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وحذرها عن خصوص واقعة الجمل، غير أنها اعرضت عن ذلك كله لما ترجح في نظرها من لزوم تأييد أمر طلحة، وتصاممت عن نبج كلاب الحوآب، وقد ذكره لها الصادق الامين عند الانذار والتحذير، ولم تنزل يقودها الامل حتى قتل طلحة فألمت بها الخيبة، وغلب أمر الله وهي كارهة.

3 - حديث عبدالرحمن بن عوف

(أحد العشرة المبشرة)، شيخ الشورى، بدري.

- 1 - أخرج البلاذري عن سعد قال: لما توفي أبوذر بالزبدة تذاكر علي و عبدالرحمن بن عوف فعل عثمان فقال علي: هذا عمك. فقال عبدالرحمن: إذا شئت فخذ سيفك وأخذ سيفي، انه قد خالف ما أعطاني.
- 2 - قال أبوالفدا: لما أحدث عثمان رضي الله عنه ما أحدث من توليته الامصار للاحداث من أقاربه روي انه قيل لعبدالرحمن بن عوف: هذا كله فعلك. فقال: ما كنت أظن هذابه، لكن لله علي أن لا أكلمه أبدا، ومات عبدالرحمن وهو مهاجر لعثمان رضي الله عنهما، ودخل عليه عثمان عائدا في مرضه فتحول إلى الحائط ولم يكلمه.
- 3 - روى البلاذري من طريق عثمان بن الشريد قال: ذكر عثمان عند عبدالرحمن ابن عوف في مرضه الذي مات فيه فقال عبدالرحمن: عاجلوه قبل أن يتمادى في ملكه فبلغ ذلك عثمان فبعث إلى بنر كان يسقى منها نعم عبدالرحمن بن عوف فمنعه إياها فقال عبدالرحمن: اللهم اجعل ماءها غورا. فما وجدت فيها قطرة.
- 4 - عن عبدالله بن ثعلبة قال: إن عبدالرحمن بن عوف كان حلف ألا يكلم عثمان أبدا.

1 ص 87 /

- 5 - عن سعد قال: إن عبدالرحمن أوصى أن لا يصلي عليه عثمان، فصلى عليه الزبير أو سعد بن أبي وقاص، وتوفي سنائتين وثلاثين.
- 6 - قال ابن عبد ربه: لما أحدث عثمان ما أحدث من تأمير الاحداث من أهل بيته على الجلة من أصحاب محمد قيل لعبد الرحمن: هذا عمك. قال: ما ظننت هذا. ثم مضى ودخل عليه وعاتبه وقال: إنما قدمتك على أن تسير فينا بسيرة أبي بكر وعمر فخالفتها وحابيت أهل بيتك وأوطأتهم رقاب المسلمين. فقال: إن عمر كان يقطع قرابته في الله و أنا أصل قرابتي في الله. قال عبدالرحمن: لله علي أن لا أكلمك أبدا. فلم يكلمه أبدا حتى مات

وهو مهاجر لعثمان، ودخل له عثمان عاندا له في مرضه فتحول عنه إلى الحانظ ولم يكلمه. راجع انساب

البلاذري 5: 57، العقد الفريد 2: 258، 261، 272، تاريخ ابي الفداج 1: 166

7 - أخرج الطبري من طريق المسور بن المخرمة قال: قدمت إبل من إبل الصدقة على عثمان فوهبها لبعض بني الحكم فبلغ ذلك عبدالرحمن بن عوف فأرسل إلى المسور بن المخرمة وإلى عبدالرحمن بن الاسود بن عبد يغوث فأخذها فقسمها عبدالرحمن في الناس وعثمان في الدار.

تاريخ الطبري 5: 113، الكامل لابن الاثير 3: 70، شرح ابن أبي الحديد 1: 165.

8 - قال أبو هلال العسكري في كتاب الاوائل: أستجيب دعوة علي عليه السلام في عثمان وعبدالرحمن فما ماتا إلا متهاجرين متعديين، أرسل عبدالرحمن إلى عثمان يعاتبه (إلى أن قال: لما بنى عثمان قصره طمار الزوراء وصنع طعاما كثيرا ودعا الناس اليه كان فيهم عبدالرحمن فلما نظر إلى البناء والطعام قال: يا ابن عفان ! لقد صدقنا عليك ما كنا نكذب فيك، وإني أستعيز بالله من بيعتك، فغضب عثمان وقال: أخرجني يا غلام فأخرجوه وأمر الناس أن لا يجالسوه، فلم يكن يأتيه أحد إلا ابن عباس كان يأتيه فيتعلم منه القرآن والفرانض، ومرض عبدالرحمن فعاده عثمان وكلمه فلم يكلمه حتى مات شرح ابن أبي الحديد 1: 65، 66.

/ ص 88 /

0قول العسكري: أستجيب دعوة علي. إشارة إلى ما ورد من قوله عليه اليوم الشورى لعبدالرحمن بن عوف: والله ما فعلتها إلا لانك رجوت منه مارجا صاحبكما من صاحبه دق الله بينكما عطر منشم (1) ومنشم امرأة عطارة من حمير، وكانت خزاعة وجرهم إذا أرادوا القتال تطيبوا من طيبها، وكانوا إذا فعلوا ذلك كثر القتلى فيما بينهم، فكان يقال: أشأم من عطر منشم فصار مثلا. وقول عبدالرحمن: لقد صدقنا عليك ما كنا نكذب فيك. ايعاز إلى قول مولانا أميرالمؤمنين يوم الشورى ايضا: أما إنني أعلم أنهم سيولون عثمان، وليحدثن البدع و الاحداث، ولئن بقي لاذكرنك، وإن قتل أو مات ليتداولونها بنو أمية بينهم، وإن كنت حيا لتجديني حيث تكرون (2)

قال الشيخ محمد عبده في شرح نهج البلاغة 1: 35: لما حدث في عهد عثمان ما حدث من قيام الاحداث من أقاربه على ولاية الامصار، ووجد عليه كبار الصحابة روي إنه قيل لعبدالرحمن: هذا عمل يديك. فقال: ما كنت أظن هذا به ولكن لله علي أن لا أكلمه أبدا، ثم مات عبدالرحمن وهو مهاجر لعثمان، حتى قيل: أن عثمان دخل عليه في مرضه يعود فحول إلى الحانظ لا يكلمه، والله أعلم والحكم لله يفعل ما يشاء.

وقال ابن قتيبة في المعارف ص 239: كان عثمان بن عفان مهاجرا لعبد الرحمن ابن عوف حتى ماتا.

قال الاميني، لا بد أن يسائل هؤلاء عن أشياء فيقال لهم: إن سيرة الشيخين التي بويع عثمان عليها هل كانت تطابق سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو تخالفها ؟ وعلى الاول فشرطها مستدرک، ولا شرط للخلافة

إلا مطابقة كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ولانقمة على تاركها إلا بترك السنة لالسيرة، فذكرها إلى جانب السنة الشريفة كضم اللاحجة إلى الحجة، أو كوضع الحجر إلى جنب الانسان، وعلى الثاني فإن من

(1) شرح ابن ابى الحديد 1: 63.

(2) شرح ابن ابى الحديد 1: 64.

/ ص 89 /

الواجب على كل مسلم مخالفتها بعد فرض إيمانه بالله وبكتابه ورسوله واليوم الآخر، فكان من حق المقام أن ينكروا على عثمان مخالفة السنة فحسب. ولهذا لم يقبل مولانا أميرالمؤمنين لما ألقى إليه عبدالرحمن أمر البيعة على الشرط المذكور إلا مطابقة أمره للسنة والاجتهاد فيها (1).

وليت شعري إنه لما شرط ابن عوف على عثمان ذلك هل كان يعلم بما قلناه من الموافقة أو المخالفة أولاً؟ وعلى فرض علمه يتوجه عليه ما سطرناه على كل من الفرضين، وعلى تقدير عدم علمه وهو أبعد شئ، يفرض فكيف شرط عليه ما لا يعلم حقيقته، وكيف يناط أمر الدين وزعامته الكبرى بحقيقة مجهولة؟ وما الفائدة في اشتراطه؟.

وللباقلائي في التمهيد ص 210 في بيان هذا الشرط وجه نجل عنه ساحة كل متعلم فاهم فضلا عن عالم مثله. ثم نأتي إلى عثمان فنحاسبه على قبوله لأول وهلة، هل كل يعلم شيئا مما قدمناه من النسبة بين السنة والسيرة أولاً؟ فهلا شرط الامر على تقدير الموافقة؟ ورفضه على فرض المخالفة؟ وإن كان لا يعلم فكيف قبل شرطاً لا يدري ما هو؟ ثم هل كان يعلم يومئذ أنه يطبق على ذلك أولاً؟ أو كان يعلم أنه لا يطيقه؟ وعلى الاخير فكيف قبل ما لا يطيقه؟ وعلى الثاني كيف أقدم على الخطر فيما لا يعلم انه يتسنى له أن ينوء به؟ وعلى الاول فلما ذا خالف ما أشرط عليه وقبله ووجدت البيعة عليه؟ وحصل القبول والرضا من الامة به؟ ثم جاء يعتذر لما أخذه ابن عوف بمخالفته إياها بأنه لا يطيق ذلك فقال فيما أخرجه أحمد في مسنده 1: 68 من طريق شقيق:

وأما قوله: ولم أترك سنة عمر؟ فإني لا أطيقها ولا هو. وذكره ابن كثير في تاريخه 7: 206

وكيفما أجيب عن هذه المسائل فعبرتنا الآن بنظرية عبدالرحمن بن عوف الاخيرة في الخليفة، وهي من أوضح الحقايق لمن استشف ما ذكرناه من قوله له: إني أستعذ بالله من بيعتك. وقوله لمولانا أميرالمؤمنين عليه السلام: إذا شئت فخذ سيفك وأخذ

(1) مسند احمد 1: 75، تاريخ الطبرى 5: 40، تمهيد الباقلائي ص 209، تاريخ ابن كثير 7: 146.

سيفى. إلخ. مستحلا قتاله، وقوله: عاجلوه قبل أن يتمادى في ملكه. وقد بالغ في الانكار عليه ورأيه في سقوطه انه لم يره أهلا للصلاة عليه وأوصى بذلك عند وفاته فصلى عليه الزبير، وهجره وحلف أن لا يكلمه أبدا حتى انه حول وجهه إلى الحائط لما جاء عائدا، وإنه كان لا يرى لتصرفاته نفوذا ولذلك لما بلغه إعطاه عثمان إبل الصدقة لبعض بني الحكم أرسل إليها المسور بن المخزومة وعبدالرحمن بن الاسود فأخذها فقسمها عبدالرحمن في الناس وعثمان في الدار، ولهذه كلها كان يراه عثمان منافقا و يقذفه بالنفاق كما ذكره ابن حجر في الصواعق ص 68 وأجاب عنه متسالما عليه بأنه كان متوحشا منه لانه كان يجينه كثيرا. إقرأ واضحك. وذكره الحلبي في السيرة 2: 87 فقال: أجاب عنه ابن حجر ولم يذكر الجواب لعلمه بأنه أضحوكه. ونسائل القوم بصورة أخرى مع قطع النظر عن جميع ما قلناه: إن ما أشرت على عثمان وعقد عليه أمره هل كان واجب الوفاء ؟ أو كان لعثمان منتدح عنه بتركه ؟ وعلى الاول فما وجه مخالفة الخليفة له ؟ ولماذا لم يقبله مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام وهو عيبة علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والعارف بأحكامه وسننه وبصلاح الامة منذ بدء أمرها إلى

منصرمه، وهل يخلع الخليفة في صورة المخالفة ؟ فلما ذا كان عثمان لا يروقه التنازل عن أمره لما أرادت الصحابة خلعته للمخالفة ؟ أو أنه لا يخلع ؟ فلما ذا تجمهروا عليه فخلعوه وقتلوه ؟ وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العدول كلهم في نظر القوم، وإن كان لا يجب الوفاء به ؟ فلماذا لم يبايعو أميرالمؤمنين عليه السلام لما جاء بعدم الالتزام بما لا يجب الوفاء به ؟ وما معنى إعتذار عبدالرحمن بن عوف في تقديمه عثمان على أميرالمؤمنين عليه السلام بأنه قبل متابعة سيرة الشيخين ولم يقبلها علي عليه السلام ؟ ولماذا ألزموا عثمان به ؟ ولماذا التزم به عثمان ؟ ولماذا تمت البيعة عليه ؟ ولماذا تجمهروا عليه لما شاهدوا منه المخالفة ؟.

وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون فيومئذ

لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون



4 - حديث طلحة بن عبيدالله

أحد العشرة المبشرة، وأحد الستة أصحاب الشورى

1 - من كلام لمولانا أميرالمؤمنين في طلحة: والله ما استعجل متجردا للطلب بدم عثمان إلا خوفا من أن يطالب بدمه لانه مظنته، ولم يكن في القوم أحرص عليه منه، فأراد أن يغالط بما أجنب فيه ليلبس الامر ويقع الشك، ووالله ما صنع في أمر عثمان واحدة من ثلاث: لئن كان ابن عفان ظالما - كما كان يزعم - لقد كان ينبغي له أن يوازر قاتليه أو ينابذ ناصريره. ولئن كان مظلوما لقد كان ينبغي له أن يكون من المنههين عنه والمعذرين فيه. ولئن كان في شك من الخصلتين لقد كان ينبغي له أن يعتزله ويركد جانبا ويدع الناس معه، فما فعل واحدة من الثلاث، وجاء بأمر لم يعرف بابه، ولم تسلم معاذيره. (1)

قال ابن أبي الحديد في الشرح 2: 506: فإن قلت: يمكن أن يكون طلحة إعتقد إباحة دم عثمان أولا ثم تبدل ذلك الاعتقاد بعد قتله فاعتقد أن قتله حرام وأنه يجب أن يقتص من قاتليه. قلت: لو اعترف بذلك لم يقسم علي عليه السلام هذا التقسيم و إنما قسمه لبقائه على إعتقاد واحد، وهذا التقسيم مع فرض بقاءه على إعتقاد واحد صحيح لامطعن فيه، وكذا كان حال طلحة فإنه لم ينقل عنه إنه قال: ندمت على ما فعلت بعثمان. فإن قلت: كيف قال أميرالمؤمنين: فما فعل واحدة من الثلاث؟ وقد فعل واحدة منها لانه وازر قاتليه حيث كان محصورا. قلت: مراده: إنه إن كان عثمان ظالما وجب أن يوازر قاتليه بعد قتله يحامي عنهم ويمنعهم ممن يروم دماءهم، ومعلوم أنه لم يفعل ذلك. وإنما وازرهم وعثمان حي وذلك غير داخل في التقسيم. اهـ.

2 - أخرج الطبري من طريق حكيم بن جابر قال: قال علي لطلحة - وعثمان محصور -: أنشدك الله إلا رددت الناس عن عثمان قال: لا والله حتى تعطي بنو أمية الحق من أنفسها.

(1) نهج البلاغة 1: 323.

تاريخ الطبري 5: 139، شرح ابن أبي الحديد 1: 168 فقال: فكان علي عليه السلام

يقول: لحالله ابن الصعبة أعطاه عثمان ما أعطاه وفعل به ما فعل.

3 - أخرج الطبري من طريق بشر بن سعيد قال: حدثني عبدالله بن عباس بن أبي ربيعة قال: دخلت على عثمان رضي الله عنه فتحدثت عنه ساعة فقال: يا ابن عباس تعال فأخذ بيدي فأسمعي كلام من علي باب

عثمان فسمعنا كلاما، منهم من يقول: ما تنتظرون به ؟ ومنهم من يقول: انظروا عسى أن يراجع، فبينما أنا وهو واقفان إذ مر طلحة بن عبيدالله فوقف فقال: أين ابن عديس ؟ فقيل: هاهوذا. قال: فجاء ابن عديس فناجاه بشئ ثم رجع ابن عديس فقال لاصحابه: لا تتركوا أحدا يدخل على هذا الرجل ولا يخرج من عنده قال: فقال لي عثمان: هذا ما أمر به طلحة بن عبيدالله ثم قال عثمان: اللهم اكفني طلحة بن عبيدالله فإنه حمل علي هؤلاء وألبهم، والله إنني لأرجو أن يكون منها صفرا وأن يسفك دمه، انه انتهك مني ما لا يحل له، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا يحل دم امرئ مسلم إلا في إحدى ثلاث: رجل كفر بعد إسلامه فيقتل، أو رجل زنى بعد إحصائه فيرجم، أو رجل قتل نفسا بغير نفس. ففيم أقتل ؟ قال: ثم رجع عثمان. قال ابن عباس: فأردت أن أخرج فمنعوني حتى مر بي محمد بن أبي بكر فقال: خلوه. فخلوني. تاريخ الطبري 5: 122، الكامل ابن الأثير 3: 73

4 - أخرج الطبري من طريق الحسن البصري: إن طلحة بن عبيد الله باع أرضا له من عثمان بسبعمائة ألف فحملها إليه فقال طلحة: إن رجلا تتسق هذه عنه (1) وفي بيته لا يدري ما يطرقه من أمر الله عزوجل لغير بالله سبحانه، فبات ورسوله يختلف بها في سكك المدينة يقسمها حتى أصبح فأصبح وما عنده منها درهم. قال الحسن: وجاء هاهنا يطلب الدينار والدرهم. أوقال: الصفراء والبيضاء. تاريخ الطبري 5: 139، تاريخ ابن عساكر 7: 81.

5 - حكى ابن أبي الحديد عن الطبري: ان عثمان كان له على طلحة خمسون الفا فخرج عثمان يوما إلى المسجد فقال له طلحة: قد تهيأ مالك فاقبضه فقال: هو لك

(1) في شرح ابن أبي الحديد: عنده.

/ ص 93 /

يا أبا محمد معونة لك على مروءتك. قال: فكان عثمان يقول وهو محصور جزاء سنمار (1). وقال ابن أبي الحديد: كان طلحة من أشد الناس تحريضا عليه، وكان الزبير دونه في ذلك. روي ان عثمان قال: ويلي علي ابن الحضرمية - يعني طلحة - أعطيته كذا وكذا بهار أذهبها وهو يروم دمي يحرض على نفسي، اللهم لا تمتعه به ولقه عواقب بغيه.

قال: وروى الناس الذين صنفوا في واقعة الدار: ان طلحة كان يوم قتل عثمان مقتعا بثوب قد استتر به عن أعين الناس يرمي الدار بالسهم، ورووا أيضا: انه لما أمتع على الذين حصروه الدخول من باب الدار حملهم طلحة إلى دار لبعض الانصار فأصعدهم إلى سطحها وتسوروا منها على عثمان داره فقتلوه. شرح ابن أبي الحديد 2: 404.

6 - روى المدائني في كتاب مقتل عثمان: إن طلحة منع من دفنه ثلاثة أيام، وإن عليا لم يبايع الناس إلا بعد قتل عثمان بخمسة أيام، وأن حكيم بن حزام أحد بني أسد ابن عبدالعزى وجبير بن مطعم بن الحرث بن نوفل استنجا بعلى على دفنه فأقعد طلحة لهم في الطريق ناسا بالحجارة فخرج به نفر يسير من أهله وهم يريدون به حائطاً بالمدينة يعرف بحش كوكب كانت اليهود تدفن فيه موتاهم، فلما صار هناك رجم سريره وهموا بطرحه، فأرسل علي إلى الناس يعزم عليهم ليكفوا عنه، فكفوا فانطلقوا به حتى دفنوه في حش كوكب.

وأخرج المدائني في الكتاب قال: دفن عثمان بين المغرب والعمرة ولم يشهد جنازته إلا مروان بن الحكم وابنة عثمان وثلاثة من مواليه فرفعت ابنته صوتها تندبه وقد جعل طلحة ناساً هناك أكرمهم كميناً فأخذتهم الحجارة وصاحوا: نعتل نعتل، فقالوا: الحائط الحائط. فدفن في حائط هناك.

7 - أخرج الواقدي قال: لما قتل عثمان تكلموا في دفنه فقال طلحة: يدفن بدير سلع. يعني مقابر اليهود. ورواه طبري في تاريخه 5: 143 غير أن فيه مكان طلحة: رجل.

8 - أخرج الطبري بالاسناد قال: حصر عثمان وعلي بخيبر فلما قدم أرسل اليه

(1) هذا الحديث أخرجه الطبري في تاريخه 5: 139 وليس فيه ما حكاه عنه ابن أبي الحديد (فكان عثمان

يقول وهو محصور: جزاء سنمار).

/ ص 94 /

عثمان يدعوه فانطلق فقلت: لانطلقن معه ولاسمعن مقالتهما، فلما دخل عليه كلمة عثمان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن لي عليك حقوقاً حق الإسلام وحق الإخاء،

وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين آخى بين الصحابة آخى وبيني وبيئك، وبين حق القرابة والصهر وما جعلت لي في عنقك من العهد والميثاق، فوالله لو لم يكن من هذا شيء ثم كنا إنما نحن في جاهلية لكان مبطل على بني عبد مناف أن يبتزهم أخو بني تميم ملكهم. فتكلم علي فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد: فكل ما ذكرت من حقك علي ما ذكرت، أما قولك: لو كنا في جاهلية لكان مبطل على بني عبد مناف أن يبتزهم أخو بني تميم ملكهم، فصدقت وسيأتيك الخبر. ثم خرج فدخل المسجد فرأى أسامة جالساً فدعاه فاعتمد على يده فخرج يمشي إلى طلحة وتبعته فدخلنا دار طلحة بن عبيدالله وهي رجاس من الناس فقام إليه فقال: يا طلحة ما هذا الأمر الذي وقعت فيه؟ فقال: يا أبا حسن! بعد ما مس الحزام الطبيين (1) فانصرف علي ولم يجر إليه شيئاً حتى أتى بيت المال فقال: افتحوا هذا الباب. فلم يقدر على المفاتيح فقال: اكسروه فكسر باب بيت المال فقال: أخرجوا المال. فجعل يعطي الناس فبلغ الذين في دار طلحة الذي صنع علي فجعلوا يتسللون إليه حتى ترك طلحة وحده، وبلغ الخبر عثمان فسر بذلك، ثم أقبل طلحة يمشي عائداً إلى دار عثمان فقلت: والله لا نظرن ما يقول هذا فتتبعته فاستأذن علي عثمان فلما دخل عليه قال: يا أمير المؤمنين! أستغفر الله وأتوب إليه

أردت أمرا فحال الله بيني وبينه، فقال عثمان: إنك والله ما جنت تانبا ولكنك جنت مغلوبا، الله حسبيك يا طلحة.
تاريخ الطبري 6: 154، كامل ابن الاثير 3: 70، شرح ابن أبي الحديد 1: 165 !. تاريخ ابن خلدون 2:
397.

قال الاميني: هذا لفظ تاريخ الطبري المطبوع وقد لعبت به أيدي الهوى بالتحريف وزادت فيه حديث الاخاء بين
عثمان وعلي المتسالم على بطلانه بين فرق المسلمين، كأن القوم ألوا على أنفسهم بأن لا يدعوا حديثا إلا
شوهوه بالاختلاق، وقد حكى ابن أبي الحديد هذا الحديث عن تاريخ الطبري في شرحه 2: 506 ولا توجد فيه
مسألة الاخاء وإليك لفظه:

(1) أى: اشتد الامر وتفاقم. كتب عثمان إلى علي عليه السلام: قد بلغ السيل الزبا وجاوز الحزام الطبيين.
تاج العروس 1: 222.

/ ص 95 /

روى الطبري في التاريخ: أن عثمان لما حصر كان علي عليه السلام بخبير في أمواله فلما قدم أرسل إليه
يدعوه فلما دخل عليه قال له إن لي عليك حقوقا: حق الاسلام، وحق النسب، وحق مالي عليك من العهد
والميثاق، ووالله إن لو لم يكن من هذا كله شئ وكنا في جاهلية لكان عارا علي بني عبدمناف أن يبتزهم
أخويتهم ملكهم يعني طلحة، فقال له عليه السلام: سيأتك الخبر. إلى آخر الحديث باللفظ المذكور.
وقد أسلفنا في الجزء الثالث ص 104 - 116 حديث المواخاة بأوسع ما يسطر وفيه: إن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم هو الذي واخى أمير المؤمنين عليه السلام لا غيره.

9 - ذكر البلاذري في حديث: إن طلحة قال لعثمان: إنك أحدثت أحداثا لم يكن الناس يعهدونها، فقال عثمان: ما
أحدثت أحداثا ولكنكم أظنتم تفسدون علي الناس وتولبوهم. الانساب 5: 44
10 - حكى البلاذري عن أبي مخنف وغيره: حرس القوم عثمان ومنعوا من أن يدخل عليه، وأشار عليه سعيد
بن العاص بأن يحرم ويلبي ويخرج فيأتي مكة فلا يقدم عليه. فبلغهم قوله فقالوا: والله لننخرج لافارقناه حتى
يحكم الله بيننا وبينه، واشتد عليه طلحة بن عبيدالله في الحصار، ومنع من أن يدخل إليه الماء حتى غضب علي
ابن أبي طالب من ذلك، فأدخلت عليه روايا الماء. الانساب 5: 71.

11 - في رواية للبلاذري ص 90: كان الزبير وطلحة قد استوليا على الامر، ومنع طلحة عثمان من أن يدخل
عليه الماء العذب فأرسل علي إلى طلحة وهو في أرض له على ميل من المدينة: أن دع هذا الرجل فليشرب من
مائة ومن بئر يعني بئر رومة، ولا تقتلوه من العطش. فأبى فقال علي: لولا أنني قد آليت يوم ذي خشب انه
إن لم يعطني لا أرد عنه أحدا لا دخلت عليه الماء.

وفي الامامة والسياسية 1: 34: أقام أهل الكوفة وأهل مصر بباب عثمان ليلا و نهارا وطلحة يحرض الفريقين جميعا على عثمان، ثم إن طلحة قال لهم: إن عثمان لا يبالي ما حضرتموه وهو يدخل إليه الطعام والشراب فامنعوه الماء أن يدخل عليه.

12 - قال البلاذري: قالوا: مر مجمع بن جارية الانصاري بطلحة بن عبيد الله فقال: يا مجمع ما فعل صاحبك؟ قال: أظنكم والله قاتليه. فقال طلحة: فإن قتلا فلا

1 / ص 96 /

ملك مقرب ولا نبي مرسل. الانساب 5: 74.

13 - وروى البلاذري في حديث: وسلم عثمان على جماعة فيهم طلحة فلم يردوا عليه فقال: يا طلحة من كنت أرى إنه أعيش إلى أن اسلم عليك فلا ترد علي السلام الانساب 5: 76.

كان هذه القضية غير ما وقع في أيام الحصار الثاني مما ذكره الديار بكرى في تاريخ الخميس 2: 260 قال: أشرف عثمان عليهم ذات يوم وقال: السلام عليكم. فما سمع أحدا من الناس يرد عليه إلا أن يرد في نفسه. وسيوافيك حديث جبلة بن عمرو الانصاري ونهيه الناس عن رد السلام على عثمان إذا سلمهم.

14 - أخرج البلاذري من طريق يحيى بن سعيد قال: كان طلحة قد استولى على أمر الناس في الحصار، فبعث عثمان عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب إلى علي بهذا البيت:

وإن كنت مأكولا فكن أنت آكلي * وإلا فأدركني ولما أمزق (1)

وقال أبو مخنف: صلى علي بالناس يوم النحر وعثمان محصور فبعث إليه عثمان ببيت الممزق، وكان رسوله به عبدالله بن الحارث ففرق علي الناس عن طلحة، فلما رأى ذلك طلحة دخل على عثمان فاعتذر فقال له عثمان: يا ابن الحضرمية! ألبيت علي الناس ودعوتهم إلى قتلي حتى إذا فاتك ما تريد جنت معتذرا، لا قبل الله ممن قبل عذرك. الانساب 5: 77.

15 - روى البلاذري باسناده من طريق ابن سيرين انه قال: لم يكن من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أشد على عثمان من طلحة. الانساب 5: 81، وذكره ابن عبد ربه في العقد الفريد 2: 269.

16 - أخرج ابن سعد وابن عساكر قال: كان طلحة يقول يوم الجمل: إنا داهنا في أمر عثمان فلا نجد شيئا أمثل من أن نبذل دماغنا فيه، اللهم خذ لعثمان مني اليوم حتى ترضى. طبقات ابن سعد، تاريخ ابن عساكر 7: 84، تذكرة السبط ص 44.

17 - أخرج ابن عساكر قال: كان مروان بن الحكم في الجيش يوم الجمل

(1) هذا البيت للممزق العبدى شاش بن لها بن الاسود. وبه سمى الممزق.

فقال: لا أطلب بثاري بعداليوم، فهو الذي رمى طلحة فقتله، ثم قال لابان بن عثمان: قد كفيتك بعض قتلة أبيك، وكان السهم قد وقع في عين ركبته، فكانوا إذا أمسكوها انتفخت وإذا أرسلوها انبعثت فقال: دعوها فانها سهم أرسله الله. تاريخ ابن عساكر 7: 84.

قال أبو عمر في الاستيعاب: لا يختلف العلماء الثقات في أن مروان قتل طلحة يومئذ وكان في حزبه، روى عبدالرحمن بن مهدي عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد قال: قال طلحة يوم الجمل:

ندمت ندامة الكسعي لما * شريت رضا بني جرم برغمي (1)

ألهم خذ مني لعثمان حتى يرضى.

" بيان " الكسع: حي من قيس عيلان، وقيل: هم حي من اليمن رماة، و منهم الكسعي الذي يضرب به المثل في الندامة وهو رجل رام رمى بعد ما أسدف الليل عيرا فأصابه وذن انه أخطأه فكسر قوسه وقيل: وقطع إصبعه ثم ندم من الغد حين نظر إلى العير مقتولا وسهمه فيه، فصار مثلا لكل نادم على فعل يفعله. وإياه عنى الفرزدق بقوله:

ندمت ندامة الكسعي لما * غدت مني مطلقه نوار

وقال آخر:

ندمت ندامة الكسعي لما * رأته عيناه ما فعلت يداه

وقيل: كان اسم الكسعي محارب بن قيس.

وأخرج أبو عمر بن طريق ابن أبي سبرة قال: نظر مروان إلى طلحة يوم الجمل فقال: لا أطلب بثاري بعد اليوم. فرماه بسهم فقتله.

وأخرج من طريق يحيى بن سعيد عن عمه انه قال: رمى مروان طلحة بسهم ثم التفت إلى أبان بن عثمان قال: قد كفينا بعض قتلة أبيك.

وأخرج من طريق قيس نقلا عن ابن أبي شيبه ان مروان قتل طلحة، ومن طريق وكيع واحمد بن زهير باسنادهما عن قيس بن أبي حازم حديث: لا أطلب بثاري

(1) هذا البيت معه ثلاثة ابيات اخر ذكرها ابن الاثير في اسد الغابة 3: 104، وسبط ابن الجوزى في

التذكرة ص 44.

بعد اليوم. وزاد في " اسد الغابة " مامرمن قول مروان لابان.

وقال ابن حجر في الاصابة 2: 230: روى ابن عساكر من طرق (1) متعددة:

أن مروان بن الحكم هو الذي رماه فقتله، منها: وأخرجه أبوالقاسم البغوي بسند صحيح عن الجارود بن أبي سبرة قال: لما كان يوم الجمل نظر مروان إلى طلحة فقال:

لا أطلب ثاري بعد اليوم فنزع له بسهم فقتله.

وأخرج يعقوب بن سفيان بسند صحيح عن قيس بن أبي حازم أن مروان بن الحكم

رأى طلحة في الخيل فقال: هذا أعان على عثمان فرماه بسهم في ركبته، فما زال الدم يسبح حتى مات.

وأخرجه الحاكم في المستدرك 3: و 370.

أخرجه عبد الحميد بن صالح عن قيس، وأخرجه الطبراني من طريق يحيى بن سليمان الجعفي عن وكيع بهذا

السند قال: رأيت مروان بن الحكم حين رمى طلحة يومئذ بسهم فوق في عين ركبته، فما زال الدم يسبح إلى أن مات.

وأخرج الحاكم في المستدرك 3: 370 من طريق عكراش قال: كنا نقاتل عليا

مع طلحة ومعنا مروان قال: فانهزنا فقال مروان: لا أدرك بثاري بعد اليوم من طلحة فرماه بسهم فقتله.

وقال محب الدين الطبري في الرياض 2: 259: المشهور أن مروان بن الحكم هو الذي قتله رماه بسهم وقال:

لا أطلب بثاري بعد اليوم. وذلك أن طلحة زعموا انه كان ممن حاصر عثمان واشتد عليه.

وأخرج البلاذري في " الانساب " ص 135 في حديث عن روح بن زنباع: إنه قال: رمى مروان طلحة فاستقاد منه لعثمان.

يوجد حديث قتل مروان بن الحكم طلحة بن عبيدالله أخذًا بثار عثمان في مروج الذهب 2: 11، القعد الفريد 2:

279، مستدرك الحاكم 3: 370، الكامل لابن الاثير 3، 104، صفة الصفوة لابن الجوزي 1: 132،

أسدالغابة 3: 61، دول الاسلام للذهبي

(1) حذفها يدالطبع الامينة على ودائع العلم حيا الله الامانة. لقد لعبت يدالشيخ عبدالقادر بن بدران بتاريخ

ابن عساكر لما هذبه ورتبه على زعمه فأخرجه عما هو عليه، وجعله مسيخا مشوما بادخال آرائه الساقطة فيه، وأسقط منه أحاديث كثيرة متنا واسنادا مما لا يروقه.

- 1، 18، تاريخ ابن كثير 7: 247، تذكرة السبط ص 44، مرآة الجنان لليافعي 1: 97، تهذيب التهذيب 5:
- 21، تاريخ ابن شحنة هامش الكامل 7: 189.
- 18 - أخرج ابن سعد بالاسناد عن شيخ من كلب قال: سمعت عبدالمك بن مروان يقول: لولا أن أميرالمؤمنين مروان أخبرني انه قتل طلحة ما تركت أحدا من ولد طلحة إلا قتلته بعثمان.
- 19 - أخرج الحميدي في النوادر من طريق سفيان بن عيينة عن عبدالمك بن مروان قال: دخل موسى بن طلحة على الوليد فقال له الوليد: ما دخلت علي قط إلا هممت بقتلك لولا أن أبي أخبرني أن مروان قتل طلحة. تهذيب التهذيب 5: 22.
- 20 - أخرج الطبري في حديث: فقام طلحة والزبير خطيبين (يعني بالبصرة) فقالا: يا أهل البصرة توبة بحوبة، إنما أردنا أن يستعقب أمير المؤمنين عثمان ولم نرد قتله فغلب سفهاء الناس الحلماء حتى قتلوه. فقال الناس طلحة: يا أبامحمد قد كانت كتبك تأتينا بغير هذا . تاريخ الطبري 5: 179.
- 2 - ذكر المسعودي في حديث وقعة الجمل: ثم نادى علي رضي الله عنه طلحة حين رجع الزبير: يا أبامحمد ! ما الذى أخرجك ؟ قال: الطلب بدم عثمان. قال علي: قتل الله أولانا بدم عثمان (1) مروج الذهب 2: 11.
- 22 - لما نزل طلحة والزبير السبخة (2) أتاهما عبدالله بن الحكيم التميمي لكتب كانا كتبها إليه فقال لطلحة: يا أبامحمد ! أما هذه كتبك إلينا ؟ قال: بلي، قال: فكتبت أمس تدعوننا إلى خلع عثمان وقتله حتى إذا قتلته أتيتنا ثائرا بدمه، فلعمري ما هذا رأيك، لا تريد إلا هذه الدنيا، مهلا إذا كان هذا رأيك فلم قبلت من علي ما عرض عليك من البيعة ؟ فبايعته طانعا راضيا ثم نكثت ببيعتك، ثم جئت لتدخلنا في فتنتك. الحديث (3)
- 23 - قال ابن قتيبة: ذكروا انه لما نزل طلحة والزبير وعائشة بالبصرة إصطف

(1) لقد استجاب الله تعالى دعاء الامام عليه السلام فقتل طلحة في اسرع وقت.

(2) السبخة بالتحريك موضع بالبصرة.

(3) شرح ابن ابى الحديد 2: 500.

/ ص 100 /

لها الناس في الطريق يقولون: يا أم المؤمنين ماالذي أخرجك من بيتك ؟ فلما أكثروا عليها تكلمت بلسان طلق وكانت من أبلغ الناس فحمدت الله أثنت عليه ثم قالت: أيها الناس والله ما بلغ من ذنب عثمان أن يستحل دمه (1) ولقد قتل مظلوما، غضبنا لكم من السوط والعصا ولا نغضب لعثمان من القتل، وإن من الرأي أن ننظروا إلى قتلة عثمان فيقتلوا به ثم يرد هذا الامر شورى على ما جعله عمر بن الخطاب. فمن قائل يقول: صدقت. وآخر يقول: كذبت. فلم يبرح الناس يقولون ذلك حتى ضرب بعضهم وجوه بعض فبينما هم كذلك أتاهم رجل من أشرف البصرة بكتاب كان كتبه طلحة في التأليب على قتل عثمان. فقال لطلحة: هل تعرف هذا الكتاب ؟ قال

نعم. قال: فما ردك على ما كنت عليه، وكنت أمس تكتب إلينا تؤلبنا على قتل عثمان وأنت اليوم تدعونا إلى الطلب بدمه؟ وقد زعمتما إن عليا دعاكما إلى أن تكون البيعة لكما قبله إذ كنتما أسن منه فأبيتما إلا أن تقدماه لقرابته وسابقته فبايعتماه، فكيف تنكثان بيعتكما بعد الذي عرض عليكما؟ قال طلحة: دعانا إلى البيعة بعد أن اغتصبها وبايعه الناس، فعلمنا حين عرض علينا انه غير فاعل ولو فعل أبى ذلك المهاجرون والانصار، وخفنا أن نرد بيعته فنقتل فبايعناه كارهين، قال: فما بدالكما في عثمان؟ قال: ذكرنا ما كان من طعننا عليه وخذلاننا إياه، فلم نجد من ذلك مخرجا إلا الطلب بدمه. قال: ما تأمراني به؟ قال: بايعنا على قتال علي ونقض بيعته، قال: أرايتم إن أتانا بعدكما من يدعونا إليه ما نصنع؟ قالوا: لا تبايعه. قال ما أنصفتما تأمراني أن أقاتل عليا وأنقض بيعته وهي في أعناقكما وتنهاني عن بيعة من لا بيعة له عليكما؟ أما إننا قد بايعنا عليا، فإن شئتما بايعناكما بيسار أيدينا. قال: ثم تفرق الناس فصارت فرقة مع عثمان بن حنيف، وفرقة مع طلحة والزبير. ثم جاء جارية بن قدامة فقال: يا أم المؤمنين لقتل عثمان كان أهون علينا من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون، إنه كانت لك من الله حرمة وستر، فهتكت سترك، وأبحت حرمتك، انه من رأى قتالك، فقد رأى قتلك، فإن كنت يأم المؤمنين أتيتنا طائعة؟ فأرجعي إلى منزلك، وإن كنت أتيتنا مستكرهة؟ فاستعربي (2)

(1) أنى هذا المحال والتمحل من قوارصها التي مرت في ص 77 - 85.

(2) الإمامة والسياسية 1: 60.

/ ص 101 /

24 - ذكر ابومخنف من طريق مسافر بن عفيف من خطبة (1) لمولانا أمير المؤمنين قوله: اللهم إن طلحة نكث بيعتي وأبى علي عثمان حتى قتله ثم عضهني به ورماني أللهم فلا تمهله، اللهم إن الزبير قطع رحمي ونكث بيعتي وظاهر على عدوي فاكفنيه اليوم بما شئت (2)

25 - أخرج الطبري في تاريخه 5: 183 من طريق علقمة بن وقاص الليثي قال:

لما خرج طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم رأيت طلحة وأحب المجالس إليه أخلاها وهوضارب بلحيتيه على زوره (3) فقلت: يا أبا محمد! أرى أحب المجالس إليك أخلاها وأنت ضارب بلحيتك على زورك، إن كرهت شيئا فاجلس. قال: فقال لي: يا علقمة بن وقاص بينانحن يد واحدة على من سوانا إذا صرنا جبلين من حديد يطلب بعضنا بعضا انه كان مني في عثمان شئ ليس توبتي إلا أن يسفك دمي في طلب دمه.

الوجه في هذه التوبة إن صحت وكان المونود من النفوس المحترمة أن يسلم نفسه لاولياء القتل اولامام الوقت فيقيدوا منه، لا أن يلحق فتنة كبرى تراق فيها دماء بريئة من دم عثمان، وتزهق أنفس لم تكن هنالك في حل ولامرتحل، فيكون قد زاد ضغنا على ابالة، وجاء بها حشفا وسوء كيلة.

5 - حديث الزبير بن العوام

أحد العشرة المبشرة، وأحد أصحاب الشورى الست.

1 - أخرج الطبري في حديث وقعة الجمل: خرج علي على فرسه فدعا الزبير فتواقفا فقال علي للزبير: ما جاعبك؟ قال: أنت، ولا أراك لهذا الأمر أهلا ولا أولى به منا. فقال علي: لست (4) له أهلا بعد عثمان رضي الله عنه؟ قد كنا نعدك من بني عبدالمطلب حتى بلغ إبنك ابن السوء ففرق بيننا وبينك. وعظم عليه أشياء فذكر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مر عليهما فقال لعلي: ما يقول ابن عمك؟ ليقاتلنك وهو لك ظالم (5)

(1) ذكرها ابن أبي الحديد في شرح النهج 1: 101.

(2) يالها من دعوة مستجابة أصابت الرجلين من دون مهلة.

(3) الزور: الصدر وقيل: وسط الصدر. وقيل: أعلى الصدر. وقيل: ملتقى أطراف عظام الصدر.

(4) في الكامل لابن الاثير: ألسن.

(5) هذا الحديث أخرجه جمع من الحفاظ كما اسلفناه في الجزء الثالث ص 191 ط 2.

/ ص 102 /

فانصرف عنه الزبير وقال: فاني لا أقاتلك، فرجع إلى ابنه عبدالله، فقال: ما لي في هذا الحرب بصيرة. فقال له ابنه: إنك قد خرجت على بصيرة، ولكنك رأيت رايات ابن أبي طالب وعرفت أن تحتها الموت فجبنت، فأحفظه حتى أردد وغضب وقال: ويحك إني قد حلفت له ألا أقاتله. فقال له ابنه: كفر عن يمينك بعق غلامك (سرجيس) فأعتقه وقام في الصف معهم، وكان علي قال الزبير: أطلب مني دم عثمان؟ وأنت قتلتته، سلط الله على أشدنا عليه اليوم ما يكره (1)

وقول علي عليه السلام للزبير: أطلب مني دم عثمان وأنت قتلتته. الخ. أخرجه أيضا الحافظ العاصمي في زين الفتى. وفي لفظ المسعودي: قال علي: ويحك يا زبير ما الذي أخرجك؟ قال: دم عثمان. قال علي: قتل الله أولانا بدم عثمان.

قال الاميني: إنما حلف الزبير على ترك القتال لانه وجده بعد تذكير الامام عليه السلام له الحديث النبوي، وبعد إتمام الحجة عليه بذلك محرما عليه في الدين، وانه من الظلم الفاحش الذي استقل العقل بتحريمه، فهل التكفير بعق الغلام يبيح ذلك المحرم بالعقل والشريعة؟ ويسوغ الخروج على الامام المفترض طاعته؟ لا. لكن تسويل عبدالله هو الذي فرق بين الزبير وبين آل عبدالمطلب، وأباح له كل محذور، فقاتل إمام الوقت ظالما كما ورد في النص النبوي، وصدق الخبر الخبر.

- 2 - ذكر المسعودي في حديث: ان مروان بن الحكم قال يوم الجمل: رجع الزبير، يرجع طلحة، ما أبالي رميت ها هنا أم هاهنا، فرماه في أكحله فقتله. (مروج الذهب 2: 11)
- 3 - قال ابن أبي الحديد في شرح النهج 2: 404: كان طلحة من أشد الناس تحريضا عليه، وكان الزبير دونه في ذلك، روى أن الزبير كان يقول: أقتلوه فقد بدل دينكم. فقالوا له: إن ابنك يحامي عنه بالباب. فقال: ما أكره أن يقتل عثمان ولوبدئ با بني، إن عثمان لجيفة على الصراط غدا.
- 4 - أخرج البلاذري في الانساب 5: 76 من طريق أبي مخنف قال: جاء الزبير إلى عثمان فقال له: إن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة يمنعون من ظلمك، و يأخذونك

(1) تاريخ الطبرى 5: 204، مروج الذهب 2: 10، الكامل لابن الأثير 3: 102.

/ ص 103 /

بالحق، فأخرج فخاصم القوم إلى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، فخرج معه فوثب الناس عليه بالسلاح فقال: يا زبير ! ما أرى أحدا يأخذ بحق، ولا يمنع من ظلم، ودخل ومضى الزبير إلى منزله.

5 - قال البلاذري في الانساب 5: 14: وجدت في كتاب لعبدالله عن الصالح العجلي ذكروا: ان عثمان نازع الزبير فقال الزبير: إن شئت تقاذفنا ؟ فقال عثمان: بما ذا أيا لبعير يا أبا عبدالله ؟ قال: لا والله ولكن بطبع خباب، وريش المقعد، وكان خباب يطبع السيوف، وكان المقعد يريش النبل. وقال ابن المغيرة بن الاخنس متغنيا على قعود له:

حكيم وعمار الشجا ومحمد * وأشتر والمكشوح جزوا الدواهيا
وقد كان فيها للزبير عجاجة * وصاحبه الادنى أشاب النواصيا (1)

6 - حديث طلحة والزبير

1 - من كلام لمولانا أمير المؤمنين في شأن الرجلين: والله ما أنكروا علي منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا، وإنهم ليطلبون حقا هم تركوه، ودماهم سفكوه، فإن كنت شريكهم فيه فإن لهم نصيبهم منه، وإن كانوا ولوه دوني فما الطلبة إلا قبلهم، وإن أول عدلهم للحكم على أنفسهم، وإن معي لبصيرتي ما لبست ولا لبس علي، وإنها للفتنة الباغية فيها الحما والحمة (2)

(نهج البلاغة 1: 254)

وفي لفظ أبي عمر في " الاستيعاب " في ترجمة طلحة بن عبيدالله: إني منيت بأربعة: أدهى الناس وأسخاهم طلحة، وأشجع الناس الزبير، وأطوع الناس في الناس عائشة، وأسرع الناس إلى الفتنة يلعي بن منية، والله ما أنكروا علي شيئا منكرا، ولا استأثرت بمال، ولا ملت بهوى، وإنهم ليطلبون حقا تركوه، ودما سفكوه، ولقد

ولوه دوني، وإن كنت شريكهم في الإنكار لما أنكروه، وما تبعه عثمان إلا عندهم، وانهم لهم الفنة الباغية. إلى قوله عليه السلام: والله إن طلحة والزبير وعائشة ليعلمون أنني عدلحق وأنهم مبطلون.

(1) كتاب صفين لابن مزاحم ط مصر ص 60 ، 66.

(2) قال ابن أبي الحديد: كنى على عليه السلام عن الزوجة بالحمة. وهي: سم العقرب. والحما يضرب مثلاً لغير الطيب ولغير الصافي.

! ص 104 /

2 - من كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة: أما بعد: فإني أخبركم عن أمر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه، إن الناس طعنوا عليه فكنت رجلاً من المهاجرين أكثر استعتابه، وأقل عتابه، وكان طلحة والزبير أهون سيرهما فيه الوجيف، وأرفق حدائهما العنيف، وكان من عائشة فيه فلتة غضب، فأتيت له قوم فقتلوه، وبايعني الناس غير مستكرهين ولا مجبرين بل طائعين مخيرين نهج البلاغة 2:2، الامامة والسياسة 1: 58

قال ابن أبي الحديد في الشرح 3: 290: أما طلحة والزبير فكانا شديدين عليه (على عثمان) والوجيف: سير سريع وهذا مثل يقال للمستمرين في الطعن عليه حتى أن السير السريع أبطأ ما يسيران في أمره، والحداء العنيف أرفق ما يحرضان به عليه.

3 - قال البلاذري: حدثني المدائني عن ابن الجعدبة قال: مر علي بدار بعض آل أبي سفيان فسمع بعض بناته تضرب بدف وتقول:

ظلامه عثمان عند الزبير * وأوتر منه لنا طلحه

هما سعراها بأجدالها * وكانا حقيقيين بالفضه

فقال علي: قاتلها الله، ما أعلمها بموضع تأرها الاتساب 4: 5

أخرج الطبري من طريق ابن عباس قال: قدمت المدينة من مكة بعد قتل عثمان رضي الله عنه بخمسة أيام فجئت علياً أدخل عليه فقيل لي: عنده المغيرة بن شعبة

فجلست بالباب ساعة فخرج المغيرة فسلم علي فقال: متي قدمت؟ فقلت: الساعة. فدخلت

على علي فسلمت عليه فقال لي: لقيت الزبير وطلحة؟ قال: قلت: لقيتهما بالنواصف.

قال: من معهما؟ قلت: أبوسعيد بن الحارث بن هشام في فنة من قريش. فقال علي: أما انهم لن يدعوا أن يخرجوا يقولون: نطلب بدم عثمان والله نعلم أنهم قتلة عثمان.

(تاريخ الطبري 5: 160)

5 - أخرج الطبري عن عمر بن شبة من طريق عتبة بن المغيرة بن الاخنس قال: لقي سعيد بن العاص مروان بن الحكم وأصحابه بذات عرق فقال: أين تذهبون؟ و تأركم على أعجاز الابل اقتلوهم (1) ثم ارجعوا إلى منازلكم لا تقتلوا أنفسكم. قالوا:

(1) يعنى طلحة والزبير وأصحابهما.

/ ص 105 /

بل نسير فلعلنا نقتل قتلة عثمان جميعا. فخلا سعيد بطلحة والزبير فقال: إن ظفرتما لمن تجعلان الامر؟ أصدقائي. قالوا: لاحدنا أينا اختاره الناس. قال: بل اجعلوه لولد عثمان فانكم خرجتم تطلبون بدمه. قالوا: ندع شيوخ المهاجرين ونجعلها لابنائهم؟ قال: أفلا أراني أسعى لاجرها من بني عبد مناف؟ فرجع ورجع عبدالله بن خالد بن اسيد فقال المغيرة بن شعبة: الرأي ما رأى سعيد بن كان هاهنا من ثقيف فليرجع فرجع. الحديث (تاريخ الطبري 5: 168)

6 - وفي كتاب كتبه ابن عباس إلى معاوية جوابا: وأما طلحة والزبير فانهما أجلبا عليه وضيقا خناقه، ثم خرجا ينقضان البيعة ويطلبان الملك، فقاتلناهما على النكت كما قاتلناك على البغي. كتاب نصر بن مزاحم ص 472، شرح ابن أبي الحديد 2: 289.

7 - قدم على حابس بن سعد سيد طي بالشام ابن عمه فأخبره انه شهد قتل عثمان بالمدينة المنورة وسار مع علي إلى الكوفة وكان له لسان وهيبة فغدا به حابس إلى معاوية فقال: هذا ابن عمي قدم من الكوفة، وكان مع علي وشهد قتل عثمان بالمدينة وهو ثقة فقال معاوية: حدثنا عن أمر عثمان. قال: نعم وليه محمد بن أبي بكر، وعمار ابن ياسر، وتجرد في أمره ثلاث نفر: عدي بن حاتم، والاشتر النخعي، وعمرو بن الحمق، ودب (1) في أمره رجلان: طلحة والزبير، وأبرأ الناس منه علي بن أبي طالب ثم تهافت الناس على علي بالبيعة تهافت الفراش حتى ضلت (2) النعل، وسقط الرداء، ووطئ الشيخ ولم يذكر عثمان ولم يذكره. الخ.

(الامامة والسياسة 1 ص 74، كتاب صفين لابن مزاحم ص 72، شرح ابن أبي الحديد 1: 259)

8 - أخرج الحاكم في المستدرک 3: 118 باسناده عن إسرائيل بن موسى انه قال: سمعت الحسن يقول: جاء طلحة والزبير إلى البصرة فقال لهم الناس: ما جاء بكم؟ قالوا: نطلب دم عثمان. قال الحسن: أيا سبحان الله أفما كان للقوم عقول فيقولون: والله ما قتل عثمان غيركم؟

(1) لفظ ابن مزاحم: وجد في أمره رجلان.

9 - لما انتهت عائشة وطلحة والزبير إلى حفر أبي موسى (1) قريبا من البصرة أرسل عثمان بن حنيف وهو يومئذ عامل علي على البصرة إلى القوم أبالاسود الدولي فجاء حتى دخل على عائشة فسألها عن مسيرها فقالت: أطلب بدم عثمان. قال: إنه ليس بالبصرة من قتلة عثمان أحد، قالت. صدقت ولكنهم مع علي بن أبي طالب بالمدينة وجنت استنهض أهل البصرة لقتاله، أنغضب لكم من سوط عثمان ولا نغضب لعثمان من سيفوكم ؟ فقال لها: ما أنت من السوط والسيف ؟ إنما أنت حبيس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمرك أن تقري في بيتك، وتلقي كتاب ربك، وليس علي النساء قتال، ولا لهن الطلب بالدماء، وإن عليا لأولى بعثمان منك وأمس رحما فانهما إبنا عبد مناف. فقالت: لست بمنصرفة حتى أمضي لما قدمت إليه، أفتظن يا أبالاسود ان أحدا يقدم على قتالي ؟ قال: أما والله لتقاتلن قتالا أهونه الشديد. ثم قام فأتى الزبير فقال: يا أبا عبد الله عهد الناس بك و أنت يوم بويح أبوبكر آخذ بقائم سيفك تقول: لأحد أولى بهذا الامر من ابن أبي طالب وأين هذا المقام من ذاك ؟ فذكر له دم عثمان، قال: أنت وصاحبك وليتماه فيما بلغنا. قال: فانطلق إلى طلحة فاسمع ما يقول. فذهب إلى طلحة فوجده سادرا في غيه مصرا على الحرب والفتنة. الحديث.

الإمامة والسياسة 1 ص 57، العقد الفريد 2: 278، شرح ابن أبي الحديد 2: 81

10 - خرج عثمان بن الحنيف إلى طلحة والزبير في أصحابه فناشدهم الله والاسلام واذكرهما بيعتهما عليا فقالا: نطلب بدم عثمان. فقال لهما: وما أنتما وذاك ؟ أين بنوه ؟ أين بنو عمه الذين هم أحق به منكم ؟ كلا والله، ولكنكما حسدتماه حيث إجتمع الناس عليه، وكنتما ترجوان هذا الامر وتعملان له، وهل كان أحد أشد على عثمان قولا منكما ؟ فشتماه شتما قبيحا وذكرها أمه. الحديث. شرح ابن أبي الحديد 2: 500.

11 - لما نزل طلحة والزبير وعائشة بأوطاس من أرض خيبر أقبل عليهم سعيد ابن العاصي على نجيب له فأشرف على الناس ومعه المغيرة بن شعبة فنزل وتوكأ على قوس له سوداء فأتى عائشة فقال لها: أين تريدين يا أم المؤمنين ؟ قالت: أريد البصرة.

(1) حفر ابن موسى هي ركايا احفرها ابو موسى الاشعري على جادة البصرة إلى مكة بينها و بين البصرة

خمس ليال.

قال: وما تصنعين بالبصرة؟ قالت: أطلب بدم عثمان. قال: فهؤلاء قتلة عثمان معك، ثم أقبل على مروان فقال له: أين تريد أيضا؟ قال: البصرة. قال: وما تصنع بها؟ قال: أطلب قتلة عثمان. قال: فهؤلاء قتلة عثمان معك؟ إن هذين الرجلين قتلوا عثمان: طلحة والزبير، وهما يريدان الأمر لأنفسهما فلما غلبا عليه قالوا: نغسل الدم بالدم والحوية بالتوبة.

ثم قال المغيرة بن شعبة: أيها الناس إن كنتم إنما خرجتم مع أمكم؟ فارجعوا بها خيرا لكم، وإن كنتم غضبتم لعثمان؟ فروساؤكم قتلوا عثمان، وإن كنتم نقمتم على علي شيئا؟ فبينوا ما نقمتم عليه، أنشدكم الله، فنتتبن في عام واحد؟ فأبوا إلا أن يمضوا بالناس الإمامة والسياسة 1: 55

12 - لما نزل طلحة والزبير البصرة قال عثمان بن حنيف: نعدر إليهما برجلين فدعا عمران بن حصين صاحب رسول الله وأبالاسود الدولي فأرسلهما إلى الرجلين فذهبا إليهما فناديا: يا طلحة فأجابهما فتكلم أبوالاسود الدولي فقال: يا محمد؟ انكم قتلتم عثمان غير مؤمرين لنا في قتله، وبايعتم عليا غير مؤمرين لنا في بيعته، فلم نغضب لعثمان إذ قتل، ولم نغضب لعلي إذ بويع، ثم بدا لكم فأردتم خلع علي ونحن على الأمر الأول، فعليكم المخرج مما دخلتم فيه. ثم تكلم عمران فقال: يا طلحة إنكم قتلتم عثمان ولم نغضب له إذ لم نغضبوا، ثم بايعتم عليا وبايعنا من بايعتم، فإن كان قتل عثمان صوابا فمسيركم لماذا؟ وإن كان خطأ؟ فحظكم منه الأوفر، ونصيبكم منه الأوفى، فقال طلحة: يا هذان إن صاحبكما لا يرى أن معه في هذا الأمر غيره وليس على هذا بايعناه، وأيم الله ليسفكن دمه. فقال أبوالاسود: يا عمران أما هذا فقد صرح انه إنما غضب للملك. ثم أتيا الزبير فقالا: يا أبا عبد الله! إنا أتينا طلحة. قال الزبير: إن طلحة وإياي كروح في جسدين، وإنه والله يا هذان قد كانت منا في عثمان فلتات إحتجنا فيها إلى المعاذير، ولو استقبلنا من أمرنا ما استدبرناه نصرناه الحديث. " الإمامة والسياسة 1 ص 56 "

13 - من خطبة لعمار بن ياسر خطبها بالكوفة فقال: يا أهل الكوفة! إن كان غاب عنكم أنباؤنا فقد انتهت اليكم أمورنا، إن قتلة عثمان لا يعتذرون من قتله إلى الناس ولا ينكرون ذلك، وقد جعلوا كتاب الله بينهم وبين محاجيهم فيه، أحيا الله من أحيا،

108 /

وأما من أمات، وإن طلحة والزبير كانا أول من طعن وآخر من أمر، وكانا أول من بايع عليا، فلما أخطأهما ما أملاه نكتا ببيعتهما من غير حدث. الحديث. " الإمامة والسياسة 1: 59 "

14 - روى البلاذري عن المدائني قال: ولى عبد الملك علقمة بن صفوان بن المحرث مكة فشتم طلحة والزبير على المنبر فلما نزل قال الابان بن عثمان: أرضيتك في المدهنين في أمير المؤمنين عثمان؟ قال: لا والله، ولكن سؤنتي، بحسبي بلية أن تكون شركا في دمه. " الانساب للبلاذري 5: 120 "

15 أخرج أبو الحسن علي بن محمد المدائني من طريق عبدالله بن جنادة خطبة لمولانا أمير المؤمنين منها قوله: يا يعني هذان الرجلان في أول من بايع، تعلمون ذلك وقد نكثا وغدرا ونهضا إلى البصرة بعائشة ليفرقا جماعتكم، ويلقيا بأسكم بينكم، اللهم فخذهما بما عملا أخذة واحدة رابية، ولا تنعش لهما صرعة، ولا قتل لهما عثرة، ولا تمهلها فوفا، فانهما يطلبان حقا تركاه، ودما سفكاه، اللهم اني أقتضيك وعدك فانك قلت: وقولك الحق لمن بغي عليه لينصرنه الله، اللهم فانجزلى موعدك، ولا تكلني إلي نفسي إنك على كل شئ قدير. " شرح ابن أبي الحديد 1: 102 ."

16 - من خطبة لمولانا أمير المؤمنين ذكرها الكلبي كما في شرح ابن أبي الحديد 1: 102: فما بال طلحة والزبير؟ وليسا من هذا الأمر بسبيل، لم يصبرا علي حولا ولا أشهرا حتى وثبا ومرقا، ونازعاني أمرا لم يجعل الله لهما إليه سبيلا بعد أن بايعا طائعين غير مكرهين، يرتضعان أما قد فطمت، ويحييان بدعة قد أميتت، أدم عثمان زعما؟ والله ما التبعة إلا عندهم وفيهم، وإن أعظم حجتهم لعلى أنفسهم، وأنا راض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم. الحديث.

17 - من كلمة لمالك الاشتهر: لعمرى يا أمير المؤمنين! ما أمر طلحة والزبير و عائشة علينا بمخيل، ولقد دخل الرجلان فيما دخلا فيه وفارقا على غير حدث أحدثت ولا جور صنعت، زعما انهما يطلبان بدم عثمان فليقيدا من أنفسهما، فإنهما أول من ألب عليه وأخرى الناس بدمه، وأشهد الله لنن لم يدخلا فيما خرجا منه لنلحقتهما بعثمان

/ ص 109 /

فإن سيوفنا في عواتقتنا، وقلوبنا في صدورنا، ونحن اليوم كما كنا أمس. " شرح ابن أبي الحديد 1: 103 ."

قال الاميني: إن الاخذ بمجامع هذه الاخبار البالغة خمسين حديثا يعطينا درسا ضافيا بأن الرجلين هما أساس النهضة في قصة عثمان، وهما اللذان أسعرا عليه الفتنة، وانهما لم يريان حرجا في إراقة دمه، وقد استباحا عندئذ ما يحرم ارتكابه في المسلمين إلا أن يكون مهذور الدم بسبب من الاسباب الموجبة لذلك، فلم يتركا حتى أودياه، وكان لطلحة هنالك مواقف مشهودة، فمنع عنه الماء الذي هو شرع سواء بين المسلمين، وانه لم يرد على عثمان لما سلم عليه ومن الواجب رد السلام على كل مسلم، وقد منع عن دفنه ثلاثا في مقابر المسلمين، وقد أوجبت الشريعة الاسلامية المبادرة إلى دفن المسلم، وقد أمر برمي الجنازة ورمي من يتولى تجهيزها بالحجارة والمسلم حرمة ميتا كحرمة حيا، فلم يرض طلحة بالاخير إلا دفنه في مقبرة اليهود " حش كوكب "

وهل لهذه الاعمال وجه بعد حفظ كرامة صحبتها؟ والقول بعدالة الصحابة كلهم؟ و قبول ما ورد في الرجلين إنهما من العشرة المبشرة؟ إلا أن يقال: إنهما كانا يريان القتل خارجا عن حوزة المسلمين، وإلا لردعتهما الصحبة والعدالة والبشارة عن ارتكاب تلك الاعمال في أي من سافة المسلمين فضلا عن خليفتهم.

ونحن في هذا المقام نقف موقف المتحايد، ولسنا هاهنا إلا في صدد بيان آراء الصحابة الاولين في عثمان، وما أفضناه من رأيهما كان معروفا عنهما في وقتها، ولم يزل كذلك في الاجيال المتأخرة عنهما حتى العصر الحاضر، إن كانت الآراء تؤخذ من المصادر الوثيقة، وكانت حرة غير مشوبه بحكم العاطفة، نزهة عن الميول والشهوات وأما ما أظهره من التوبة بعد أن نكثا البيعة الصحيحة المشروعة فقد قدمنا وجهها في ص 101 في طلحة ويشاركه في ذلك الزبير أيضا، فقد قفيا الحوية بالحوبة لا بالتوبة حسبا (إن كانا يصدقان) أنها تمحو السيئة، بل الحوبة الاخيرة أعظم عندالله، فقد أراقبها من الصفيين في واقعة الجمل دماء تعد بالآلاف بريئة من دم عثمان.

وهتكا حرمة رسول الله بإخراج حشية من حشاياه من خدرها، وقد نهى صلى الله عليه وآله وسلم نساءه عن ذلك، وأوقفها في محتشد العساكر وجبهة القتال الدامي، وقصدا قتل إمام الوقت

7 / ص 110 /

المفترض طاعته الواجب حفظه، يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، والله من روائهم محيط.

7 - حديث عبدالله بن مسعود

الصحابي البدري العظيم

مر في هذا الجزء ص 63 شطرا من أحاديثه المعربة عن رأيه السديد في عثمان و عما كان حاملا بين جنبيه من الموجدة عليه، وإنه كان من الناقمين عليه يعيبه ويقدح فيه، أفسد عليه العراق بذكر محدثاته، وأخذ عثمان بذلك أخذًا شديداً وحبس به وهجره ومنعه عطاءه سنين وأمر به وأخرج من مسجد رسول الله إخراجا عنيقا، وضرب به الارض فدق ضلعه وضربه أربعين سوطا.

وكان ابن مسعود على اعتقاده السي في الرجل مغاضبا له حتى لفظ نفسه الاخير وأوصى أن لا يصلي عليه، وفي الفتنة الكبرى ص 171: روي ان ابن مسعود كان يستحل دم عثمان أيام كان في الكوفة، وهو كان يخطب الناس فيقول: إن شر الامور محدثاتها، وكل محدث بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار (1) يعرض في ذلك بعثمان و عامله الوليد. ا هـ.

هذا رأي ذلك الصحابي العظيم في الرجل، فبأي تحمل يتأتى للباحث تقديس عثمان بعد ما يستحل دمه أو يشدد النكير عليه ويراه صاحب محدثات وبدع مثل ابن مسعود أشبه الناس هديا ودلا وسمتا بمحمد نبي العظمة صلى الله عليه وآله وسلم؟.

8 - حديث عمار بن ياسر

انهضوا معي عبادالله إلى قوم يزعمون انهم يطلبون بدم ظالم، إنما قتله الصالحون المنكرون للعدوان، الأمرون بالاحسان، فقال هؤلاء الذين لايبالون إذا سلمت لهم دنياهم ولو درس هذا الدين: لم قتلتموه ؟ فقلنا لاحدائه، فقالوا: إنه لم يحدث

(1) راجع ص 3 من هذا الجزء.

/ ص 111 /

شينا، وذلك لانه مكنهم من الدنيا فهم يأكلونها ويرعونها، ولا يبالون لو انهدمت الجبال، والله ما أظنهم يطلبون بدم، ولكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحلوها واستمروها وعلماوا: أن صاحب الحق لو وليهم لحال بينهم وبين ما يأكلون ويرعون منها، إن القوم لم يكن لهم سابقة في الاسلام يستحقون بها الطاعة والولاية، فخدعوا أتباعهم بأن قالوا: قتل إمامنا مظلوما ليكونوا جبابرة وملوكا، تلك مكيدة قد بلغوا بها ما ترون ولولاها ما تابعهم من الناس رجل. إلخ.

وفي لفظ نصر بن مزاحم في كتاب صفين امضوا (معي) عبادالله إلى قوم يطلبون فيما يزعمون بدم الظالم لنفسه، الحاكم على عبادالله بغير ما في كتاب الله، إنما قتله الصالحون المنكرون للعدوان. إلخ. وله لفظ آخر يأتي بعيد هذا. وفي لفظ الطبري في تاريخه: أيها الناس اقصدوا بنا نحو هؤلاء الذين يبغون دم ابن عفان ويزعمون انه قتل مظلوما. إلخ.

راجع كتاب صفين لابن مزاحم ط مصر ص 361، 369، تاريخ الطبري 6: 21،

الكامل لابن الاثير 3: 123، شرح ابن أبي الحديد 1: 504، تاريخ ابن كثير 7:

266، جمهرة الخطب 1: 181.

2 - خطب معاوية يوم وفد إليه وفد (1) بعثه إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال:

أما بعد فإنكم دعوتم إلى الطاعة والجماعة، فأما الجماعة التي دعوتم إليها فمعنا وهي، وأما الطاعة لصاحبكم فإننا لانراها، إن صاحبكم قتل خليفتنا، وفرق جماعتنا، وأوى ثأرنا وقتلنا، وصاحبكم يزعم انه لم يقتله، فحنن لا نرد ذلك عليه، أرايتم قتلة صاحبنا ؟ أستم تعلمون أنهم أصحاب صاحبكم ؟ فليدفعهم إلينا فلنقتلهم به، ثم نحن نجيبكم إلى الطاعة والجماعة.

فقال له شيبث بن ربعي: أيسرك يامعاوية انك أمكنت من عمار تقتله ؟ وفي لفظ ابن كثير: لو تمكنت من عمار أكنت قاتله بعثمان ؟ فقال معاوية: وما يمنعني من ذلك ؟ والله لو أمكنت (2) من ابن سمية ما قتلته بعثمان

رضي الله عنه، ولكن

(1) كان فيه: عدى بن حاتم، يزيد بن قيس، شيبث بن ربعي، زياد بن حفصة.

(2) في لفظ ابن مزاحم: لو امكننى صاحبكم من ابن سمية.

/ ص 112 /

كنت قاتله بناتل مولى عثمان.

فقال شيبث: وإله الارض وإله السماء ما عدلت معتدلا، لا والذي لا إله إلا هو، لا تصل إلى عمار حتى تنذر الهام عن كواهل الاقوام، وتضيق الارض الفضاء عليك برحبها. إلخ.

كتاب صفين لابن مزاحم ص 223، تاريخ الطبري 6: 3، الكامل لابن الاثير 3: 124، شرح ابن أبي الحديد 1: 344، تاريخ ابن كثير 7: 257، جمهرة الخطب 1: 158.

3 - أرسل أمير المؤمنين ابنه الحسن وعمار بن ياسر إلى الكوفة فلما قدماها كان أول من أتاها مسروق بن الابدع فسلم عليهما وأقبل على عمار فقال: يا أبا اليقظان علام قتلتم عثمان رضي الله عنه ؟ قال: على شتم أعراضنا، وضرب أبقارنا (1). فقال: والله ما عوقبتم بمثل ما عوقبتم به، ولنن صبرتم لكان خيرا للصابرين. فخرج أبو موسى فلقى الحسن فضمه إليه وأقبل على عمار فقال: يا أبا اليقظان أعدوت (2) فيمن عدا على أمير المؤمنين فأحلت نفسك مع الفجار ؟ قال: لم أفعل ولم يسؤني، فقطع عليهما الحسن فأقبل على أبي موسى فقال: يا أبا موسى ! لم تثبط الناس عنا ؟ فوالله ما أردنا إلا الإصلاح وماملت أمير المؤمنين يخاف على شيء، فقال: صدقت بأبي أنت وأمي، ولكن المستشار مؤتمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير ما الماشي، والماشي خير من الراكب، وقد جعلنا الله عزوجل إخوانا وحرم علينا أموالنا ودماءنا وقال: يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ولا تقتلوا أنفسكم إن الله بكم رحيم. وقال عزوجل: ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم. الآية فغضب عمار وساءه وقام وقال: يا أيها الناس إنما قال رسول الله له خاصة: أنت فيها قاعدا خير منك قائما. وقام رجل من بني تميم فقال لعمار: أسكت أيها العبد أنت أمس مع الغوغاء واليوم تسافه أميرنا و

(1) ابشار جمع البشرة: أعلى جلدة الوجه والجسد من الانسان.

(2) شرح ابن أبي الحديد: غدوت فيما غدا.

/ ص 113 /

ثار زيد بن صوحان. الحديث (1)

تاريخ الطبري 5: 187، شرح ابن أبي الحديد 3: 285، الكامل لابن الاثير 3: 97.

4 - قال الباقلائي في التمهيد ص 220: روي ان عمارا كان يقول: عثمان كافر.

وكان يقول بعد قتله: قتلنا عثمان يوم قتلناه كافرا. وهذا سرف عظيم من خرج إلى ما هو دونه استحق الادب من الامام. فلعل عثمان انتهره وأد به لكثرة قوله: قد خلعت عثمان وأنا بري منه، فأوى الادب إلى فتق أمعائه، ولو أدى الادب إلى تلف النفس لم يكن بذلك مأثوما ولا مستحقا للخلع، فإما أن يكون ضربه باطلا وإما أن يكون صحيحا فيكون ردعا وتأديبا ونهيا عن الاغراق والسرف، وذلك صواب من فعل عثمان، وهفوة من عمار.

قال الاميني: هذه التمحلات تضاد ما صح وثبت عن النبي الاقدس في عمار، ونحن لايسعنا تكذيب النبي الصادق الامين تحفظا على كرامة أي ابن أنثى فضلا عن أن يكون من أبناء الشجرة المنعوتة في القرآن.

5 - روى أبو مخنف عن موسى بن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال: أقبلنا مع الحسن وعمار بن ياسر من ذي قال حتى نزلنا القادسية فنزل الحسن وعمار ونزلنا معهما، فاحتبى عمار بحمانل سيفه، ثم جعل يسأل الناس عن أهل الكوفة وعن حالهم، ثم سمعته يقول: ما تركت في نفسي حزة أهم إلي من أن لا نكون نبشنا عثمان من قبره ثم أحرقتنا بالنار. " شرح ابن أبي الحديد 3: 292 "

6 - جاء في محاوراة وقعت بين عمار بن ياسر وعمرو بن العاص فيما أخرجه نصر في كتابه: قال له عمرو: فما ترى في قتل عثمان؟ قال: فتح لكم باب كل سوء. قال عمرو: فعلي قتله، قال عمار: بل الله رب علي قتله وعلي معه. قال عمرو: أكنت فيمن قتله؟ قال: كنت مع من قتله وأنا اليوم أقاتل معهم. قال عمرو: فلم قتلتموه؟ قال عمار: أراد أن يغير ديننا فقتلناه؟ فقال عمرو: ألا تسمعون؟ قد اعترف بقتل عثمان. قال عمار: وقد

(1) في هذا الحديث اشياء موضوعة حذف بعضها ابن الاثير في الكامل وزاد فيه أيضا، وهو من مكاتبات

السرى وكلها باطل فيها دجل.

1 / ص 114 /

قالها فرعون قبلك لقومه: ألا تسمعون؟. الحديث.

كتاب صفين لا بن مزاحم ص 384، شرح ابن ابي الحديد 2: 273.

7 - إن عمار بن ياسر نادى يوم صفين (1): أين من يبغى رضوان ربه ولا يؤوب إلى مال ولا ولد؟ قال: فأنته عصابة من الناس فقال: أيها الناس أقصدوا بنا نحو هؤلاء القوم الذين يبغون دم عثمان ويزعمون أنه قتل مظلوما، والله إن كان إلا ظالما لنفسه الحاكم بغير ما أنزل الله. " كتاب صفين ص 369 "

وفي الفتنة الكبرى ص 171: فقد روي أن عمار بن ياسر كان يكفر عثمان و يستحل دمه ويسميه نعثل.

قال الاميني: هذا الصحابي البطل الذي عرفته في صفحة 20 - 28 من هذا الجزء

عمار بن ياسر المعني في عدة آيات كريمة من الذكر الحكيم، ومصوب الثناء البالغ المنكر المستفيض من صاحب الرسالة، من ذلك: أنه ملئ ايمانا من قرنه إلى قدمه، وانه مع الحق والحق معه يدور معه أينما دار، وانه ما عرض عليه أمر ان إلا أخذ بالارشاد منهما، وانه من نفر تشتاق اليهم الجنة، وانه جلدة بين عينيه صلى الله عليه وآله، وانه تقتله الفئة الباغية، فمعتقد هذا الرجل العظيم وهو متلفع بهاتيك الفضائل كلها في الخليفة ما تراه يكرره من أنه كان ظالما لنفسه، حاكما بغير ما أنزل الله، مريدا تغيير دين الله تغييرا أباح لهم قتله، وانه قتله الصالحون، المنكرون للعدوان، الأمرون بالاحسان، إلى مالهذه من عقائد تركته جازما بما نطق به، مصرا على ما ارتكبه، معترفا بأنه كان مع المهجزين عليه، متأسفا على ما فاتته من نبش قبره وإحراقه بالنار، فلم يبرح كذلك حتى أخذ يقاتل الطالبين بثاره مع قاتليه وخاذليه، مذعنا بأن الثائرين له مبطلون يجب قتالهم فلم يفتأ على هذه المعتقد حتى قتله الفئة الباغية. أصحاب معاوية، وقاتله وسالبه وباغضه في النار نسا من النبي المختار صلى الله عليه وآله.

9 - حديث المقداد

ابن الاسود الكندي فارس يوم بدر.

قال اليعقوبي في تاريخه 2: 140 في بيعته عثمان واستخلافه: مال قوم مع علي

(1) في شرح ابن ابي الحديد 2: 269: ناداه في صفين قبل مقتله بيوم. او يومين.

/ ص 115 /

ابن ابي طالب، وتحاملوا في القول على عثمان، فروى بعضهم قال: دخلت مسجد رسول الله فرأيت رجلا جاثيا على ركبتيه يتلهم تلهم من كان الدنيا كانت له فسلبها وهو يقول: واعجبا لقريش ودفعم هذا الامر على أهل بيت نبيهم، وفيهم أول المؤمنين، وابن عم رسول الله، أعلم الناس وأفقههم في دين الله، وأعظمهم عناء في الاسلام، وأبصرهم بالطريق، وأهداهم للصراط المستقيم، والله لقد زووها عن الهادي المهتدي الظاهر النقي، وما أرادوا إصلاحا للامة، ولا صوابا في المذهب، ولكنهم آثروا الدنيا على الآخرة، فبعدا وسحقا للقوم الظالمين.

فدنوت منه فقلت: من أنت يرحمك الله ومن هذا الرجل؟ فقال: أنا المقداد بن عمرو وهذا الرجل علي بن ابي طالب، قال فقلت: ألا تقوم بهذا الامر بهذا فاعينك عليه؟ فقال: يا ابن أخي إن هذا الامر لا يجزي فيه الرجل ولا الرجلان، ثم خرجت فلقيت أباذر فذكرت له ذلك، فقال: صدق أخي المقداد، ثم أتيت عبد الله بن مسعود فذكرت ذلك له، فقال لقد أخبرنا فلم نأل.

وذكر ابن عبدربه في العقد 2: 260 في حديث بيعة عثمان: فقال عمار بن ياسر لعبدالرحمن: إن أردت أن لا يختلف المسلمون؟ فبايع عليا، فقال المقداد بن الاسود: صدق عمار إن بايعت عليا قلنا: سمعنا وأطعنا. قال ابن ابي سرح: إن أردت أن لا تختلف قريش؟ فبايع عثمان، إن بايعت عثمان سمعنا وأطعنا. فشمتم عمار ابن ابي سرح وقال: متى كنت تنصح المسلمين؟ فتكلم بنو هاشم وبنو أمية فقال عمار: ايها الناس إن الله أكرمنا بنبينا وأعزنا بدينه، فإني تصرفون هذا الامر عن بيت نبيكم؟ فقال له رجل من بني مخزوم: لقد عدوت طورك يابن سمية، وما أنت وتأمير قريش لانفسها؟ فقال سعد بن ابي وقاص: أفرع قبل أن يفتتن الناس، فلاتجعلن أيها الرهط على أنفسكم سبيلا. ودعا عليا فقال: عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخليفين من بعده، قال: أعمل بمبلغ علمي وطاقتي، ثم دعا عثمان فقال: عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخليفين من بعده. فقال: نعم. فبايعه فقال علي حبوته محاباة ليس ذا بأول يوم تظاهرتم فيه علينا، أما والله ما وليت عثمان إلا ليرد الامر اليك، والله كل يوم هو في شأن. فقال عبدالرحمن: يا علي لا تجعل على نفسك

/ ص 116 /

سبيلا فإني قد نظرت وشاورت الناس فإذا هم لا يعدلون بعثمان أحدا، فخرج علي و هو يقول: سيبليغ الكتاب أجله، قال المقداد: أما والله لقد تركته من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون، فقال: يا مقداد والله لقد اجتهدت للمسلمين. قال: لئن كنت أردت بذلك الله فأثابك الله ثواب المحسنين. ثم قال المقداد: ما رأيت مثل ما أوتي أهل هذا البيت بعد نبيهم، ولا أفضى منهم بالعدل، ولا أعرف بالحق، أما والله لو أجد أعوانا. قال له عبدالرحمن: يا مقداد اتق الله فإني أخشى عليك الفتنة. وأخرج الطبري نحوه في تاريخه 5: 37، وذكره ابن الاثير في الكامل 3: 29، 30، وابن ابي الحديد في شرح النهج 1: 65. وفي لفظ المسعودي في المروج 1: 440: فقام عمار في المسجد فقال: يا معشر قريش أما إذا صرفتم هذا الامر عن أهل بيت نبيكم ههنا مرة وههنا مرة فما أنا بآمن أن ينزعه الله فيضعه في غيركم كما نزعتموه من أهله ووضعتموه في غير أهله، وقام المقداد فقال: ما رأيت مثل ما أؤذي به أهل هذا البيت بعد نبيهم. فقال له عبدالرحمن بن عوف: وما أنت وذاك يا مقداد بن عمرو؟ فقال: إني والله لأحبهم بحب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وإن الحق معهم وفيهم يا عبدالرحمن أعجب من قريش - وأنت تطولهم على الناس أهل هذا البيت - قد اجتمعوا على نزع سلطان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده من أيديهم، أما وأيم الله يا عبدالرحمن! لو أجد على قريش أنصار لقاتلتهم كقتالي إياهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر. وجرى بينهم من الكلام خطب طويل قد أتينا ذكره في كتابنا أخبار الزمان في اخبار الشورى والدار.

ومر في هذا الجزء ص 17: أن المقداد أحد الجمع الذين كتبوا كتابا عددوا فيه أحداث عثمان وخوفوه ربه وأعلموه انهم موثبوه إن لم يقلع راجع حديث البلاذري المذكور .

قال الاميني: لعلك تعرف المقداد ومبلغه من العظمة، ومبواه من الدين، ومثواه من الفضيلة، قال أبو عمر: كان من الفضلاء النجباء الكبار الخيار هاجر الهجرتين وشهد بدرًا والمشاهد كلها، أول من حارب فارسًا في الإسلام. كان فارسًا يوم بدر، ولم يثبت انه كان فيها على فرس غيره، وهو عند القوم أحد السبعة الذين أظهروا الإسلام، وأحد

ا / ص 117 /

النجباء الاربعة عشر وزراء رسول الله ورفقائه (1) سماه رسول الله صلى الله عليه وآله أو اباكما في حديث أخرجه أبو عمر في " الاستيعاب " .

وأنى يسع للباحث أن يستكنه ما لهذا الصحابي العظيم من الفضائل أو يدرك شأوه وبين يديه قول رسول الله صلى الله عليه وآله في الثناء عليه: إن الله أمرني بحب أربعة، وأخبرني أنه يحبهم: علي. والمقداد. وأبوذر. وسلمان (2)

وقوله صلى الله عليه وآله: إن الجنة تشتاق إلى أربعة: علي. وعمارو سلمان. والمقداد

أخرجه ابونعيم في حلية الاولياء 1: 142.

فهذا الرجل الديني الذي يحبه الله ويأمر نبيه صلى الله عليه وآله بحبه كان ناقما على الخليفة واجدا على خلافته من أول يومه، متلهفا على استخلافه تلهف من كأن الدنيا كانت له فسلبها، وكان يثبط الناس ويخذ لهم عنه، ويرى إمراته إمرًا من الامر وإدا، يعتقدها ظلما على أهل بيت العصمة، ويستجد أعوانا يقاتل بهم مستخلفيه كقتاله إياهم يوم بدر، هذا رأيه في عثمان من يوم الشورى قبل بوائقه، فكيف بعد ما شاهد منه من هنات وهنات.

10- حديث حجر بن عدي

الكوفي سلام الله عليه وعلى أصحابه

إن معاوية بن أبي سفيان لما ولى المغيرة بن شعبة الكوفة في جمادى سنة 41 دعاه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد: فإن لذي الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا، وقد قال المتمس (3):

لذي الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا * وما علم الانسان إلا ليعلمها

وقد يجزي عنك الحكيم بغير التعليم، وقد أردت ابصاءك بأشياء كثيرة فأنا

- (2) أخرجه الترمذى في جامعه، وابوعمر بن الاستيعاب 1: 290، وذكره ابن الاثير في اسد الغابة 4، 410، وابن حجر في الاصابة 3: 455.
- (3) هو جرير بن عبدالمسيح من بنى ضبيعة، توجد ترجمته في (الشعر والشعراء) لابن قتيبة ص 52، وفي (المؤتلف والمختلف) ص 71، 202، 207.

/ ص 118 /

تاركها اعتمادا على بصرك بما يرضيني، ويسعد سلطاني، ويصلح به رعيتي، ولست تاركا ايضاءك بخصلة: لا تتحم عن شتم علي وذمه، والترحم على عثمان والاستغفار له والعيب على أصحاب علي والاقضاء لهم وترك الاسماع منهم، وباطراء شيعة عثمان رضوان الله عليه والادناء لهم والاستماع منهم. فقال المغيرة: قد جريت وجريت و عملت قبلك لغيرك فلم يذمم بي دفع ولا رفع ولا وضع، فستبلو فتحمد أوتذم ثم قال: بل نحمد إن شاء الله.

فأقام المغيرة بالكوفة عاملا لمعاوية سبع سنين وأشهرا لا يدع ذم علي والوقوع فيه، والعيب لقتلة عثمان واللعن لهم، والدعاء لعثمان بالرحمة والاستغفار له والتذكية لأصحابه، فكان حجر بن عدي إذا سمع ذلك قال: بل إياكم فذمم الله ولعن. ثم قام فقال: إن الله عزوجل يقول: كونوا قوامين بالقسط شهداء لله، وأنا أشهد أن من تذمون وتعيرون لاحق بالفضل، وان من تركون وتطرون أولى بالذم. فيقول له المغيرة: يا حجر لقد رمي بسهمك إذ كنت أنا الوالي عليك، يا حجر ويحك إتق السلطان، إتق غضبه وسطوته، فإن غضبة السلطان أحيانا مما يهلك أمثالك كثيرا، ثم يكف عنه ويصفح، فلم يزل حتى كان في آخر إمارته قام المغيرة فقال في علي وعثمان كما كان يقول وكانت مقالته: اللهم أرحم عثمان بن عفان وتجاوز عنه واجزه بأحسن عمله فإنه عمل بكتابك واتبع سنة نبيك صلى الله عليه وسلم وجمع كلمتنا وحقق دماننا وقتل مظلوما، اللهم فارحم أنصاره وأولياءه ومحبيه والطالبيين بدمه. ويدعو على قتلته فقام حجر بن عدي فنعر نكرة بالمغيرة سمعها كل من كان في المسجد وخارجا منه وقال: إنك لا تدري بمن تولع من هرمك أيها الانسان مرلنا بأرزاقنا واعطياتنا فإنك قد حبستها عنا وليس ذلك لك، ولم يكن يطمع في ذلك من كان قبلك، وقد أصبحت بدم أمير المؤمنين وتقريب المجرمين. قال: فقام معه كثر من ثلثي الناس يقولون: صدق والله حجر وبر، مرلنا بأرزاقنا واعطياتنا، فانا لا ننتفع بقولك هذا، ولا يجدي علينا شيئا وأكثروا في مثل هذا القول ونحوه.

إلى أن هلك المغيرة سنة 51 فجمعت الكوفة والبصرة لزياد بن أبي سفيان فأقبل حتى دخل القصر بالكوفة ثم صعد المنبر فخطب ثم ذكر عثمان وأصحابه فقر ظهم وذكر

/ ص 119 /

قتلته ولعنهم، فقام حجر ففعل مثل الذي كان يفعل بالمغيرة.

قال محمد بن سيرين: خطب زياد يوما في الجمعة فأطال الخطبة وأخر الصلاة فقال له حجر بن عدي: الصلاة فمضى في خطبته ثم قال: الصلاة فمضى في خطبته، فلما خشى حجر فوت الصلاة ضرب بيده إلى كف من الحصى وثار إلى الصلاة وثار الناس معه، فلما رأى ذلك زياد نزل فصلى بالناس، فلما فرغ من صلاته كتب إلى معاوية في أمره وكثر عليه فكتب إليه معاوية: أن شدة في الحديد ثم أحمله إلى. فلما أن جاء كتاب معاوية أراد قوم حجر أن يمنوه فقال: لا، ولكن سمع وطاعة، فشد في الحديد ثم حمل إلى معاوية. ساروا به وبأصحابه وهم:

1 - الارقم بن عبدالله الكندي من بني الارقم.

2 - شريك بن شداد الحضرمي.

3 - صيفي بن فسيل الشيباني.

4 - قبيصة بن ضبيعة بن حرمة العبسي.

5 - كريم بن عفيف الخثعمي من بني عامر ثم من قحافة.

6 - عاصم بن عوف البجلي.

7 - ورقاء بن سمي البجلي.

8 - كدام بن حيان العنزي.

9 - عبدالرحمن بن حسان العنزي.

10 - محرز بن شهاب التميمي من بني منقر.

11 - عبدالله بن حوية السعدي من بني تميم.

وأتبعهم زياد برجلين وهما: عتبة بن الاخنس السعدي، وسعيد بن نمران الهمداني، فمضوا بهم حتى انتهوا إلى مرج عذراء (بينها وبين دمشق اثنا عشر ميلا) فحبسوا بها فجاء رسول معاوية إليهم بتخيلية ستة ويقتل ثمانية، فقال لهم رسول معاوية: إنا قد أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من علي واللعن له فإن فعلتم تركناكم، وإن أبيتم قتلناكم، وإن أمير المؤمنين يزعم ان دماءكم قد حلت بشهادة أهل مصركم عليكم غير انه قد عفى عن ذلك، فابروا من هذا الرجل نخل سبيلكم قالوا: ألهم إنا

/ ص 120 /

لسنا فاعلي ذلك. فأمر بقبورهم فحفرت وأدريت أكفانهم، وقاموا الليل كله يصلون فلما أصبحوا قال أصحاب معاوية: يا هؤلاء لقد رأيناكم البارحة قد أطلتم الصلاة وأحسنتم الدعاء فأخبرونا ما قولكم في عثمان؟ قالوا:

هو أول من جار في الحكم وعمل بغير الحق. فقال أصحاب معاوية: أمير المؤمنين كان أعلم بكم. ثم قاموا إليهم فقالوا: تبرؤن من هذا الرجل قالوا: بل نتولاه ونتبرأ ممن تبرأ منه. فأخذ كل رجل منهم رجلاً ليقتله وأقبلوا يقتلونهم واحداً واحداً حتى قتلوا ستة وهم.

1 - حجر 2 - شريك 3 - صيفي 4 - قبيضة 5 - محرز 6 - كدام.

أخذنا من القصة ما يهمننا ذكره راجع الاغانى لابي الفرج 16: 2 - 11،

تاريخ الطبري 6: 141 - 160، تاريخ ابن عساكر 2: 370 - 381، الكامل لابن الاثير 3: 202 - 210، تاريخ ابن كثير 7: 49 - 55.

قال الاميني: هذه نظرية الصحابي العظيم حجر وأصحابه العظماء الصلحاء الاخيار في عثمان فكانوا يرونه أول من جار في الحكم وعمل بغير الحق، وكان حجر يراه من المجرمين فيما جابه به المغيرة بالكوفة، وقد بلغ هو وزملائه الابرار من ذلك حد إستساعوا القتل دون ما يرونه، وأبوا أن يتحولوا عن عقائدهم، وبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم، فاستمروا جرع الموت في سبيلها زعافاً ممقراً.



- 11 -

حديث عبدالرحمن بن حسان

العنزي الكوفي

لما قتل حجر بن عدي سلام الله عليه وخمسة من أصحابه رضوان الله عليهم قال عبدالرحمن بن حسان وكريم بن عفيف الخثعمي (وكانا من أصحاب حجر) : ابعثوا بنا إلى أمير المؤمنين فنحن نقول في هذا الرجل مثل مقالته. فبعثوا إلى معاوية فأخبروه فبعث: إئتوني بهما فالتفتنا إلى حجر فقال له العنزي: لا تبعد يا حجر ولا يبعد مثواك فنعم أخو الاسلام كنت. وقال الخثعمي نحو ذلك. ثم مضى بهما فالتفت العنزي فقال متمثلاً:

كفى بشفاة القبر بعد الهالك * وبال موت قطاعا لحبل القرائن

/ ص 121 /

فلما دخل عليه الخثعمي قال له: الله الله يا معاوية إنك مقتول من هذه الدار الزائلة إلى الدار الآخرة الدائمة، ومسؤول عم أردت بقتلنا وفيم سفكت دماءنا، فقال: ما تقول في علي؟ قال: أقول فيه قولك، أنتبراً من دين علي الذي كان يدين الله به؟ وقام شمر بن عبدالله الخثعمي فاستوهبه، فقال: هو لك غير أنني حابسه شهراً فحبسه ثم أطلقه على أن لا يدخل الكوفة مادام له سلطان، فنزل الموصل فكان ينتظر موت معاوية ليعود إلى الكوفة فمات قبل معاوية بشهر.

وأقبل على عبدالرحمن بن حسان فقال له: يا أبا ربيعة ما تقول في علي؟ قال: أشهد أنه من الذاكرين الله كثيرا والآخرين بالمعروف والناهين عن المنكر والعافين عن الناس. قال: فما تقول في عثمان؟ قال: وأول من فتح أبواب الظلم، وارتج أبواب الحق قال: قتلت نفسك. قال: بل إياك قتلت لا ربيعة بالوادي (يعني انه ليس ثم أحد من قومه فيتكلم فيه) فبعث به معاوية إلى زياد وكتب إليه: إن هذا شر من بعثت به، فعاقبه بالعقوبة التي هو أهلها، وأقتله شر قتلة. فلما قدم به على زياد بعث به إلى قيس الناطف فدفنه حياً.

الاغاني لابي الفرج 16: 10، تاريخ الطبري 6: 155، تاريخ ابن عساكر 2: 379، الكامل لابن الاثير 3: 209.

قال الاميني: انظر إلى تصلب الرجل الديني في معتقده في حق الرجلين: على أمير المؤمنين، وعثمان، وكيف بلغ من ذلك حداً استباح فيه أن يراق دمه دون أن يعدل عما عقد عليه ضميره، وأخبتت إليه نفسه، وكان يرى من واجبه الاشادة بما ذكر وان أريق عليه دمه الطاهر، وأسبلت نفسه الزكية.

12 - حديث هاشم المرقال

خرج يوم صفين (من عسكر معاوية) فتى شاب وهو يقول:

أنا ابن أرباب الملوك غسان * والدانن اليوم بدين عثمان

أنبأنا أقوامنا بما كان: * إن عليا قتل ابن عفان

/ ص 122 /

ثم شد فلا ينتهي يضرب بسيفه، ثم جعل يلعن علياويشتمه ويسهب في ذمه، فقال له هاشم بن عتبة: إن هذا الكلام بعده الخصام، وإن هذا القتال بعده الحساب فاتق الله فانك راجع إلى ربك فسانك عن هذا الموقف وما أردت به، قال: فإني أقاتلكم لأن صاحبكم لا يصلي كما ذكرلي، وإنكم لا تصلون، وقاتلكم إن صاحبكم قتل خليفتنا وأنتم وازرتموه على قتله. فقال له هاشم: وما أنت وابن عفان؟ إنما قتله أصحاب محمد وقرأه الناس حين أحدث أحداثا وخالف حكم الكتاب، وأصحاب محمدهم أصحاب الدين، وأولى بالنظر في أمور المسلمين، وما أظن أن أمر هذه الامة ولا أمر هذا الدين عنك طرفة عين قط. قال الفتى: أجل أجل والله لا أكذب فان الكذب يضر ولا ينفع ويشين ولا يزين. فقال له هاشم: إن هذا الامر لا علم لك به فخله وأهل العلم به. قال: أظنك والله قد نصحتني. وقال له هاشم: وأما قولك: إن صاحبنا لا يصلي. فهو أول من صلى مع رسول الله، وأفقهه في دين الله، وأولاه برسول الله، وأما من ترى معه فكلهم قارئ الكتاب، لا ينامون الليل تهجدا، فلا يغرك عن دينك الاشقياء المغرورون. قال الفتى: يا عبدالله إني لاظنك امرءا صالحا، وأظنني مخطئا آثما، أخبرني هل تجدلي من توبة؟ قال: نعم، تب إلى الله يتب عليك فإنه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويحب التوابين ويحب المتطهرين. الحديث (1)

قال الاميني: هذا هاشم المرقال الصحابي المقدس، وبطل الدين العظيم، وهذا رأيه في عثمان وهو يبوح به في موقف قتال حصل من جراء قتله، مبررا فيه عمل المجهزين عليه، ويرى انه خالف حكم الكتاب وأحدث أحداثا أباحت لأصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم قتله وان من قتله هم أهل الدين والقرآن.

13 - حديث جهجاه بن سعيد

الغفاري ممن بايع تحت الشجرة (2)

ورد من طريق أبي حبيبة انه قال: خطب عثمان الناس فقام اليه جهجاه الغفاري:

(1) كتاب صفين لابن مزاحم ط مصر ص 402، تاريخ الطبرى 6: 23، شرح ابن ابى الحديد 2: 278،

الكامل لابن الاثير 3: 135.

(2) الاستيعاب. اسدالغاية. الاصابة.

فصاح: يا عثمان ألا إن هذه شارف قدجننا بها عليها عباءة وجامعة فأنزل فلندر عك العباءة ولنطرحك في الجامع ولنحملك على الشارف ثم نطرحك في جبل الدخان. فقال عثمان: قبحك الله وقبح ما جنت به. قال أبو حبيبة: ولم يكن ذلك منه إلا عن ملا عن الناس، وقام إلى عثمان خيرته وشيعته من بني أمية فحملوه فأدخلوه الدار. وجاء من طريق عبدالرحمن بن حاطب قال: أنا أنظر إلى عثمان يخطب على عصا النبي صلى الله عليه وسلم التي كان عليها وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقال له جهجاه: قم يا نعتل فأنزل عن هذا المنبر. وأخذ العصا فكسرهما على ركبته اليمنى، فدخلت شظية منها فيها فبقي الجرح حتى أصابته الأكلة فرأيتها تدود، فنزل عثمان وحملوه وأمر بالعصا فشدوها فكانت مضببة، فما خرج بعد ذلك اليوم إلا خرقة أو خرقتين حتى حصر فقتل.

وفي لفظ البلاذري: خطب عثمان في بعض أيامه فقال له جهجاه بن سعيد الغفاري يا عثمان انزل ندرعك عباءة ونحملك على شارف من الأبل إلى جبل الدخان كما سيرت خيار الناس، فقال له عثمان: قبحك الله وقبح ما جنت به. وكان جهجاه متغيظا على عثمان، فلما كان يوم الدار ودخل عليه ومعه عصا كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخصر بها فكسرهما على ركبته فوقعت فيها الأكلة.

راجع الانساب للبلاذري 5: 47، تاريخ الطبري 5: 114، الاستيعاب في ترجمة جهجاه، الكامل لابن الأثير 3: 70، شرح ابن أبي الحديد 1: 165، الرياض النضرة 2: 123، تاريخ ابن كثير 7: 175، الإصابة 1: 253، تاريخ الخميس 2: 260.

قال الاميني: الجهجاه من أهل بيعة الشجرة الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه بنص الذكر الحكيم وهو يستبيح خلع عثمان ونفيه وتشهيره ملفوفا بعباءة مكبلا بالحديد إلى جبل الدخان، ولا يتخرج من هتكه وكسر مخصرته، وإنما قال ما قاله وفعل ما فعل بمحضر من المهاجرين والانصار، فلم يواخذه على ذلك أحد منهم ولا رد عليه راد، فكأنه كان يخبر عن صميم أفندتهم، وأظهر ما أضمره، وجاء بما أحبوه حتى قضى ما كان مقتضيا.

إن حدوث الجرح في ركة جهجاه لولوج شئ من كسرات العصا فيها المتحول أكلة إن صح فمن ولاند الاتفاق وليس بكرامة للقتيل، كما أن وقوع عبدالله بن

أبي ربيعة المخزومي والي عثمان على اليمن من مركبه وموته وقد جاء لنصر عثمان لم يكن نقمة ولا نكبة له. قال أبو عمر وغيره: جاء عبدالله المخزومي لينصره لما حصر فسقط عن راحلته بقرب مكة فمات (1) وقال البلاذري في الانساب 875: أقبل عبدالله المخزومي وكان عامله على مخاليف الجند لينصره فلما انتهى إلى بطن نخلة سقط عن راحلته فانكسرت رجله فانصرف إلى أهله.

14 - حديث سهل بن حنيف

أبي ثابت الانصاري (بدري)

15 - رفاعة بن رافع بن مالك

أبي معاذ الانصاري (بدري)

16 - الحجاج بن غزية الانصاري

قال البلاذري في الانساب 5: 78: قال أبو مخنف في روايته: إن زيد بن ثابت الانصاري قال: يا معشر الانصار إنكم نصرتم الله ونبيه فاتصروا خليفته. فأجابه قوم منهم فقال سهل بن حنيف: يا زيد أشبعك عثمان بن عضدان المدينة - والعضيدة نخلة قصيرة ينال حملها - فقال زيد: لا تقتلوا الشيخ ودعوه حتى يموت فما أقرب أجله. فقال الحجاج بن غزية الانصاري أحد بني النجار: والله لو لم يبق من عمره إلا بين الظهر والعصر لتقربنا إلى الله بدمه.

وجاء رفاعة بن مالك الانصاري ثم الزرقي بنار في حطب فأشعلها في أحد البابين فاحترق وسقط، وفتح الناس الباب الآخر واقتحموا الدار.

وفي لفظ للبلاذري ص 90: قال زيد للانصار: إنكم نصرتم رسول الله صلى الله عليه وسلم

فكنتم أنصار الله فاتصروا خليفته تكونوا أنصارا لله مرتين. فقال: الحجاج بن غزية:

والله إن تدري هذه البقرة الصيحاء ما تقول، والله لو لم يبق من أجله إلا ما بين العصر إلى

الليل لتقربنا إلى الله بدمه.

وقال ابن حجر في الاصابة 1: 313: روى الحجاج بن غزية أصحاب السنن

(1) الاستيعاب 1: 351، اسدالغابة 3: 155، الاصابة 2: 305.

حديثاً صرح بسماعه فيه من النبي صلى الله عليه وآله في الحج قال ابن المديني: هو الذي ضرب مروان يوم الدار حتى سقط (1)

قال الاميني: نظرية هؤلاء الثلاثة ليست بأقل صراحة من نظريات إخوانهم المهاجرين والانصار في استباحة دم الخليفة وإزالته عن منصة الملك الاسلام الديني.

17 - حديث أبي أيوب الانصاري

من السابقين من جلة الصحابة البدرين

قال في خطبة له: إن أمير المؤمنين - أكرمه - الله قد استمع من كانت له أذن واعية وقلب حفيظ، إن الله قد أكرمكم به كرامة ما قبلتموها حق قبولها، حيث نزل بين أظهركم ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخير المسلمين وأفضلهم وسيدهم بعده، يفقهكم في الدين ويدعوكم إلى جهاد المحليين، فوالله لكأنكم صم لا تسمعون، وقلوبكم غلف مطبوع عليها فلا تستجيبون، عبادالله أليس إنما عهدكم بالجور والعدوان أمس؟ وقد شمل العباد، وشاع في الاسلام، فذو حق محروم مشتوم عرضه، ومضروب ظهره، وملطوم وجهه، وموطوء بطنه، وملقى بالعراء، فلما جاءكم أمير المؤمنين صدع بالحق، ونشر العدل، وعمل بالكتاب، فاشكروا نعمة الله عليكم ولا تتولوا مجرمين، ولا تكونوا كالذين قالوا: سمعنا وهم لا يسمعون، أشحنوا السيوف وجددوا آلة الحرب، واستعدوا للجهاد، فإذا دعيتم فأجيبوا، وإذا أمرتم فأطيعوا تكونوا بذلك من الصادقين.

الامامة والسياسة 1: 112 في طبع وفي آخر ص 128، جمهرة الخطب 1: 236

قال الاميني: هذا أبوأيوب الانصاري عظيم الصحابة الذي اختارالله داره منزلاً لرسول الله صلى الله عليه وآله من بين الانصار، وحسبه ذلك شرفاً، وهو من البدرين، وشهد المغازي كلها، وقد دعا له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أخذ شينا من كريمته الشريفة بقوله: لا يصيبك السوء يا أباأيوب وهذا يعم الاسواء الظاهرة من قتل بهوان وأسر وسجن في مذلة وأمراض مخزية من جذام وبرد غيرهما، واختلال في العقل، والاسواء المعنوية من تزحزح عن الايمان وتضعف في العقيدة، وانحياز عن الدين، فهو رضوان الله عليه ملكوء

(1) سيوافيك حديث ضربه مروان.

عن هذه كلها بتلك الدعوة المجابية، وهو مع فضله هذا يعد عهد عثمان عهد جور و عدوان، ويعدد ما حدث هنالك من البوائق النازلة على صلحاء الامة كأبي ذر وعمار وابن مسعود وغيرهم مما مر تفصيله، ولو لم يكن الاشهادة أبي أيوب لكفت حجة في كل مهمة، فكيف وقد صافقه على ما يقول سروات المهاجرين والانصار

18 - حديث قيس بن سعد

ابن عبادة الانصاري، سيد الخزرج "بدرى"

1 - من خطبة له خطبها بمصر في أخذ البيعة لامير المؤمنين علي صلوات الله عليه قال: أ حمد لله الذي جاء بالحق وأ مات الباطل، وكبت الظالمين، أيها الناس إنا قد بايعنا خير من نعلم بعد محمد نبينا صلى الله عليه وسلم فقوموا أيها الناس فبايعوا على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.
تاريخ الطبري 5: 228، الكامل لابن الاثير 3: 115، شرح ابن أبي الحديد 2: 23.

2 - من كتاب لمعاوية إلى قيس بن سعد قبل وقعة صفين: أما بعد: فإنكم إن كنتم نعلمون على عثمان بن عفان رضي الله عنه في أثره رأيتموها أو ضربت سوط ضربها، أو شتيمت رجل، أو في تسييره آخر، أو في استعماله الفتى، فإنكم قد علمتم إن كنتم تعلمون أن دمه لم يكن يحل لكم، فقد ركبت عظيمًا من الأمر وجنتم شينا إذا، فتب إلى الله عزوجل يا قيس بن سعد فإنك كنت في المجلبين على عثمان بن عفان رضي الله عنه إن كانت التوبة من قتل المؤمن تغني شينا.

فأما صاحبك: فإننا استيقنا أنه الذي أغرى به الناس وحملهم على قتله حتى قتلوه وإنه لم يسلم من دمه عظم قومك، فإن استطعت يا قيس ! أن تكون ممن يطلب بدم عثمان فافعل، تابعنا على أمرنا ولك سلطان العراقين إذا ظهرت ما بقيت، ولمن أحببت من أهل بيتك سلطان الحجاز مادام لي سلطان، وسلني غير هذا مما تحب فإنك لا تسألني شينا إلا أو تيته، واكتب إلي برأيك فيما كتبت به إليك. والسلام.

ا ص 127 /

فكتب إليه قيس:

أما بعد: فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت فيه من قتل عثمان رضي الله عنه وذلك أمر لم أفارقه ولم أطف به. وذكرت صاحبى هو أغرى الناس بعثمان ودهمهم إليه حتى قتلوه، وهذا لم أطلع عليه، وذكرت عظم عشيرتي لم تسلم من دم عثمان فأول الناس كان فيه قياما عشيرتي. إلخ.
وفي لفظ: فلعمري إن أولى الناس في أمره عشيرتي. فلعمري إن أول الناس كان فيه قياما عشيرتي ولهم أسوة

تاريخ الطبري 5: 227، كامل ابن الاثير 3: 116، شرح ابن أبي الحديد 2: 23،

النجوم لزاهرة 1: 99، جمهرة الرسائل 1: 524.

3 - تحاور قيس بن سعد والنعمان بن بشير بين الصفيين بصفين فقال النعمان: يا قيس بن سعد أما أنصفكم من دعاكم إلى ما رضي لنفسه ؟ إنكم يا معشر الانصار أخطأتم في خذل عثمان يوم الدار، وقتلكم أنصاره يوم الجمل، وإقحامكم على أهل الشام بصفين فلو كنتم إذ خذلت عثمان خذلتكم عليا، كان هذا بهذا، ولكنكم خذلتكم

حقاً، و نصرتهم باطلا، ثم لم ترضوا أن تكونوا كالناس، شعلتم الحرب، ودعوتهم إلى البراز، فقدوا الله وجدتم رجال الحرب من أهل الشام سراعاً إلى برازكم غير أنكاس عن حربكم. الكلام.

فضحك قيس وقال: والله ما كنت أراك يا نعمان تجترئ على هذا المقام، أما المنصف المحق فلا ينصح أخاه من غش نفسه، وأنت والله الغاش لنفسه، المبطل فيما نصح غيره.

أما ذكر عثمان فإن كان الإيجاز يكفيك؟ فخذ. قتل عثمان من لست خيراً منه، وخذله من هو خير منك، وأما أصحاب الجمل فقاتلناهم على النكث، وأما معاوية فلو اجتمعت العرب على بيعته لقاتلتهم الانتصار. وأما قولك: إنا لسنا كالناس فنحن في هذه الحرب كما كنا مع رسول الله، نلقي السيوف بوجوهنا والرماح بنحورنا، حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون. ولكن أنظر يا نعمان هل ترى مع معاوية إلا ظليفاً أعرابياً أو يماثياً مستدرجاً وانظر أين المهاجرين والانتصار والتابعون بإحسان، الذين رضي الله

/ ص 128 /

عنهم ورضوا عنه؟ ثم انظر هل ترى مع معاوية غيرك وصويحك؟ (1) ولستما والله بدريين ولا عقبيين (2) ولا لكما سابقة في الاسلام ولا آية في القرآن.

كتاب صفين لابن مزاحم ص 511، الامامة والسياسة 1: 94، وفي ط 83، شرح ابن أبي الحديد 2: 298، جمهرة الخطب 1: 190.

4 - قدم المدينة قيس بن سعد فجاءه حسان بن ثابت شامتا به وكان حسان عثمانياً فقال له: نزحك علي بن أبي طالب وقد قتلت عثمان، فبقي عليك الاثم ولم يحسن لك الشكر. فقال له قيس: يا أعمى القلب والبصر، والله لو لا أن ألقى بين رهطي ورهطك حرباً لضربت عنقك، أخرج عني. تاريخ الطبري 5: 321، شرح ابن أبي الحديد 2: 25.

قال الاميني: إن فتى الانتصار وأمير الخزرج وابن أميرها قيس بن سعد الذي تقدمت فضائله وفواضله في الجزء الثاني ص 69 - 110 ط 2 تراه يتبجح في كتابه إلى معاوية بأن عشيرته الانتصار كانوا أول الناس قياماً في دم عثمان، وفي خطبته ترى أن الحق المحيي مع مولانا أمير المؤمنين، وإن الباطل الذي أميت كان في العهد البائد بقتل عثمان، وأن المقتولين في واقعة الدار هم الظالمون، واعطف على هذه كلها محاورته مع النعمان بن بشير بصفتين، فالكل لهجة واحدة من رني في الدين والدنيا واحد.

19- حديث فروة بن عمرو

ابن ودقة البياضي الانصاري (بدري)

أخرج مالك في الموطأ حديثه في باب (العمل في القراءة) وسكت عن اسمه ولم يسمه، بل ذكره بلقبه " البياضي " وقال ابن وضاح (3) وابن مزين (4): إنما سكت مالك عن اسمه، لانه كان ممن أعان على قتل

عثمان.

وعقبه أبو عمر في " الاستيعاب " فقال: هذا لا يعرف ولا وجه لما قالاه في ذلك و لم يكن لقائل هذا علم بما كان من الانصار يوم الدار.

(1) يعنى به عمرو بن العاص.

(2) يعنى ممن بايعوه صلى الله عليه وآله في العقبة.

(3) ابو عبدالله محمد بن الحسين بن على بن الواضح الانبارى المتوفى 345.

(4) كذا في الاستيعاب واسد الغابة وشرح الموطأ للزرقاني، وفي الاصابة: ابن سيرين.

ا / ص 129 /

الاستيعاب ترجمة فروة، اسد الغابة 4: 179، الاصابة 3: 204، شرح الموطأ للزرقاني 1: 152. قال الاميني: الذي يشهد ببطلان ما قالاه ان ما حسبه جريمة من فروة إن كان مسقطا لعدالته؟ فالخراج عنه باطل سماه أولم يسمه، وإن كان غير مسقط لها؟ فهو مشمول لما عم الصحابة عند القوم من الفضل والعدالة، وإن روايته حجة يؤخذ بها ولا يضره إذن إلغاء الاسم، ثم إن كانت هذه الجريمة مما يؤخذ به صاحبه؟ فهي عامة للانصار كلهم كما أو عز إليه أبو عمر بقوله: لم يكن لقائل هذا علم بها كان من الانصار يوم الدار. فيجب إسقاط رواياتهم أو السكوت عن اسمائهم جمعاء. وبالجملـة: إن هذا الانصاري البديري عد ممن أعان على قتل عثمان، ولم يشذ في رأيه عن الانصار أو عن بقية الصحابة أجمع.

20- حديث محمد بن عمرو

ابن حزم أبي سليمان الانصاري

أحد المحامدة الذين سماهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محمدا. قال أبو عمر في " الاستيعاب " في ترجمته: يقال: إنه كان أشد الناس على عثمان المحمدون: محمد بن أبي بكر. محمد بن أبي حذيفة. محمد بن عمرو بن حزم.

21 - حديث جابر بن عبدالله

أبي عبدالله الانصاري الصحابي العظيم وقوم آخرين من الصحابة

لما فرغ الصحابة من أمر ابن الزبير كنس المسجد الحرام من الحجارة والدم وأنته ولاية مكة والمدينة، وكان عبدالملك حين بعثه لقتال عبدالله بن الزبير عقد له على مكة ولكنه أحب تجديد ولايته إياها، فشخص الحجاج إلى المدينة، واستخلف على مكة عبدالرحمن بن نافع بن عبدالحارث الخزاعي، فلما قدم المدينة أقام بها شهرا

أو شهرين فأساء إلى أهلها واستخف بهم وقال: إنهم قتلة أمير المؤمنين عثمان، وختم يد جابر بن عبد الله برصاص وأيدى قوم آخرين كما يفعل بالذمة، منهم: أنس بن مالك

/ ص 130 /

ختم عنقه، وأرسل إلى سهل بن سعد فدعاه فقال: ما منعك أن تنصر أمير المؤمنين عثمان ابن عفان؟ قال: قد فعلت. قال: كذبت. ثم أمر به فختم في عنقه برصاص.

أنساب البلاذري 5: 373، تاريخ الطبري 7: 206، الكامل لابن الأثير 4: 149

قال الاميني: تعطي هذه الرواية أن مواخذه الحجاج لبقيّة الصحابة وفيهم جابر صاحب الحلقة في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم يؤخذ منه العلم كما في الإصابة 1: 213 كانت لتدخلهم في واقعة عثمان بمباشرة أو تخذيل عنه أو بتقاعد عن نصرته، نحن لا نقول بوثاقفة الرجل فيها يرويه كما لا نقول بسداده فيما يرتأيه، غير أن الحالة تشهد أن تكلم النسبة كانت مشهورة بين الملا فاحتج بها الحجاج على ما ارتكبه من إهانتهم ولم يظهر من القوم أي إنكار لما رموا به ردنا لعادية الطاغية، لكنهم صبروا على البلاء وشدة المنازلة ثباتا منهم على ما ارتكبه في واقعة الدار.

22 - حديث جبلة بن عمرو (1)

ابن ساعدة الساعدي الانصاري (بدرى)

أخرج الطبري من طريق عثمان بن الشريد قال: مر عثمان علي جبلة بن عمرو الساعدي وهو بفناء داره ومعه جامعة فقال: يا نعتل؟ والله لاقتلنك ولاحملنك على قلوب جرباء ولاخرجنك إلى حرة النار، ثم جاءه مرة أخرى وعثمان على المنبر فأنزله عنه وأخرج من طريق عامر بن سعد قال: كان أول من أجرأ على عثمان بالمنطق السئ جبلة بن عمرو الساعدي، مر به عثمان وهو جالس في ندي قومه وفي يد جبلة بن عمرو جامعة، فلما مر عثمان سلم فرد القوم فقال جبلة: لم تردون على رجل فعل كذا وكذا؟ قال: ثم أقبل على عثمان فقال: والله لا طرحن هذه الجامعة في عنقك أو لتتركن بطانتك هذه. قال عثمان: أي بطانة؟ فوالله إني لا أتخير الناس. فقال: مروان تخيرته، ومعاوية تخيرته، وعبدالله بن عامر بن كريز تخيرته، وعبدالله بن سعد تخيرته، منهم من نزل القرآن بذمه وأباح رسول الله دمه (2) قال: فانصرف عثمان فما

(1) قال البلاذري في الانساب 5: 47: قال الكلبى: هو رخیلة بن ثعلبة البياضى، بدرى.

(2) هو عبدالله بن سعد راجع ما اسلفناه في ج 8: 280 ط 2.

زال الناس مجترنين عليه إلى هذا اليوم.

تاريخ الطبري 5: 114، الكامل لابن الاثير 3: 70، تاريخ ابن كثير 7: 176،

شرح ابن أبي الحديد 1: 165.

وأخرج البلاذري في الانساب 5: 47 الحديث الاول باللفظ المذكور فقال: ثم أتاه وهو على المنبر فأنزله، وكان اول من اجترأ على عثمان وتجهمه بالمنطق الغليظ وأتاه يوما بجامعة فقال: والله لا طرحنها في عنقك، أو لتترك بطانتك هذه، أطعمت الحارث بن الحكم السوق وفعلت وفعلت، وكان عثمان ولى الحارث السوق فكان يشتري الجلب بحكمه ويبيعه بسومه، ويجبى مقاعد المتسوقين، ويصنع صنيعا منكرا، فكلم في إخراج السوق من يده فلم يفعل، وقيل لجبله في أمر عثمان وسئل الكف عنه فقال: والله لا ألقى الله غدا فأقول: إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل.

وأخرج ابن شبه في أخبار المدينة من طريق عبدالرحمن بن الازهر: أنهم لما أرادوا دفن عثمان فانتهوا إلى البقيع من دفنه جبله بن عمرو فانطلقوا إلى حش كوكب فدفنوه فيه (1)

قال الاميني: إنك جد عليم بما في هذاالمبجل البدرى الذي أثنى عليه أبو عمر في " الاستيعاب " بقوله: كان فاضلا من فقهاء الصحابة. وهو أحد الصحابة العدول الذين يحتج بما رووه وأرواه من شدة على عثمان وثبابة عليها، حتى انه يعد المحايدة يومئذ من الضلال الذي يأمر به السادة والكبراء الضالون، ويهدد عثمان و يرعد ويبرق وينهى عن رد السلام عليه الذي هو تحية المسلمين، ومن الواجب شرعا ردها، وينزله عن منبر الخطابة إنزالا عنيفا بين الملا، ثم لم يزل يستخف به ويهينه ولا تأخذه فيه هوادة حتى منعه عن الدفن في البقيع، فدفن في حش كوكب مقابر اليهود وكل هذه لا تلتئم مع حسن ظنه به فضلا عن حسن عقيدته. نعم: إن جبله فعل هذه الافاعيل بين ظهراىي الملا الدينى الصحابة العدول وهم بين متجمهر معه، ومخذل عن الخليفة المقتول، ومتشبث عنه، وراض بما دارت على الخليفة من دائرة سوء، ما خلا شذاذ من الامويين الذين وصفهم جبله في بيانه،

(1) الاصابة 1: 223.

وقدمنا نحن تفصيل ما نزل في القرآن فيهم في الجزء الثامن (1) ولم تقم الجامعة الدينية لهم ولآرائهم وزنا.

23 - حديث محمد بن مسلمة

أبي عبدالرحمن الانصاري (بدري)

أخرج الطبري من طريق محمد بن مسلمة قال: خرجت في نفر من قومي إلى المصريين وكان رؤساءهم أربعة: عبدالرحمن بن عديس البلوي، وسودان بن حمران المرادي، وعمرو بن الحمق الخزاعي، وابن النباع (2) قال: فدخلت عليهم وهم في خباء لهم أربعتهم ورأيت الناس لهم تبعاً، قال: فعظمت حق عثمان، وما في رقابهم من البيعة، وخوفتهم بالفتنة، وأعلمتهم أن في قتله اختلافاً وأمرًا عظيمًا، فلا تكونوا أول من فتحه وأنه ينزع عن هذه الخصال التي نقيمت منها عليه وأنا ضامن لذلك. قال القوم: فإن لم ينزع قال: قلت فأمركم إليكم. قال: فأنصرف القوم وهم راضون فرجعت إلى عثمان فقلت: اخلني. فأخلاني فقلت: الله الله يا عثمان في نفسك، إن هؤلاء القوم إنما قدموا يريدون دمك وأنت ترى خذلان أصحابك لك، لا، بل هم يقوون عدوك عليك، قال: فأعطاني الرضا وجزاني خيرا قال: ثم خرجت من عنده فأقمت ماشاء الله أن أقيم، قال: وقد تكلم عثمان برجوع المصريين وذكر أنهم جاءوا لأمر فبلغهم غيره فأنصرفوا. فأردت أن آتية فاعنفه ثم سكت فإذا قائل يقول: قد قدم المصريون وهم بالسويداء (3) قال: قلت: أحق ما تقول؟ قال: نعم، قال: فأرسل إلى عثمان، قال: وإذا الخير قد جاءه وقد نزل القوم من ساعتهم ذا خشب (4) فقال: يا أبا عبدالرحمن هؤلاء القوم قدرجوا فما الرأي فيهم؟ قال قلت: والله ما أدري إلا إني أظن أنهم لم يرجعوا لخير قال: فارجع إليهم فارددهم قال: قلت: لا والله ما أنا بفاعل، قال: ولم؟ قال: لاني ضمنت لهم امورا تنزع عنها، فلم تنزع عن حرف منها قال: فقال: الله المستعان قال: وخرجت

(1) راجع صفحة 247 - 249، 275، 218 ط 2.

(2) كذا في تاريخ الطبري وفيما حكى عنه والصحيح: ابن البياع وهو عروة بن شبيب الليثي

(3) السويداء: موضع على ليلتين من المدينة على طريق الشام.

(4) واد على مسيرة ليلة من المدينة.

/ ص 133 /

وقدم القوم وحلوا بالاسواف وحصروا عثمان وجاءني عبدالرحمن ابن عديس ومعه سودان بن حمران وصاحبه فقالوا: يا أبا عبدالرحمن ألم تعلم أنك كلمتنا ورددتنا وزعمت ان صاحبنا نازع عما نكره؟ فقلت: بلى، فإذا هم يخرجون إلى صحيفة صغيرة وإذا قصبه من رصاص فإذا هم يقولون: وجدنا جملا من إبل الصدقة عليه غلام عثمان فأخذنا متاعه ففتشناه فوجدنا فيه هذا الكتاب. الحديث يأتي بتمامه. تاريخ الطبري 5: 118،

الكامل لابن الاثير 3: 70.

قال الاميني: إنك تجد محمد بن مسلمة هاهنا لايشك في أن ما نقمه القوم على الخليفة موبقات يستحل بها هتك الحرمات ممن ارتكبها، لكنه كره المناجزة وحاول الاصلاح حذار الفتنة المستتعبة لطامات وهنابث، وسعى سعيه في رد القوم بضماته عسى أن ينزع الخليفة عما فرط في جنب الله، وأن يكون ذلك توية نصوحا، فلعل الفورة تهدأ، ولهيب الثورة يخبأ، لكنه لما شاهد الفشل في مسعاه، وأخفق ظنه بعثمان، و رأى منه حنث الال، وعدم النزوع عن أحداثه، تركه والقوم، فارتكبوا منه ما ارتكبوا ولم يجبه حينما استنصره، ولم يقم لطلبته وزنا، ولم ير له حرمة يدافع بها عنه، و لذلك خاشنه في القول، فكان ما كان مقضيا.

24 - حديث ابن عباس

حبر الامة ابن عم النبي الاعظم صلى الله عليه وآله

1 - أخرج أبو عمر في " الاستيعاب " في ترجمة مولانا أمير المؤمنين علي صلوات الله عليه من طريق طارق قال: جاء ناس إلى ابن عباس فقالوا: جنناك نسألك فقال: سلوا عما شئتم فقالوا: أي رجل كان أبوبكر؟ فقال: كان خيرا كله. أو قال: كالخير كله على حدة كانت فيه. قالوا: فأى رجل كان عمر؟ قال: كان كالطائر الحذر الذي يظن أن له في كل طريق شركا. قالوا: فأى رجل كان عثمان؟ قال: رجل ألهته نومته عن يقظته. قال: فأى رجل كان علي؟ قال: كان قد ملئ جوفه حكما وعلما وبأسا و نجدة مع قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يظن أن لا يمد يده إلى شئ إلا ناله، فما مد يده إلى شئ فناله.

/ ص 134 /

2 - من كتاب لمعاوية إلى ابن عباس: لعمرى لو قتلتك بعثمان رجوت أن يكون ذلك لله رضا وأن يكون رأيا صوابا، فإنك من الساعين عليه، والخاذلين له، و السافكين دمه، وما جرى بيني وبينك صلح فيمنعك مني ولا بيدك أمان (1)

فكتب إليه ابن عباس جوابا طويلا يقول فيه: وأما قولك " إني من الساعين على عثمان والخاذلين له، والسافكين له، وما جرى بيني وبينك صلح فيمنعك مني " فاقسم بالله لانت المتربص بقتله، والمحب لهلاكه، والحابس الناس قبلك عنه على بصيرة من أمره، ولقد أتاك كتابه وصريخه يستغيث بك ويستصرخ فما حفلت به حتى بعثت إليه معذرا باجرة أنت تعلم انهم لن يتركوه حتى يقتل، فقتل كما كنت أردت ثم علمت عند ذلك أن الناس لن يعدلوا بيننا وبينك فطفقت تنعي عثمان وتلزمنا دمه، وتقول قتل مظلوما، فإن يك قتل مظلوما فانت أظلم الظالمين، ثم لم تزل مصوبا و مصعدا وجائما و رابضا تستغوي الجهال وتنازعنا حقنا بالسفهاء حتى أدركت ما طلبت وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين.

قال الاميني: إن حبر الامة وإن لم يكن له أي تدخل في واقعة الدار، وكان أمير الحاج في سنته تلك، لكنك تراه لا يشذ عن الصحابة في الرأي حول الخليفة، ولا يقيم له وزنا، ولا يرى له مكانة، ومن أجل ذلك أعطى المقام

حقه في جواب السائل عن الخلفاء، غير انه لم يصف عثمان إلا بما ينبأ عن عدم كفائته برقده الطويلة الغاشية على يفظته، وسباته العميق السائر لانتباهته، ومن جراء ذلك الاعتقاد تجده لم يهتم بشئ من أمره لما جاءه نافع بن طريف بكتاب (2) من الخليفة يستجد الحجيج و يستغيث بهم، على حين انه محصور، فقرأه نافع على الناس بينما كان ابن عباس يخطب فلما نجزت قراءته أتم خطبته من حيث أفضت اليه، ولم يلو إلى أمر عثمان وحصاره، ولم ينبس في أمره ببنت شفة، وكان في وسعه أن يستثيرهم لنصرته، وهل ذلك كله لسوء رأي منه في الخليفة ؟ أو لعدم الاهتمام في أمره أو لحسن ظنه بالثانين عليه إخرما شئت، ولعلك تختار تحقق الجميع لدى ابن عباس، وكان عائشة شعرت منه

(1) شرح ابن ابي الحديد 4: 58. قال: كتبه اليه عند صلح الحسن عليه السلام يدعو به إلى بيعته

(2) يأتي تفصيله في هذا الجزء عند ذكر كتب عثمان ان شاء الله.

/ ص 135 /

ذلك فقالت يوم مر بها ابن عباس في منزل من منازل الحج: يا ابن عباس إن الله قد اتاك عقلا وفهما وبيانا فإياك أن ترد الناس عن هذا الطاغية. (1) ومن جراء رأيه الذائع الشايع كان يحذر معاوية ويخاف بطشه، ولما قال له أمير المؤمنين عليه السلام: إذهب أنت إلى الشام فقد وليتها. قال: إني أخشى من معاوية أن يقتلني بعثمان، أو يحبسني لقرابتي منك، ولكن اكتب معي إلى معاوية فمعه وعده. الحديث (2) وفي أثر ذلك الرأي كان يسكت عن لعن قتلة عثمان ولما كتب اليه معاوية: أن اخرج إلى المسجد والعن قتله عثمان. أجاب بقوله: لعثمان ولد وخاصة وقرابة هم أحق بلعنهم مني، فإن شاعوا أن يلعنوا، وإن شاعوا أن يمسكوا فليمسكوا (3)

25 - حديث عمرو بن العاصي

الذي عرفناكه في ج 2 ص 120 - 176

1 - أخرج الطبري من طريق أبي عون مولى المسور قال: كان عمرو بن العاصي على مصر عاملا لعثمان فعزله عن الخراج واستعمله على الصلاة، استعمل عبدالله بن سعد على الخراج، ثم جمعهما لعبدالله بن سعد، فلما قدم عمرو بن العاصي المدينة جعل يطعن على عثمان، فأرسل اليه يوما عثمان خاليا به فقال: يا ابن النابغة ما أسرع ما قمل به جربان جبتك ؟ إنما عهدك بالعمل عاما أول، أتطعن علي، ويأتيني بوجه، وتذهب عني بأخر ؟ والله لولا أكلة ما فعلت ذلك. فقال عمرو: إن كثيرا مما يقول الناس وينقلون إلى ولاتهم باطل، فاتق الله يا أمير المؤمنين في رعبتك، فقال عثمان: والله لو استعملتك على ظلك وكثرة القالة فيك، فقال عمرو:

قد كنت عاملا لعمر بن الخطاب ففارقني وهو عني راض فقال عثمان: وأنا والله لو آخذتك بما آخذك به عمر لا ستقمت ولكني لنت عليك فاجترأت علي، أما والله لانا أعز منك نفرا في الجاهلية وقبل أن ألي هذا

(1) راجع ما مر في هذا الجزء من حديث عائشة.

(2) تاريخ ابن كثير 7: 228، الكامل لابن الأثير 3: 83.

(3) الامامة والسياسة قتيبة 1: 148.

/ ص 136 /

السلطان، فقال عمرو: دع عنك هذا فالحمد لله الذي أكرمنا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وهدانا به، قد رأيت العاصي بن وائل ورأيت أباك عفان فوالله للعاصي كان أشرف من أبيك (1) فانكسر عثمان وقال: ما لنا ولذكر الجاهلية، وخرج عمرو ودخل مروان فقال: يا أمير المؤمنين وقد بلغت مبلغا يذكر عمرو بن العاصي أباك، فقال عثمان: دع هذا عنك، من ذكر آباء الرجال ذكروا آباءه. قال فخرج عمرو من عند عثمان وهو محتقد عليه يأتي عليا مرة فيؤلبه

على عثمان، ويأتي الزبير مرة فيؤلبه على عثمان، ويأتي طلحة مرة فيؤلبه على عثمان ويعترض الحاج فيخبرهم بما أحدث عثمان، فلما كان حصر عثمان الأول خرج من المدينة حتى انتهى إلى أرض له بفلسطين يقال لها: السبع، فنزل في قصر له يقال له: العجلان وهو يقول: العجب ما يأتينا عن ابن عفان قال: فبينما هو جالس في قصره ذلك ومعه إبناه محمد، وعبدالله، وسلامة بن روح الجذامي إذا مر بهم راكب فناداه عمرو: أين قدم الرجل؟ فقال: من المدينة، قال: ما فعل الرجل؟ يعني عثمان. قال: تركته محصورا شديد الحصار قال عمرو: أنا أبو عبدالله قد يضطر العير والمكواة في النار فلم يبرح مجلسه ذلك حتى مر به راكب آخر فناداه عمرو: ما فعل الرجل؟ يعني عثمان. قال: قتل. قال: أنا أبو عبدالله إذا حككت قرحة نكأتها، إن كنت لاحرض عليه حتى إنني لاحرض عليه الراعي في غنمه في رأس الجبل. فقال له سلامة بن روح: يا معشر قريش إنه كان بينكم وبين العرب باب وثيق فكسرتموه، فما حملكم على ذلك؟ فقال: أردنا أن نخرج الحق من حافرة الباطل، وأن يكون الناس في الحق شرعا سواء، وكانت عند عمرو أخت عثمان لامة كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ففارقها حين عزله (2)

2 - لما ركب علي وركب معه ثلاثون رجلا من المهاجرين والانصار إلى أهل مصر في أول مجيئهم المدينة ناقمين على عثمان، وردهم عنه فانصرفوا راجعين ورجع

(1) ليت شعري ما مكانة من الشرف ان كان يفضل عليه العاصي الساقط المشرف بقوله تعالى: " ان شانئك

هو الايتر " كما مر تفصيله في الجزء الثاني ص 120 ط 2

(2) تاريخ الطبري 5: 108، 203، الانساب للبلاذري 5: 74، الامامة والسياسة 1: 42، الاستيعاب ترجمة عبدالله بن سعد بن أبي سرح، شرح ابن أبي الحديد 1: 63، وأوعز اليه ابن كثير في تاريخه 7: 170 بصورة مصغرة جريا على عادته فيما لا يروقه.

ا / ص 137 /

علي عليه السلام إلى عثمان وأخبره انهم قد رجعوا، حتى إذا كان الغد جاء مروان عثمان فقال له: تكلم وأعلم الناس أن أهل مصر قد رجعوا، وإن ما بلغهم عن إمامهم كان باطلا، فإن خطبتك تسير في البلاد قبل أن يتحلب الناس عليك من أمصارهم فيأتيك من لا تستطيع دفعه. فأبى عثمان أن يخرج، فلم يزل به مروان حتى خرج فجلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد: إن هؤلاء القوم من أهل مصر كان بلغهم عن إمامهم أمر فلما تيقنوا أنه باطل ما بلغهم عنه رجعوا إلى بلادهم (1) فناده عمرو بن العاصي من ناحية المسجد: إتق الله يا عثمان فإنك قد ركبت نهابير (2) وركبناها معك فتب إلى الله نتب، فناده عثمان: وإني أنا ابن النابغة؟ فقلت والله جبتك منذ تركتك من العمل، فنودي من ناحية أخرى: تب إلى الله وأظهر التوبة يكف الناس عنك. فرفع عثمان يديه مدا واستقبل القبلة فقال: اللهم إني أول تائب تاب إليك. ورجع إلى منزله، وخرج عمرو بن العاصي حتى نزل منزله بفلسطين فكان يقول: والله إن كنت لالقي الراعي فأحرضه عليه.

وفي لفظ البلاذري: يا ابن النابغة وإني ممن تولى علي الطغام؟ وفي لفظ: قال عمرو: يا عثمان إنك قد ركبت بهذه الامة نهاية من الامر وزغت فراغوا فاعتدل أو اعتزل. وفي لفظ: ركبت بهذه الامة نهابير من الامور فركبوها منك، وملت بهم فمالوا بك، اعدل أو اعتزل.

تاريخ الطبري 5: 110، 114، أنساب البلاذري 5: 74، الاستيعاب ترجمة عثمان، شرح ابن أبي الحديد 2: 113، الكامل لابن الاثير 3: 68، الفائق للزمخشري 2: 296، نهاية ابن الاثير 4: 196، تاريخ ابن كثير 7: 175، تاريخ ابن خلدون 2: 396، لسان العرب 7: 98، تاج العروس 3: 592.

3 - قال ابن قتيبة: ذكروا ان رجلا من همدان يقال له " برد " قدم على معاوية فسمع عمرا يقع في علي فقال له: يا عمرو إن أشياخنا سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه. فحق ذلك أم باطل؟ فقال عمرو: حق وأنا أزيدك انه ليس

(1) ما عذر الخليفة في هذا الكذب الفاحش على منبر النبي الاعظم وهو بين يدي قبره الشريف لعله يعتذر بأن مروان حثه عليه ولم يكن له منتدح من قبول أمره، والملك عقيم.

(2) النهابير والنهابر: المهالك: الواحدة: نهيرة ونهبور.

أحد من صحابة رسول الله له مناقب مثل مناقب علي. ففرع الفتى فقال عمرو: إنه أفسدها بأمره في عثمان فقال برد: هل أمر أو قتل؟ قال: لا، ولكنه آوى ومنع، قال: فهل بايعه الناس عليها؟ قال: نعم. قال: فما أخرجك من بيعته؟ قال: إتهامي إياه في عثمان.

قال له: وأنت أيضا قد أتهمت. قال: صدقت فيها، خرجت إلى فلسطين. فرجع الفتى إلى قومه فقال: إنا أتينا قوما أخذنا الحجة عليهم من أفواههم، علي على الحق فاتبعوه.

" الامامة والسياسة 1 ص 93 "

4 - أخرج الطبري في تاريخه 5: 234 من طريق الواقدي قال: لما بلغ عمرا قتل عثمان رضي الله عنه قال: أنا أبو عبدالله قتلته وأنا بوادي السباع، من يلي هذا الامر من بعده؟ إن يله طلحة فهو فتى العرب سبيبا، وإن يله ابن أبي طالب فلا أراه إلا سيستنظف الحق، وهو أكره من يليه إلي.

5 - أسلفنا في حديث طويل في الجزء الثاني ص 133 - 136 ط 2 من قول الامام الحسن السبط الزكي لعمر بن العاصي: وأما ما ذكرت من أمر عثمان فأنت سعرت عليه الدنيا نارا، ثم لحقت بفلسطين فلما أتاك قتله قلت: أنا أبو عبدالله إذا نكأت " أي قشرت " قرحة أدميتها، ثم حبست نفسك إلى معاوية وبعث دينك بدنياه، فلسنا نلومك على بغض، ولا نعاتبك على ود، وبالله ما نصرت عثمان حيا، ولا غضبت له مقتولا.

قال أبو عمر في " الاستيعاب " في ترجمة عبدالله بن سعيد بن أبي سرح: كان عمرو ابن العاصي يطعن على عثمان ويؤلب عليه ويسعى في إفساد أمره، فلما بلغه قتل عثمان وكان معتزلا بفلسطين قال: إني إذا نكأت قرحة أدميتها أو نحو هذا. وقال في ترجمة محمد بن أبي حذيفة: كان عمرو بن العاص مذ عزله عثمان عن مصر يعمل حيلة في التآليب والطعن على عثمان.

وفي الاصابة 3: 381: إن عثمان لما عزل عمرو بن العاص عن مصر قدم المدينة فجعل يطعن على عثمان، فبلغ عثمان فزجره، فخرج إلى أرض له بفلسطين فأقام بها.

قال الاميني: لعل مما يستغني عن الافاضة فيه مناوئة ابن العاصي لعثمان ورأيه في سقوطه، وتبجحه بالتآليب عليه، ومسرته على قتله، وقوله بملافمه: أنا أبو عبدالله قتلته

وأنا بوادي السباع. وقوله: إني إذا نكأت قرحة أدميتها. وهل الاحن بينهما استفحلت فتأثرت بها نفسية ابن العاصي حتى انه اجتهد فأخطأ. أو انه أصاب الحق، فكان اجتهاده عن مقدمات صحيحة مقطوعة عن الضغائن الثائرة، معتضدة بأراء الصحابة، و أياما كان فهو عند القوم من أعظم الصحابة العدول يرى في الخليفة هذا الرأي.

26 - حديث عامر بن واثلة

أبي الطفيل الشيخ الكبير الصحابي

قدم أبو الطفيل الشام يزور ابن أخ له من رجال معاوية فأخبر معاوية بقدومه فأرسل إليه فأتاه وهو شيخ كبير فلما دخل عليه قال له معاوية: أنت أبو الطفيل عامر ابن واثلة؟ قال: نعم. قال معاوية: أكنت ممن قتل عثمان أمير المؤمنين؟ قال: لا، ولكن ممن شهدته فلم ينصره. قال: ولم؟ قال: لم ينصره المهاجرون والانتصار، فقال معاوية أما والله إن نصرته كانت عليهم وعليك حقا واجبا وفرضا لازما، فإذا ضيعتموه فقد فعل والله بكم ما أنتم أهله وأصاركم إلى ما رأيتم. فقال أبو الطفيل: فما منعك يا أمير المؤمنين إذ تربصت به ريب المنون أن لا تنصره ومعك أهل الشام قال معاوية: أو ما ترى طلبني لدمه نصرته له فضحك أبو الطفيل وقال بلى: ولكني وإياك (1) كما قال عبيد بن الأبرص:

لاعرفنك بعد الموت تندبني * وفي حياتي ما زودتني زادي

فدخل مروان بن الحكم وسعيد بن العاص وعبدالرحمن بن الحكم فلما جلسوا نظر إليهم معاوية ثم قال: أتعرفن هذا الشيخ؟ قالوا: لا. فقال معاوية: هذا خليل علي بن أبي طالب، وفارس صفين وشاعر أهل العراق، هذا أبو الطفيل. قال سعيد بن العاص: قد عرفناه يا أمير المؤمنين فما يمنعك منه؟ وشتمة القوم فزجرهم معاوية قال: فرب يوم ارتفع عن الأسباب قد ضقتم به ذرعا ثم قال: أتعرف هؤلاء يا أبا الطفيل؟ قال: ما أنكرهم من سوء ولا أعرفهم بخير وأنشد شعرا:

فإن تكن العداوة وقد أكنت * فشر عداوة المرء السباب

فقال معاوية: يا أبا الطفيل ما أبقى لك الدهر من حب علي؟ قال: حب أم

(1) كذا والصحيح كما في مروج الذهب. ولكنك وإياه.

/ ص 140 /

موسى وأشكو إلى الله التقصير. فضحك معاوية وقال: ولكن والله هؤلاء الذين حولك لو سألوا عني ما قالوا هذا. فقال مروان: أجل والله لا نقول الباطل.

الإمامة والسياسة 1: 158، مروج الذهب 2: 62، تاريخ ابن عساکر 7: 201،

الاستيعاب في الكنى، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص 133.

قال الاميني: أترى هذا الشيخ الكبير الصالح كيف يعترف بخذلانه عثمان و يحكي مصافقته على ذلك عن المهاجرين والانتصار الصحابة العدول، غير متندم على ما فرط هنالك، ولو كان يتحرج هو ومن نقل عنهم موافقتهم له لردعتهم الصحبة والعدالة عما ارتكبه من القتل والخذلان، ولو كان لحقه وإياهم شئ من الندم

لباح به وباحوا، لكنهم اعتقدوا وأمرنا فمضوا على ضونه، وإنهم كانوا على بصيرة من أمرهم، وما اعتراهم الندم إلى آخر نفس لفظوه.

17 - حديث سعد بن أبي وقاص

أحد العشرة المبشرة، وأحد الستة أصحاب الشورى

1 - روى ابن قتيبة في الامامة والسياسة 1 ص 43 قال: كتب عمرو بن العاص إلى سعد بن أبي وقاص يسأله عن قتل عثمان ومن قتله ومن تولى كبره فكتب إليه سعد:

إنك سألتني من قتل عثمان وأني أخبرك انه قتل بسيف سلته عائشة، وصقله طلحة، وسمه ابن أبي طالب، وسكت الزبير وأشاربيده، وأمسكنا نحن ولو شئنا دفعناه عنه، ولكن عثمان غير وتغير وأحسن وأساء، فإن كنا أحسنا فقد أحسنا، وإن كنا أسأنا فنستغفر الله. الحديث مر بتمامه ص 83.

2 - عن أبي حبيبة قال: نظرت إلى سعد بن أبي وقاص يوم قتل عثمان دخل عليه ثم خرج من عنده وهو يسترجع مما يرى على الباب فقال له مروان: الآن تندم؟ أنت أشعرتة. فأسمع سعدا يقول: استغفر الله لم أكن أظن الناس يجترئون هذه الجرأة ولا يطلبون دمه، وقد دخلت عليه الآن فتكلم بكلام لم تحضره أنت ولا أصحابك فنزع عن كل ما كره منه وأعطى التوبة. وقال: لا أتمادى في الهلكة ان ما تمادى في الجور كان أبعد من الطريق فأنا أتوب وأنزع. فقال مروان: إن كنت تريد أن تذب عنه فعليك

/ ص 141 /

بأبن أبي طالب فإنه متستر وهولا يجبه. فخرج سعد حتى أتى عليا وهو بين القبر والمنبر فقال: يا أبا الحسن قم فذاك أبي وأمي جنتك والله بخير ما جاء به أحد قط إلى أحد، تصل رحم ابن عمك، وتأخذ بالفضل عليه، وتحقن دمه، ويرجع الامر على مانحب. قد أعطى خليفتك من نفسه الرضى فقال علي: تقبل الله منه يا أبا إسحاق

والله ما زلت أذب عنه حتى اني لاستحيي، ولكن مروان ومعاوية وعبدالله بن عامر

وسعيد بن العاص هم صنعوا به ماترى، فإذا نصحته وأمرته أن تنحيهم استغشني حتى جاء ما ترى. قال: فبينما هم كذلك جاء محمد بن أبي بكر فسار عليا فأخذ علي بيدي ونهض علي وهو يقول: وأي خير توبته هذه؟ فوالله ما بلغت داري حتى سمعت الهانعة: ان عثمان قد قتل. فلم نزل والله في شر إلى يومنا هذا. تاريخ الطبري 5: 121.

قال الاميني: يترأى للقارئ من هذه الجمل أن سعدا خذل الخليفة على حين أنه مكثور لا يراد به إلا القتل وهو على علم منه أنه مقتول لا محالة لما كان يرى انه غير ومتغير، وغير عازب عن سعد حينئذ حكم الشريعة بوجود كلاءة النفس المحترمة للمتمكن منها وهو يقول: وأمسكنا نحن ولو شئنا دفعناه عنه. حتى أنه بعد هدوء الثورة غير جازم بأنه ارتكب حوبا في خذلانه فيقول: إن كنا أحسنا فقد أحسنا، وإن كنا أسأنا فنستغفر

الله، وعلى تقدير كونه إساءة يراها من اللوم الممحو بالاستغفار، ولعل الشق الاخير من كلمته مجاملة مع عمرو بن العاصي لنلا يلحقه الطلب بدم عثمان ولذلك ألقى المسؤولية على أناس آخرين من عليّة الامة ذكرهم في كتابه، وعليه فصميم رأيه هو ما ارتكبه ساعة القتل من الخذلان.

27 - حديث مالك الاشتهر

ابن الحارث المترجم له فيما مر ص 38 - 40

ذكر البلاذري في الانساب 5: 46: إن عثمان كتب إلى الاشتهر وأصحابه مع عبدالرحمن بن أبي بكر، والمسور بن مخرمة يدعوهم إلى الطاعة ويعلمهم انهم أول من سن الفرقة، ويأمرهم بتقوى الله ومراجعة الحق، والكتاب إليه بالذي يحبون

/ ص 142 /

فكتب إليه الاشتهر:

من مالك الحارث إلى الخليفة المبتلى الخاطى الحاند عن سنة نبيه، النابذ لحكم القرآن وراء ظهره. أما بعد: فقد قرأنا كتابك فانه نفسك وعمالك عن الظلم والعدوان وتسيير الصالحين نسمح له بطاعتنا، وزعمت أنا قد ظلمنا أنفسنا، وذلك ظنك الذي أرداك، فأراك الجور عدلا، والباطل حقا، وأما محبتنا فإن تنزع تتوب وتستغفر الله من تجنيك على خيارنا، وتسييرك صلحاءنا، وإخراجك إيانا من ديارنا، وتوليتك الاحداث علينا، وأن تولي مصرنا عبدالله بن قيس أبا موسى الاشعري وحذيفة فقد رضيناها، واحبس عنا وليدك وسعيدك ومن يدعوك إليه الهوى من أهل بيتك إن شاء الله والسلام.

وخرج بكتابهم يزيد بن قيس الارحبي، ومسروق بن الاجدع الهمداني، وعبد الله بن أبي سبرة الجعفي، وعلقمة بن قيس أبوشبل النخعي، وخارجة بن الصلت البرجمي في آخرين. فلما قرأ عثمان الكتاب قال: ألهم إني تائب وكتب إلى أبي موسى وحذيفة: أنتم لاهل الكوفة رضى ولنا ثقة، فتوليا أمرهم وقوما به بالحق غفر الله ولكما. فتولى أبو موسى وحذيفة الامر، وسكن أبو موسى الناس وقال عتبة بن الوغل:

تصدق علينا يا ابن عفان واحتسب * وأمر علينا الاشعري لياليا

فقال عثمان: نعم وشهورا إن بقيت.

قال الاميني: نظرية مالك الذي عرفته صحيفة 38 في عثمان صريحة واضحة لا تحتاج إلى تحليل وتعليل، وإنما أعطى من نفسه الرضا في كتابه بشرط النزوع و التوبة، لكنه لما لم يجد للشرط وفاء ابل وجد منه إصرارا على ما نقمه هو والصحابة كلهم تنشط للمخالفة، وأجلب عليه خيلا ورجلا، ولم يزل مشتدا في ذلك حتى بلغ ما أراد. وسنوقفك على حقيقة أمر الخليفة من توبته بعد توبته في المستقبل القريب إن شاء الله تعالى.

28 - حديث عبدالله بن عكيم

أخرج ابن سعد والبلاذري بإسنادهما عن عبدالله بن بعكيم الجهني " الصحابي " قال: لا أعين على دم خليفة أبدا بعد عثمان. فقيل له ياأبا معيد وأعنت على دمه ؟ قال: إني أعد ذكر مساويه إعانة على دمه.

طبقات ابن سعد 3: 56، الانساب للبلاذري 5: 101.

قال الاميني: هذا الحديث صريح في أن الرجل كان يعتقد في عثمان مساوي ومثالب، وقد اطمأن بثبوتها له، فتحدث بها في الاندية والمحاشد إعانة على دمه، فكان ذلك من موجبات قتله، ولم يزل معترفا به بعد أن أسيلت نفسه وأريق دمه.

29 - حديث محمد بن أبي حذيفة

كان أبوالقاسم محمد بن أبي حذيفة العبشمي من أشد الناس تأليبا على عثمان، و ذكرالبلاذري في الانساب قال: كان محمد بن أبي بكر بن أبي قحافة، ومحمد بن أبي حذيفة، خرجا إلى مصر عام مخرج عبدالله بن سعد بن أبي سرح إليها، فأظهر محمد بن أبي حذيفة عيب عثمان والطنع عليه وقال: إستعمل عثمان رجلا أباح رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح ونزل القرآن بكفره حين قال: سأنزل مثل ماأنزل الله (1) وكانت غزاة ذات الصورى في المحرم سنة أربع وثلاثين وعليها عبد بن سعد، فصلى بالناس فكبر ابن أبي حذيفة تكبيرة أفزعه بها فقال: لولا إنك أحمق لقربت بين خطوك، ولم يزل يبلغه عنه وعن ابن أبي بكر ما يكره، وجعل ابن أبي حذيفة يقول: يا أهل مصر إنا خلفنا الغزو وراءنا. يعني غزو عثمان.

إن محمد بن أبي حذيفة ومحمد بن أبي بكر حين أكثر الناس في أمر عثمان قدما مصر وعليها عبدالله بن سعد بن أبي سرح، ووافقا بمصر محمد بن طلحة بن عبيدالله وهو مع عبدالله بن سعد، وإن ابن أبي حذيفة شهد صلاة الصبح في صبيحة الليلة التي قدم

(1) يعني بذلك عبدالله بن سعد بن ابى سرح وهو صاحب يوم الفتح وفيه نزلت الآية كما مر في ص 281

من ج 8 ط 2.

فيها فقائته الصلاة فجهر بالقراءة فسمع ابن أبي سرح قراءته فسأل عنه، فقيل: رجل أبيض وضئ الوجه. فأمر إذا صلى أن يؤتي به فلما رآه قال: ماجاء بك إلى بلدي قال: جنت غازيا، قال: ومن معك؟ قال: محمد بن أبي بكر. فقال: والله ما جنتما إلا لتفسدا الناس، وأمر بهما فسجنا، فأرسلا إلى محمد بن طلحة يسألانه أن يكلمه فيهما لئلا يمنعهما من الغزو، فأطلقهما ابن أبي سرح وغزا ابن أبي سرح أفريقية فأعد لهما سفينة مفردة لئلا يفسد عليه الناس، فمرض ابن أبي بكر فتخلف وتخلف معه ابن أبي حذيفة، ثم إنهما خرجا في جماعة الناس فما رجعا من غزاتهما إلا وقد أوغرا صدور الناس على عثمان فلما وافى ابن أبي سرح مصر وافاه كتاب عثمان بالمصير إليه، فشخص إلى المدينة وخلف على مصر رجلا كان هواه مع ابن أبي بكر وابن أبي حذيفة، فكان ممن شابعهم وشجعهم على المسير إلى عثمان.

قالوا: وبعث عثمان إلى ابن أبي حذيفة بثلاثين ألف درهم وبحمل عليه كسوة فأمر فوضع في المسجد وقال: يا معشر المسلمين ألا ترون إلى عثمان يخادعني عن ديني و يرشوني عليه؟ فإزداد أهل مصر عيبا لعثمان وطعنا عليه، واجتمعوا إلى ابن أبي حذيفة فرأسوه عليهم، فلما بلغ عثمان ذلك دعا بعمار بن ياسر فاعتذر إليه مما فعل به واستغفر الله منه وسأله أن لا يحقده عليه، وقال: بحسبك من سلامتي لك ثقتي بك، وسأله الشخوص إلى مصر لياتيه بصحة خبر ابن أبي حذيفة، وحق ما بلغه عنه من باطله، وأمره أن يقوم بعذره، ويضمن عنه العتبي لمن قدم عليه، فلما ورد عمار مصر (1) حرض الناس على عثمان ودهاهم إلى خلعه، وأشعلها عليه، وقوى رأي ابن أبي حذيفة وابن أبي بكر وشجعهما على المسير إلى المدينة، فكتب ابن أبي سرح إلى عثمان يعلمه ما كان من عمار، ويستأذنه في عقوبته، فكتب إليه: بنس الرأي رأيت يا ابن أبي سرح فأحسن جهاز عمار وأحمله إلي، فتحرك أهل مصر وقالوا: سير عمار، ودب فيهم ابن أبي حذيفة ودعاهم إلى المسير فأجابوه (2)

وذكر أبو عمر الكندي في أمراء مصر: ان عبدالله بن سعد أمير مصر كان توجه

(1) سنوفاك على ان بعث عمار إلى مصر قط لا يصح.

(2) أنساب البلاذري 5 : 49 - 51، تاريخ ابن كثير 7 : 157.

/ ص 145 /

إلى عثمان لما قام الناس عليه، فطلب أمراء الامصار فتوجه إليه في رجب سنة 35 واستتاب عقبة بن عامر فوثب محمد بن أبي حذيفة على عقبة وكان يوم ذاك بمصر فأخرجه من مصر وغلب عليها، وذلك في شوال منها، ودعا إلى خلع عثمان، واسعر البلاد، وحررض على عثمان (1) وأخرج من طريق الليث عن عبدالكريم الحضرمي كما في الاصابة 3 : 373

إن ابن أبي حذيفة كان يكتب الكتب على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في الطعن على عثمان كان يأخذ الرواحل فيحصرهم يأخذ الرجال الذين يريد أن يبعث بذلك معهم فيجعلهم على ظهور بيت في الحر، فيستقبلون بوجوههم الشمس ليلوحهم تلويح المسافر، ثم يأمرهم أن يخرجوا إلى طريق المدينة، ثم يرسل رسلا يخبروا بقدمهم فيأمر بتلقيهم، فإذا لقوا الناس قالوا لهم: ليس عندنا خبر، الخبر في الكتب، فيتلقاهم ابن أبي حذيفة و معه الناس فيقول لهم الرسل: عليكم بالمسجد فيقرأ عليهم الكتب من أمهات المؤمنين: إنا نشكوا إليكم يا أهل الاسلام كذا وكذا من الطعن على عثمان، فيضج أهل المسجد بالبكاء والدعاء، فلما خرج المصريون ووجهوا نحو المدينة على عثمان شيعهم محمد بن أبي حذيفة إلى عجرود ثم رجع.

قال الاميني: أترى هذا الصحابي العظيم كيف يجد ويجتهد في إطفاء هذه النائرة ولا يخاف فيما يعتقدانه في الله لومة لانم، غير مكترث لما بهته به العثمانيون من إختلاق الكتب على أمهات المؤمنين، وتسويد الوجوه بمواجهة الشمس، ولم يزل على دؤبه و اجتهاده حتى قضي الامر، وأزاحت المثلاث، وما نبزوه به من الافتعال والتزوير هو حرفة كل عاجز، ولعله دبر في الازمنة الاخيرة كما دبرت أمثاله في كل من الثائرين على عثمان سترًا على الحقائق الراهنة.

وهل من المستبعد أن تكتب في التآليب على عثمان صاحبة قول: اقتلوا نعتلا قتل الله نعتلا إنه قد كفر. وقائلة: وددت والله إنك " يامروان " وصاحبك هذا الذي يعينك أمره في رجل كل واحد منكما رحا وانكما في البحر. وقائلة: بعدا لنعتل و

(1) تاريخ الطبرى 5: 109، الاستيعاب 1: 233، الكامل لابن الاثير 3: 67، الاصابة 3: 373.

/ ص 146 /

سحقًا. وقائلة: أبعد الله، ذلك لما قدمت يداه وماالله بظلام للعبيد. وقائلة: يا ابن عباس إن الله قد أتاك عقلا وفهما وبيانا فإياك أن ترد الناس عن هذا الطاغية.

وهي كانت في الرعيل الاول من الثائرين على عثمان بشتى الحيل والطرق الثائرة: هب انهم بهتوا القوم بتلك الافانك لكن هل يسعهم إنكار تأليبهم على الخليفة يومئذ ؟ وقد التزموا بعدالتهم، والصحاح والمسائيد مشحونة بالاحتجاج بهم والاخراج عنهم، نعم غاية ما يمكنهم من التقول الحكم بالخطأ في الاجتهاد شأن كل متقابلين في حكم شرعي، وليس تحكهم هذا بأرجح من رأي من يرى أنهم أصابوا في الاجتهاد وإجماع الصحابة يومئذ كان معاضد لهم، وهم يقولون: إن أمة محمد لا تجتمع على خطأ

30 - حديث عمرو بن زرارة

النخعي أدرك عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قال البلاذري وغيره: إن أول من دعا إلى خلع عثمان والبيعة لعلي عمرو بن زرارة ابن قيس النخعي، وكميل بن زياد بن نهيك النخعي، فقام عمرو بن زرارة فقال: أيها الناس إن عثمان قد ترك الحق وهو يعرفه، وقد أغرى بصلحائكم يولي عليهم شراركم فبلغ الوليد فكتب إلى عثمان بما كان من ابن زرارة، فكتب إليه عثمان: إن ابن زرارة أعرابي جلف فسيره إلى الشام. وشيعه إلى الاشتهر والاسود بن يزيد بن قيس وعلقمة بن قيس بن يزيد وهو عم الاسود والاسود أكبر منه فقال قيس بن قهدان يومئذ:

أقسم بالله رب البيت مجتهدا * أرجو الثواب به سر او إعلانا

لاخلعن أباهب وصاحبه * كهف الضلالة عثمان بن عفانا

وقال ابن الاثير: هو ممن سيره عثمان من أهل الكوفة إلى دمشق.

راجع الانساب للبلاذري 5: 30، اسد الغابة 4: 104، الاصابة 1: 548، ج 2: 536.

قال الاميني: ليس على نظرية هذا الصحابي ستر يماط عنها، ولا انه كان يلهج بغير المكشوف حتى يسدل عليه شئ من التمويه، فانك لا تجد رأيه إلا في عدد آراء الصحابة جمعاء يومئذ.



31 - حديث صعصعة بن صوحان

سيد قومه عبدالقيس أخرج ابن عساكر في تاريخه 6: 424 من طريق حميد ب هلال العدوي قال:

قام صعصعة إلى عثمان بن عفان وهو على المنبر فقال: يا أمير المؤمنين ملت فمالت أمتك،
اعتدل يا أمير المؤمنين تعادل أمتك.

قال: وتكلم صعصعة يوماً فأكثر فقال عثمان: يا أيها الناس إن هذا البجبا، النفاج ما يدري من الله ولا أين الله.
فقال: أما قولك: ما أدري من الله. فإن الله ربنا و رب آبائنا الاولين، وأما قولك: لا أدري أين الله. فإن الله
لبالمرصاد، ثم قرأ: أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير (1). فقال عثمان: ما نزلت
هذه الآية إلا في وفي أصحابنا أخرجنا من مكة بغير حق.

وذكره الزمخشري في الفائق 1: 35 فقال: البجبا: الذي يهبر الكلام وليس لكلامه جهة، وروي: الفجفا.
وهو الصياح المكثار. وقيل: المأفون المختال. و النفاج: الشديد الصلف.
وأو عز إليه ابن منظور في لسان العرب 3: 32، وقال: البجبا من البجبة التي تفعل عند مناغة الصبي،
وبجبا فجفا كثير الكلام، والبجبا: الاحمق، والنفاج: المتكبر.
وكذا ذكره ابن الاثير في النهاية 1: 72، والزبيدي في تاج العروس 2: 6.

قال الاميني: هذا صعصعة الذي أسلفنا صفحة 43 من هذا الجزء ذكر عظمته و فضله وبطولته وثقته في الدين
والدنيا يرى أن الخليفة مال عن الحق فمالت أمته ولو اعتدل اعتدلت، وفي تلاوته الآية الكريمة في محاورته
ايدان بالحرب، وإنه ومن شاكله مظلومون من ناحية عثمان منصورون بالله تعالى، فهو بذلك مستببح لمناذته
ومناجزته، لقد لهج صعصعة بهذه على رؤس الاشهاد والخليفة على المنبر يخطب، فلم يسمع إنكاراً أو دفاعاً
من أفاضل الصحابة العدول.

(1) سورة الحج الآية: 39.

كان هذا الرجل العظيم صالحا ديناً مطاعاً في قومه كما وصفه أبو عمر، وأثنى عليه المسعودي بالسيادة والزهد والنسك. كان أحد زعماء الثائرين على عثمان من أهل البصرة كما يأتي. وقال المسعودي: إن الناس لما نقموا على عثمان ما نقموا سار فيمن سار إلى المدينة حكيم بن جبلة. وقال الذهبي: كان ممن ألب على عثمان رضي الله عنه. وجاء في مقال خفاف الطائي في الحديث عن عثمان: حصره المكشوح، وحكم فيه حكيم، ووليه محمد وعمار، وتجرد في أمره ثلاثة نفر: عدي بن حاتم، والاشتر النخعي، وعمرو بن الحمق. وجد في أمره رجلان: طلحة والزبير. الحديث.

وقال أبو عمر: كان ممن يعيب عثمان من أجل عبدالله بن عامر وغيره من عماله. قال أبو عبيد: قطعت رجل حكيم يوم الجمل فأخذها ثم زحف إلى الذي قطعها. فلم يزل يضربه بها حتى قتله وقال:

يا نفس لن تراعي * دعاك خير داعي

إن قطعت كراعي * إن معي ذراعي (1)

فالباحث يجد لهذا البطل الصالح الدين الزاهد الناسك قدماً أي قدم في التأليب على الخليفة، وله خطواته الواسعة في إستحلال دمه والتجمهر عليه، وهو مع ذلك كله بعد صالح يذكر ويشكر ويثنى عليه، ما اسودت صحيفة تاريخه بمناجزته الخليفة والوقعة فيه ومقتته والنقمة عليه، ولم يتضعض بها أركان صلاحه، وما اختل بها نظام نسكه، ولا شوهدت سمعته الدينية، ولا دنست ساحة قدسه، وهذه كلها لا تلتئم مع كون الخليفة إمام عدل.

(1) راجع كتاب صفين لابن مزاحم ص 82، مروج الذهب 2: 7، الاستيعاب 1: 121، دول الاسلام للذهبي

18: 1، ابن أبي الحديد 1: 259.

/ ص 149 /

23 - حديث هشام

ابن الوليد المخزومي أخي خالد

مر في ص 15 من هذا الجزء قول الرجل لعثمان لما ضرب عماراً حتى غشي عليه: يا عثمان أما علي فاتقيته وبنى أبيه، وأما نحن فاجترأت علينا وضربت أخانا حتى أشفيت به على التلف، أما والله لنن مات لاقتلن به رجلاً من بني أمية عظيم السرة. فقال عثمان: وانك لها هنا يا ابن القسرية؟ قال: فانهما قسريتان، وكانت أمه

وجدته قسريتين من بجيلة، فشتمه عثمان وأمر به فأخرج. ولهشام أبيات في عثمان ذكرها المرزباني في معجم الشعراء كما قاله ابن حجر في الاصابة 3: 606 وذكر منها قوله:

لساني طويل فاحترس من شدانه * عليك وسيفي من لساني أطول

لعل الباحث لا يعزب عنه رأي هذا الصحابي العادل في الخليفة، ولا يجده شاذاً عن بقية الصحابة في إصفاقهم على مقتله بعد ما يراه كيف يجابه الرجل بفظاظة و خشونة، ويقابله بالقول القارص، ويهدده بالهزاء والقتل، غير راع له أي حرمة وكرامة، لا يحسب تلکم القوارص زورا من القول، وفندا من الكلام، بل يرى الخليفة أهلا لكل ذلك، فهل يجتمع هذا مع كون الرجل إمام عدل عند المخزومي

34 - حديث معاوية

ابن أبي سفيان الاموي

- 1 - من كتاب لامير المؤمنين إلى معاوية: فسبحان الله ما أشد لزومك للاهواء المبتدعة والحيرة المتبعة، مع تضييع الحقائق واطراح الوثائق التي هي لله طلبه، وعلى عباده حجة، فأما إكثارك الحجاج في عثمان وقتله فإنك إنما نصرت عثمان حيث كان النصر لك، وخذلته حيث كان النصر له (1)
- 2 - ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية: فوالله ما قتل ابن عمك غيرك.

(1) نهج البلاغة 2: 62.

/ ص 150 /

راجع ما مر من حديث امير المؤمنين.

- 3 - ومن كتاب له عليه السلام إلى الرجل: قد أسهبت في ذكر عثمان، ولعمري ما قتلته غيرك، ولا خذله سواك، ولقد تربصت به الدوائر، وتمنيت له الاماني، طمعا فيما ظهر منك. ودل عليه فعلك. شرح ابن ابي الحديد 3: 411.

4 - من كتاب لابن عباس إلى معاوية: أما ما ذكرت من سرعتنا اليك بالمساءة إلى أنصار ابن عفان، وكرهتنا لسلطان بني أمية، فلعمري لقد أدركت في عثمان حاجتك حين استنصرك فلم تنصره، حتى صرت إلى ما صرت إليه، وبينني وبينك في ذلك ابن عمك وأخو عثمان: الوليد بن عقبة.

كتاب نصر 472، الامامة والسياسة 1: 96، شرح ابن ابي الحديد 2: 289.

- 5 - من كتاب لابن عباس إلى معاوية: وأما قولك: إني من الساعين على عثمان والخاذلين له والسافكين دمه، وما جرى ببني وبينك صلح فيمنعك مني، فاقسم بالله لانت المتربص بقتله، والمحب لهلاكه، والحابس الناس

قبلك عنه على بصيرة من أمره، ولقد أتاك كتابه وصريخه يستغيث ويستصرخ، فما حفلت به حتى بعثت إليه معذراً باجرة أنت تعلم أنهم لن يتركوه حتى يقتل، فقتل كما كنت أردت، ثم علمت عند ذلك أن الناس لن يعدلوا بيننا وبينك فطفقت تنعي عثمان وتلزمنا دمه وتقول: قتل مظلوماً. فإن يك قتل مظلوماً فانت أظلم الظالمين. مر تمام الكتاب في صفحة 134.

6 - روى البلاذري في الانساب قال: لما أرسل عثمان إلى معاوية يستمده بعث يزيد بن أسد القسري جد خالد بن عبدالله بن يزيد أمير العراق وقال له: إذا أتيت ذا خشب فأقم بها ولا تتجاوزها ولا تقل: الشاهد يرى ما لا يرى الغائب. فإنني أنا الشاهد وأنت الغائب، قال: فأقام بذئ خشب حتى قتل عثمان، فاستقدمه حينئذ معاوية فعاد إلى الشام بالجيش الذي كان أرسل معه، وإنما صنع ذلك معاوية ليقتل عثمان فيدعوا إلى نفسه. راجع شرح ابن أبي الحديد 4: 57.

7 - من خطبة لشبث بن ربعي يخاطب معاوية: انه والله لا يخفى علينا ما تغزو و ما تطلب، إنك لم تجد شيئاً تستغوي به الناس، وتستميل به أهواءهم، وتستخلص به طاعتهم، إلا قولك: " قتل إمامكم مظلوماً، فنحن نطلب بدمه " فاستجاب له سفهاء طغام،

/ ص 151 /

وقد علمنا قد أبطأت عنه بالنصر، وأحببت له القتل لهذه المنزلة التي أصبحت تطلب. الخ كتاب صفين لابن مز ص 210، تاريخ الطبري 5: 243، الكامل لابن الأثير 3: 123، شرح ابن أبي الحديد 1: 342.

8 - من كتاب لابي أيوب الانصاري جوابا لمعاوية: فما نحن وقتلة عثمان إن الذي تربص بعثمان وثبط اهل الشام عن نصرته لانت، وإن الذين قتلوه غير الانصار.

الامامة والسياسة 1: 93 وفي ط 81، شرح ابن أبي الحديد 26: 281.

9 - من كتاب لمحمد بن سلمة الانصاري جوابا لمعاوية: ولئن كنت نصرت عثمان ميتا لقد خذلتة حيا، ونحن ومن قبلنا من المهاجرين والانصار أولى بالصواب.

الامامة والسياسة 1: 87، شرح ابن أبي الحديد 1: 260.

10 - في محاوره بين معاوية وأبي الطفيل الكناني: قال معاوية: أكنت فيمن حضر قتل عثمان؟ قال: لا، ولكني فيمن حضر فلم ينصره، قال: فما منعك من ذلك وقد كانت نصرته عليك واجبة قال: منعتني ما منعك إذ تربصت به ريب المنون وأنت بالشام، قال: أو ما ترى طلبى بدمه نصرة له قال: بلى ولكنك وإياه كما قال الجعدي:

لألفينك بعد الموت تندبني * وفي حياتي ما زودتني زادا

راجع ما مر في هذا الجزء ص 139

11 - لما أتى معاوية نعي عثمان وبيعة الناس عليا عليه السلام ضاق صدرا بما أتاه و تظاهر بالندم على خذلانه عثمان وقال كما في كتاب صفين ص 88:

أتاني أمر في—ه للنفس غمة * وفيه بك—اء للعي—ون طويل
وفيه فناء شامل وخزاي—ة * وفيه اجت—داع للانوف أصيل
مصاب أمير المؤمنين وهذه * تكاد لها صم الجبال تزول
فلله عينا من رأى مثل هالك * أصيب بلاذن—ب وذاك جليل
تداعت عليه بالمدينة—ة عصب—ة * فريقان منه—اق—اتل وخذول
دعاهم فصموا عنه عند جوابه * وذاكم على ما فـي النفوس دليل
ندمت على ما كان من تبـي الهوى * وقصري (1) فيه حسرة وعويل

(1) قصرى: أى حسبى يقال: قصرك: أى حسبك وكفايتك. كما يقال: قصارك وقصارك.

/ ص 152 /

قال الاميني: إن زبدة مخض هذه الكلمات المعتضدة بعضها ببعض ان ابن هند لم يشذ عن الصحابة في أمر عثمان، وإنما يفترق عنهم بأن أولئك كانوا مهاجمين عليه أو خاذلين له، وأما معاوية فقد اختص بالخذلان والتخذيل اللذين كان يروقه نتاجهما حتى وقع ما كان يحبه ويتحراه، وحتى حسب صفاء الجو ما كان يضره من التشبث بثارات عثمان، والظاهر بعد الاخذ بمجامع هذه النقول عن أعظم الصحابة وبعد تصوير الحادثة نفسها من شتى المصادر: أن لخذلان معاوية أتم مدخلية في انتهاء أمر الخليفة إلى ما انتهى إليه، والخاذل غير بعيد عن المجhez، ومن هنا وهنا يقول له الامام عليه السلام: فوالله ما قتل ابن عمك غيرك. ويقول: ولعمري ما قتله غيرك، ولاخذله سواك، إلى كلمات آخرين لاتخفى عليهم نوايا الرجل، فلو كان مستعجلا بكتابه إلى دخول المدينة، غير متربص قتل ابن عمه لحاموه ونصروه، وكان مبلغ أمره عندئذ إما إلى الفوزبهم، أو تراخي الامر إلى أن يبلغه بقية الانتصار من بلاد أخرى، فيكون النصر بهم جميعا، لكن معاوية ما كان يريد ذلك وإنما كان مستبطنى أجل الرجل، طامعا في تقلده الخلافة من بعده، فتركه والقوم فهو أظلم الظالمين إن كان قتل مظلوما كما قاله حبر الامة، أو أنه من الصحابة العدول كما يحسبه القوم وهذا رأيه في الخليفة المقتول.

- 35 - حديث عثمان نفسه

دخل المغيرة بن شعبة على عثمان رضي الله عنه وهو محصور فقال: يا أمير المؤمنين

إن هؤلاء قد اجتمعوا عليك فإن أحببت فألحق بمكة؟ وإن أحببت أن نخرق لك بابا من الدار فتلحق بالشام؟ ففيها معاوية وأنصارك من أهل الشام، وإن أبيت فأخرج ونخرج وتحاكم القوم إلى الله فقال عثمان: أما ما ذكرت من الخروج إلى مكة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد بمكة رجل من قريش عليه نصف عذاب هذه الامة من الانس والجن. فلن أكون ذلك الرجل إن شاء الله. الحديث.

وفي لفظ احمد: يلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم فلن أكون أنا إياه.

/ ص 153 /

وفي لفظ الخطيب: يلحد بمكة رجل من قريش عليه نصف عذاب الامة فلن أكونه.

وفي لفظ الحلبي: إن ابن الزبير لما قال لعثمان رضي الله عنه وهو محاصر: إن عندي نجائب أعدتها لك فهل لك أن تنجو إلى مكة؟ فانهم لا يستحلونك بها، قال له عثمان: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يلحد رجل في الحرم من قريش أو بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم فلن أكون أنا.

راجع مسند الحرم 1: 67، رجال إسناده كلهم ثقات، الامامة والسياسة لابن قتيبة ص 35، تاريخ الخطيب 14، 272، الرياض النضرة 2: 129، تاريخ ابن كثير 7: 210،

مجمع الزوائد 7: 230 قال: ورواه احمد ورجاله ثقات وله طرق، الصواعق ص 66،

تاريخ الخلفاء للسيوطي ص 109، السيرة الحلبيية 1: 188، تاريخ الخميس 2: 263،

إزالة الخفا 2: 243.

(الانسان على نفسه بصيرة)

تعطينا هذه الرواية أن ثقة عثمان بانطباق ما ذكره عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الرجل الملحد بمكة على نفسه من جراء ما علم أنه مرتكبه من الاعمال أشد وأكثر من ثقته بإيمانه بما رووه له من البشارة بالجنة في العشرة المبشرة إلى فضائل أخرى صنعتها له أيدي الولاء والمحبة، على أن هذه كلها نصوص فيه، وأما ما خشى إنطباقه عليه فهو وارد في رجل مجهول إستقرب الخليفة أن يكونه هو، فامتنع عن الانفلات إلى مكة وآثر عليه بقاءه في الحصار حتي اودي به، ولم يكن يعلم أنه يقتل بمكة لو خرج إليها، وعلى فرض قتله بها فمن ذا الذي أخبره انه يكون هو ذلك الرجل كيف يخاف عثمان أن يكون هو ذلك الرجل وقد اشترى الجنة من النبي صلى الله عليه وآله مرتين بيع الحق: حيث حفر بئر رومة، وحيث جهز جيش العسرة (1) كيف يخاف عثمان وقد عهد إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنه يقتل ويبعث يوم القيامة

(1) اخرج الحاكم في المستدرک 3: 107 وصححه غير ممعن نظره في اسناده وعقبه الذهبي بتضعيف

عيسى بن المسيب من رجال اسناده وقال: ضعفه ابوداود وغيره.

أميرا على كل مخذول، يغبطه أهل المشرق والمغرب، ويشفع في عدد ربيعة ومضر (1)
كيف يخاف عثمان وقد سمع وصية رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أمته به بقوله: عليكم
بالامير وأصحابه. وأشار إلى عثمان كيف يخاف وقد أخبر صلى الله عليه وآله وسلم عن شأنه في الجنة
لماسئل: أفي الجنة برق؟ فقال: نعم والذي نفسي بيده إن عثمان ليتحول من منزل إلى منزل فتبرق له الجنة؟
(2)

كيف يخاف عثمان وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم بمشهد منه وسمع: ليس من نبي إلا وله
رفيق من أمته معه في الجنة وإن عثمان رفيقي ومعني في الجنة (3)
كيف يخاف عثمان وقد قال له صلى الله عليه وآله وسلم معتقاً إياه: أنت وليي في الدنيا والآخرة. أو قال: هذا
جليسي في الدنيا ووليي في الآخرة؟ (4)
كيف يخاف عثمان بعد ماجاء عن جابر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما سعد المنبر فنزل حتى قال:
عثمان في الجنة (5)

نعم: للباحث أن يجب بأن هذه كلها أباطيل وأكاذيب لا يصح شئ منها فمأذنب عثمان؟ وكيف لا يخاف
والإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره؟.
قريظ ابو كد ما سبق

ذكر البلاذري في الانساب 5: 105 للاعور الشني بشر بن منقذ يكنى أبا منقذ أحد بني شن بن أقصى كان مع
أمير المؤمنين يوم الجمل، ترجمه المرزباني في معجم الشعراء ص 39 قوله:

بكت عين من يبكي ابن عفان بعد ما * نفى ورق الفرقان كل مكان
ثوى تاركا للحق متبع الهوى * وأورث حربا حشها بطعان
برئت إلى الرحمان من دين نعتل * ودين ابن صخر أيها الرجلان

(1) سيوافيك الحديث باسناده ومنتته كمالا.

(2) راجع الجزء الخامس من كتابنا هذا ص 313 ط 2.

(3) سيأتيك الحديث باسناده وانه باطل.

(4) سنوقفك في هذا الجزء على انه باطل لا يصح.

(5) من اكاذيب جاء بها محب الطبري في رياضه 2: 104.

ويقال: ابن الغريرة النهشلي، ويقال: الحباب بن يزيد المجاشعي (1):

وقال علي بن الغدير المضرس الغنوي، ويقال: إهاب بن همام بن صعصعة المجاشعي،

لعمر أبيك فلا تكذبـي * لـقـد ذهب الخير إلا قليلا

لقد فتن الناس في دينهم * وخلي ابن عفان شرا طويلا

أعاذل كل امرئ هالك * فسيري إلى الله سيرا جميلا

راجع الانساب 5: 104، تاريخ الطبري 5: 152، الاستيعاب: 2: 480، تفسير ابن كثير 1: 143.

وأخرج نصر بن مراحم في كتاب صفين ص 435 من رجز همام بن الاغفل يوم صفين قوله:

قد قرت العيـن من الفساق * ومن رؤس الكفر والنفاق

إذ ظهرت كتائب العراق * نحن قتلنا صاحب المراق

وقائد البغاة والشقاق * عثمان يوم الدار والاحراق(2)

لما لفنا ساقهم بساق * بالطعن والضرب مع العناق

وقال محمد بن أبي سبرة بن أبي زهير القرشي كما في كتاب صفين ص 436.

نحن قتلنا نعتلا بالسيـره * إذ صد عن أعلامنا المنيره

يحكم بالجور على العشيره * نحن قتلنا قبله المغيره (2)

نالته أرماح لنا مـوتوره * إنا اناس ثابتو البصيره

وقال الفضل بن العباس مجيبا الوليد بن عقبة بن أبي معيط عن أبيات له:

أطلب ثأرا لست منه ولاله * وأين ابن ذكوان الصفوري من عمرو

كما اتصلت بنت الحمار بأمهـا * وتنسى أباهـا إذ تسامي أولي الفخر

ألا إن خير الناس بعد محمد * وصي النبي المصطفى عند ذي الذكر

وأول من صلى وصنـو نبيه * وأول من أردى الغـواة لدى بدر

(1) في تاريخ ابن عساكر 3. 258: الحتات بن يزيد.

(2) إشارة إلى احراق باب دار عثمان كما مر حديثه ويأتي

(3) هوالمغيرة بن الاخنس المقتول يوم الدار مع عثمان كما يأتي حديثه.

/ ص 156 /

فلو رأيت الانصار ظلم ابن عمك * لكانوا له من ظلمه حاضري النصر

كفى ذاك عيبا أن يشيروا بقتله * وأن يسلموه للا حابيش من مصر

نادى عمرو بن العاص يوم صفين بأعلى صوته:

يا أيها الجند الصليب الايمان * قوموا قياما واستعينوا الرحمن
إني أتاني خبر ذو ألوان (1) * : إن عليا قتل ابن عفان

ردا علينا شيخنا كما كان

فرد عليه أهل العراق وقالوا:

أبت سيوف مذحج وهمدان * بأن ترد نعثلا كما كان
خلقا جديدا مثل خلق الرحمن * ذلك شأن قد مضى وذا شأن

ثم نادى عمرو بن العاص ثانية برفع صوته:

ردوا علينا شيخنا ثم بجل * أو لاتكونوا حرزا من الاسل (2)

فرد عليه أهل العراق:

كيف نرد نعثلا وقد قحل * نحن ضربنا رأسه حتى انجفل (3)

وأبدل الله به خير بدل * أعلم بالدين وأزكى بالعمل (4)

شد الاشر مالك بن الحارث يوم صفين على محمد بن روضة وهو يقول:

لايبعد الله سوى عثماننا * وأنزل الله بكم هوانا

ولا يسلي عنكم الاحزاننا * مخالف قد خالف الرحماننا

نصرتموه عابدا شيطاننا (5)

(1) في كتاب نصر: فأنشجان.

(2) في كتاب صفين: جزرا من الاسل. الجزر: قطع اللحم تأكله السباع. الاسل: الرماح

(3) قحل: يبس فهو قاحل. انجفل: انقلب وسقط.

(4) كتاب صفين ص 256، 257، 454، شرح ابن أبي الحديد 1: 482، لسان العرب

14: 70، تاج العروس 8: 77.

(5) كتاب صفين ص 199، شرح ابن أبي الحديد 1: 330. حذف منها الشطرين الاخيرين.

عليك بيعتي خفري بعثمان، ولعمري ما كنت إلا رجلا من المهاجرين أوردت كما أوردوا
وأصدرت كما أصدروا، وما كان الله ليجمعهم على ضلال، ولا ليضربهم بالعمى، وما أمرت
فلزمتني خطيئة الامر، ولا قتلت فأخاف على نفسي قصاص القاتل (1)

2 - روى البلاذري عن المدائني عن عبدالله بن فاند إنه قال: نظر ثابت بن عبدالله بن الزبير إلى أهل الشام
فقال: إني لا بغضهم. فقال سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان: تبغضهم لانهم قتلوا أباك. قال: صدقت، قتل أبي
عروج الشام وجفاته وقتل جدك المهاجرون والانصار. أنساب البلاذري 5: 195، 372.

3 - قال ابن قتيبة في الامامة والسياسة 1: 92: ذكروا أن أبا هريرة وأبالدرداء قدما على معاوية من حمص
وهو بصفين فوعظاه وقالوا: يا معاوية علام تقاتل عليا وهو أحق بهذا الامر منك في الفضل والسابقة، لانه
رجل من المهاجرين الاولين السابقين بالاحسان، وأنت طليق وأبوك من الاحزاب، أما والله ما نقول لك أن تكون
العراق أحب إلينا من الشام ولكن البقاء أحب إلينا من الفناء، والصلاح أحب إلينا من الفساد فقال: لست أزع
إني أولى بهذا الامر من علي ولكني أقاتله حتى يدفع إلي قتلة عثمان فقالوا: إذا دفعهم إليك ماذا يكون قال:
أكون رجلا من المسلمين: فأتيا عليا

فإن دفع اليكما قتلة عثمان جعلتها شوري. فقدمنا على عسكر علي فأتاهما الاشتر فقال يا هذان انه لم ينزلكما
الشام حب معاوية، وقد زعمتما انه يطلب قتلة عثمان فعمن أخذتما ذلك ؟ فقبلتماه، أعمن قتله فصدقتموهم
على الذنب كما صدقتموهم على القتل أم عمن نصره فلا شهادة لمن جر إلى نفسه، أم عمن إعتزل ؟ إذ علموا
ذنب عثمان وقد علموا ما الحكم في قتله، أو عن معاوية ؟ وقد زعم أن عليا قتله، إتقيا الله فإننا شهدنا وغبتما،
ونحن الحكام على من غاب. فانصرفا ذلك اليوم.

(1) الامامة والسياسة 1: 87، العقد الفريد 2: 284، الكامل للمبرد 1: 157، شرح ابن أبي الحديد 1:

.252

/ ص 158 /

فلما أصبحا أتيا عليا فقالا له: إن لك فضلا لا يدفع، وقد سرت مسير فتى إلى سفيه من السفهاء، ومعاوية
يسألك أن تدفع إليه قتلة عثمان فإن فعلت ثم قاتلك كنا معك قال علي: أتعرفانهم قالوا. نعم. قال: فخذاهم فأتيا
محمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر والاشتر فقالوا: أنتم من قتلة عثمان وقد أمرنا بأخذكم. فخرج إليهما أكثر من
عشرة آلاف رجل فقالوا: نحن قتلنا عثمان. فقالوا: نرى أمرا شديدا أليس عليا الرجل.

فانصرف أبوهريرة وأبالدرداء إلى منزلهما بحمص فلما قدما حمص لقيهما عبدالرحمن ابن عثمان وسأل عن
مسيرهما فقصا عليه القصة فقال: العجب منكما إنكما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما والله لنن
كففتما أيديكما ما كففتما ألسنتكما، أتأتيان عليا و تطلبان إليه قتلة عثمان ؟ وقد علمتما أن المهاجرين والانصار

لوحرموا دم عثمان نصره، وبايعوا علياً على قتله، فهل فعلوا وأعجب من ذلك رغبتكما عما صنعوا، و قولكما لعلي: إجعلها شورى واخلعها من عنقك، وإنكما لتعلمان أن من رضي بعلي خير ممن كرهه، وإن من بايعه خير ممن لم يبايعه، ثم صرتما رسولي رجل من الطلقاء لا تحل له الخلافة. ففشى قوله وقولهما فهم معاوية بقتله، ثم راقب فيه عشيرته.

وفي لفظ ابن مزاحم في كتاب صفين ص 213، خرج أبوامامة الباهلي وأبو الدرداء فدخلا على معاوية وكانا معه فقالا: يا معاوية ! علام تقاتل هذا الرجل فوالله لهو أقدم منك سلماً، وأحق بهذا الأمر منك، وأقرب من النبي صلى الله عليه واله وسلم، فعلام تقاتله

فقال: أقاتله على دم عثمان، وانه آوى قتلته فقولوا له: فليقدنا من قتلته فأنا أول من بايعه من أهل الشام، فانطلقوا إلى علي فأخبروه بقول معاوية فقال: هم الذين ترون فخرج عشرون ألفاً أو أكثر مسربلين في الحديد لا يرى منهم إلا الحدق فقالوا: كلنا قتله فإن شاءوا فليروموا ذلك منا

4 - مر في صفحة 139 من حديث أبي الطفيل قول معاوية له: أكنت ممن قتل عثمان أمير المؤمنين قال: لا، ولكن ممن شهده فلم ينصره، قال: ولم ؟ قال: لم ينصره المهاجرون والانصار. الحديث فراجع.

5 - قال شعبة: ما رأيت رجلاً أوقع في رجال أهل المدينة من القاضي أبي إسحاق سعد " بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف المدني الزهري المتوفى سنة 125 " ماكنت

/ ص 159 /

أرفع له رجلاً منهم إلا كذبه فقلت له في ذلك فقال: إن أهل المدينة قتلوا عثمان.

تاريخ ابن عساكر 6: 83

6 - ذكر ابن عساكر في تاريخه 7: 319 قال: كان أبو مسلم الخولاني التابعي في المدينة فسمع مكفوفاً يقول: اللهم العن عثمان وما ولد. فقال: يا مكفوف ! ألعثمان تقول هذا يا أهل المدينة كنتم بين قاتل وخاذل فكلا جزى الله شراً، يا أهل المدينة لانتهم شر من ثمود، إن ثمود قتلوا ناقة الله وأنتم قتلتم خليفة الله، وخليفة الله أكرم عليه من ناقته.

قال الاميني: غابتنا الوحيدة في نقل هذا الحديث ايقاف الباحث على موقف الصحابة من أهل المدينة وانهم كانوا بين قاتل وخاذل، وأما رأي أبي مسلم الخولاني فيهم فتعرف جوابه من قول الاشتهر قبيل هذا.

7 - قال الواقدي في إسناده: لما كانت سنة أربع وثلاثين كتب بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بعض يتشاكون سيرة عثمان وتغييره وتبديله، وما الناس فيه من عماله ويكثرون عليه ويسأل بعضهم أن يقدموا المدينة إن كانوا يريدون الجهاد، ولم يكن أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدفع عن عثمان ولا ينكر ما يقال فيه إلا زيد ابن ثابت، وأبوأسيد الساعدي، وكعب بن مالك، وحسان بن ثابت الانصاري، فاجتمع المهاجرون وغيرهم إلى علي فسألوه أن يكلم عثمان ويعظه ؟ فأتاه فقال له إن الناس ورائي قد

كلموني في أمرك، ووالله ما أدري ما أقول لك، ما اعرفك شيئا تجهله، ولا أدلك على أمر لاتعرفه، وإنك لتعلم ما نعلم، وما سبقناك إلى شئ فنخبرك عنه، لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت ورأيت مثل ما سمعنا ورأينا، وما ابن أبي قحافة وابن الخطاب بأولى بالحق منك، ولانت أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رحما، ولقد نلت من صهره ما لم ينالا، فالله الله في نفسك، فإنك لا تبصر من عمي، ولا تعلم من جهل، فقال له عثمان: والله لو كنت مكاني ما عنفتك ولا أسلمتك ولا عتبت عليك إن وصلت رحما (1) وسددت خلة، وأويت ضائعا، ووليت من كان عمر يوليه، نشدتك الله ألم

(1) انظر إلى الرجل يحسب كلمته هذه تبرر اعماله الشاذة عن الكتاب والسنة وتجعل اعطيته لاپناء امية من الغنائم والصدقات صلة للرحم، ودفعه القناطير المقنطرة من الذهب والفضة إلى رجال الفتن والثورات المدلهمة سدا للخلة، ورد الحكم وابناؤه مطرودى النبي الاعظم إلى المدينة ابواء للضايغ، دع هو وحسبانه، لكن العجب كل العجب انه يروم افحام مثل اميرالمؤمنين عليه السلام بهذه الخزعبلات.

/ ص 160 /

يول عمر المغيرة بن شعبة ؟ وليس هناك. قال: نعم. قال: فلم تلومني إن وليت ابن عامر في رحمة وقرابته ؟ قال علي: سأخبرك أن عمر بن الخطاب كان كل من ولي فاتما يظأ على صماخه، إن بلغه عنه حرف جلبه، ثم بلغ به أقصى الغاية، وأنت لا تفعل، ضعفت ورفقت على أقربائك، قال عثمان: هم أقر باؤك ايضا. فقال علي: لعمرى إن رحمهم مني لقريبة ولكن الفضل في غيرهم. قال: أو لم يول عمر معاوية فقال علي: إن معاوية كان أشد خوفا وطاعة لعمر من يرفاء وهو الآن يبيتز الامور دونك وأنت تعلمها ويقول للناس: هذا أمر عثمان. ويبلغك فلا تغير على معاوية.

راجع الانساب للبلاذري 5: 60، تاريخ الطبري 5: 97، الكامل لابن الاثير 3: 63، تاريخ ابي الفداج 1: 168، تاريخ ابن خلدون 2: 391.

8 - أخرج ابن سعد في طبقاته 3: 47 ط ليدن عن مجاهد قال: أشرف عثمان على الذين حاصروه فقال: يا قوم لا تقتلوني فاني وال وأخ مسلم - إلى أن قال -: فلما أتوه قال: اللهم احصهم عددا، واقتلهم بددا، ولا تبق منهم أحدا، قال مجاهد: فقتل الله منهم من قتل في الفتنة، وبعث يزيد إلى المدينة عشرين ألفا فأباحوا المدينة ثلاثا يصنعون ماشاءوا لمداهنتهم.

وقال حسان بن ثابت فيمن تخلف عن عثمان وخذله عن الانصار وغيرهم وأعانه على قتله من أبيات له:

خذلته الانصار إذ حضر المو - ت وكانت ولاته الانصار

من عذيري من الزبير ومن طلحة إذ جاء أمر له مقدار (1)

فتولى محمد بن أبي بكر * عيانا وخلفه عمار

وعلي في بيته يسأل النا * س ابتداء وعنده الاخبار

باسطا للذي يريد يديه * وعليه سكينه ووقار (2)

وقال حميد بن ثور أبوالمثنى الهلالي في قتل عثمان كما في تاريخ ابن عساکر 4: 458.

(1) في العقد الفريد: من عذيري من الزبير ومن طلحة هاجا أمرا له اعصار

(2) مروج الذهب 1: 442، العقد الفريد 2: 267.

/ ص 161 /

إن الخلافة لما أظعنت ظعنت * من أهل يثرب إذ غير الهدى سلکوا
صارت إلى أهلها منهم ووارثها * لما رأى الله في عثمان ما انتهكوا
السافكي دمه ظلما ومعصية * أي دم لاهدوا من غيرهم سفكوا
والهاتكي ستر ذي حق ومحرمه * فأى شر على أشياهم هتكوا
والخيل عابسة نضج الدماء بها * تنعى ابن أروى على أبطالها الشكك
من كل أبيض هندي وسابغة * تغشى البنان لها من نسجها حبك
قد نال جلهم حصر بمحصرة * ونال فتاكهم فتك بما فتكوا
قرت بذاك عيون واشتفين به * وقد تقر بعين الثائر الدرك

37 - كتاب أهل المدينة

إلى الصحابة في الثغور

أخرج الطبري من طريق عبدالرحمن بن يسار انه قال: لما رأى الناس ما صنع عثمان كتب من بالمدينة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى ما بالآفاق منهم وكانوا قد تفرقوا في الثغور: إنكم إنما خرجتم أن تجاهدوا في سبيل الله عزوجل تطلبون دين محمد صلى الله عليه وسلم فإن دين محمد قد أفسده من خلفكم وترك، فاهلموا فأقيموا دين محمد صلى الله عليه وسلم. وفي لفظ ابن الاثير: فإن دين محمد قد أفسده خليفتم فأقيموه. وفي لفظ ابن أبي الحديد: قد أفسده خليفتم فاخلعوه، فاختلفت عليه القلوب. فأقبلوا من كل أفق حتى قتلوه (1)

وأخرج من طريق محمد بن مسلمة قال: لما كانت سنة 34 كتب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهم إلى بعض يتشاكون سيرة عثمان وتغييره وتبديله ويسأل بعضهم بعضا: أن أقدموا فإن كنتم تريدون الجهاد فعندنا الجهاد، وكثر الناس على عثمان، ونالوا منه أقبح ما نيل من أحد، وأصحاب رسول الله يرون ويسمعون ليس فيهم أحد ينهى ولا يذنب إلا تفير: زيد بن ثابت، وأبواسيد الساعدي، وكعب بن مالك، وحسان بن

ثابت، فاجتمع الماجرون وغيرهم إلى علي فسألوه أن يكلم عثمان ويعظه فأتاه فقال له: إن الناس ورائي. إلى آخر ما مر في ص 74.

(1) تاريخ الطبرى 5: 115، الكامل لابن الاثير 5: 70 ،

شرح ابن ابى الحديد 1: 165.

/ ص 162 /

38 - كتاب المهاجرين إلى مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

من المهاجرين الاولين وبقية الشورى إلى من بمصر من الصحابة والتابعين.
أما بعد: أن تعالوا إلينا وتداركوا خلافة رسول الله قبل أن يسلبها أهلها، فإن كتاب الله قد بدل، وسنة رسول الله قد غيرت، وأحكام الخليفتين قد بدلت، فننشد الله من قرأ كتابنا من بقية أصحاب رسول الله والتابعين بإحسان إلا أقبل إلينا وأخذ الحق لنا وأعطانا، فأقبلوا إلينا إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، وأقيموا الحق على المنهاج الواضح الذي فارقتم عليه نبيكم وفارقتكم عليه الخلفاء، غلبنا على حقنا، واستولى على فيننا، حيل بيننا وبين أمرنا، وكانت الخلافة بعد نبينا خلافة نبوة ورحمة وهي اليوم ملك عضوض من غلب على شئ أكله (1)

39 - كتاب اهل المدينة إلى عثمان

أخرج الطبري في تاريخه 5: 116 من طريق عبدالله بن الزبير عن أبيه قال:
كتب أهل المدينة إلى عثمان يدعونه إلى التوبة ويحتجون ويقسمون له بالله لايمسكون عنه أبدا حتى يقتلوه، أو يعطيهم ما يلزمه من الله، فلما خاف القتل شاور نصحاءه و أهل بيته. إلى آخر ما ياتي.

(1) الامامة والسياسة 1: 32.

/ ص 163 /

الاجماع والخليفة

تعلمنا هذه الاحاديث المتضافرة الواردة عن آحاد الصحابة من المهاجرين و الانصار أو عامة الفريقين، أو عن جامعة الصحابة البالغة مائتين حديثا انه لم يشذ عن النعمة على عثمان منهم أحد ما خلا أربعة وهم: زيد بن ثابت، وحسان بن ثابت، و كعب بن مالك، وأسيد الساعدي. فمن مجهز عليه إلى محبذ لعمله، إلى محرض على قتله، إلى ناشر لاحداثه، إلى مؤلب عليه يسعى في إفساد أمره، إلى متجاسر عليه بالوقعة فيه، إلى منافذ في فعاله يأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر، إلى خاذل له بترك نصرته لا يرى هنالك في الناقلين الثانين عليه منكرا ينهي عنه، أو في جانب الخليفة حقا يتحيز إليه، وهم كمامر في ص 157 عن مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام: ما كان الله ليجمعهم على ضلال، ولايضربهم بالعمى. فكان ذلك إجماعا منهم أثبت من إجماعهم على نصب الخليفة في الصدر الاول، فإن كانت فيه حجة فهي في المقامين إن لم تكن في المقام الثاني أولى بالاتباع. ومن أمعن النظر فيمامر ويأتي من النصوص الواردة عن

- 1 - مولانا أميرالمؤمنين و
- 2 - عائشة أم المؤمنين. و
- 3 - عبدالرحمن بن عوف. أحد العشرة المبشرة ورجالات الشورى. و
- 4 - طلحة بن عبدالله. أحد العشرة المبشرة. و
- 5 - الزبير بن العوام. أحد العشرة المبشرة. و
- 6 - عبدالله بن مسعود صاحب سر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم. " بدري " و
- 7 - عمار جلدة مابين عيني النبي، النازل فيه القرآن " بدري " و
- 8 - المقداد بن أبي الاسود، الممدوح بلسان النبي الطاهر. " بدري " و
- 9 - حجر بن عدي الكوفي الصالح الناسك. و
- 10 - هاشم المرقال الذي كان من الفضلاء الخيار كما في " الاستيعاب ". و
- 11 - جهجاه بن سعيد الغفاري، من رجالات بيعة الشجرة. و

/ ص 164 /

- 12 - سهل بن حنيف الانصاري " بدري " . و
- 13 - رفاعة بن رافع الانصاري " بدري " و
- 14 - حجاج بن غزية الانصاري. و
- 15 - أبي أيوب الانصاري صاحب منزل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم " بدري " . و
- 16 - قيس بن سعد الانصاري، أمير الخزرج الصالح " بدري " . و
- 17 - فروة بن عمرو البياضي الانصاري " بدري " . و

- 18 - محمد بن عمرو بن حزم الانصاري " بدري " . و
19 - جابر بن عبدالله الانصاري . و
20 - جبلة بن عمرو الساعدي الانصاري " بدري " . و
21 - محمد بن مسلمة الانصاري " بدري " . و
22 - عبدالله بن عباس حبر الامة . و
23 - عمرو بن العاصي . و
24 - عامر بن واثلة أبي الطفيل الكناني الليثي . و
25 - سعد بن أبي وقاص . أحد العشرة المبشرة . و
26 - مالك بن الحارث الاثتر . وهل موجود كمالك ؟ قاله أمير المؤمنين . و
27 - عبدالله بن عكيم . و
28 - محمد بن أبي حذيفة العيشمي . و
29 - عمرو بن زرارة بن قيس النخعي . و
30 - صعصعة بن صوحان ، سيد عبدالقيس . و
31 - حكيم بن جبلة العبدي الشهيد يوم الجمل . و
32 - هشام بن الوليد المخزومي . و
33 - معاوية بن أبي سفيان . و
34 - زيد بن صوحان ، من الخيار الابرار كما في الحديث . و
35 - عمرو بن الحمق الخزاعي المشرف بدعاء النبي صلى الله عليه واله وسلم . و
36 - عدي بن حاتم الطائي الصحابي العظيم . و

/ ص 165 /

- 37 - عروة بن السعد الصحابي . و
38 - عبدالرحمن بن حسان العنزي الكوفي . و
39 - محمد بن أبي بكر بن أبي قحافة . الممدوح بلسان مولانا أمير المؤمنين . و
40 - كميل بن زياد النخعي . و
41 - عائذ بن حملة الطهوي التميمي . و
42 - جندب بن الزهير الازدي . و
43 - الارقم بن عبدالله الكندي . و
44 - شريك بن شداد الخضرمي . و

- 45 - قبيصة بن ضبيعة العبسي. و
46 - كريم بن عفيف الخثعمي العامري. و
47 - عاصم بن عوف البجلي. و
48 - ورقاء بن سمي البجلي. و
49 - كدام بن حيان العنزي. و
50 - صيفي بن فسيل الشيباني. و
51 - محزر بن شهاب التميمي المنقري.
52 - عبدالله بن حوية السعدي التميمي.
53 - عتبة بن الاخنس السعدي. و
54 - سعيد بن نمران الهمداني. و
55 - ثابت بن قيس النخعي. و
56 - أصعر بن قيس الحارثي. و
57 - يزيد بن المكفكف النخعي. و
58 - الحارث بن عبدالله الاعور الهمداني. و
59 - الفضل بن العباس الهاشمي. و
60 - عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي. و
61 - زياد بن النضر الحارثي. و

/ ص 166 /

- 62 - عبدالله الاصم العامري. و
63 - عمرو بن الاهتم نزيل الكوفة. و
64 - ذريح بن عباد العبدي. و
65 - بشر بن شريح القيسي. و
66 - سودان بن حمران السكوني. و
67 - عبدالرحمن بن عديس أبي محمد البلوي. و
68 - عروة بن شميم ابن البياع الكناني الليثي. و
69 - كنانة بن بشر السكوني التجيبي. و
70 - الغافقي بن حرب العكي. و
71 - كعب بن عبده، الزاهد الناسك. و

72 - مثنى بن مخربة العبدى. و

73 - عامر بن بكير بن عبد ياليل الليثي الكناني " بدري ". و

74 - عبيد بن رفاع بن رافع الزرقى. و

75 - عبدالرحمن بن عبدالله الجمحي. و

76 - مسلم بن كريب القابضي الهمداني. و

77 - عمرو بن عبيد الحارثي الهمداني. و

78 - عمرو بن حزم الانصاري. و

79 - عمير بن ضابئ التميمي البرجمي. و

80 - أسلم بن أوس بن بجرة الساعدي.

إلى نظرائهم ممن مر حديثه أو يأتي في هذا الجزء يزداد بصيرة في إنعقاد هذا الاجماع الذي لا محيد عن مؤداه، ولا منتدح عن الجري معه، ولا محيص عن أخذه حجة قاطعة، وكيف لا ؟ وفيهم عمد الصحابة ودعانمها، وعظام الملة وأعضاها، وذوو الرأي والتقوى والصلاح من البديين وغيرهم، وفيهم: أم المؤمنين وغير واحد من العشرة المبشرة، ورجال الشورى، فاذا لم يحتج بإجماع مثله لا يحتج بأي اجماع قط، ولو جاءت عن أحد من هؤلاء كلمة واحدة في حق أي إنسان مدحا أو ذما لاتخذوه

/ ص 167 /

حجة دامغه، فكيف بهم وقد اجتمعوا على كلمة واحدة.

وبهذه كلها تظهر قيمة الكلم التافهة التي جاء بها القوم لاغراء الدهماء بالجهل أمثال ما في تاريخ ابن كثير 8: 12 من قوله: قال أيوب والدار قطني: من قدم عليا على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والانصار. وهذا الكلام حق وصدق وصحيح ومليح. اهـ.

إقرأ واضحك أو إبك. فمن قدم عثمان على أي موحد أسلم وجهه لله وهو مؤمن بعد هذا الاجماع والمتسالم عليه فضلا عن مولى المؤمنين علي صلوات الله عليه فقد أزرى بالمهاجرين والانصار، والصحابة الاولين والتابعين لهم بإحسان.

لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين



/ ص 168 /

40 - قصة الحصار الاول

الاجتماع على عثمان من أهل الامصار:

المدينة. الكوفة. البصرة. مصر

أخرج البلاذري وغيره بالاسناد: إلتقى أهل الامصار الثلاثة: الكوفة والبصرة ومصر في المسجد الحرام قيل مقتل عثمان بعام، وكان رئيس أهل الكوفة كعب بن عتبة، ورئيس أهل البصرة المثنى بن مخزبة العبدي، ورئيس أهل مصر كنانة بن بشر بن عتاب ابن عوف السكوني ثم التجيبي، فتذاكروا سيرة عثمان وتبديله وتركه الوفاء بما أعطى من نفسه وعاهد الله عليه، وقالوا: لا يسعنا الرضى بهذا، فاجتمع رأيهم على أن يرجع كل واحد من هؤلاء الثلاثة إلى مصره فيكون رسول من شهد مكة من أهل الخلف على عثمان إلى من كان على مثل رأيهم من أهل بلده، وأن يوافقوا عثمان في العام المقبل في داره فيستمعوه، فإن أعتب، وإلا رأوا رأيهم فيه ففعلوا ذلك. فلما حضر الوقت خرج الاشر مع أهل الكوفة إلى المدينة في مائتين، وقال ابن قتيبة: أقبل الاشر من الكوفة في ألف رجل في أربع رفاق، وكان أمراؤهم هو وزيد بن صوحان العبدي، وزيد بن النضر الحارثي، وعبدالله بن الاصم العامري، و علي الجميع عمرو بن الاهتم. وخرج حكيم بن جبلة العبدي في مائة من أهل البصرة ولحق به بعد ذلك خمسون فكان في مائة وخمسين وفيهم: ذريح بن عباد العبدي، وبشر بن شريح القيسي، وابن المحرش - ابن المحرش - وقال ابن خلدون: وكلهم في مثل عدد أهل مصر في أربع رايات.

وجاء أهل مصر وهم أربع مائة، ويقال: خمس مائة، ويقال: سبع مائة، ويقال: ست مائة، ويقال: ألف، وفي شرح ابن أبي الحديد: كانوا ألفين. وكان فيهم: محمد بن أبي بكر، وسودان بن حمران السكوني، وميسرة - ويقال قتيبة - السكوني، وعمرو

/ ص 169 /

ابن الحمق الخزاعي وكان من رؤسهم وعليهم أمراء أربعة:

1 - عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي. على ربع

2 - عبدالرحمن بن عديس أبو محمد البلوي. على ربع

3 - "عروة بن شبيب بن البياح الكنانى اللبثى".

4 - "كنانة بن بشر السكونى التجيبى".

وعليهم جميعا: الغافقي بن حرب العكي، وكان يصلي بالناس في أيام الحصار، قال الطبري: كان جماع أمرهم جميعا إلى عمرو بن بديل الخزاعي، وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وإلى عبدالرحمن بن عديس التجيبى فلما أتوا المدينة أتوا دار عثمان، ووثب معهم رجال من أهل المدينة من المهاجرين والانصار منهم: عمار بن ياسر العبسي وكان بدريا، ورفاعة بن رافع الانصاري وكان بدريا، والحجاج بن غزية وكانت له صحبة، وعامر بن بكير وكان بدريا أحد بني كنانة. وفي كتاب لنانة امرأة عثمان إلى معاوية في رواية ابن عبد ربه: وأهل مصر قد أسندوا أمرهم إلى علي ومحمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر وطلحة والزبير فأمرهم بقتله، وكان معهم من القبائل خزاعة، وسعد بن بكر، وهذيل، وطوائف من جهينة و مزينة وأنباط يثرب، وهؤلاء كانوا أشد الناس عليه. وفي حديث سعيد بن المسيب في الانساب والعقد الفريد وغيرهما: وقد كانت من عثمان قبل هنات إلى عبدالله بن مسعود وأبي ذر وعمار بن ياسر: فكان في قلوب هذيل وبني زهرة وبني غفار وأحلافها من غضب لابي ذر ما فيها، وحنقت بنو مخزوم لحال عمار بن ياسر. وفي لفظ المسعودي: وفي الناس بنو زهرة لاجل عبدالله بن مسعود، لانه كان من أحلافها، وهذيل لانه كان منها، وبنو مخزوم وأحلافها لعمار، وغفار وأحلافها لاجل أبي ذر، وتيم بن مرة مع محمد بن أبي بكر، وغير هؤلاء ممن لا يحمل ذكره كتابنا. فحاصروا عثمان الحصار الاول

(1) راجع طبقات ابن سعد ط ليدن 3 : 49، الانساب للبلاذرى 5 : 6 2، 59، الامامة و السياسة 1 : 34، المعارف لابن قتيبة ص 84، تاريخ الطبرى 5 : 116، مروج الذهب 1 : 441، العقد الفريد 2 : 262، 269، الرياض النضرة 2 : 123، 124، الكامل لابن الاثير 3 : 66، تاريخ ابن خلدون 2 : 393، شرح ابن ابى الحديد 1 : 102، تاريخ ابن كثير 7 : 170، 174، حياة الحيوان للدميرى 1 : 53، الاصابة 2 : 411، الصواعق ص 69، تاريخ الخلفاء للسيوطى ص 106، تاريخ الخميس 2 : 259.

/ ص 170 /

كتاب المصريين إلى عثمان

أخرج الطبري في تاريخه 5 ص 116 من طريق عبدالله بن الزبير عن أبيه قال:

كتب أهل مصر بالسقيا (1) أو بذي خشب (2) إلى عثمان بكتاب فجاء به رجل منهم، حتى دخل به عليه فلم يرد عليه شيئا فأمر به فأخرج من الدار، وكان فيما كتبوا اليه:

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد: فاعلم أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، فالله الله ثم الله الله، فإنك على دنيا فاستتم إليها معها آخرة، ولا تلبس (3) نصيبك من الآخرة فلا تسوغ لك الدنيا، واعلم أنا والله الله نغضب وفي الله نرضي، وإنا لن نضع سيوفنا عن عواتقنا حتى تأتينا منك توبة مصر أو ضلالة مجلحة مبلجة، فهذه مقالتنا لك وقضيتنا إليك والله عذيرنا منك. والسلام.

عهد الخليفة على نفسه

أن يعمل بالكتاب والسنة وذلك في سنة 35 هـ

أخرج البلاذري من رواية أبي مخنف في الانساب 5: 62: ان المصريين وردوا المدينة فأحاطواو غيرهم بدار عثمان في المرة الاولى " إلى أن قال " : وأتى المغيرة بن شعبة فقال له: دعني آت القوم فأنظر ما يريدون، فمضى نحوهم فلما دنا منهم صاحوا به: يا أعور وراعيك، يا فاجر وراعيك، يافاسق وراعيك. فرجع، ودعا عثمان عمرو بن العاص فقال له: انت القوم فادعهم إلى كتاب الله والعتبي مما ساءهم. فلما دنا منهم سلم فقالوا

(1) من أسافل أودية تهامة.

(2) واد على مسيرة ليلة من المدينة كما مر.

(3) كذا ولعله: لا تنس نصيبك، أخذنا من القرآن الكريم.

/ ص 171 /

لا سلم الله عليك، ارجع يا عدو الله راجع يالبن النابغة فلست عندنا بأمين ولا مأمون فقال له ابن عمر وغيره: ليس لهم إلا علي بن أبي طالب فلما أتاه قال: يا أبا الحسن انت هؤلاء القوم فادعهم إلى كتاب الله وسنة نبيه. قال: نعم إن أعطيتني عهدالله وميثاقه على إنك تفي لهم بكل ما أضمنه عنك، قال: نعم. فأخذ علي عليه عهد الله وميثاقه على أوكد ما يكون وأغلظ وخرج إلى القوم فقالوا: وراعيك، قال: لا، بل أمامي، تعطون كتاب الله وتعتبون من كل ما سخطتم، فعرض عليهم ما بذل عثمان، فقالوا: أتضمن ذلك عنه قال: نعم، قالوا: رضينا. وأقبل وجوههم وأشرفهم مع علي حتى دخلوا على عثمان و عاتبوه فأعتبهم من كل شئ فقالوا: اكتب بهذا كتابا فكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من عبدالله عثمان أمير المؤمنين لمن نقم عليه من المؤمنين والمسلمين ان لكم أن أعمل فيكم بكتاب الله وسنة نبيه، يعطى المحروم، ويؤمن الخائف، ويرد المنفي، ولا تجمر (1) البعوث، ويوفر الفئ، وعلي بن أبي طالب ضمير المؤمنين والمسلمين على عثمان بالوفاء في هذا الكتاب. شهد الزبير بن العوام، وطلحة بن عبيدالله وسعد بن مالك بن أبي وقاص، و عبدالله بن عمرو، وزيد بن ثابت، وسهل بن خنيف، وأبوأيوب خالد بن زيد.

وكتب في ذي العقدة سنة خمس وثلاثين. فأخذ كل قوم كتابا فانصرفوا. وقال علي بن أبي طالب لعثمان: أخرج فتكلم كلاما يسمعه الناس ويحملونه عنك وأشهد الله ما في قلبك، فإن البلاد قد تمخضت عليك، ولا تأمن أن يأتي ركب آخر من الكوفة أو من البصرة أو من مصر فتقول: يا علي اركب إليهم. فإن لم أفعل قلت: قطع رحمي، واستخف بحقي، فخرج عثمان فخطب الناس فأقر بما فعل واستغفر الله منه، وقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من زل فلينب. فأنا أول من اتعظ، فإذا نزلت فليأتني أشرافكم فليردوني برأيهم، فوالله لو ردني إلى الحق عبد لا تبعته وما عن الله مذهب إلا إليه، فسر الناس بخطبته واجتمعوا إلى بابه مبتهجين بما كان منه

(1) تجمر الجيش: تحبس في ارض العدو ولم يقفل.

1 ص 172 /

فخرج إليهم مروان فزبرهم وقال: شاهت وجوهكم ما اجتماعكم أمير المؤمنين مشغول عنكم، فإن احتاج إلى أحد منكم فسيدعوه فانصرفوا، وبلغ عليا الخبر فأتى عثمان و هو مغضب فقال: أما رضيت من مروان ولا رضي منك إلا بأفساد دينك، وخديعتك عن عقلك وإني لاراه سيوردك ثم لا يصدرك، وما أنا بعائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك وقالت له امرأته نانلة بنت الفرافضة: قد سمعت قول علي بن أبي طالب في مروان وقد أخبرك انه غير عائد إليك، وقد أطعت مروان ولا قدر له عندالناس ولا هيبه، فبعث إلى علي فلم يأت. وأخرج ابن سعد من طريق أبي عون قال: سمعت عبدالرحمن بن الاسود بن عبد يغوث ذكر مروان فقال: قبحه الله خرج عثمان على الناس فأعطاهم الرضى وبكى على المنبر حتى استهلته دموعه، فلم يزل مروان يفتله في الذروة والغارب (1) حتى لفته عن رأيه، قال: وجنت إلي علي فأجده بين القبر والمنبر ومعه عمار بن ياسر ومحمد بن أبي بكر وهما يقولون: صنع مروان بالناس ؟ قلت: نعم (2)

صورة أخرى من توبة الخليفة

أخرج الطبري من طريق علي بن عمر بن أبيه قال: إن عليا جاء عثمان بعد انصراف المصريين فقال له: تكلم كلاما يسمعه الناس منك، ويشهدون عليه ويشهد الله على ما في قلبك من النزوع والانابة، فإن البلاد قد

تمخضت عليك فلا آمن ركبا آخرين يقدمون من الكوفة فتقول: يا علي إركب إليهم. ولا أقدر أن أركب إليهم ولا أسمع عذرا يقدم ركب آخرون من البصرة فتقول: يا علي إركب إليهم. فإن لم أفعل أيتني قد قطعت رحمك واستخففت بحقك. قال: فخرج عثمان وخطب الخطبة التي نزع فيها و أعطى الناس من نفسه التوبة فقام فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال:

أما بعد: أيها الناس فوالله ما عاب من عاب منكم شيئا أجهله، وما جئت شيئا إلا وأنا أعرفه، ولكني منتني نفسي وكذبتني، وضل عني رشدي، ولقد سمعت رسول

(1) لم يزل يفتل في الذروة والغارب. مثل في المخادعة. اى يدور من وراء خديعته.

(2) واخرج الطبرى حديث ابن عون هذا وتبعه ابن الاثير وسيوافيك لفظه، واعرز اليه الدميرى في حياة الحيوان 1: 53.

ا / ص 173 /

الله صلى الله عليه وسلم يقول: من زل فليتب (1) ومن أخطأ فليتب ولا يتمادى في الهلكة، إن من تمادى في الجور كان أبعد من الطريق، فأنا أول من اتعظ، أستغفر الله عما فعلت، و أتوب إليه، فمثلي نزع وتاب، فإذا نزلت فليأتني أشرافكم فليروني رأيهم، فوالله لئن ردني إلى الحق عبد لاستن بسنة العبد، ولانلن ذل العبد، ولاكونن كالمرفوق إن ملك مصر، وإن عتق شكر، وما عن الله مذهب إلى إليه، فلا يعجزن عنكم خياركم أن يدنوا إلي، لئن أبت يميني لتتابعني شمالي قال: فرق الناس له يومئذ وبكى من بكى منهم وقام إليه سعيد بن يزيد فقال: يا أمير المؤمنين ليس بواصل لك من ليس معك، الله الله في نفسك، فاتمم على ما قلت

فلما نزل عثمان وجدفي منزله مروان وسعيدا (2) ونفرا من بني أمية ولم يكونوا شهدوا الخطبة فلما جلس قال مروان: يا أميرالمؤمنين ! أتكلم أم أصمت فقالت نائلة ابنه الفرافصة امرأة عثمان الكلبية: لابل اصمت فانهم والله قاتلوه ومؤتموه، انه قد قال مقالة لا ينبغي له أن ينزع عنها. فأقبل عليها مروان فقال: ما أنت وذاك فوالله لقد مات أبوك وما يحسن يتوضأ. فقالت له: مهلا يا مروان عن ذكر الآباء تخبر عن أبي وهو غائب تكذب عليه، وأن أباك لا يستطيع أن يدفع عنه، أما والله لولا أنه عمه و وانه يناله غمه أخبرتكم عنه ما لن أكذب عليه. قال: فأعرض عنها مروان ثم قال: يا أميرالمؤمنين أتكلم أم أصمت ؟ قال: بل تكلم. فقال مروان: بأبي أنت وأمي والله لو ددت أن مقالتك هذه كانت وأنت ممنع ممنع فكنت أول من رضي بها وأعان عليها لكنك قلت ما قلت حين بلغ الحزام الطبيين، وخلف السيل الزبى، وحين أعطى الخطة الذليلة الذليل، والله لاقامة على خطيئة تستغفر الله منها أجمل من توبة تخوف عليها، وإنك إن شئت تقربت بالتوبة ولم تقرر بالخطيئة وقد اجتمع اليك على الباب مثل

الجبال من الناس. فقال عثمان: فأخرج إليهم فكلهم فإني أستحي أن أكلهم، قال: فخرج مروان إلى الباب والناس يركب بعضهم بعضا فقال: ما شأنكم قد اجتمعتم؟ كأنكم قد جنتم لنهب، شأهت الوجوه، كل إنسان آخذ بإذن صاحبه إلا من أريد (3) جنتم

(1) كذا في تاريخ الطبرى والصحيح ما مر في رواية البلاذرى: من زل فلينب.

(2) هو سعيد بن العاص.

(3) كذا في تاريخ الطبرى وفي الكامل: شأهت الوجوه إلى من أريد.

/ ص 174 /

تريدون أن تنزعوا ملكنا من إيدينا أخرجوا عنا، أما والله لئن رتمونا ليمن عليكم منا أمر لا يسر كم ولا تحمدوا غب رأيكم، ارجعوا إلى منازلكم، فإننا والله ما نحن مغلوبين على ما في أيدينا، قال: فرجع الناس وخرج بعضهم حتى أتا عليا فأخبره الخبر فجاء علي عليه السلام مغضبا حتى دخل على عثمان فقال: أما رضيت من مروان ولا رضي منك إلا بتحر فك (1) عن دينك وعن عقلك مثل جمل الظعينة يقاد حيث يسار به والله ما مروان بذى رأي في دينه، ولا نفسه، وأيم الله اني لاراه سيوردك ثم لا يصدرك، وما أنا بعاند بعد مقامي هذا لمعاتبتك، أذهبت شرفك، وغلبت على أمرك فلما خرج علي دخلت عليه نائلة ابنة الفرافصة امرأته فقالت: أتكلم أو أسكت فقال: تكلمي. فقالت: قد سمعت قول علي لك وانه ليس يعاودك؟ وقد أطعت مروان يقودك حيث شاء قال: فما أصنع؟ قالت: تتقي الله وحده لا شريك له وتتبع سنة صاحبيك من قبلك، فإنك متى أطعت مروان قتلك، ومروان ليس له عندالناس قدر ولا هيبه ولا محبة، وإنما تركك الناس لمكان مروان، فأرسل إلى علي فاستصلحه فإن له قرابة منك وهو لا يعصى. قال: فأرسل عثمان إلى علي فأبى أن يأتيه، وقال: قد أعلمته: أني لست بعاند. فبلغ مروان مقالة نائلة فيه فجاء إلى عثمان فجلس بين يديه فقال: أتكلم أو أسكت؟ فقال: تكلم. فقال: إن بنت الفرافصة. فقال عثمان: لا تذكرنها بحرف فأسوء لك وجهك فهي والله أنصح لي منك. فكف مروان (2)

صورة اخرى من التوبة

من طريق أبي عون قال: سمعت عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث يذكر مروان بن الحكم قال: قبح الله مروان، خرج عثمان إلى الناس فأعظاهم الرضا وبكى على المنبر وبكى الناس حتى نظرت إلى لحية عثمان مخضلة من الدموع وهو يقول: اللهم إني أتوب اليك، اللهم إني أتوب اليك، اللهم إني أتوب اليك، والله لئن ردني

الحق إلى

- (1) في لفظ البلاذري: الا بافساد دينك، وخديعتك عن عقلك. وفي لفظ ابن كثير: الا بتحويلك عن دينك وعقلك، وان مثلك مثل جمل الظعينة سار حيث يسار به.
- (2) الانساب للبلاذري 5: 64، 65، تاريخ الطبري 5: 11، الكامل لابن الاثير 3: 68، تاريخ ابن كثير 7: 172، شرح ابن ابى الحديد 1: 163، 164، تاريخ ابن خلدون 2: 396، 397.

/ ص 175 /

أن أكون عبدا قنا لارضين به، إذا دخلت منزلي فادخلوا علي، فوالله لا أحتجب منكم ولا أعطينكم ولا يزيدنكم علي الرضا، ولانحين مروان وذويه

قال: فلما دخل أمر بالباب ففتح ودخل بيته ودخل عليه مروان فلم يزل يفتله في الذروة والغارب حتى قتله عن رأيه وأزاله عما كان يريد، فلقد مكث عثمان ثلاثة أيام ماخرج استحياء من الناس، وخرج مروان إلى الناس فقال: شأهت الوجوه إلا من أريد ارجعوا إلى منازلكم، فإن يكن لاميرالمؤمنين حاجة بأحد منكم يرسل إليه والإقر في بيته. قال عبدالرحمن: فجنت إلى علي فأجده بين القبر والمنبر وأجد عنده عمار بن ياسر ومحمد بن أبي بكر وهما يقولان: صنع مروان بالناس وصنع، قال: فأقبل علي علي فقال: أحضرت خطبة عثمان قلت: نعم. قال: أفحضرت مقالة مروان للناس قلت نعم. قال علي: عياذالله يا للمسلمين، إني إن قعدت في بيتي قال لي: تركنتي وقرابتي وحقي، وإني إن تكلمت فجاء ما يريد يلعب به مروان فصار سيقه له يسوقه حيث شاء بعد كبر السن وصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال عبدالرحمن بن الاسود: فلم يزل حتى جاء رسول عثمان إنتني فقال علي بصوت مرتفع عال مغضب: قل له: ما أنا بداخل عليك ولا عاند. قال: فانصرف الرسول فلقيت عثمان بعد ذلك بليلتين جانبا فسألت ناتلا غلامه من أين جاء أميرالمؤمنين؟ فقال: كان عند علي، فقال عبدالرحمن بن الاسود: فغدوت فجلست مع علي عليه السلام فقال لي: جاءني عثمان بارحة فجعل يقول: إني غير عاند وإني فاعل، قال: فقلت له. بعد ما تكلمت به علي منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطيت من نفسك، ثم دخلت بيتك، وخرج مروان إلى الناس فشتهم على بابك ويؤذيهم قال: فرجع وهو يقول: قطعت رحمي وخذلني وجرأت الناس علي فقلت: والله إني لأذب الناس عنك، ولكني كلما جنتك بهنة أظنها لك رضى جاء بأخرى فسمعت قول مروان علي واستدخلت مروان. قال: ثم انصرف إلى بيته فلم أزل أرى عليا منكبا عنه لا يفعل ما كان يفعل (1

(

! ص 176 /

عثمان يدعوهم إلى التوبة، ويحتجون ويقسمون له بالله لا يمسون عنه أبدا حتى يقتلوه أو يعطيهم ما يلزمه من حق الله، فلما خاف القتل شاور نصحاءه وأهل بيته فقال لهم: قد صنع القوم ما قد رأيتم فما المخرج؟ فأشاروا عليه أن يرسل إلى علي بن أبي طالب فيطلب إليه أن يردهم عنه ويعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتى يأتيه أمداده فقال: إن القوم لن يقبلوا التعليل وهي محملي عهدا وقد كان مني في قدمتهم الأولى ما كان، فمتى أعطهم ذلك يسألوني الوفاء به. فقال مروان بن الحكم: يا أمير المؤمنين مقاربتهم حتى تقوى أمثل من مكابرتهم على القرب، فاعطهم ما سألوك، وطاولهم ما طاولوك، فانما هم بغوا عليك فلا عهد لهم، فأرسل إلى علي فدعاه فلما جاءه قال: يا أبا حسن إنه قد كان من الناس ما قد رأيت وكان مني ما قد علمت، ولست آمنهم على قتلي، فأرددهم عني، فإن لهم الله عزوجل أن أعتبهم من كل ما يكرهون، وأن أعطيهم الحق من نفسي ومن غيري وإن كان في ذلك سفك دمي، فقال له علي: الناس إلى عدلك أحوج منهم إلى قتلك، وإني لأرى قوما لا يرضون إلا بالرضا وقد كنت أعطيتهم في قدمتهم الأولى عهدا من الله لترجعن عن جميع ما نقموا فرددتهم عنك، ثم لم تف لهم بشئ من ذلك فلا تغرني هذه المرة من شئ، فاني معطيهم عليك الحق. قال: نعم فاعطهم فوالله لأفني لهم. فخرج علي إلى الناس فقال: أيها الناس إنكم إنما طلبتم الحق فقد اعطيتموه إن عثمان قد زعم انه منصفكم من نفسه ومن غيره، وراجع عن جميع ما تكرهون، فاقبلوا منه ووكدوا عليه. قال الناس: قد قبلنا فاستوثق منه لنا فإنا والله لا نرضى بقول دون فعل. فقال لهم علي: ذلك لكم. ثم دخل عليه فأخبره الخبر، فقال عثمان: اضرب بيني وبينهم أجلا يكون لي في مهلة، فاني لا أقدر على رد ما كرهوا في يوم واحد، قال له علي: ما حضر بالمدينة فلا أجل فيه، وما غاب فأجله وصول أمرك، قال: نعم، ولكن أجلني فيما بالمدينة ثلاثة أيام. قال علي: نعم. فخرج إلى الناس فأخبرهم بذلك وكتب بينهم وبين عثمان كتابا أجله فيه ثلاثا على أن يرد كل مظلمة، ويعزل كل عامل كرهوه، ثم أخذ عليه في الكتاب أعظم ما أخذ الله على أحد من خلقه من عهد وميثاق وأشهد عليه ناسا من وجوه المهاجرين والانصار، فكف المسلمون عنه ورجعوا إلى أن يفي لهم بما أعطاهم من نفسه، فعجل يتأهب للقتال ويستعد بالسلاح، وقد كان اتخذ

جندا عظيما من رقيق الخمس، فلما مضت الايام الثلاثة وهو على حاله لم يغير شيئا مما كرهوه، ولم يعزل عاملا، ثار به الناس، وخرج عمرو بن حزم الانصاري حتى أتى المصريين وهم بذى خشب فأخبرهم الخبر وسار معهم حتى قدموا المدينة فأرسلوا إلى عثمان: ألم نفارقك على أنك زعمت أنك تائب من أحداثك، وراجع عما كرهنا منك وأعطيتنا على ذلك عهدالله وميثاقه ؟ قال: بلى، أنا على ذلك. قال: فما هذا الكتاب الذي وجدنا مع رسولك ؟ الحديث(1).

سياسة ضنيلة:

لما تكلم علي مع المصريين ورجعهم إلى بلادهم ورجع هو إلى المدينة دخل على عثمان وأخبره أنهم قد رجعوا فمكث عثمان ذلك اليوم حتى إذا كان الغد جاءه مروان فقال له: تكلم وأعلم الناس أن أهل مصر قد رجعوا، وإن ما بلغهم عن إمامهم كان باطلا فإن خطبتك تسير في البلاد قبل أن يتحلب الناس عليك من أمصارهم فيأتيك من لا تستطيع دفعه. فأبى عثمان أن يخرج. فلم يزل به مروان حتى خرج فجلس على المنبر فحمدالله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد: إن هؤلاء القوم من أهل مصر كان بلغهم عن إمامهم أمر فلما تيقنوا انه باطل ما بلغهم عنه رجعوا إلى بلادهم فناداه الناس من كل ناحية: اتق الله ياعثمان ! وتب إلى الله. وكان أولهم عمرو ابن العاصي.

قال: إتق الله يا عثمان فانك قد ركبت نهابير وركبناها معك فتب إلى الله

نتب. إلى آخر ما مر في هذا الجزء صفحة 137.

قصة الحصار الثاني (2)

أخرج البلاذري من طريق أبي مخنف قال: لما شخص المصريون بعد الكتاب

(1) تاريخ الطبرى 5: 116، الكامل لابن الاثير 3: 71، 72، شرح ابن أبي الحديد 1: 166.

(2) مصادرها: الانساب 5: 26 - 69، 95، الامامة والسياسة 1: 33 - 37، المعارف لابن قتيبة ص 84، العقد الفرید 2: 263، تاريخ الطبرى 5: 119، 120، الرياض النضرة 2: 123، 125، الكامل لابن الاثير 3: 7، 71، شرح ابن أبي الحديد 1: 165، 166، تاريخ ابن خلدون 2: 397، تاريخ ابن كثير 7: 173، 174، 186، 189، حياة الحيوان للدميرى 1: 53، الصواعق ص 69، تاريخ الخلفاء للسيوطى ص 106، 107، السيرة الحلبية 2: 84، 86، 87، تاريخ الخميس 2: 259، ولللفظ للبلاذرى والطبرى.

من أنت ؟ فقال: رسول أمير المؤمنين إلى عبدالله بن سعد، وأنا غلام أمير المؤمنين. وكان أسود فقال بعضهم لبعض: لو أنزلناه وفتشناه ألا يكون صاحبه قد كتب فينا بشئ، ففعلوا فلم يجدوا معه شيئا، فقال بعضهم لبعض: خلوا سبيله فقال كنانة بن بشر: أما والله دون أن أنظر في إداوته فلا. فقالوا: سبحان الله أيكون كتاب في ماء ؟ فقال: إن للناس حيلة. ثم حل الاداوة فإذا فيها قارورة مختومة، أو قال: مضمومة، في جوف القارورة كتاب في أنبوب من رصاص فأخرجه فقرأ فإذا فيه: أما بعد: فإذا قدم عليك عمرو بن بديل فاضرب عنقه، واقطع يدي ابن عديس و كنانة، وعروة، ثم دعهم يتشحطون في دماهم حتى يموتوا، ثم أوثقهم على جذوع نخل.

فيقال: إن مروان كتب الكتاب بغير علم عثمان، فلما عرفوا ما في الكتاب، قالوا: عثمان محل، ثم رجعوا عودهم على بدنهم حتى دخلوا المدينة فلقوا عليا بالكتاب وكان خاتمه من رصاص، فدخل به علي على عثمان فحلف بالله ما هو كتابه ولا يعرفه وقال: أما الخط فخط كاتبتي، وأما الخاتم فعلى خاتمي، قال علي فمن تتهم ؟ قال: أتهمك وأتهم كاتبتي. فخرج علي مغضبا وهو يقول: بل هو أمرك. قال أبو مخنف: وكان خاتم عثمان بدء عند حمران بن أبان ثم أخذه مروان حين شخص حمران إلى البصرة فكان معه: وفي لفظ جهيم الفهري قال: أنا حاضر أمر عثمان فذكر كلاما في أمر عمار.

فانصرف القوم راضين ثم وجدوا كتابا إلى عامله على مصر أن يضرب أعناق رؤساء المصريين، فرجعوا ودفعوا الكتاب إلى علي فأتاه به فحلف له أنه لم يكتبه ولم يعلم به فقال له علي: فمن تتهم فيه ؟ فقال: أتهم كاتبتي وأتهمك يا علي لانيك مطاع عند القوم ولم تردهم عني. وجاء المصريون إلى دار عثمان فأحذقوا بها وقالوا لعثمان وقد أشرف عليهم: يا عثمان أهذا كتابك فجحد وحلف فقالوا: هذا شر، يكتب عنك بما لا تعلمه، مامثلك

(1) أيله بالفتح: مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام. وقيل: هي آخر الحجاز وأول الشام.

179 / ص

يلي أمور المسلمين، فاختلع من الخلافة. فقال: ما كنت لاتزع قميصا قمصنيه الله، أو قال: سربلنيه الله. وقالت بنو أمية: يا علي أفسدت علينا أمرنا وادستت وألبت، فقال: يا سفهاء إنكم لتعلمون انه لا ناقة لي في هذا ولا جمل، وإني رددت أهل مصر عن عثمان ثم أصلحت أمره مرة بعد أخرى. فما حيلتي وانصرف وهو يقول: ألهم إني برئ مما يقولون ومن دمه إن حدث به حدث قال: وكتب عثمان حين حصروه كتابا قرأه ابن الزبير على الناس يقول فيه:

والله ما كتبت الكتاب ولا أمرت به ولا علمت بقصته وأنتم معتبون من كل ما ساءكم، فأمرؤا على مصركم من أحببتكم، وهذه مفاتيح بيت مالكم فادفعوا إلى من شئتم فقالوا: قد انهمنك بالكتاب فاعتزلنا

وأخرج ابن سعد من طريق جابر بن عبد الله الانصاري قال: إن عثمان وجه إلى المصريين لما أقبلوا يريدونه محمد بن مسلمة في خمسين من الانصار أنا فيهم فأعطاهم الرضى وانصرفوا فلما كانوا ببعض الطريق رأوا جملا عليه ميسم الصدقة فأخذوه فإذا غلام لعثمان ففتشوه فإذا معه قصبية من رصاص في جوف إداوة فيها كتاب إلى عامل مصر: أن افعل بفلان كذا، وبفلان كذا، فرجع القوم إلى المدينة فأرسل إليهم عثمان محمد بن مسلمة فلم يرجعوا وحصروه.

صورة أخرى

عن سعيد بن المسيب قال: إن عثمان لما ولي كره ولايته نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن عثمان كان يحب قومه، فولي الناس اثنتي عشرة سنة، وكان كثيرا ما يولي بني أمية ممن لم يكن له من رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة، وكان يجيئ من أمرائه ما يكره أصحاب محمد، فكان يستعقب فيهم فلا يعزلهم، فلما كان في الحج الآخرة استأثر ببني عمه فولاهم وولى عبد الله بن سعد بن أبي سرح مصر، فمكث عليها سنين فجاء أهل مصر يشكونه ويتظلمون منه، وقد كانت من عثمان قبل هنات إلى عبد الله ابن مسعود وأبي ذر عمار بن ياسر، فكان في قلوب هذيل وبني زهرة وبني غفار و أحلافها من غضب لابي ذر ما فيها، وحنقت بنو مخزوم لحال عمار بن ياسر، فلما جاء أهل مصر يشكون ابن أبي سرح، كتب إليه كتاب يتهدده فيه، فأبى أن ينزع عما نهاه

/ ص 180 /

عثمان عنه وضرب بعض من شكاه إلى عثمان من أهل مصر حتى قتله، فخرج من أهل مصر سبع مائة رجل إلى المدينة فنزلوا المسجد وشكوا ما صنع بهم ابن أبي سرح في مواقيت الصلاة إلى أصحاب محمد، فقام طلحة إلى عثمان فكلمه بكلام شديد، وأرسلت إليه عائشة رضي الله عنها تسأله أن ينصفهم من عامله، ودخل عليه علي بن أبي طالب وكان متكلم القوم فقال له: إنما يسألك القوم رجلا مكان رجل، وقد ادعوا قبله دما فاعزله واقض بينهم، فإن وجب عليه حق فانصفهم منه. فقال لهم: اختاروا رجلا أوليه عليكم مكانه. فأشار الناس عليهم بمحمد بن أبي بكر الصديق فقالوا:

استعمل علينا محمد بن أبي بكر. فكتب عهده وولاه ووجه معهم عدة من المهاجرين والانصار ينظرون فيما بينهم وبين ابن أبي سرح، فشخص محمد بن أبي بكر وشخصوا جميعا فلما كانوا على مسيرة ثلاث من المدينة إذا هم بغلام أسود على بعير وهو يخبط البعير خبطا كأنه رجل يطلب أو يطلب، فقال له أصحاب محمد بن أبي بكر: ما قصتك؟ وما شأنك؟ كأنك هارب أو طالب. فقال لهم مرة: أنا غلام أمير المؤمنين، وقال أخرى: أنا غلام مروان، وجهني إلى عامل مصر برسالة، قالوا: فمعك كتاب؟ قال: لا. ففتشوه، فلم يجدوا معه شيئا

وكانت معه إداوة قد يبست فيها شئ يتقلقل فحركوه ليخرج فلم يخرج فشقوا الإداوة فإذا فيها كتاب من عثمان إلى ابن أبي سرح.

فجمع محمد من كان معه المهاجرين والانصار وغيرهم ثم الكتاب بمحضر منهم فإذا فيه: إذا أتاك محمد بن أبي بكر وفلان وفلان فاحتل لقتلهم وأبطل كتاب محمد وقر على عمك حتى يأتيك رأيي، واحبس من يجئ إلى متظلمنا منك إن شاء الله، فلما قرأوا الكتاب فزعوا وغضبوا ورجعوا إلى المدينة وختم محمد بن أبي بكر الكتاب بخواتيم نفر ممن كان معه، ودفعه إلى رجل منهم وقدموا المدينة، فجمعوا عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم فكوا الكتاب بمحضر منهم وأخبروهم بقصة الغلام وأقرأوهم الكتاب، فلم يبق أحد من أهل المدينة إلا حنق على عثمان، وزاد ذلك من كان غضب لابن مسعود وعمار بن ياسر وأبي ذر حنقا وغيظا، وقام أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلهم ما منهم أحد إلا وهو مقتم لما في الكتاب.

وحاصر الناس عثمان وأجلب عليه محمد بن أبي بكر ببني تيم وغيرهم، وأعانه على

/ ص 181 /

ذلك طلحة بن عبيدالله، وكانت عائشة تقرصه كثيرا، ودخل علي وطلحة والزبير وسعد وعمار في نفر من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كلهم بدري على عثمان ومع علي الكتاب والغلام والبعير فقال له علي: هذا الغلام غلامك؟ قال: نعم، قال: والبعير وبعيرك؟ قال: نعم. قال: وأنت كتبت هذا الكتاب؟ قال: لا، وحلف بالله: ما كتبت هذا الكتاب ولا أمرت به ولا علمت شأنه فقال له علي: أفالخاتم خاتمك؟ قال: نعم. قال: فكيف يخرج غلامك ببعيرك بكتاب عليه خاتمك ولا تعلم به؟ فحلف بالله: ما كتبت الكتاب ولا أمرت به ولا جهت هذا الغلام إلى مصر قط. وعرفوا أن الخط خط مروان فسألوه أن يدفع إليهم مروان فأبى، وكان مروان عنده في الدار، فخرج أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من عنده غضابا وعلموا أنه لا يحلف بباطل إلا أن قوما قالوا: لن يبرأ عثمان في قلوبنا إلا أن يدفع إلينا مروان حتى نبحثه عن الأمر ونعرف حال الكتاب، وكيف يؤمر بقتل رجال من أصحاب رسول الله بغير حق؟ فإن يكن عثمان كتبه عزلناه، وإن يكن مروان كتبه عن لسان عثمان نظرنا ما يكون منا في أمر مروان، فلزموا بيوتهم فأبى عثمان أن يخرج مروان.

فحاصر الناس عثمان ومنعوه الماء فأشرف على الناس فقال: أفيكم علي؟ فقالوا: لا. قال: أفيكم سعد؟ فقالوا: لا. فسكت، ثم قال ألا أحد يبلغ عليا فيسقيننا ماء؟ فبلغ ذلك عليا فبعث إليه بثلاث قرب مملوءة ماء فما كادت تصل إليه وجرح بسببها عدة من موالي بني هاشم وبني أمية حتى وصلت.

لفظ الواقدي

من طريق محمد بن مسلمة وقد أسلفنا صدره في ص 132، 133، وإليك بقيته:

فوجدنا فيه هذا الكتاب فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد: فإذا قدم عليك عبدالرحمن بن عديس فأجلده مائة، واحلق رأسه ولحيته، واطل حبسه حتى أتيتك أمري، وعمرو بن الحمق، فافعل به مثل ذلك، وسودان بن حمران مثل ذلك، وعروة بن البياع الليثي مثل ذلك. قال: فقلت: وما يدريك ان عثمان كتب بهذا؟ قالوا: فيقتات مروان على عثمان بهذا فهذا شر، فيخرج نفسه من هذا الامر. ثم قالوا: انطلق معنا إليه فقد كلمنا عليا ووعدنا أن يكلمه إذا صلى الظهر وجننا سعد بن أبي وقاص فقال: لا أدخل في أمركم، وجننا سعيد

/ ص 182 /

بن زيد بن عمرو فقال مثل هذا، فقال محمد: فأين وعدكم علي؟ قالوا: وعدنا إذا صلى الظهر أن يدخل عليه. قال محمد: فصليت مع علي، قال: ثم دخلت أنا وعلي عليه فقلنا: إن هؤلاء المصريين بالباب فأذن لهم، قال: ومروان جالس فقال مروان: دعني جلعت فذاك أكلمهم. فقال عثمان: فض الله فاك اخرج عني، وما كلامك في هذا الامر فخرج مروان وأقبل علي عليه قال وقد أنهى المصريون إليه مثل الذي انهوا إلي فجعل علي يخبره ما وجدوا في كتابهم، فجعل يقسم بالله ما كتب ولا علم ولا شور فيه فقال محمد بن مسلمة: والله انه لصادق، ولكن هذا عمل مروان، فقال علي: فادخلهم عليك فليسمعوا عذرك. قال: ثم أقبل عثمان على علي فقال: إن لي قرابة ورحما والله لو كنت في هذه الحلقة لحللتها عنك، فأخرج إليهم فكلمهم فانهم يسمعون منك. قال علي: والله ما أنا بفاعل ولكن أدخلهم حتى تعتذر إليهم. قال: فادخلوا. قال محمد بن مسلمة: فدخلوا يومئذ فما سلموا عليه بالخلافة فعرفت انه الشر بعينه قالوا: سلام عليكم، فقلنا: وعليكم السلام قال: فتكلم القوم وقد قدموا في كلامهم ابن عديس، فذكر ما صنع ابن سعد بمصر وذكر تحاملا منه على المسلمين وأهل الذمة وذكر استنثارا منه في غنائم المسلمين، فإذا قيل له في ذلك قال: هذا كتاب أميرالمؤمنين إلي، ثم ذكروا أشياء مما أحدث بالمدينة وما خالف به صاحبيه قال: فرحنا من مصر ونحن لا نريد إلا دمك أو تنزع، فردنا علي ومحمد بن مسلمة وضمن لنا محمد النزوع عن كل ما تكلمنا منه، ثم أقبلوا على محمد بن مسلمة قالوا: هل قلت ذاك لنا؟ قال محمد: فقلت: نعم، ثم رجعا إلى بلادنا نستظهر بالله عزوجل عليك ويكون حجة لنا بعد حجة، حتى إذا كنا بالبويب (1) أخذنا غلامك فأخذنا كتابك وخاتمك إلى عبدالله بن سعد تأمره فيه بجلد ظهورنا، والمثل بنا في أشعارنا، وطول الحبس لنا، وهذا كتابك، قال: فحمدالله عثمان أثنى عليه ثم قال: والله ما كتبت ولا أمرت ولا شورت ولا علمت قال: فقلت وعلي جميعا: قد صدق. قال: فاستراح إليها عثمان فقال المصريون: فمن كتبه؟ قال: لا أدري. قال: أفيجترأ عليك فبيعت غلامك وجمل من صدقات المسلمين، وينقش على خاتمك، ويكتب إلى عاملك بهذه الامور

العظام وأنت لا تعلم ؟ قال: نعم، قالوا: فليس مثلك يلي، اخلع نفسك من هذا الامر كما خلعتك الله منه قال: لا أنزع قميصا ألبسنيه الله عزوجل. قال: وكثرت الاصوات واللغط فما كنت أظن أنهم يخرجون حتى يواثبوه قال: وقام علي فخرج فلما قام علي قمت وقال المصريون: اخرجوا فخرجوا، ورجعت إلى منزلي ورجع علي إلى منزله فما برحوا محاصرته حتى قتلوه.

وأخرج الطبري من طريق عبدالرحمن بن يسار: أن الذي كان معه هذه الرسالة من جهة عثمان إلى مصر أبوالاعور السلمي (1) وهو الذي كان يدعو عليه أميرالمؤمنين عليه السلام في قنوته مع اناس كما مر حديثه في ج 2: 1 32 ط 2، وذكره ابن أبي الحديد في شرحه 1: 165.

وأخرج من طريق عثمان بن محمد الاخنسي قال: كان حصر عثمان قبل قدوم أهل مصر فقدم أهل مصر يوم الجمعة وقتلوه في الجمعة الاخرى. تاريخ الطبري 5: 132.

الخليفة تواب عواد

أخرج الطبري من طريق سفيان بن أبي العوجاء قال: قدم المصريون القدمة الاولى فكلم عثمان محمد بن مسلمة فخرج في خمسين راكبا من الانصار فأتوهم بذي خشب فردهم ورجع القوم حتى إذا كانوا بالبويب وجدوا غلاما لعثمان معه كتاب إلى عبدالله بن سعد فكروا وانتهوا إلى المدينة وقد تخلف بها من الناس الاشتر وحكيم بن جبلة فأتوا بالكتاب فأنكر عثمان أن يكون كتبه وقال: هذا مفتعل. قالوا: فالكتاب كتاب كاتبك ؟ قال: أجل، ولكنه كتبه بغير أمري قالوا: فإن الرسول الذي وجدنا معه الكتاب غلامك قال: أجل، ولكنه خرج بغير إذني. قالوا: فالجمل جملك قال: أجل، ولكنه أخذ بغير علمي. قالوا: ما أنت إلا صادق أو كاذب، فإن كنت كاذبا فقد استحققت الخلع لما أمرت به من سفك دماننا بغير حقها، وإن كنت صادقا فقد استحققت أن تخلع لضعفك وغفلتك وخبث بطانتك، لانه لا ينبغي لنا أن نترك على رقابنا من يقتطع مثل الامر دونه لضعفه وغفلته، وقالوا له: إنك ضربت رجالا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم حين يعظونك ويأمرونك بمراجعة الحق عند ما يستنكرون

(1) تاريخ الطبري 5: 115:

من أعمالك، فأقد من نفسك من ضربته وأنت له ظالم، فقال: الامام يخطئ ويصيب فلا أقيد من نفسي لاني لو أقدت كل من أصبته بخطأ أتى على نفسي قالوا: إنك قد أحدثت أحداثا عظاما فاستحققت بها الخلع، فإذا كلمت فيها أعطيت التوبة ثم عدت إليها و إلى مثلها ثم قدمنا عليك فأعطينا التوبة والرجوع إلى الحق ولا منا فيك محمد بن مسلمة، وضمن لنا ما حدث من أمر، فأخفرتة فتبرأ منك وقال: لا أدخل في أمره، فرجعنا أول مرة لنقطع حجتك ونبلغ أقصى الاعذار إليك نستظهر بالله عزوجل عليك فلحقنا كتاب منك إلى عاملك علينا تأمره فينا بالقتل والقطع والصلب وزعمت انه كتب بغير علمك وهو مع غلامك وعلى جملك وبخط كاتبك عليه وخاتمك ففدوقعت عليك بذلك التهمة القبيحة، مع ما بلونا منك قبل ذلك من الجور في الحكم، والاثرة في القسم، والعقوبة للامر بالتبسط من الناس، والاظهار للتوبة ثم الرجوع إلى الخطيئة

ولقد رجعنا عنك وما كان لنا أن نرجع حتى نجعلك ونستبدل بك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يحدث مثل ما جربنا منك، ولم يقع عليه من التهمة ما وقع عليك فاردد خلافتنا واعتزل أمرنا، فإن ذلك أسلم لنا منك، فقال عثمان: فرغتم من جميع ما تريدون قالوا: نعم، قال:

أحمد لله وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلاالله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، أما بعد: فإنكم لم تعدلوا في المنطق ولم تنصفوا في القضاء أما قولكم: تخلع نفسك. فلا أنزع قميصا قمصنيه الله عزوجل وأكرمني به وخصني به على غيري ولكني أتوب وأنزع ولا أعود لشيء عابه المسلمون، فإنني والله الفقير إلى الله الخائف منه.

قالوا: إن هذا لو كان أول حدث أحدثته ثم تبت منه ولم نقم عليه لكان علينا أن نقبل منك، وأن ننصرف عنك ولكنه: قد كان منك من الاحداث قبل هذا ما قد علمت ولقد انصرفنا عنك في المرة الاولى وما نخشى أن تكتب فينا ولا من اعتللت به بما وجدنا في كتابك مع غلامك، وكيف نقبل توبتك وقد بلونا منك انك لاتعطي من نفسك التوبة من ذنب إلا عدت اليه، فلسنا منصرفين حتى نعزلك ونستبدل بك، فإن حال من معك

/ ص 185 /

من قومك وذوي رحمك وأهل الانقطاع إليك دونك بقتال قاتلناهم حتى نخلص إليك فنقتلك، أو تلحق أرواحنا بالله.

فقال عثمان: أما أن أتبرأ من الامارة فان تصلبوني أحب إلي من أن أتبرأ من أمر الله عزوجل وخلافته وأما قولكم: تقاتلون من قاتل دوني. فإنني لا أمر أحدا بقتالكم (1) فمن قاتل دوني فانما قتل بغير أمري، ولعمري لو كنت أريد قتالكم لقد كنت كتبت إلى الاجناد (2) فقادوا الجنود وبعثوا الرجال أو لحقت ببعض أطرافي بمصر أو عراق، فالله الله في أنفسكم فابقوا عليها إن لم تبقوا علي: فإنكم مجتلبون بهذا الامر إن قتلتموني

دما. قال: ثم انصرفوا عنه وأذنوه بالحرب وأرسل إلى محمد بن مسلمة فكلمه أن يردهم فقال: والله لا أكذب الله في سنة مرتين. تاريخ الطبري 5: 120، 121.

نظرة في أحاديث الحصارين

الأول: ما يقع عليه النظر من هذه الأحاديث المجهزين على عثمان هم المهاجرون والانتصار من الصحابة ولم يشذ عنهم إلا أربعة أسلفنا ذكر في صفحة 195 وهم الذين أصفقوا مع أهل مصر والكوفة والبصرة على مقت الخليفة وقتله بعد أن أعيتهم الحيل وأعوزهم السعي في استتابته، وإكفانه من الأحداث، ونزوعه عما هو عليه من الجرائم وإن في المقبلين من تكلم البلاد من عظماء الصحابة، ومن رجال الفضيلة والفقهاء والتقى من التابعين جماعات لا يستهان بعدتهم، ولا يغمز في دينهم، وهم رؤساء هاتيك الجماهير والمؤيدين لهم على عثمان، (فمن الكوفيين):

- 1 - زيد الخير، له إدراك أثنى عليه النبي الأعظم، وأنه من الخيار الأبرار.
- 2 - مالك بن الحارث الأشتر، له إدراك، أو قفناك على عظمته وفضله وموقفه من الإيمان، ومبلغه من الثقة والصلاح.
- 3 - كعب بن عبدة النهدي، وقد سمعت عن البلاذري أنه كان ناسكا.

-
- (1) لم يكن معه هناك غير بنى أبيه حتى يأمر أحدا بالقتال وهم ليسوا هناك وقد تحصنوا يوم قتله بكندوج ام حبيبة كما يأتيك حديثه.
 - (2) كان يتأهب للقتال، ويستعد بالسلح، ويكتب إلى الأجناد، ويجلب إلى المدينة الجنود المجندة من الشام، وغيرها، غير أنه كان يغفل الناس بكلماته هذه وسنوافيك كتبه.

/ ص 186 /

- 4 - زياد بن النضر الحارثي، له إدراك.
 - 5 - عمر وبن الأهم، صحابي خطيب بليغ شريف في قومه، ترجمه ابن عبد البرفي " الاستيعاب "، وابن الأثير في " اسد الغابة " وابن حجر في " الاصابة ".
- (وفي المصريين)
- 6 - عمرو بن الحمق الخزاعي، صحب النبي وحفظ عنه أحاديث، وحظي بدعائه صلى الله عليه وآله وسلم له كما مر تفصيله ص 45.
 - 7 - عمرو بن بديل الخزاعي، صحابي عادل مترجم في معاجم الصحابة.

8 - عبدالله بن بديل الخزاعي: قال أبو عمر: كان سيد خزاعة وخزاعة عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشهد حنيئا والطائف وتبوك، وكان له قدر وجلالة، وكان من وجوه الصحابة راجع الاستيعاب، وأسد الغاية، والاصابة.

9 - عبدالرحمن بن عديس أبو محمد البلوي، صحب النبي وسمع منه، وكان ممن بايع تحت الشجرة من الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه.

10 - محمد بن أبي بكر، وحسبك فيه ما في الاستيعاب والاصابة من أن عليا " أمير المؤمنين " كان يثني عليه ويفضله وكانت له عبادة واجتهاد، وكان من أفضل أهل زمانه.

(ورئيس البصريين)

11 - حكيم بن جبلة العبدي، قال أبو عمر في " الاستيعاب ": أدرك النبي صلى الله عليه وآله وكان رجلا صالحا له دين مطاعا في قومه. وقال المسعودي في المروج 2: 7: كان من سادات عبدالقيس وزهادها ونساکها. وأثنى عليه مولانا أمير المؤمنين بقوله كما في الكامل 3: 96:

دعا حكيم دعوة سميعه * نال بها المنزلة الرفيعة

يالهدف ما نفسي على ربيعه * ربيعة السامعة المطيعة

قد سبقتني فيهم الوقية

وإن ما جرى في غضون تلك المعامع، وتضاعيف ذلك الحوار من أخذ ورد وهتاف وقول، كلها تتم عن صلاح القوم وتقواهم، وإنهم لم يغضبوا إلا لله، ولا دعوا

/ ص 187 /

إلا إلى أمره، ولا نهضوا إلا لاقامة الامت والعوج، وتقويم دين الله وتنزيهه عن المعرات والاحداث، ولم يجلبهم إلى ذلك الموقف مطمع في إمارة، أو نزع إلى حكم أو هوى في مال، ولذلك كان يرضيهم كلما يبديه الخليفة من النزول على رغباتهم، والنزوع عن أحداثه، والانابة إلى الله مما نعموا به عليه، غير انه كان يثيرهم في الآونة بعد الاخرى ما كانوا يشاهدونه من المقام على الهنات، ونقض العهد مرة بعد مرة حتى إذا اطمأنوا إلى أن الرجل غير منكفى عما كان يقترفه، ولا مطمئن عما كان يفعله، فاطمأنوا إلى بقاء التكليف عليهم بالوثوب، فوقفوا لازالة ما رأوه منكرا ذلك الموقف الشديد حتى قضى من الامر ما كان مقدورا ولو كان للقوم غاية غير ما وصفناه لما أثنى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام على المصريين منهم بقوله من كتاب كتبه إلى أهل مصر: إلى القوم الذين غضبوا لله حين عصي في أرضه، وذهب بحقه، إلى آخر ما مر في صفحة 74، ولما كانوا مذكورين في المعاجم والكتب بالثناء الجميل عليهم بعد تلك المواقف المشهودة، ولو صدر عن أي أحد أقل مما صدر من اولئك الثائرين على عثمان في حق فرد من أفراد المسلمين فضلا عن الخليفة لعد جناية لا تغفر، وذنبا لا يبرر، وسقط صاحبه إلى هوة الضعة، ولا تبقى له بعد حرمة ولاكرامة، وغير أن...

الثاني: من مواقع النظر في الاحاديث المذكورة: ان الخليفة كانت عنده جرائم يستنكرها المسلمون وينكرونها عليه وهو يعترف بها فيتوب عنها، ثم يروغ عن التوبة فيعود إليها، ولا أدري انه في أي الحالين أصدق؟
أحين اعترف بالاحداث فتاب؟ أم حين عبث به مروان فرقى المنبر وقال: إن هؤلاء القوم من أهل مصر كان بلغهم عن إمامهم أمر فلما تيقنوا انه باطل ما بلغهم عنه رجعوا إلى بلادهم

الثالث: أنه أعطى العهود والمواثيق المؤكدة على النزوع عما كان يرتكبه مما ينقمونه عليه وسجل ذلك في صكوك يبثها في البلاد بأيدي الناهضين عليه، إذ كان على علم بأن البلاد قد تمخضت عليه كما مر في كلام لمولانا أميرالمؤمنين عليه السلام، ثم لم يلبث حتى نكتها بعد ما ضمن له بالعمل على ذلك الضمان مثل مولانا أميرالمؤمنين ومحمد ابن مسلمة ذلك الصحابي العظيم، وقد شهدت ذلك الضمان أمة كبيرة من الصحابة،

/ ص 188 /

فكانه ما كان يرى للعهد لزوما، ولا للضمان حرمة، ولا للضامين مكانة، ولا لنكت العهد معرفة، ولعله كان يجد مبررا لتلكم الفجائع أو الفصايح، وعلى أي فالمسلمون " ويقدمهم الصحابة العدول " لم يرقهم ذلك المبرر ولا اعترفوا به، فمضوا إلى ما فعلوه قدما غير متحوبين ولا متأثمين.

الرابع: إن التزامه في كتاب عهده في الحصار الاول بالعمل بالكتاب والسنة وهو في حيز النزوع عما كان يرتكبه قبل ذلك، وقد أعتب بذلك المتجمهرين عليه المنكرين على أحداثه المنحازة عنهما، يرشدنا إلى انه كان في أعماله قبل ذلك الالتزام محيد عن الكتاب والسنة، وحسب أي إنسان من الضعة أن تكون أعماله منتية عنهما الخامس: إن الطريد بن الطريد، أو قل عن لسان النبي الامين (1): الوزغ ابن الوزع، اللعين ابن اللعين، مروان بن الحكم كان يؤثر في نفسيات الخليفة حتى يحوله " كما قال مولانا أميرالمؤمنين (2) " عن دينه وعقله، ويجعله مثل الظعينة يقاد حيث يسار به فلم يزل به حتى أربكه عند منتقض العهود ومنتكت المواثيق، فأورده مورد الهكة، وعجيب من الخليفة أن يتأثر بتسويات الرجل وهو يعلم محله من الدين وموقفه من الايمان، ومبواه من الصدق والامانة، وهو يعلم أنه هو وزبائنته هم الذين جروا عليه الويلات وأركبوه النهابير، وأنهم سيوردونه ثم لا يصدرونه، يعلم ذلك كله وهو بين الناب والمخلب وفي منصرم الحياة، ومع ذلك كله لا يزال مقبما على هاتيك الوسوس المروانية، فيا للعجب.

وأعجب من ذلك انه مع هذا التأثير يتخذ نصح الناصحين له كمولانا أميرالمؤمنين عليه السلام وكثير من الصحابة العدول باعتاب الناس ورفض تمويهات مروان الموبقة له ظهريا فلا يعير لهم بعد تمام الحجة وقطع سبل المعاذير أدنا واعية، وهو يعلم أنهم لا يعدون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويدعونه إلى ما فيه نجاته ونجاح الامة.

(لفت نظر) * وقع في عد أيام حصار عثمان خلاف بين المورخين فقال الواقدي:

حاصروه تسعة وأربعين يوما. وقال الزبير: حاصروه شهرين وعشرين يوما. وفي رواية:

(1) راجع ما مر في الجزء الثامن ص 260 ط 2.

(2) راجع ما مضى في هذا الجزء صفحة 174.

/ ص 189 /

انهم حصروه أربعين ليلة. وقال ابن كثير: استمر الحصر أكثر من شهر وقيل: بضعا و أربعين. وقال الشعبي: كانت مدته اثنتين وعشرين ليلة. وفي رواية للطبري: كان الحصر. أربعين ليلة والنزول سبعين. وفي بعض الروايات: حصروه عشرين يوما بعد قضية جهجاه المذكورة ص 124 إلى أقوال أخرى، ولعل كل منها ناظر إلى ناحية من مدة أيام الحصارين أو مدة أحدهما، ومن مدة نزول المتجمرين حول داره، و من أيام ضاق عليه الخناق، ومنع من ادخال الماء عليه، وحيل بينه وبين اختلاف الناس إليه، ومن حصار الثائرين عليه من الامصار، ومن إصفاق أهل المدينة معهم على الحصار. إلى تأويلات أخرى يتأتى بها الجمع بين تلكم الأقوال.

كتب عثمان أيام الحصار (1)

أخرج الطبري في تاريخه من طريق ابن الكلبي قال: إنما رد اهل مصر إلى عثمان بعد انصرافهم عنه أنه أدركهم غلام لعثمان على جمل له بصحيفة إلى أمير مصر أن يقتل بعضهم وأن يصلب بعضهم فلما أتوا عثمان قالوا: هذا غلامك ؟ قال: غلامي إنطلق بغير علمي، قالوا: جملك ؟ قال: أخذه من الدار بغير أمري. قالوا: خاتمك ؟ قال: نقش عليه فقال عبدالرحمن بن عديس التجيبي حين أقبل أهل مصر.

أقبلن من بلبيس والصعيد (2) * خوصا كأمثال القسي عود

مستحقات حلق الحديد * يطلبن حرق الله في الوليد

وعند عثمان وفي سعيد * يا رب فارجعنا بما نريد

فلما رأى عثمان ما قد نزل به وما قد انبعث عليه من الناس كتب إلى معاوية بن أبي سفيان وهو بالشام:

(1) الامامة والسياسة 2: 32 - 33، الانساب 5: 71، 72، تاريخ الطبري 5: 105، 115، 116، 119،

تاريخ اليعقوبي 2: 152، الكامل لابن الاثير 5. 67، 71، شرح ابن ابى الحديد 1: 165، تاريخ ابن خلدون

2: 394، الفتنة الكبرى ص 226.

(2) بلبيس: بكسر الباءين وسكون اللام مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة على طريق الشام. الصعيد:

بلاد واسعة كثيرة بمصر يقال: انها تسعمائة وسبع خمسون قرية.

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد: فإن أهل المدينة قد كفروا وأخلفوا الطاعة ونكثوا البيعة، فأبعث إلى من قبلك من مقاتلة أهل الشام على كل صعب وذلول.

فلما جاء معاوية الكتاب تربص به وكره إظهار مخالفة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد علم اجتماعهم، فلما أبطأ أمره على عثمان كتب إلى يزيد بن اسد بن كرز وإلى أهل الشام يستنفرهم ويعظم حقه عليهم، ويذكر الخلفاء وما أمر الله عزوجل به من طاعتهم ومناصحتهم ووعدهم أن يجندهم جند أو بطانة دون الناس، وذكرهم بلاءه عندهم وصنيعه إليهم، فإن كان عندكم غياث فالعجل العجل فإن القوم معاجلي. فلما قرئ كتابه عليهم قام يزيد بن اسد بن كرز البجلي ثم القسري فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر عثمان فعظم حقه، وحضهم على نصره، وأمرهم بالمسير إليه، فتابعه ناس كثير وساروا معه حتى إذا كان بوادي القرى (1) بلغهم قتل عثمان رضي الله عنه فرجعوا.

وأخرج البلاذري من طريق الشعبي قال: كتب عثمان إلى معاوية: أن أمدني، فأمده بأربعة آلاف مع يزيد بن اسد بن كرز البجلي، فلتقاه الناس بمقتل عثمان فرجع من الطريق وقال: لو دخلت المدينة وعثمان حي ما تركت بها محتلماً إلا قتلته، لان الخاذل والقاتل سواء.

كتابه إلى أهل الشام

قال ابن قتيبة: وكتب إلى أهل الشام عامة وإلى معاوية وأهل دمشق خاصة: أما بعد: فإني في قوم طال فيهم مقامي، واستعجلوا القدر في، وقد خيروني بين أن يحملوني على شارف من الأبل الدحيل، وبين أن أنزع لهم رداء الله الذي كساني، وبين أن أقيدهم ممن قتلت، ومن كان على السلطان يخطئ ويصيب، فياغوثة يا غوثاه، ولا أمير عليكم دوني، فالعجل العجل يا معاوية وأدرك ثم أدرك وما أراك تدرك.

(1) وادي القرى: واد بين المدينة والشام من أعمال المدينة.

/ ص 191 /

كتابه إلى أهل البصرة

وكتب إلى عبدالله بن عامر: أن أندب إلى أهل البصرة نسخة كتابه إلى أهل الشام فجمع عبدالله بن عامر الناس فقرأ كتابه عليهم، فقامت خطباء من أهل البصرة يحضونه على نصر عثمان والمسير إليه فيهم: مجاشع بن

مسعود السلمى، وكان أول من تكلم وهو يومئذ سيد قيس بالبصرة، وقام أيضا قيس بن الهيثم السلمى، فخطب وحض الناس على نصر عثمان، فسارع الناس إلى ذلك، فاستعمل عليهم عبدالله بن عامر مجاشع بن مسعود فسار بهم حتى إذا نزل الناس الريدة ونزلت مقدمته عند صرار ناحية من المدينة أتاهم قتل عثمان. وقال البلاذري: وكتب عثمان إلى عبدالله بن عامر بن كرز ومعاوية بن أبي سفيان يعلمهما أن أهل البغي والعدوان من أهل العراق ومصر والمدينة قد أحاطوا بداره فليس يرضيهم بزعمهم شئ دون قتله أو يخلع السريال الذي سربله الله إياه، ويأمرهما بإغاثته برجال ذوي نجدة وبأس ورأي، لعل الله أن يدفع بهم عنه بأس يكيده ويريده، وكان رسوله إلى ابن عامر جبير بن مطعم، وإلى معاوية المسور بن مخزوم الزهري، فأما ابن عامر فوجه إليه مجاشع بن مسعود السلمى في خمس مائة أعطاهم خمس مائة درهم، وكان فيمن ندب مع مجاشع زفر بن الحارث على مائة رجل، وأما معاوية فبعث إليه حبيب بن مسلمة الفهري في ألف فارس، فقدم حبيب أمامه يزيد بن أسد البجلي جد خالد بن عبدالله بن يزيد القسري من بجيلة، وبلغ أهل مصر ومن معهم ممن حاصر عثمان ما كتب به إلى ابن عامر ومعاوية فزادهم ذلك شدة عليه وجدا في حصاره وحرصا على معالجته بالقتل. كتابه

كتابه إلى أهل الامصار

أخرج الطبري وغيره وقالوا: كتب عثمان إلى أهل الامصار يستمدهم:

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد: فإن الله عزوجل بعث محمدا بالحق بشيرا ونذيرا، فبلغ عن الله ما أمره به ثم مضى وقد قضى الذي عليه وخلف فينا كتابه فيه حلاله وحرامه، وبين الامور

/ ص 192 /

التي قدر فأمضاها على ما أحب العباد وكرهوا، فكان الخليفة أبوبكر رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه ثم أدخلت في الشورى عن غير علم ولا مسألة عن ملا من الامة، ثم أجمع أهل الشورى عن ملا منهم ومن الناس على غير طالب مني ولا محبة، فعملت فيهم ما يعرفون ولا ينكرون، تابعا غير مستتبع، متبعا غير مبتدع، مقتديا غير متكلف، فلما انتهت الامور، وانتكث الشر بأهله، بدت ضغائن وأهواء على غير إجرام ولا ترة فيما مضى إلا إمضاء الكتاب، فطلبوا أمرا وأعلنوا غيره بغير حجة ولا عذر، فعابوا علي أشياء مما كانوا يرضون وأشياء عن ملا من أهل المدينة لا يصلح غيرها، فصبرت لهم نفسي و كفتها عنهم منذ سنين، وأنا أرى وأسمع، فأزدادوا على الله عزوجل جرأة حتى أغاروا علينا في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرمة وأرض الهجرة، وثابت إليهم الاعراب، فهم كالأحزاب أيام الاحزاب أو من غزانا بأحد إلا ما يظهرون، فمن قدر على اللحاق بنا فليحلق. فأتى الكتاب أهل الامصار فخرجوا على الصعبة والذلول، فبعث معاوية حبيب ابن

مسلمة الفهري، وبعث عبدالله بن سعد معاوية بن خديج السكوني، وخرج من أهل الكوفة القعقاع بن عمرو.
الحديث.

كتابه إلى أهل مكة

ومن حضر الموسم سنة 35

ذكر ابن قتيبة قال: كتب عثمان كتابا بعثه مع نافع طريف إلى أهل مكة و من حضر الموسم يستغيثهم فوافى به نافع يوم عرفة بمكة وابن عباس يخطب وهو يومئذ على الناس كان قد استعمله عثمان على الموسم فقام نافع ففتح الكتاب فقرأه فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله عثمان أمير المؤمنين إلى من حضر الحج من المسلمين. أما بعد: فاني كتبت اليكم كتابي هذا وأنا محصور أشرب من بئر القصور، ولا آكل من الطعام ما يكفيني، خيفة أن تنفذ ذخيرتي فأموت جوعا أنا ومن معي، لا أدعى إلى توبة أقبلها، ولا تسمع مني حجة أقولها، فأشدد الله رجلا من المسلمين بلغه كتابي إلا قدم علي فأخذ الحق في ومنعني من الظلم والباطل.

/ ص 193 /

قال: ثم قام ابن عباس فأتهم خطبته ولم يعرض لشيء به شأنه.

قال الاميني: هذا ما يمكننا أن نؤمن به من كتاب عثمان إلى الحضور في الموسم وهناك كتاب مفصل إلى الحاج ينسب إليه يتضمن آيا من الحكم والموعظة الحسنة يطفح عن جوانبه الورع الشديد في دين الله، والخذ بالكتاب والسنة، والاحتذاء بسيرة الشيخين، يبعد جدا عن نفسيات عثمان و عما عرفته الامة من تاريخ حياته، والكتاب أخرجه الطبري في تاريخه 5: 140 - 143 وراق الدكتور طه حسين ما وجد فيه من المعاني الراقية والجمال الرانقة، والفصول القيمة فذكره في ملحق كتابه " الفتنة الكبرى " ص 227 - 231 ذاهلا عن أن الكتاب لم يرو إلا من طريق ابن أبي سبرة القرشي العامري المدني الوضاع الكذاب السابق ذكره في سلسلة الوضاعين في الجزء الخامس ،

قال الواقدي: كان كثير الحديث وليس بحجة، وقال صالح بن أحمد عن أبيه: كان يضع الحديث. قال عبدالله بن أحمد عن أبيه: ليس بشيء كان يضع الحديث ويكذب، وعن ابن معين ليس حديثه بشيء، ضعيف الحديث، وقال ابن المديني: كان ضعيفا في الحديث، وقال مرة: كان منكر الحديث. وقال الجوزجاني: يضع حديثه وقال البخاري: ضعيف. وقال مرة: منكر الحديث. وقال النسائي: متروك الحديث.

وقال ابن عدي: عامة ما يرويه غير محفوظ وهو في جملة من يضع الحديث. وقال ابن حبان: كان ممن يروي الموضوعات عن الثقات لايجوز الاحتجاج به. وقال الحاكم أبو عبدالله: يروي الموضوعات عن الاثبات (1)

نظرة في الكتب المذكورة

لقد تضمنت هذه الكتب أشياء هي كافية في إثارة عواطف المؤمنين على من كتبها ولو لم يكن له سابقة سوء غيرها. منها: قوله عن المهاجرين والانصار وليس في المدينة غيرهم: ان أهل المدينة قد كفروا، واخلفوا الطاعة، ونكثوا البيعة. وقوله: فهم كالأحزاب أيام الأحزاب أو من غرانا بأحد. وهو يريد أصحاب محمد صلى الله عليه وآله , المشهود لهم جمعاء بالعدالة عند قاطبة أهل السنة، ولقد سعدوا أو صوبوا في إثبات ذلك بما لا يزيد عليه عندهم، ولا يزالون يحتجون بأقوالهم

(1) راجع تاريخ الخطيب 14: 367 - 372، تهذيب التهذيب 12: 27.

/ ص 194 /

وما يؤثر عنهم من قول أو عمل في أحكام الدين، كما يحتجون بما يؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من السنة، ثقة بإيمانهم، وطمأنينة بعدالتهم، ويرون انهم لا ينبسون ببنت شفة ولا يخطون في أمر الدين خطوة إلا بأثر ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسموع أن منقول: أو مشاهدة عمل منه صلى الله عليه وآله وسلم يطابق ما يرتأونه أو يعملون به، فهل على مؤمن هذا شأنه فذف أثقل عليه من هذا أو تشويه أمس بكرامته من ذلك ولعمر الحق ان من يغض عن مثله فلا يستثيره خلو عن العاطفة الدينية، خلو عن الحماس الاسلامي،

خلو عن الشهامة المبدئية، خلو عن الغيرة على الحق، خلو وخلو. ولذلك اشتدت الصحابة عليه بعد وقوفهم على هذا وأمثاله ثم إنه ليس لاحد طاعة مفترضة على أعناق المسلمين بعد الله ورسوله إلا إمام حق يعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، والمتجمهرون على عثمان وهم الصحابة أجمع كانوا يرون انه تخطأهما، وان ما كان ينوء به من فعل أو قول قد عديا الحق منهما، فأبي طاعة واجبة والحال هذه وحسبان القوم كما ذكرناه حتى يواخذوا على الخلف والبيعة إنما لزمتم إن كان صاحبها باقيا على ما بويح عليه، والقوم إنما بايعوه على متابعة الكتاب والسنة والمضي على سيرة الشيخين، وبطبع الحال انها تنتكث عند نكوص صاحبها عن الشروط، وهو الذي نقمه المسلمون على خليفتهم، فلا موجب لمواخذتهم أو مناقبتهم، وهاهنا رأى المسلمون أن الرجل زاد ضغثا على أبالة، فهو على أحداثه الممقوتة طفق يستثير الجنود عليهم، ويعرضهم على القتل والنهب، فتداركوا الامر فأوردوه حياض المنية قبل أن يجلب إليهم البلية، وتلافوا الامر قبل أن يمسهم الشر، وما بالهم لا تستثيرهم تلکم القذائف ؟ وهم يرون أنهم هم الذين آووا ونصروا ولم يألوا جهدا في جهاد الكفار حتى ضرب الدين بجرانه، فمن العجيب والحالة هذه أن يشبهوا بالأحزاب والكفرة يوم أحد.

(ومنها) * تلونه في باب التوبة التي تظاهر بها على صهوة المنبر بملا من الصحابة، وسجل ذلك بكتاب شهد عليه عدة من أعيان الامة وفي مقدمهم سيدنا أميرالمؤمنين علي عليه السلام، وكتب ذلك إلى الامصار النائية كما تقدم في صفحة 171 و

/ ص 195 /

هو في كل ذلك يعترف بالخطيئة ويلتزم بالاقلاع عنها، لكنه سرعان ما نكث التوبة وأبطل المواثيق المؤكدة بكتبه هذه، إذ حسب أن من يكتب إليهم سينفرون اليه مقاتب وكتائب وهم أوليائه ومواليه، فنفى عنه المآثم التي شهد عليها أهل المدينة بل وأهل الامصار من خيرة الامة، وهو يريد أن يقلب عليهم ظهر المجن، فيؤاخذ وينتقم وكأنه نسي ذلك كله حتى قال: في كتابه إلى أهل مكة: لا أدعى إلى توبة أقبلها، ولاتسمع مني حجة أقولها:

يقول له المحامي عن المدنيين: أو لم تدع أيها الخليفة إلى التوبة فنتبت على الاعواد وعلى رؤس الاشهاد مرة بعد أخرى ؟ لكنهم وجدوك لاتقر على قرار، ولا تستمر على مبدء، وشاهدوك تتلون تلون الحرباء (1) فجزموا بأن التوبة لاتردعك عن الاحداث، وان النزوع لا يزكك عن الخطايا، وجنت تماطل القوم بذلك كله حتى يوافيك جيوشك فتهلك الحرث والنسل، وتمكن من أهل دار الهجرة مثل يزيد بن كرز الذي يقول: لو دخلت المدينة وعثمان حي ما تركت بها محتلما إلا قتلته. الخ، عرف القوم أيها الخليفة نواياك السيئة فيهم، وعرفوا إنحرافك عن الطريقة المثلى بابعاد مروان إياك عنها كما قال مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام، وهو يخاطبك: أما رضيت من مروان ولا رضي منك إلا بتحرفك عن دينك وعن عقلك وإن مثلك مثل الظعينة يقاد حيث يسار به (2) فنهضوا للدفع عنهم وعن بيضة الاسلام من قبل أن يقعوا بين الناب والمخلب، فوقع ما وقع وكان أمر الله قدرا مقدورا.

ولناها هنا مناقشة أخرى في حساب الخليفة فنقول له: ما بالك تكرر رأيها الخليفة قولك عن الخلافة: إنها رداء الله الذي كساني. أو انها قميص سربلنيه الله. أو ما يماثل ذلك تطفح به كتبك أو يطفو على خطبتك، ويلوكها فمك بين كلمك، كأنك قد حفظتها كلمة ناجعة لدينك ودينك، واتخذتها وردا لك كأنك تحاذر في تركها النسيان غير أنه عزب عنك محاسبة من تخاطبهم بها إياك، فما جواب قومك إن قالوا لك متى سربلك الله بهذا القميص وقد مات من سربلك، وانقلب عليك بعد قبل موته

(1) الحرباء: ضرب من الزحافات تتلون في الشمس ألوانا مختلفة، يضرب بها المثل في المنقلب

(2) راجع ما مر في صفحة 174، 175 من هذا الجزء.

وعدده لذلك منافقا، وأوصى أن لا تصلى عليه أنت، وكان يقول لعلي أميرالمؤمنين خذ سيفك وأخذ سيفي انه قد خالف ما أعطاني، وكان يحث الناس عليك ويقول: عاجلوه قبل أن يتمادى في ملكه، وحلف أن لا يكلمك أبدا، وقد دخلت عليه عاندا في مرضه فتحول إلى الحائط ولم يكلمك (1) وهاجرك إلى آخر نفس لفظه. وتبعه على خلافك

الباقون من أهل الشورى.

وكلنا نحسب أن نصب الخليفة لايجب على الله سبحانه إن كنا مقتفين أثر الشيخين وإنما هو مفوض إلى الامة تختار عليها من شاءت، وإن حدنا في ذلك من قول الله تعالى: وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة (2) وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم (3) وعن نصوص النبي الاعظم وقد مر شطر منها في غضون أجزاء كتابنا هذا فهل ترى أيها الخليفة انه كان يجب على الله سبحانه أن يمضي خيرة الامة أكان في رأي الجليل إغواز في تقييض الامام بنفسه حتى ينتظر في ذلك مشتتكم آراء الامة أو مرتبك أهوائهم فيمضي ما ارتأوه ؟ ويهذه المناسبة تنسب ذلك السريال إليه، لا أضنك أيها الخليفة يسعك أن تقرر ما استفهمناه، غير أن آخر دعواك بعد العجز عن الجواب: لا أنزع قميصا ألبسنيه الله وعلى كل لقد أوقفنا موقف الحيرة في أمر هذا السريال ومن حاكه والنول الذي حيك عليه، فقد وجدنا أول الخلفاء تسربله بانتخاب غير دستوري بانتخاب جر الولايات على الامة حتى اليوم، بانتخاب سود صحيفة التاريخ وشوه سمعة السلف، وقد تقمصه ابن أبي قحافة وهو يعلم أن في الامة من محله من الخلافة محل القطب من الرحي، ينحدر عنه السيل ولا يرقى إليه الطير، كما قاله مولانا أميرالمؤمنين ثم مضى الاول لسبيله فأدلى بها إلى ابن الخطاب بعده، فيا عجباً يستقبلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته (4) فتقمصه الثاني بالنص ممن قبله وهو يعلم أن في الامة من هو

(1) راجع ما مر في هذا الجزء من حديث عبدالرحمن بن عوف ص 86 - 91.

(2) سورة القصص: 67.

(3) سورة الاحزاب: 36.

(4) راجع ما أسلفناه في الجزء السابع ص 81 ط 2.

أولى منه كما قال مولانا أميرالمؤمنين (1) وسربك إياه أيها الخليفة عبدالرحمن بن عوف وفي لسانه قوله لعلي: بايع وإلا ضربت عنقك، ولم يكن مع أحد يومئذ سيف غيره، فخرج علي مغضبا فلحقه أصحاب الشورى

قائلين: بايع وإلا جاهدناك (2). فأى من هذه السراييل منسوج بيد الحق حتى يصح عزوه إليه سبحانه ؟ ولهذا البحث ذيول ضافية حولها أبحاث مترامية الاطراف، حول خلافة الخلفاء من بني أمية وغيرهم يشبه بعضها بعضا، ولعلك في غنى عن التبسط في ذلك والاسترسال حول توثبهم على عرش الامامة. نعم: الخلافة التي يصح فيها أن يقال: انها سرايل من الله سبحانه، هي التي قيض صاحبها المولى جلّت قدرته، وبلغ عنه نبيه الامين صلى الله عليه وآله وسلم، هي التي به النبي الاعظم به أول يومه فقال: إن الامر إلى الله يضعه حيث يشاء (3) فهي إمرة إلهية لاتتم إلا بالنص وليس لصاحبها أن ينزعها، هي التي قرنت بولاية الله ورسوله في قوله تعالى: إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا (4) وهي التي أكمل الله بها الدين وأتم بها النعمة (5) وشتان بينها وبين رجال الانتخاب وإن كان دستوريا وأما ما ارتآه المتجمهرون وعبثت به الميول والشهوات، فهي سلطة عادية يفوز بها المتغلبون، ويبعد الامة حلها وعقدها، والغاية منها عند من يحذو حذو الخليفة في جملة من الصولات كلانة الثغور، واقتصاص القاتل، وقطع المتلصص، إلى آخر ما مر تفصيله في الجزء السابع صفحة 131 - 151 ط 2 وليس في عهدة المتسلق على عرشه تبليغ الاحكام، وترويض النفوس، وتهذيب الاخلاق، وتعليم الملكات الفاضلة، وتربية الملا في عالم النشو والارتقاء، فإن تلکم الغايات في تلکم السلطات تحصل بمن هو خلو عن ذلك كله كما شوهد فيمن فازبها عن غير نص إلهي.

(1) يأتي حديثه بلفظه.

(2) الانساب للبلاذرى 5: 22.

(3) مر حديثه في الجزء السابع ص 134 ط 2.

(4) راجع ما مضى في الجزء الثاني ص 47، والجزء الثالث ص 155 - 167 ط 2.

(5) راجع الجزء الاول من كتابنا هذا ص 230 - 239 ط 2.



يوم الدار والقتال فيها

أخرج ابن سعد في طبقاته 5: 25 ط ليدن من طريق أبي حفصة مولى مروان قال: خرج مروان بن الحكم يومئذ يرتجز ويقول: من يبارز؟ فيبرز إليه عروة بن شبيب بن البياع الليثي فضربه على فقاها بالسيف فخر لوجهه فقام إليه عبيد بن رفاعة بن رافع الزرقى بسكين معه ليقطع راسه فقامت إليه امه التي أرضعته وهي فاطمة الثقفية وهي جدة إبراهيم بن العربي صاحب اليمامة فقالت: إن كنت تريد قتله؟ فقد قتله، فما تصنع بلحمه أن تبضعه؟ فاستحى عبيد بن رفاعة منها فتركه.

وروى عن عياش بن عباس قال: حدثني من حضر ابن البياع يومئذ يبارز مروان بن الحكم: فكانني أنظر إلى قبائه قد أدخل طرفيه في منطقتة وتحت القباء الدرع، فضرب مروان على فقاها ضربة فقطع علابي رقبتة ووقع لوجهه فأرادوا أن يذفوا عليه فقبل: تبضعون اللحم؟ فترك.

وأخرج البلاذري من طريق خالد بن حرب قال: لجأ بنو أمية يوم قتل عثمان إلى أم حبيبة (1) فجعلت آل العاص وآل أبي العاص وآل أسيد في كندوج (2) وجعلت سانرهم في مكان آخر، ونظر معاوية يوما إلى عمرو بن سعيد يختال في مشيته فقال: بأبي وأمي أم حبيبة، ما كان أعلمها بهذا الحي حين جعلتك في كندوج. قال: ومشى الناس إلى عثمان وتسلقوا عليه من دار بني حزم الانصاري، فقاتل دونه ثلاثة من قريش: عبدالله بن وهب بن زمعة بن الاسود (3). عبدالله بن عوف ابن السباق (4). وعبدالله (5) بن عبدالرحمن بن العوام، وكان عبدالله بن عبدالرحمن

(1) زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله.

(2) كندوج: شبه المخزن في البيت.

(3) قال ابن الاثير في اسد الغابة 3: 273، قتل يوم الجمل أو يوم الدار وقال ابن حجر

في الاصابة 2: 381: قتل يوم الدار.

(4) هو عبدالله بن أبي مرة "أبي ميسرة" العبدري قتل مع عثمان كما في الاستيعاب 2: 3، و الاصابة 2:

367.

(5) ذكر أبو عمر في الاستيعاب وابن الاثير في اسد الغابة في ترجمة عبدالرحمن، وابن حجر في الاصابة 2:

415: انه ممن قتل يوم الدار.

ابن العوام يقول: يا عبادالله بيننا وبينكم كتاب الله. فشد عليه عبدالرحمن بن عبدالله الجمحي وهو يقول:

لاضرين اليوم بالقرضاب * بقية الكفار والاحزاب

ضرب امرئ ليس بذئ ارتياب * أنت تدعوننا إلى الكتاب

نبذته في سائر الاحقاب

فقتله، وشد جماعة من الناس على عبدالله بن وهب بن زمعة، وعبدالله بن عوف ابن السباق، فقتلوهما في جانب الدار. جاء مالك الاشتهر حتى انتهى إلى عثمان فلم ير عنده أحدا فرجع فقال له مسلم بن كريب القابضي من همدان: أيا أشتر دعوتنا إلى قتل رجل فأجبتك حتى إذا نظرت إليه نكصت عنه على عقبيك. فقال له الاشتهر: لله أبوك أما تراه ليس له مانع ولا عنه وازع فلما ذهب لينصرف قال نائل مولى عثمان: واكلاه هذا والله الاشتهر الذي سعر البلاد كلها على أمير المؤمنين، قتلني الله إن لم أقتله. فشد في أثره فصاح به عمرو بن عبيد الحارثي من همدان: وراءك الرجل يا أشتر فالتفت الاشتهر إلى نائل فضربه بالسيف فأطار يده اليسرى ونادى الاشتهر: يا عمرو بن عبيد إليك الرجل فاتبع عمرو نائلا فقتله. وقال مروان في يوم الدار:

وما قلت يوم الدار للقوم: حاجزوا * رويدا ولا اختاروا الحياة على القتل

ولكنني قد قلت للقوم: قاتلوا * بأسيا فكم لا يوصلن إلى الكهل

وفي رواية أبي مخنف: تهبأ مروان وعدة معه للقتال فنهاهم عثمان فلم يقبلوا منه وحملوا على من دخل الدار فأخرجوهم. ورمي عثمان بالحجارة من دار بني حزم بن زيد الانصاري ونادوا: لسنا نرميك، الله يرميك، فقال: لو رماني الله لم يخطأني، وشد المغيرة بن الاخنس بالسيف وهو يقول:

قد علمت جارية عطبول * لها وشاح ولها جديل

أني لمن حاربت ذو تنكيل

فشد عليه رفاعة بن رافع وهو يقول:

قد علمت خود صحوب للذيل * ترخي قرونا مثل أذنان الخيل

/ ص 200 /

أن لقرني في الوغى مني الويل

فضربه على رأسه بالسيف فقتله. ويقال: بل قتله رجل من عرض الناس، وخرج مروان بن الحكم وهو يقول:

قد علمت ذات القرون الميل * والكف والانامل الطفول

أني أروع أول الرعيل

ثم ضرب عن يمينه وشماله فحمل عليه الحجاج بن غزية وهو يقول:

قد علمت بيضاء حسناء الطلل * واضحة الليتين قعساء الكفل

أني غداة الروع مقدم بطل

فضربه على عنقه بالسيف فلم يقطع سيفه وخر مروان لوجهه وجاءت فاطمة بنت شريك الانصارية من بلي - وهي ام ابراهيم بن عربي الكناني الذي كان عبدالملك ابن مروان وواه اليمامة وهي التي كانت ربت مروان - فقامت على رأسه ثم أمرت به فحمل، وادخل بيتا فيه كنه (1) وشد عامر بن بكير الكناني وهو بدري على سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن امية فضربه بالسيف على رأسه، وقامت نانلة بنت الفرافصة على رأسه ثم احتملته فأدخلته بيتا وأغلقت بابه (2)

وفي رواية الطبري من طريق أبي حفصة مولى مروان: لما حصر عثمان رضي الله عنه شمردت معه بنو أمية، ودخل معه مروان الدار فكنت معه في الدار، فأنا والله أنشبت القتال بين الناس رميت من فوق الدار رجلا من سلم فقتلته وهو نيار الاسلامي فنشب القتال، ثم نزلت فاقتتل الناس على الباب، فأرسلوا إلى عثمان أن أمكنا من قاتله قال: والله ما أعرف له قاتلا فباتوا ينحرفون علينا ليلة الجمعة بمثل النيران، فلما أصبحوا غدوا فأول من طلع علينا كنانة بن عتاب في يده شعلة من نار على ظهر سطوحنا قد فتح له من دار آل حزم، ثم دخلت الشعل على اثره تنضح بالنفط فقاتلناهم ساعة على الخشب وقد اضطرم الخشب، فأسمع عثمان يقول لأصحابه: ما بعد الحريق شئ قد احترق الخشب واحترقت الابواب ومن كانت لي عليه طاعة فليمسك داره، ثم قال لمروان:

(1) كنة بالضم: جناح يخرج من الحائط. والسقيفة تشرع فوق باب الدار: وقيل: هو مخدع أورف يشرع في البيت.

(2) الانساب 5: 78 - 81.

/ ص 201 /

اجلس فلا تخرج. فعصاه مروان فقال: والله لا تقتل ولا يخلص إليك وأنا أسمع الصوت ثم خرج إلى الناس فقلت: ما لمولاي مترك. فخرجت معه أدب عنه ونحن قليل فأسمع مروان يقول:

قد علمت ذات القرون الميل * والكف والانامل الطفول

أني أروع أول الرعييل * بفاره مثل قطا الشليل

وقال أبو بكر بن الحارث: كأتي أنظر إلى عبدالرحمن بن عديس البلوي وهو مسند ظهره إلى مسجد نبي الله صلى الله عليه وسلم وعثمان محصور فخرج مروان فقال: من يبارز فقال عبدالرحمن بن عديس لفلان بن عروة (1): قم إلى هذا الرجل. فقام إليه غلام شاب طوال فأخذ رفيف الدرع فغرز في منطقتة فأعور له عن ساقه فأهوى له مروان وضربه ابن عروة على عنقه، فكأتي أنظر إليه حين استدار وقام إليه عبيد بن رفاعة الزرقى ليدفف عليه إلى آخر ما مر عن ابن سعد).

ومن طريق حسين بن عيسى عن أبيه قال: لما مضت أيام التشريق أطافوا بدار عثمان رضي الله عنه، وأبى إلا الإقامة على أمره، وأرسل إلى حشمه وخاصته فجمعهم فقام رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقال له: نيار بن عياض وكان شيخا كبيرا فنأى: يا عثمان فأشرف عليه من أعلى داره فناشده الله وذكره الله لما اعتزلهم، فبينما هو يراجع الكلام إذا رماه رجل من أصحاب عثمان فقتله بسهم، وزعموا أن الذي رماه كثير بن الصلت الكندي، فقالوا لعثمان عند ذلك: إدفع الينا قاتل نيار بن عياض فلنقتله به. فقال: لم أكن لأقتل رجلا نصرني وأنتم تريدون قتلي، فلما رأوا ذلك ثاروا إلى بابه فاحرقوه، وخرج عليهم مروان بن الحكم من دار عثمان في عصابة، وخرج سعيد بن العاص في عصابة، وخرج المغيرة بن الاخنس الثقفي في عصابة، فاقتلوا قتالا شديدا، وكان الذي حداهم على القتال انه بلغهم ان مددا من أهل البصرة قد نزلوا صرارا وهي من المدينة على ليلة، وأن أهل الشام قد توجهوا مقبلين فقاتلوهم قتالا شديدا على باب الدار فحمل المغيرة بن الاخنس الثقفي على القوم وهو يقول مرتجزا:

(1) لعل الصحيح: عروة بن شبيب البياع اللبثى كما جاء في رواية الطبري في تاريخه 5، 133 ومر في ص 198 من رواية ابن سعد في طبقاته.

1 ص 202 /

قد علمت جارية عطبول * لها وشاح ولها حجول

أني بنصل السيف خنثليل

فحمل عليه عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي وهو يقول:

إن تك بالسيف كما تقول * فاثبت لقرن ماجد يصول

بمشرفي حده مصقول

فضربه عبدالله فقتله، وحمل رفاعة بن رافع الانصاري ثم الزرقى على مروان ابن الحكم فضربه فصرعه فنزع عنه وهو يرى انه قد قتله، وجرح عبدالله بن الزبير جراحات وانهزم القوم حتى لجأوا إلى القصر فاعتصموا ببابه فاقتلوا عليه قتالا شديدا فقتل في المعركة على الباب زياد بن نعيم الفهري (1) في ناس من أصحاب عثمان فلم يزل الناس يقتتلون حتى فتح عمرو بن حزم الانصاري باب داره وهو إلى جنب دار عثمان بن عفان ثم نادى الناس، فأقبلوا عليهم من داره فقاتلوهم في جوف الدار حتى انهزموا وخلي لهم عن باب الدار فخرجوا هرابا في طريق المدينة، وبقي عثمان في أناس من اهل بيته وأصحابه فقتلوا معه وقتل عثمان رضي الله عنه (2) وفر خالد بن عقبة بن أبي معيط أخو الوليد يوم الدار، وإليه أشار عبدالرحمن ابن سيحان (3) بقوله:

يلومونني إن جلت في الدار حاسرا * وقد مر منها خالد وهو دارع (4)

فإن كان نادى دعوة فسمعتها * فشلت يدي واستك مني المسامع

لعمري لقد أبصرتهم فتركتهم * بعينك إذ ممشاك في الدار واسع (5)

وقال أبو عمر: قتل المغيرة بن الاخنس يوم الدار مع عثمان رحمه الله وله يوم

(1) عده من قتل يوم الدار ابو عمر في الاستيعاب وابن حجر في الاصابة.

(2) تاريخ الطبري 5: 122 - 125، الكامل لابن الاثير 3: 73، 74.

(3) كذا في الانساب وفي الاستيعاب والاصابة: أزهري بن سحبان.

(4) في الانساب للبلادري: يلومونني في الدار إن غبت عنهم * وقد فر عنهم خالد وهو دارع

(5) الانساب 5: 117، الاستيعاب 1: 155، الاصابة 1: 103، 410.

/ ص 203 /

الدار أخبار كثيرة، ومنها: انه قال لعثمان حين أحرقوا بابه: والله لا قال الناس عنا إنا خذلناك وخرج بسيفه وهو يقول:

لما تهدمت الابواب واحترقت * يمممت منهن بابا غير محترق

حقا أقول لعبدالله أمره * إن لم تقاتل لدى عثمان فانطلق

والله لا أتركه ما دام بي رمق * حتي يزائل بين الراس والعنق

هو الامام فلست اليوم خاذله * إن الفرار علي اليوم كالسرق

وحمل على الناس فضربه رجل على ساقه فقطعها ثم قتله. فقال رجل من بني زهرة لطلحة بن عبدالله: قتل المغيرة بن الاخنس فقال: قتل سيد حلفاء قريش. راجع " الاستيعاب " ترجمة المغيرة.

وقال ابن كثير في تاريخه 7: 188: ومن أعيان من قتل من أصحاب عثمان زياد ابن نعيم الفهري، والمغيرة بن الاخنس بن شريق، ونيار بن عبدالله الاسلمي، في أناس وقت المعركة.

قال الاميني: لقد حدثني إلى سرد هذه الاحاديث الدلالة بها منضمة إلى ما سبقها من الاخبار على أنه لم يكن مع عثمان من يدافع عنه غير الامويين ومواليهم وحثالة ممن كان ينسج على نولهم تجاه هياج المهاجرين والانتصار فقتل من اولئك من قتل، وضم إليه كندوج ام حبيبة آخرين، وتفرق شذاذ منهم هاربين في أزقة المدينة، فلم يبق إلا الرجل نفسه وأهله حتى انتهت إليه نوبة القتل من دون أي مدافع عنه، فتحفظ على هذا فإنه سوف ينفعك فيما يأتي من البحث عن سلسلة الموضوعات.

(لفت نظر) عد نيار بن عبدالله بن أصحاب عثمان كما فعله ابن كثير غلط فاحش دعاه إليه حبه إكثار عدد المدافعين عن الخليفة المقتولين دونه، وقد عرفت (لفت نظر) عد نيار بن عبدالله من أصحاب عثمان كما فعله ابن كثير غلط فاحش دعاه إليه حبه إكثار عدد المدافعين عن الخليفة المقتولين دونه، وقد عرفت ان كان شيخا

كبيراً حضر ذلك الموقف للنصيحة والموعظة الحسنة لعثمان فقتله مولى مروان بسهم، فشب به القتال، وطولب عثمان بقاتله ليقتص منه وامتنع عن دفعه فهاج بذلك غضب الانصار عليه.

/ ص 204 /

حديث مقتل عثمان

إنا لله وإنا إليه راجعون

أخرج الطبري في تاريخه وغيره من طريق يوسف بن عبدالله بن سلام قال: أشرف عثمان على الناس وهو محصور وقد أحاطوا بالدار من كل ناحية فقال: أنشدكم بالله عزوجل هل تعلمون أنكم دعوتم الله عند مصاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يخير لكم وأن يجمعكم على خيركم فما ظنكم بالله أتقولونه لم يستجب لهم وهنتم على الله سبحانه وأنتم يومئذ أهل حقه من خلقه، وجميع أموركم لم تتفرق أم تقولون: هان على الله دينه فلم يبال من ولاة والدين يومئذ يعبد به الله ولم يتفرق أهله فتوكلوا، أو تخذلوا وتعاقبوا، أم تقولون: لم يكن أخذ عن مشورة وإنما كابرتم مكابرة، فوكل الله الأمة إذا عصته، لم تشاوروا في الامام، ولم يجتهدوا في موضع كراهته، أم تقولون: لم يدر الله ما عاقبة أمري؟ فكنتم في بعض أمري محسناً ولاهل الدين رضى فما أحدثت بعد في أمري ما يسخط الله وتسخطون مما لم يعلم الله سبحانه يوم اختارني وسرلني سربال كرامته، وأنشدكم بالله هل تعلمون لي من سابقة خير و سلف خير قدمه الله لي، وأشهدني من حقه وجهاد عدوه حق على كل من جاء من بعدي أن يعرفوا لي فضلها، فمها لا تقتلونني فإنه لا يحل إلا قتل ثلاثة: رجل زنى بعد إحصانه أو كفر بعد إسلامه، أو قتل نفساً بغير نفس فيقتل بها، فإنكم إن قتلتموني وضعتم السيف على رقابكم ثم لم يرفعه الله عنكم إلى يوم القيامة ولا تقتلونني فإنكم إن قتلتموني لم تصلوا من بعدي جميعاً أبداً، ولم تقتسموا بعدي فى جميعاً أبداً، ولن يرفع الله عنكم الاختلاف أبداً.

قالوا له: أما ما ذكرت من استخارة الله عزوجل الناس بعد عمر رضى الله عنه فيمن يولون عليهم ثم ولوك بعد استخارة الله، فإن كل ما صنع الله الخيرة، ولكن الله سبحانه جعل أمرك بلية إبتلى بها عباده. وأما ما ذكرت من قدمك وسبقك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانك قد كنت ذا قدم

/ ص 205 /

وسلف وكنت أهلاً للولاية ولكن بدلت بعد ذلك وأحدثت ما قد علمت.

وأما ما ذكرت مما يصيبنا إن نحن قتلناك من البلاء فإنه لا ينبغي ترك إقامة الحق عليك مخافة الفتنة عاماً قابلاً

وأما قولك: إنه لا يحل إلا قتل ثلاثة، فإننا نجد في كتاب الله قتل غير الثلاثة الذين سميت: قتل من سعى في الارض فسادا، وقتل من بغى ثم قاتل على بغيه، و قتل من حال دون شئ من الحق ومنعه ثم قاتل دونه وكابر عليه، وقد بغيت، ومنعت للحق وحلت دونه وكابرت عليه، تأبى أن تقيد من نفسك من ظلمت عمدا، وتمسكت بالامارة علينا، وقد جرت في حكمك وقسمك، فإن زعمت أنك لم تكابرننا عليه وان الذين قاموا دونك ومنعوك منا إنما يقاتلون بغير أمرك فإنما يقاتلون لتمسكك بالامارة فلو أنك خلعت نفسك لانصرفوا عن القتال دونك.

قال البلاذري وغيره: لم يبلغ أهل مصر ومن معهم ممن حاصر عثمان ما كتب به إلى ابن عامر ومعاوية فزادهم ذلك شدة عليه وجدا في حصاره وحرصا على معاجلته بالقتل وكان طلحة قد استولى على أمر الناس في الحصار، وأمرهم بمنع من يدخل عليه والخروج من عنده، وأن يدخل اليه الماء، وأنت ام حبيبة بنت أبي سفيان بادواة وقد اشتد عليه الحصار فمنعوها من الدخول فقالت: إنه كان المتولي لوصايانا وأمر أيتامنا وأنا أريد مناظرته في ذلك، فأذنوا لها فأعطته الادواة.

وقال جبير بن مطعم: حصر عثمان حتى كان لايشرب إلا من فقير في داره فدخلت على علي فقلت: أرضيت بهذا أن يحصر ابن عمك حتى والله مايشرب إلا من فقير في داره؟ فقال: سبحان الله أو قد بلغوا به هذه الحال؟ قلت: نعم، فعمد إلى روايا ماء فأدخلها إليه فسقاه.

ولما وقعت الواقعة، وقام القتال، وقتل في المعركة زياد بن نعيم الفهري في ناس من أصحاب عثمان، فلم يزل الناس يقتتلون حتى فتح عمرو بن حزم الانصاري باب داره وهو إلى جنب دار عثمان بن عفان ثم نادى الناس فأقبلوا عليهم من داره فقاتلوهم في جوف الدار حتى انهزموا وخلي لهم عن باب الدار فخرجوا هرابا في طرق المدينة و بقي عثمان في أناس من أهل بيته وأصحابه فقتلوا معه وقتل عثمان رضي الله عنه.

1 / ص 206 /

أخرج ابن سعد والطبري من طريق عبدالرحمن بن محمد قال: إن محمد بن أبي بكر تسور على عثمان من دار عمرو بن حزم ومعه كنانة بن بشر بن عتاب، وسودان ابن حمران، وعمرو بن الحمق، فوجدوا عثمان عند امرأته نانلة وهو يقرأ في المصحف سورة البقرة فتقد مهم محمد بن أبي بكر فأخذ بلحية عثمان فقال: قد أخزأك الله يا نعثل فقال عثمان: لست بنعثل، ولكن عبدالله وأمير المؤمنين. فقال محمد: ما أغنى عنك معاوية وفلان و فلان. فقال عثمان: يا ابن أخي دع عنك لحيتي، فما كان أبوك ليقبض على ما قبضت عليه فقال محمد: ما أريد بك أشد من قبضي على لحيتك. فقال عثمان: أستنصر الله عليك و أستعين به ثم طعن جبينه بمشقص (1) في يده.

وفي لفظ البلاذري: تناول عثمان المصحف ووضعه في حجره وقال: عبادالله لكم ما فيه، والعنبي مما تكرهون، اللهم اشهد، فقال محمد بن أبي بكر: الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين، ثم رفع جماعة قداح كانت في

يده فوجاً بها في خششانه (2) حتى وقعت في أوداجه فحزت ولم تقطع، فقال: عبادالله ! لا تقتلوني فتندموا و تختلفوا.

وفي لفظ ابن كثير: جاء محمد بن أبي بكر في ثلاثة عشر رجلاً فأخذ بلحيته فعال بها حتى سمعت وقع أضراسه فقال: ما أغنى عنك معاوية، وما أغنى عنك ابن عامر، و ما أغنت عنك كتبك.

وفي لفظ ابن عساکر: قال محمد بن أبي بكر: على أي دين أنت يا نعثل؟ قال: على دين الاسلام، ولست بنعثل ولكني أميرالمؤمنين. قال: غيرت كتاب الله. فقال: كتاب الله بيني وبينكم. فتقدم إليه وأخذ بلحيته وقال: إنا لايقبل منا يوم القيامة أن نقول: ربنا إنا أطعنا ساداتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل، وشحطه بيده من البيت إلى باب الدار وهو يقول: يا ابن أخي ما كان أبوك ليأخذ بلحيتي.

قال ابن سعد والطبري: ورفع كنانة بن بشر مشاقص كانت في يده فوجاً بها في أصل أذن عثمان فمضت حتى دخلت في حلقة ثم علاه السيف حتى قتله.

(1) المشقص: نصل السهم اذا كان طويلا غير عريض.

(2) الخششاء: العظم الدقيق العارى من الشعر الناتئ خلف الاذن.

ا / ص 207 /

وفي رواية ابن أبي عون: ضرب كنانة بن بشر التجيبي جبينه ومقدم رأسه بعمود حديد فخر لجنبه، قال الوليد بن عقبة او غيره:

علاه بالعمود أخو تجيب * فأوهى الرأس منه والجبينا (1)

وضربه سودان بن حمران المرادي بعد ما خر لجنبه فقتله، وأما عمرو بن الحمق فوثب على عثمان فجلس على صدره وبه رمق فطعنه تسع طعنات، وقال: أما ثلاث منهن فإني طعنتهن لله، وأما ست فإني طعنت إياهن لما كان في صدري عليه.

وأقبل عمير بن ضابئ عليه فكسر ضلعا من أضلاعه، وفي الإصابة: لما قتل عثمان وثب عمير بن ضابئ عليه فكسر ضلعين من أضلاعه. وقال المسعودي: وكان فيمن مال عليه عمير بن ضابئ البرجمي وخضخص بسيفه بطنه. وسبوافيك حديث آخر عنه لدة هذا.

وفي لفظ الطبري وابن عبد ربه وابن كثير: ضربوه على رأسه ثلاث ضربات، و طعنوه في صدره ثلاث طعنات، وضربوه على مقدم العين فوق الانف ضربة أسرعت في العظم وقد أثنوه وبه حياة وهم يريدون قطع رأسه فألقت نانلة وابنة شبيبة بن ربيعة زوجتها بنفسهما عليه، فقال ابن عديس: اتركوه ووطننا وطنا شديدا.

وفي لفظ ابن كثير: في رواية: إن الغافقي بن حرب تقدم اليه بعد محمد بن أبي بكر فضربه

بحديدة في فيه.

وذكر البلاذري من طريق الحسن عن وثاب وكان مع عثمان يوم الدار وأصابته طعنتان كأنهما كيتان قال: بعثني عثمان فدعوت الاشر له فقال: يا أشر ما يريد الناس مني قال: يخبرونك أن تخلع لهم أمرهم، أو تقص من نفسك وإلا فهم قاتلوك. قال: أما الخلع فما كنت لاخلع سربلنيه الله، وأما القصاص فوالله علمت ان صاحبي كانا يعاقبان، وما يقوم بدني للقصاص، وأما قتلي فوالله لئن قتلتموني لا تتحابون بعدي أبدا ولا تقاتلون عدوا جميعا أبدا.

وقال وثاب: أصابتنى جراحة فأنا أنزف مرة وأقوم مرة، فقال لي عثمان: هل

(1) من المستغرب جدا ان أباعمر ابن عبدالبر ذكر هذا البيت في " الاستيعاب " في ترجمة مولانا أميرالمؤمنين بعد ذكر قتله وقال: قال شاعرهم:

علاه بالعمود اخو تجوب * فأوحى الراس منه والجبين.

/ ص 208 /

عندك وضوء قلت: نعم فتوضأ ثم أخذ المصحف فتحرم به من الفسقة فيينا هو كذلك إذ جاء رويجل كأنه ذنب فاطلع ثم رجع، فقلنا لقد ردهم أمر ونهاهم، فدخل محمد بن أبي بكر حتى جثى على ركبتيه، وكان عثمان حسن اللحية، فجعل يهزها حتى سمع نقيض أضراسه ثم قال: ما أغنى عنك معاوية، ما أغنى عنك ابن عامر، فقال: يا ابن أخي مهلا فوالله ما كان أبوك ليجلس مني هذا المجلس، قال: فأشعره وتعاونوا عليه فقتلوه. وأخرج من طريق ابن سيرين قال: جاء ابن بديل إلى عثمان - وكان بينهما شحناء - ومعه السيف وهو يقول: لاقتلته، فقالت له جارية عثمان: لانت أهون على الله من ذلك، فدخل على عثمان فضربه ضربة لا أدري ما أخذت منه.

راجع طبقات ابن سعد ط ليدن 3: 51، انساب البلاذري 5: 72، 82، 83، 2، 97، 98 الامامة والسياسة 1: 39، تاريخ الطبري 5: 125، 131، 132، العقد الفريد 2: 270، مروج الذهب 1، 442، الاستيعاب 2: 477، 478، تاريخ ابن عساكر 4: 372، الكامل لابن الاثير 3: 72، 75، شرح ابن ابى الحديد 1: 166، 168، تاريخ ابن خلدون 2: 401، تاريخ ابى الفدا ج 1: 170، تاريخ ابن كثير 7، 184، 185، 187، 188، حياة الحيوان للدميري 1: 54، مجمع الزوائد 7: 232، تاريخ الخميس 2: 263، السيرة الحلبية 2، 85، الاصابة 2: 215، ازالة الخفاء 2: 239 - 242.

تجهيز الخليفة ودفنه

أخرج الطبري من طريق أبي بشير العابدي قال: نبذ عثمان رضي الله عنه ثلاثة أيام لا يدفن، ثم أن حكيم بن حزام القرشي ثم أحد بني أسد بن عبد العزى، وجبير ابن مطعم كلما عليا في دفنه وطلبوا إليه أن يأذن لأهله في ذلك، ففعل وأذن لهم علي، فلما سمع بذلك قعدوا له في الطريق بالحجارة، وخرج به ناس يسير من أهله وهم يريدون به حائطا بالمدينة يقال له: حش كوكب (1) كانت اليهود تدفن فيه موتاهم، فلما خرج به على الناس رجموا سريره وهموا بطرحه، فبلغ ذلك عليا، فأرسل إليهم يعزم

(1) قال ابو عمر في " الاستيعاب " وياقوت في " المعجم " والمحب الطبري في " الرياض ": كوكب رجل من الانصار، والحش: البستان.

ا / ص 209 /

عليهم ليكفن عنه، ففعلوا فانطلق به حتى دفن رضي الله عنه في حش كوكب، فلما ظهر معاوية بن أبي سفيان على الناس أمر بهدم ذلك الحائط حتى أفضى به إلى البقيع، فأمر الناس أن يدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتصل ذلك بمقابر المسلمين.

ومن طريق أبي كرب وكان عاملا على بيت مال عثمان قال: دفن عثمان رضي الله عنه بين المغرب والعتمة ولم يشهد جنازته إلا مروان بن الحكم وثلاثة من مواليه وابنته الخامسة فناحت ابنته ورفعت صوتها تندبه، وأخذ الناس الحجارة وقالوا: نعتل نعتل، وكادت ترحم، فقالوا: الحائط الحائط، فدفن في حائط خارجا

ومن طريق عبدالله بن ساعدة قال: لبث عثمان بعد ما قاتل ليلتين لا يستطيعون دفنه ثم حملة أربعة: حكيم بن حزام، وجبير بن مطعم، ونيار بن مكرم، وأبوجهم ابن حذيفة. فلما وضع ليصلى عليه جاء نفر من الصحابة يمنعونهم الصلاة عليه فيهم: أسلم بن أوس بن بجرة الساعدي، وأبوحية المازني في عدة ومنعواهم أن يدفن بالبقيع فقال أبوجهم: ادفنوه فقد صلى الله عليه وملأكته، فقالوا: لا والله لا يدفن في مقابر المسلمين أبدا، فدفنوه في حش كوكب، فلما ملكت بنو أمية أدخلوا ذلك الحش في البقيع، فهو اليوم مقبرة بني أمية.

ومن طريق عبدالله بن موسى المخزومي قال: لما قتل عثمان رضي الله عنه أرادوا حز رأسه فوقعت عليه نائلة وأم البنين فمنعهم وضحن وضربن الوجوه وخرقن ثيابهن، فقال ابن عديس: اتركوه، فأخرج عثمان ولم يغسل إلى البقيع، وأرادوا أن يصلوا عليه في موضع الجنائز فأتى الانصار، وأقبل عمير بن ضابئ وعثمان موضوع على باب فنزا عليه فكسر ضلعا من أضلاعه وقال: سجننت ضابئا حتى مات في السجن.

وأخرج ابن سعد والطبري من طريق مالك بن أبي عامر قال: كنت أحد حملة عثمان رضي الله عنه حين قتل، حملناه على باب وان رأسه لتقرع الباب لاسراعنا به، وإن بنا من الخوف لامرا عظيما حتى وارينا في قبره في حش كوكب.

وأخرج البلاذري من رواية أبي مخنف: ان عثمان رضي الله عنه قتل يوم الجمعة فترك في داره قتيلا، فجاء جبير بن مطعم، وعبدالرحمن بن أبي بكر، ومسور بن مخزومة الزهري، وأبو الجهم بن حذيفة العدوي ليصلوا عليه ويجنوه، فجاء رجال من الانصار

/ ص 210 /

فقالوا: لاندعكم تصلون عليه، فقال أبو الجهم: ألا تدعوننا نصلي عليه؟ فقد صلت عليه الملائكة، فقال الحجاج بن غزية: إن كنت كاذب فأدخلك الله مدخله، قال: نعم حشرتني الله معه، قال ابن غزية: إن الله حاشرك معه ومع الشيطان، والله إن ترك إلحافك، به لخطأ وعجز. فسكت أبو الجهم، ثم إن القوم اغفلوا أمر عثمان وشغلوا عنه، فعاد هؤلاء النفر فصلوا عليه ودفنوه، وأمه جبير بن مطعم وحملت أم البنين بنت عيينة بن حصن امرأة عثمان لهم السراج، وحمل على باب صغير من جريد قد خرجت عنه رجلاه وأخرج حديث منع الصلاة عليه أبو عمر في " الاستيعاب " من طريق هشام بن عروة عن أبيه وقال: إنه لقيهم قوم من الانصار فقاتلوهم حتى طرحوه، ثم توطأ عمير بن ضابئ بن الحارث بن ارة التميمي ثم البرجمي بطنه، وجعل يقول: ما رأيت كافرا ألين بطننا منه، وكان أشد الناس على عثمان، فكان يقول يومئذ: أرني ضابئا، أحي لي ضابئا ليرى ما عليه عثمان من الحال. وقال ابن قتيبة في الشعر والشعراء ص 128: جاء عمير بن ضابئ حتى رفسه برجله.

قال البلاذري: ودفن عثمان في حش كوكب وهو نخل لرجل قديم يقال له: كوكب، ثم أقبل الناس حين دفن إلى علي فبايعوه وأرادوا دفن عثمان بالبقيع فمنعهم من ذلك قوم فيهم أسلم بن بكرة الساعدي، ويقال: جبلة بن عمرو الساعدي، وقال ابن دأب: صلى عليه مسور بن مخزومة.

وقال المدائني عن الواقضي عن الزهري: امتنعوا من دفن عثمان فوقفت أم حبيبة بباب المسجد ثم قالت: لتخلن بيننا وبين دفن هذا الرجل أولا كشفن ستر رسول الله فخلوا بينهم وبين دفنه.

وأخرج من طريق أبي الزناد قال: خرجت نانلة امرأة عثمان ليلة دفن ومعها سراج وقد شقت جيبها وهي تصيح: واعثماناه، وأمير المؤمنيناه، فقال لها جبير بن مطعم: اطفئي السراج فقد ترين من الباب، فأطفأت السراج وانتهوا إلى البقيع، فصلى عليه جبير وخلفه حكيم بن حزام، وأبو جهم، ونيار بن مكرم، ونانلة وأم البنين امرأته ونزل في حفرته نيارو أبو جهم وجبير، وكان حكيم والامرأتان يدلونه على الرجال

/ ص 211 /

حتى قبر وبنى عليه وغموا قبره وتفرقوا. وفي لفظ أبي عمر: فلما دفنوه غيبوا قبره، وذكره السهوي في وفاء الوفاء 2: 99 من طريق ابن شبة عن الزهري.

وأخرج ابن الجوزي والمحب الطبري والهيثمي من طريق عبدالله بن فروخ قال: شهدت عثمان بن عفان دفن في ثيابه بدمائه ولم يغسل. وقال المحب: خرج البخاري والبغوي في معجمه. وذكر ابن الاثير في " الكامل " وابن أبي الحديد في الشرح انه لم يغسل وكفن في ثيابه

وأخرج أبو عمر في " الاستيعاب " من طريق مالك قال: لما قتل عثمان رضي الله عنه ألقى على المزبلة ثلاثة أيام فلما كان من الليل أتاه اثنا عشر رجلا (1) فيهم حويطب ابن عبدالعزيز، وحكيم بن حزام، وعبدالله بن الزبير فاحتلموه فلما صاروا به إلى المقبرة ليدفنوه ناداهم قوم من بني مازن: والله لئن دفنتموه ههنا لنخبرن الناس غدا. فاحتلموه وكان على باب وان رأسه على الباب ليقول: طق طق، حتى صاروا به إلى حش كوكب فاحتفروا له وكانت عائشة بنت عثمان رضي الله عنهما معها مصباح في جرة، فلما أخرجوه ليدفنوه صاحب فقال لها ابن الزبير: والله لئن لم تسكتي لأضربن الذي في عينك. فسكتت فدفن.

وذكره المحب الطبري في " الرياض " نقلا عن القلمي، وذكر عن الخجندي انه أقام في حش كوكب ثلاثا مطروحا لا يصل علىه.

وذكر الصفدي في تمام المتون ص 79 عن مالك ان عثمان ألقى على المزبلة ثلاثة أيام.

وقال اليعقوبي: أقام ثلاثا لم يدفن وحضر دفنه حكيم، وجبير، وحويطب، و عمرو بن عثمان ابنه، ودفن ليلا في موضع يعرف بحش كوكب، وصلى عليه هؤلاء الاربعة وقيل: لم يصل عليه، وقيل: أحد الاربعة صلى عليه، فدفن بغير صلاة.

وقال ابن قتيبة: ذكروا أن عبدالرحمن بن الازهر قال: لم أكن دخلت في شئ من أمر عثمان لا عليه ولا له، فاني مجالس بفناء داري ليلا بعد ما قتل عثمان بليلة إذ

(1) احاديث الباب مطلقة على ان الذين تولوا اجنانه كانوا اربعة. وقال المحب الطبري وقد قيل: ان الذين تولوا تجهيزه كانوا خمسة اوستة. اربعة رجال وامراتان نانلة وام البنين.

1 / ص 212 /

جاءني المنذر بن الزبير فقال إن أخي يدعوك فقلت إليه فقال لي: إنا أردنا أن ندفن عثمان فهل لك قلت: والله ما دخلت في شئ من شأنه وما أريد ذلك، فانصرفت عنه ثم إتبعته، فإذا هو في نفر فيهم جبير بن مطعم، وأبو الجهم، والمسور، وعبدالرحمن بن أبي بكر، وعبدالله بن الزبير فاحتلموه على باب وان رأسه ليقول: طق طق، فوضعه في موضع الجنائز فقام إليهم رجال من الانصار فقالوا لهم: لا والله لا تصلون عليه، فقال أبو الجهم: ألا تدعون نصلي عليه فقد صلى الله تعالى عليه وملأته. فقال له رجل منهم: إن كنت كاذبا فأدخلك الله مدخله، فقال له: حشرتني الله معه فقال له: إن الله حاشرك مع الشياطين، والله إن تركناكم به لعجز منا. فقال القوم لابي الجهم: اسكت عنهم وكف فسكت، فاحتلموه ثم انطلقوا مسرعين كأنني اسمع وقع رأسه على اللوح

حتى وضعوه في أدنى البقيع فأتاهم جبلة بن عمرو الساعدي من الانتصار فقال: لا والله لا تدفنوه في بقيع رسول الله ولا نترككم تصلون عليه، فقال أبو الجهم: انطلقوا بنا إن لم نصل عليه فقد صلى الله عليه، فخرجوا ومعهم عائشة بنت عثمان معها مصباح في حق حتى إذا أتوا به جسر (1) كوكب حفروا له حفرة ثم قاموا يصلون عليه وأهم جبير بن مطعم، ثم دلوه في حفرته فلما رأته ابنته صاحت فقال ابن الزبير: والله لئن لم تسكتي لأضربن الذي في عينيك فدفنوه، ولم يلحدوه بلبن وحثوا عليه التراب حثوا.

وقال ياقوت الحموي: لما قتل عثمان ألقى في حش كوكب ثم دفن في جنبه وذكر ابن كثير بعض ما أسلفناه نقلا عن البلاذري فقال: ثم أخرجوا بعدي عثمان اللذين قتلا في الدار وهما: صبيح ونجيب رضي الله عنهما فدفنا إلى جانبه بحش كوكب، وقيل: إن الخوارج لم يمكنوا من دفنهما، بل جروهما بأرجلها حتى ألقوهما بالبلاط (2) فأكلتهما الكلاب، وقد اعتنى معاوية في أيام إمارته بقبر عثمان، ورفع الجدار بينه وبين البقيع وأمر الناس أن يدفنوا موتاهم حوله. وذكر الحلبي في السيرة عن ابن ماجشون عن مالك: ان عثمان بعد قتله ألقى

(1) كذا في النسخة، والصحيح: حش.

(2) البلاط من الارض: وجهها، او منتهى الصلب منها. وفي لفظ الحلبي كما يأتي: التلال ولعله الصحيح.

ا / ص 213 /

على المزبلة ثلاثة أيام، وقيل، أغلق عليه بابه بعد قتله ثلاثة أيام، لا يستطيع أحد أن يدفنه (إلى آخر ما مر من حديث مالك) ولما دفنوه عفوا قبره خوفا عليه أن ينبش، وأما غلاماه اللذان قتلا معه فجرهما برجليها وألقوهما على التلال فأكلتهما الكلاب.

وذكر ابن أبي الحديد وابن الاثير والدميري انه أقام ثلاثة أيام لم يدفن ولم يصل عليه، وقيل لم يغسل ولم يكفن، وقيل: صلى عليه جبير بن مطعم ودفن ليلا.

وذكر السمعوني في وفاء الوفا عن عثمان بن محمد الاخنسي عن أم حكيمة قالت: كنت مع الاربعة الذين دفنوا عثمان بن عفان: جبير، حكيم، أبوجهم، نيار الاسلامي وحملوه على باب اسمع قرع رأسه على الباب كأنه دباة ويقول: دب دب حتى جاؤا به حش كوكب فدفن به ثم هدم عليه الجدار وصلي عليه هناك.

طبقات ابن سعد 3: 55: انساب البلاذري 83، 86، 99، الامامة والسياسة 1: 40، تاريخ الطبرى 5: 143،

144، تاريخ اليعقوبى 2: 153، الاستيعاب 2: 478، 479

صفة الصفوة 1: 117، الكامل لابن الاثير 3: 76، الرياض النضرة 2: 131، 132، معجم البلدان 3: 281، شرح ابن ابي الحديد 1: 168، تاريخ ابن كثير 7: 190، 191، حياة الحيوان للميرى 1: 54، وفاء الوفا للمسهودي 2: 99، السيرة الحلبية 2: 85، تاريخ الخميس 2: 265.
وقال الشاعر المفلح أحمد شوقي بك في دول العرب ص 49.

من لقتيل بالسفا (1) مكفن * مرت به ثلاثة لم يدفن
تعرضه نوادبا أرامله * ويشفق النعش ويأبى حامله
قد حيل بين الارض وابن آدما * ونوزعت دار البقاء قادما

قال الاميني: إن هاهنا صحيفة غامضة أقف تجاهها موقف السادر لا تطاوعني النفس على الركون إلي أي من شقي الاحتمال الذين يخالجان في الصدر، وذلك ان ما ارتكب من الخليفة في التصبيق عليه وقتله بتلك الصور المشددة، ثم ما نيل منه بعد القتل من المنع عن تجهيزه وتغسيله ودفنه والصلاة عليه والوقعة فيه بالسباب المقذع وتحفيره برمي جنازته بالحجارة وكسر بعض اضلاعه، يستدعي إما فسق الصحابة أجمع

(1) السفا: الغبار.

1 / ص 214 /

فانهم كانوا بين مباشر لهاتيك الاحوال، وبين خاذل للمودى به، وبين مؤلب عليه، إلى مثبط عنه، إلى راض بما فعلوا، إلى محبذ لتلكم الاحوال، وكان يرى في مسامعهم قوله تعالى: لا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق. وقوله تعالى: من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا. وقوله تعالى: ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما وما جاء في ذلك من السنة أكثر، وما يؤثر عن نبي العظمة صلى الله عليه وآله من وجوب دفن موتى المؤمنين وتغسيلهم وتكفينهم والصلاة عليهم، وان حرمة المؤمن ميتا كحرمة حيا، فالقوم إن كانوا متعمدين في مخالفة هذه النصوص فهم فساق إن لم نقل إنهم مراق عن الدين بخروجهم على الامام المفترض طاعته.

أو أن هذه الاحوال تستدعي انحراف الخليفة عن الطريقة المثلى؟ وان القوم اعتقدوا بخروجه عن مصاديق تلكم الاوامر والمناهي المؤكدة التي تطابق عليها الكتاب والسنة. وليس من السهل الهين البخوع إلى أي من طرفي التردد أما الصحابة فكلهم عدول عند القوم يركن إليهم ويحتج بأقوالهم وأفعالهم ويوثق بإيمانهم، وقد كهربتهم صحبة الرسول صلى الله عليه وآله فأخرج درن نفوسهم، وكان في المعمة منهم بقايا العشرة المبشرة كطلحة والزبير، ولطلحة خاصة فظاظات حول ذلك الجلال، إلى اناس آخرين من ذوي المآثر نظراء عمار بن ياسر، ومالك الاشر، وعبدالله بن بديل، وكان بين ظهرانيهم إمام المسلمين أمير المؤمنين علي عليه السلام وهو المرموق يومئذ للخلافة، وقد انثنت إليه الخناصر، والامة أطوع له من الظل لذيه. أفتراه والحالة

هذه سكت عن تلکم الفضاء وهو مظل علیها من کتب وهو أعلم الناس بنوامیس الشریعة، وأهداهم إلى طریقها المهیج، وهو یعلم أن من المحذور إرتکابها ؟ لا هاللہ.
أو أنه علیہ السلام أخذ الحیاد فی ذلك المأزق الحرج وهو مستبیح للحیاد أو لما یعلمون به أنا لا أدري.
ولیس من المستطاع القول بأن معظم الصحابة ما كانوا عالمین بتلکم الوقایع، أو أنهم ما كانوا یحسبون ان الامر یبلغ ذلك المبلغ، أو أنهم كانوا غیر راضین بهاتیک الاحدوثة، فإن الواقعة ما كانت مباغثة ولا غیلة حتی یعزب عن أحد علمها، فإن

/ ص 215 /

الحوار استدام أكثر من شهرین، وطیلة هذه المدة لم یکن للمتجمهرین طلبه من الخلیفة إلا الاقلاع عن أحداثه، أو التنازل عن عرش الخلافة، وكانوا یهددونه بالقتل إن لم یخضع لاحدی الطلبتین، وكانت نعرات القوم فی ذلك تتموج بها الفضاء، وعقیرة عثمان فی التوبة تارة وعدم التنازل أخرى وتخویفهم بمغیبات القتل ثالثة تتسرب فی فجوات الجو، فلو كان معظم الصحابة منحازین عن ذلك الرأي لكان فی وسعهم تفریق الجمع بالقهر أو الموعظة، لكن بالرغم عما یزعم علیهم لم یؤثر عن أحد منهم ما یتثبت ذلك أو یقر به، وما أسلفناه من الاحادیث الجمة النامة عن معتقدات الصحابة فی الخلیفة وفی التوثب علیہ تفند هذه المزعمة الفارغة، إن لم نقل انها تثبت ما یعلمه الكل من الاجماع علی مقت الخلیفة والتصافق علی ما نقموا علیہ والرضا بما نیل منه، حتی أن أحد الم یروعن انه ساءه نداء قاتله حین طاف بالمدينة ثلاثا قائلاً: أنا قاتل نعتل (1).
وأما ثاني الاحتمالین فمن المستعصب أن یبلغ سوء الظن بالخلیفة هذا المدى، وإن كانت الصحابة جزموا بذلك، والشاهد یرى ما لا یراه الغایب، وقد أوقفناك علی قول السیدة عائشة: اقتلوا نعتلاً قتله الله وقد كفر.
وقولها لمروان: وددت والله انه فی غرارة من غرائر هذه وانی طوقت حملة حتی ألقیه فی البحر وقولها لابن عباس: إیاك أن ترد الناس عن هذا الطاغیة.
وقول عبدالرحمن بن عوف للامام امیرالمؤمنین علیہ السلام: إذا شئت فخذ سیفك وأخذ سیفی، انه قد خالف ما أعطانی وقوله: عاجلوه قبل أن یتمادی فی ملكه.
وقوله له: لله علی أن لا اكلمك أبدا.
وقول طلحة لمجمع بن جارية لما قال له: أظنكم والله قاتلیه: (فإن قتل فلا ملك مقرب ولا نبي مرسل).
وقد مر ان طلحة كان أشد الناس علی عثمان فی قتله یوم الدار، وقتل دون دمه وقول الزبیر: اقتلوه فقد بدل دینکم.

وقوله: إن عثمان لجيفة على الصراط غدا.
وقول عمار يوم صفين: امضوا معي عباد الله إلى قوم يطلبون فيما يزعمون بدم الظالم لنفسه الحاكم على عباد الله بغير ما في كتاب الله.
وقوله: ما تركت في نفسي حزة أهم إلي من أن لا نكون نبشنا عثمان من قبره ثم أحرقناه بالنار
وقوله: أراد أن يغير ديننا فقتلناه.
وقوله: والله إن كان إلا ظالما لنفسه الحاكم بغير ما أنزل الله.
وقوله: إنما قتله الصالحون المنكرون للعدوان الآمرون بالاحسان.
وقول حجر بن عدي وأصحابه: هو أول من جار في الحكم وعمل بغير الحق.
وقول عبدالرحمن العززي: هو أول من فتح أبواب الظلم، وارتج أبواب الحق.
وقول هاشم المرقال: إنما قتله أصحاب محمد وقراء الناس حين أحدث أحداثا و خالف حكم الكتاب، وأصحاب محمد هم أصحاب الدين، وأولى بالنظر في أمور المسلمين وقول عمرو بن العاص: أنا أبو عبدالله إذا حكمت قرحة نكأتها، إن كنت لاحرض عليه حتى إني لاحرض عليه الراعي في غنمه في رأس الجبل وقوله له: ركبت بهذه الأمة نهابير من الأمور فركبوها منك، وملت بهم فمالوا بك، اعدل أو اعتزل. وقوله: أنا عبدالله قتلته وأنا بوادي السباع.
وقول سعد بن أبي وقاص: إنه قتل بسيف سلته عائشة، وصقله طلحة، وسمه ابن أبي طالب، وسكت الزبير وأشار بيده، وأمسكنا نحن ولو شئنا دفعناه عنه. إلخ.
وقول جهجاه الغفاري: قم يا نعثل فانزل عن هذا المنبر، ندرعك عباءة، ولنطرحك في الجامعة، ولنحملك على شارف من الابل ثم نطرحك في جبل الدخان.
وقول مالك الاشر: إلى الخليفة المبتلى الخاطى الحائد عن سنة نبيه، النابذ لحكم القرآن وراء ظهره.
وقول عمرو بن زرارة: إن عثمان قد ترك الحق وهو يعرفه. إلخ.
وقول الحجاج بن عزية الانصاري: والله لو لم يبق من عمره إلا بين الظهر والعصر

لتقربنا إلى الله بدمه.
وقول قيس بن سعد الانصاري: أول الناس كان فيه " قتل عثمان " قياما عشيرتي ولهم أسوة.
وقول جبلة بن عمرو الانصاري: يانعثل ! والله لاقتلنك ولاحملنك على قلوص جرباء ولاخرجنك إلى حرة النار.

وقوله وقد سنل الكف عن عثمان: والله لا ألقى الله غدا فأقول: إنا أطعنا ساداتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل.
وقول محمد بن أبي بكر له: على أي دين أنت يا نعتل غيرت كتاب الله. وقوله له: الآن وقد عصيت قبل وكنت
من المفسدين.

وقول الصحابة مجيبين لقوله: لا تقتلوني فإنه لا يحل إلا قتل ثلاثة: إنا نجد في كتاب الله قتل غير الثلاثة الذين
سميت، قتل من سعى في الأرض فسادا، وقتل من بغى ثم قاتل على بغيه، وقتل من حال دون شيء من الحق
ومنعه ثم قاتل دون وكابر عليه، وقد بغيت، ومنعت الحق، وحلت دونه وكابرت عليه. الخ.
وقول عبدالله بن أبي سفيان بن الحارث من أبيات مرت ج 8: 288.

وشبهته كسرى وقد كان مثله * شبيها بكسرى هديه وضرانبه

إلى كلمات آخرين محكمات وأخر متشابهات، يشبه بعضها بعضا.

إن في هذا المأزق الحرج لا بد لنا من ركوب إحدى الصعبتين، والحكم هي الفطرة السليمة مهما دار الأمر بين
تخطئة إنسان واحد محتف بالاحداث، وبين تضليل آلاف مؤلفة فيهم الانمة والعلماء والحكماء والصالحون وقد
ورد في فضلهم ما ورد كما نرتأيه نحن، أو أن كلهم عدول يحتج بأقوالهم وأفعالهم كما يحبسهم أهل السنة، وإن
كان في البين إجتهد كما يحسبونه في أمثال المقام فهو في الطرفين، والتحكم بإصابة إنسان واحد وخطأ تلك
الامة الكبيرة في اجتهادها، تهور بحت، وتحمل لا يصار إليه، وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط، إن الله يحب
المقسطين.



سلسلة الموضوعات في قصة الدار وتبرير الخليفة والنظر فيها

1 - قال الطبري في تاريخه 5: 98: فيما كتب به إلي السري عن شعيب عن سيف عن عطية عن يزيد الفقعسي قال: كان عبدالله بن سبا يهوديا من أهل صنعاء أمه سوداء فأسلم زمان عثمان، ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام، فأخرجه حتى أتى مصر فاعتمر فيهم فقال لهم فيما يقول: لعجب ممن يزعم ان عيسى يرجع ويكذب بأن محمدا يرجع وقد قال الله عزوجل: إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد. فمحمدا أحق بالرجوع من عيسى: قال: فقبل ذلك عنه ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها، ثم قال لهم بعد ذلك: إنه كان ألف نبي ولكل نبي وصي وكان علي وصي محمد. ثم قال: محمد خاتم الانبياء وعلي خاتم الاوصياء. ثم قال بعد ذلك: من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ووثب على وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم وتناول أمر الامة ثم قال لهم بعد ذلك: إن عثمان أخذها بغير حق وهذا وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهضوا في هذا الامر فحركوه وابدأوا بالطعن على أمرانكم وأظهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا الناس، وادعوهم إلى هذا الامر، فبث دعائه وكاتب من كان استفسد في الامصار وكاتبوه ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم، وأظهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجعلوا يكتبون إلى الامصار بكتب يضعونها في عيوب ولاتهم ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك، ويكتب أهل كل مصر منهم إلى مصر آخر بما يضعون فيقرأ أولئك في أمصارهم وهؤلاء في أمصارهم، حتى تناولوا بذلك المدينة وأوسعوا الارض ازاعة، وهم يريدون غير ما يظهرون، ويسرون غير ما يبديون، فيقول أهل كل مصر: إنا لفي عافية مما ابتلى به هؤلاء إلا أهل المدينة فانهم جاءهم ذلك عن جميع الامصار فقالوا: إنا لفي عافية مما فيه الناس، وجامعه محمد وطلحة من هذا المكان قالوا: فأتوا عثمان فقالوا: يا أميرالمؤمنين أيأتيك عن الناس الذي يأتينا؟ قال: لا والله ما جاءني إلا السلامة. قالوا: فإنا قد أتانا وأخبروه بالذي أسقطوا إليهم، قال: فانتم

شركاني وشهود المؤمنين فأشيروا علي، قالوا: نشير عليك أن تبعث رجالا ممن تثق بهم إلى الامصار حتى يرجعوا إليك بأخبارهم، فدعا محمد بن مسلمة فأرسله إلى الكوفة، وأرسل أسامة بن زيد إلى البصرة، وأرسل عمار بن ياسر إلى مصر، وأرسل عبدالله ابن عمر إلى الشام، وفرق رجالا سواهم فرجعوا جميعا قبل عمار فقالوا: أيها الناس ما أنكرنا شيئا ولا أنكره أعلام المسلمين ولا عوامهم، وقالوا جميعا: الامر أمر المسلمين إلا أن أمرائهم يقسطون بينهم ويقومون عليهم، واستبأ الناس عمارا حتى ظنوا أنه قد اغتيل فلم يفجأهم إلا كتاب من عبدالله بن سعد بن أبي سرح يخبرهم ان عمارا قد استماله قوم بمصر وقد انقطعوا إليه منهم: عبدالله بن السوداء، وخالد بن ملجم، وسودان بن حمران، وكنانة بن بشر.

قال الاميني: لو كان ابن سبا بلغ هذا المبلغ من إلقاء الفتن، وشق عصا المسلمين وقد علم به وبعيثة أمراء الامة وساستها في البلاد، وانتهى أمره إلى خليفة الوقت، فلماذا لم يقع عليه الطلب ولم يبلغه القبض عليه، والخذ بتلك الجنايات الخطرة، والتأديب بالضرب والاهانة، والزج إلى أعماق السجون ولا آل أمره إلى الاعدام المريح للامة من شره وفساده، كما وقع ذلك كله على الصلحاء الابرار الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، وهتاف القرآن الكريم يرن في مسامع الملا الديني: إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض، ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم " المائدة: 33 ".

فهلا إجتاح الخليفة جرثومة تلك الفلاقل بقتله وهل كان تجهمه وغلظته قصرا على الابرار من أمة محمد صلى الله عليه وآله ؟ ففعل بهم ما فعل مما أسلفنا بعضه في هذا الجزء والجزء الثامن هب ابن سبا هو الذي أمال الامصار على مناوء الخليفة فهل كان هو مختلفا تلكم الانبياء من دون انطباقها على شئ من أعمال عثمان وولاته فنهضت الامة وفيهم وجوه المهاجرين والانصار على لا شئ أو أن ما كان يقوله قد انطبق على ما كانوا يأتون به من الجرائم والمآثم، فكانت نهضة الامة لا كتساحها نهضة دينية يخضع لها كل مسلم،

1 / ص 220 /

وإن كان ابن اليهودية خلط نفسه بالناهضين لاي غاية راقته، وما أكثر الاخلاط في الحركات الصحيحة من غير أن يمس كونهم مع الهايجين بشئ من كرامتهم ولو كان ما أنهاه إليهم ابن سبا عزوا مختلفا فهلا لما قدمت وفودا الامصار المدينة - قال لهم المدنيون: إن الرجل برئ من هذه القذائف والهتات وهو بين ظهرانيم يرون ما يفعل، ويسمعون ما يقول لكنهم بدلا عن ذلك أصفقوا مع القادمين، بل صاروا هم القدوة والاسوة في تلك النهضة، وكانوا قبل مقدمهم ناقمين عليه.

ونحن والدكتور طه حسين نصافق عند رأيه هاهنا حيث قال في كتابه " الفتنة الكبرى ص 134: وأكبر الظن أن عبدالله بن سبا هذا - إن كان كل ما يروى عنه صحيحا - إنما قال ما قال ودعا إلى ما دعا إليه بعد أن كانت

الفتنة وعظم الخلاف فهو قد استغل الفتنة ولم يثرها، وأكبر الظن كذلك أن خصوم الشيعة أيام الامويين والعباسيين قد بالغوا في أمر عبدالله بن سبأ هذا، ليشككوا في بعض ما نسب من الاحداث إلى عثمان وولاته من ناحية، وليشنعوا على علي وشيعته من ناحية أخرى، فيرددوا بعض امور الشيعة إلى يهودي أسلم كيدا للمسلمين، وما أكثر ما شنع خصوم الشيعة على الشيعة وما أكثر ما شنع الشيعة على خصومهم في أمر عثمان وفي غير أمر عثمان؟

فلنقف من هذا كله موقف التحفظ والتحرج والاحتياط، ولنكبر المسلمين في صدر الاسلام عن أن يعيب بدينهم وسياساتهم وعقولهم ودولتهم رجل أقبل من صنعاء وكان أبوه يهوديا وكانت أمه سوداء، وكان هو يهوديا ثم أسلم لا رغبا ولا رهبا ولكن مكرا وكيدا وخداعا، ثم أتيج له من النجاح ما كان ينبغي، فحرض المسلمين على خليفته حتى قتلوه، وفرقهم بعد ذلك أو قبل ذلك شيعا وأحزابا.

هذه كلها أمور لا تستقيم للعقل، ولا تثبت للنقد، ولا ينبغي أن تقام عليها امور التاريخ، وإنما الشئ الواضع الذي ليس فيه شك هو أن ظروف الحياة الاسلامية في ذلك الوقت كانت بطبعها تدفع إلى إختلاف الرأي افتراق الالهواء ونشأة المذاهب السياسية المتباينة، فالمستمسكون بنصوص القرآن وسنة النبي وسيرة صاحبيه كانوا يرون امورا تطراً ينكرونها ولا يعرفونها، ويريدون أن تواجه كما كان عمر يواجهها في حزم وشدة وضبط للنفس وضبط للرعية، والشباب الناشئون في قريش وغير قريش

1 ص 221 /

من أحياء العرب كانوا يستقبلون هذه الامور الجديدة بنفوس جديدة، فيها الطمع، وفيها الطموح، وفيها الاثرة، وفيها الامل البعيد، وفيها الهم الذي لا يعرف حدا يقف عنده، وفيها من أجل هذا كله التنافس والتزاحم لا على المناصب وحدها بل عليها و على كل شئ من حولها. وهذه الامور الجديدة نفسها كانت خليفة أن تدفع الشيوخ والشباب إلى ما دفعوا إليه، فهذه أقطار واسعة من الارض تفتح عليهم، وهذه أموال لا تحصى تجبى لهم من هذه الاقطار، فأى غرابة في أن يتنافسوا في إدارة هذه الاقطار المفتوحة والانتفاع بهذه الاموال المجموعة؟ وهذه بلاد أخرى لم تفتح وكل شئ يدعوهم إلى أن يفتحوها كما فتحوا غيرها، فما لهم لا يستبقون إلى الفتح وما لهم لا يتنافسون فيما يكسبه الفاتحون من المجد والغنيمة إن كانوا من طلاب الدنيا، ومن الاجر والمثوبة إن كانوا من طلاب الآخرة ثم مالهم جميعا لا يختلفون في سياسة هذا الملك الضخم وهذا الثراء العريض وأي غرابة في أن يندفع الطامعون الطامحون من شباب قريش هذه الابواب التي فتحت لهم ليلجوا منها إلى المجد والسلطان والثراء وأي غرابة في أن يهم بمنافستهم في ذلك شباب الانصار وشباب الاحياء الاخرى من العرب وفي أن يمتلئ قلوبهم موجدة وحفيظة وغيظا إذا رأوا الخليفة يحول بينهم وبين هذه المنافسة، ويؤثر قريشا بعظائم الامور، ويؤثر بني امية بأعظم هذه العظائم من الامور خطرا وأجلها شأننا

والشئ الذي ليس فيه شك هو أن عثمان قد ولى الوليد وسعيدا على الكوفة بعد أن عزل سعدا، وولى عبدالله بن عامر على البصرة بعد أن عزل أبا موسى. وجمع الشام كلها لمعاوية وبسط سلطانه عليها إلى أبعد حد ممكن بعد أن كانت الشام ولايات تشارك في إدارتها قريش وغيرها من أحياء العرب، وولى عبدالله بن أبي سرح مصر بعد أن عزل عنها عمرو بن العاص، وكل هؤلاء الولاة من ذوي قرابة عثمان، منهم أخوه لأمه، ومنهم أخوه في الرضاعة، ومنهم خاله، ومنهم من يجتمع معه في نسبه الادنى إلى أمية بن عبد شمس. كل هذه حقائق لا سبيل إلى انكارها، ومانع من أن ابن سبأ قد أغرى عثمان بتولية من ولى وعزل من عزل، وقد أنكر الناس في جميع العصور على الملوك والقيصرة

ا ص 222 /

والولاة والامراء ايثار ذوي قرابتهم بشؤون الحكم، وليس المسلمون الذين كانوا رعية لعثمان بدعا من الناس، فهم قد أنكروا وعرفوا ما ينكر الناس ويعرفون في جميع العصور. إنتهى حرفيا. على أن ما تضمنته هذه الرواية من بعث عمار إلى مصر وغيره إلى بقية البلاد مما لا يكاد أن يذعن به، أو أن يكون له مقيل من الصحة، ولم يذكر في غير هذه الرواية الموضوعة المكذوبة على ألسنة روايتها المتراوحيين بين زندقة وكذب وجهالة، فإن ما يعطيه النظر في مجموع ماروي حول مشكلة عثمان ان عمارا ومحمد بن مسلمة لم يفارقا المدينة طيلة أيامها ومنذ مبادنها إلى غايتها المفضية إلى مقتل عثمان، وعمار هو الذي كان في مقدم الثائرين عليه من أول يومه الناقمين على أعماله، وقد أراد نفيه إلى الريدة منقأ أبي ذر بعد وفاته فيه رضوان الله عليهما فمنعته المهاجرون والانصار كما مر حديثه، وكم وقع عليه في تضاعيف تلكم الاحوال تعذيب وضرب وتعنيف، وكان عثمان يعلم بكراهة عمار إياه منذ يومه الاول، فمتى كان يستصح عمارا حتى يبعثه إلى البلاد فيحكي عمار له أخبارها، أو يستميله ابن سبأ وأصحابه وهذا مما لا يعزب علمه عن أي باحث كما تنبه له الدكتور طه حسين في " الفتنة الكبرى " ص 128 حيث قال: أكاد أقطع بأن عمارا لم يرسل إلى مصر ولم يشارك هذين الفتيين (1) فيما كانا بسبيله من التحريض وإنما هي قصة إختراعها العاذرون لعثمان فيما كان بينه وبين عمار قبل ذلك أو بعده مما سنراه بعد حين. ا هـ.

2 - قال الطبري ص 99: كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعطية قالوا: كتب عثمان إلى أهل الامصار:

أما بعد: فاني آخذ العمال بموافاتي في كل موسم، وقد سلطت الامة منذ ولبت على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا يرفع علي شئ ولا على أحد من عمالي إلا أعطيته، وليس لي ولعالي حق قبل الرعية إلا متروك لهم، وقد رفع إلى أهل المدينة أن أقواما يشتمون، وآخرون يضربون، فيا من ضرب سرا وشتم سرا، من ادعى شيئا من ذلك فليواف الموسم فليأخذ بحقه حيث كان مني أو من عمالي أو تصدقوا

ا ص 223 /

فإن الله يجزي المتصدقين.

فلما قرئ في الامصار أبكى الناس ودعوا لعثمان وقالوا: إن الامة لتمخض بشر، وبعث إلى عمال الامصار فقدموا عليه عبدالله بن عامر، ومعاوية، وعبدالله ابن سعد، وادخل معهم في المشورة سعيدا وعمرا فقال: ويحكم ما هذه الشكاية وما هذه الاذاعة إني والله لخائف أن تكونوا مصدوقا عليكم وما يعصب هذا إلا بي، فقالوا له: ألم تبعث ؟ ألم نرجع إليك الخبر عن القوم ألم يرجعوا ولم يشافهم أحد بشئ ؟ لا والله ما صدقوا ولا يبروا ولا تعلم لهذا الامر أصلا، ولا كنت لتأخذ به أحدا فيقيمك على شئ، وما هي إلا إذاعة لا يحل الاخذ بها ولا الانتهاء إليها. قال: فأشيروا علي. فقال سعيد بن العاص: هذا أمر مصنوع يصنع في السر فليبقى به غير ذي المعرفة فيخبر به فيتحدث به في مجالسهم، قال: فما دواء ذلك ؟ قال: طلب هؤلاء القوم ثم

قتل هؤلاء الذين يخرج هذا من عندهم. وقال عبدالله بن سعد: خذ من الناس الذي عليهم إذا أعطيتهم الذي لهم فإنه خير من أن تدعهم. قال معاوية: قد وليتني فوليت قوما لا يأتيك عنهم إلا الخير والرجلان أعلم بناحيتهما. قال: فما الرأي ؟ قال: حسن الادب. قال: فما ترى يا عمرو ؟ قال: أرى أنك قد ننت لهم، وتراخيت عنهم، و زدتهم على ما كان يصنع عمر، فأرى أن تلزم طريقة صاحبك فتشدد في موضع الشدة وتلين في موضع اللين، إن الشدة تنبغي لمن لا يألو الناس شرا، واللين لمن يخلف الناس بالنصح، وقد فرشتها جميعا اللين، وقام عثمان فحمدالله وأثنى عليه وقال: كل ما أشرت به علي قد سمعت، ولكل أمر باب يؤتى منه، إن هذا الامر الذي يخاف على هذه الامة كائن، وإن بابيه الذي يغلق عليه فيكفكف به اللين والمواناة والمتابعة إلا في حدود الله تعالى ذكره التي لا يستطيع أحد أن يبادي بعيب أحدها، فإن سده شئ فرفق فذاك والله ليفتحن وليست لاحد علي حجة حق، وقد علم الله أني لم آل الناس وخيرا ولا نفسي، ووالله إن رحي الفتنة لدائرة، فطوبى لعثمان إن مات ولم يحركها فكفوا الناس وهبوا لهم حقوقهم واغفروا لهم، وإذا تعوطيت حقوق الله فلا تدهنوا فيها. فلما نفر عثمان أشخص معاوية وعبدالله بن سعد إلى المدينة، ورجع ابن عامر وسعيد معه. ولما استقل عثمان رجز الحادي:

ا ص 224 /

إن الامير بعده علي * وفي الزبير خلف رضي

وظلحة الحامي لها ولي فقال كعب وهو يسير خلف عثمان: الامير بعده صاحب البغلة، وأشار إلى معاوية

3 - وأخرج ص 101 بالاسناد الشيعي المذكور

كان معاوية قد قال لعثمان غداة ودعه وخرج: يا أمير المؤمنين إنطلق معي إلى الشام قبل أن يهجم عليك من لا

قبل لك به، فإن أهل الشام على الأمر لم يزالوا

فقال: أنا لا أبيع جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ وإن كان فيه قطع خيط عنقي. قال: فأبعث إليك

جندا منهم يقيم بين ظهري أهل المدينة لنايبة إن نابت المدينة أو إياك. قال: أنا أقترب على جيران رسول الله

صلى الله عليه وسلم الأرزاق بجند مساكنهم وأضييق على أهل دار الهجرة والنصرة؟ قال: والله يا

أمير المؤمنين لتقتالن ولتغزين. قال: حسبي الله ونعم الوكيل. وقال معاوية: يا ايسار الجزور، وأين ايسار

الجزور. الحديث بطوله.

4 - وأخرج ص 103 بالاسناد الشيعي

لما كان في شوال سنة 35 خرج أهل مصر في أربع رفاق على أربعة أمراء المقل يقول: ستمانة. والمكثر

يقول: ألف. على الرفاق عبدالرحمن بن عديس البلوي. وكنانة بن بشر الليثي. وسودان بن حمران السكوني.

وقتيرة بن فلان السكوني. وعلى القوم جميعا الغافقي بن حرب العكي. ولم يجترؤا أن يعلموا الناس بخروجهم

إلى الحرب، وإنما خرجوا كالحجاج ومعهم ابن السوداء. وخرج أهل الكوفة في أربع رفاق، وعلى الرفاق زيد

بن صوحان العبدي، والاشتر النخعي، وزباد بن النضرة الحارثي، وعبدالله بن الاصم، أحد بني عامر بن

صعصعة، وعددهم كعدد أهل مصر وعليهم جميعا عمرو بن الاصم، وخرج أهل البصرة في أربع رفاق وعلى

الرفاق حكيم ابن جبلة العبدي، وذريح بن عباد العبدي، وبشر بن شريح الحطم بن ضبيعة القيسي، وابن

المحرش ابن عبد عمرو الحنفي، وعددهم كعدد أهل مصر، وأميرهم جميعا حرقوص ابن زهير السعدي، سوى

من تلاحق بهم من الناس، فأما أهل مصر فأنهم كانوا يشتهون عليا، وأما أهل البصرة فأنهم كانوا يشتهون

طلحة، وأما أهل الكوفة كانوا

1 / ص 225 /

يشتهون الزبير، فخرجوا وهم على الخروج جميع وفي الناس شتى لا يشك كل فرقة إلا ان الفلج معها، وأمرها

سيتم دون الاخرين، فخرجوا حتى إذا كانوا من المدينة على ثلاث تقدم ناس من أهل البصرة فنزلوا ذا خشب،

وناس من أهل الكوفة فنزلوا الاغوص (1) وجاءهم ناس من أهل مصر وتركوا عامتهم بذئ المروءة، ومشى

فيما بين أهل مصر وأهل البصرة زياد بن النضر وعبدالله بن الاصم وقالوا: لا تعجلوا ولا تعجلونا حتى ندخل لكم

المدينة ونرتاد، فإنه بلغنا أنهم قد عسكروا لنا فوالله إن كان أهل المدينة قد خافونا واستحلوا قتالنا ولم يعلموا

علمنا فهم إذا علموا علمنا أشد وان أمرنا هذا لباطل، وإن لم يستحلوا قتالنا ووجدنا الذي بلغنا باطلا لنرجع

إليكم بالخبر، قالوا: إذهبوا. فدخل الرجلان فلقيا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وعلياً وطلحة والزبير (2) وقالوا: إنما نأتى هذا البيت ونستعفى هذا الوالى من بعض عمالنا، ما جننا إلا لذلك واستأذنا للناس بالدخول، فكلهم أبى ونهى وقال: بيض ما يفرخن. فرجعا إليهم فاجتمع من أهل مصر نفر فأتوا علياً، ومن أهل البصرة نفر فأتوا طلحة، ومن أهل الكوفة نفر فأتوا الزبير وقال كل فريق منهم: إن بايعوا صاحبنا وإلا كدناهم وفرقنا جماعتهم ثم كررنا حتى نبغتهم. فأتى المصريون علياً وهو في عسكر عند أحجار الزيت (3) عليه حلة أفواف معتم بشقيقة حمراء يمانية متقلد السيف ليس عليه قميص، وقد سرح الحسن إلى عثمان فميين إجتمع إليه، فالحسن جالس عند عثمان وعلي عند أحجار الزيت فسلم عليه المصريون وعرضوا له فصاح بهم وأطردهم وقال: لقد علم الصالحون أن جيش ذي المروة وذي خشب ملعونون على لسان ومحمد صلى الله عليه وسلم فارجعوا لا صحبتكم الله (4) قالوا: نعم. فانصرفوا من عنده على ذلك. وأتى البصريون طلحة وهو في جماعة أخرى إلى جنب علي وقد أرسل إبنه إلى عثمان فسلم البصريون عليه وعرضوا له فصاح بهم وأطردهم وقال: لقد علم المؤمنون ان جيش ذي المروة في ذي خشب والاعوص ملعونون

(1) الاعوص: موضع على اميال من المدينة يسيرة.

(2) لاتنس هاهنا ما اسلفنا لك في هذا الجزء من حديث ام المؤمنين وعلى أميرالمؤمنين و طلحة والزبير.

(3) احجار الزيت: موضع بالمدينة داخلها قريب من الزوراء.

(4) راجع ما مضى من حديث على اميرالمؤمنين تعرف جليلة الحال.

ا ص 226 /

على لسان محمد صلى الله عليه وسلم (1) وأتى الكوفيون الزبير وهو في جماعة أخرى وقد سرح إبنه عبدالله إلى عثمان فسلموا عليه وعرضوا له فصاح بهم وأطردهم وقال: لقد علم المسلمون ان جيش ذي المروة وذي خشب والاعوص ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم (2) فخرج القوم وأروهم انهم يرجعون فانفثوا عن ذي خشب والاعوص حتى انتهوا إلى عساكرهم وهي ثلاث مراحل كي يفترق أهل المدينة ثم يكرروا راجعين فافترق أهل المدينة لخروجهم، فلما بلغ القوم عساكرهم كروا بهم فبعثوهم، فلم يفجأ أهل المدينة إلا والتكبير في نواحي المدينة، فنزلوا في مواضع عساكرهم، وأحاطوا بعثمان وقالوا: من كف يده فهو آمن. وصلى عثمان بالناس أياما ولزم بيوتهم ولهم يمنعون أحدنا من كلام، فأتاهم الناس فكلموهم وفيهم علي فقال: ما ردمكم بعد ذهابكم ورجوعكم عن رأيكم ؟ قالوا: أخذنا مع بريد كتابا بقتلنا، وأتاهم طلحة فقال البصريون مثل ذلك وأتاهم الزبير فقال الكوفيون والبصريون: فنحن ننصر إخواننا ونمنعهم جميعا. كأنما كانوا على ميعاد فقال لهم علي: كيف علمتم يا أهل الكوفة ويا أهل البصرة بما لقي أهل مصر وقد سرتهم مراحل ثم طويتم نحونا، هذا والله أمر أبرم بالمدينة قالوا فضعوه علي ما شئتم لا حاجة لنا في هذا الرجل ليعتزلنا وهو

في ذلك يصلي بهم وهم يصلون خلفه ويغشي من شاء عثمان وهم في عينه أدق من التراب، وكانوا لا يمنعون أحدا من الكلام وكانوا زمرا بالمدينة يمنعون الناس من الاجتماع. إلخ.

قال الاميني: تعطي هذه الرواية ان الذي رد الكتابب المقبلة من مصر والبصرة والكوفة هو زعماء جيش أحجار الزيت: أميرالمؤمنين علي وطلحة والزبير يوم صاحوا بهم وطردهم ورووا رواية اللعن عن النبي صلى الله عليه وآله وفيهم البديون وغيرهم من أصحاب محمد العدول، فما تمكنت الكتابب من دخول المدينة وقد أسلفنا إصفاق المؤرخين على أنهم دخلوها وحاصروا الدار مع المدنيين أربعين يوما أو أكثر أو أقل حتى توسل عثمان بعلي أميرالمؤمنين عليه السلام، فكان هو الوسيط بينه وبين القوم، وجرى هنالك مامر تفصيله من توبة عثمان على صهوة المنبر، ومن كتاب عهده إلي البلاد على ذلك، فانكفأت

(1) راجع ما مر من حديث طلحة وصولته وجولته في تلك الثورة تعلم صدق الخبر.

(2) راجع ما اسلفنا من حديث الزبير حتى يتبين لك الرشد من الغي.

ا / ص 227 /

عنه الجماهير الثائرة بعد ضمان علي عليه السلام ومحمد بن مسلمة بما عهد عثمان على نفسه، لكنهم ارتجعوا إليه بعد ما وقفوا على نكوصه وكتابه المتضمن بقتل من شخص إليه من مصر فوق الحصار الثاني المفضي إلى الاجهاز عليه، وأنت إذا عطفت النظرة إلى ما سبق من أخبار الحصارين وأعمال طلحة والزبير فيهما وقبلهما وبعدهما نظرة ممعنة لا تكاد أن تستصح دفاعهما عنه في هذ الموقف، وكان طلحة أشد الناس عليه، حتى منع من ايصال الماء إليه، ومن دفنه في مقابر المسلمين، لكن رواية السوء المتسلسة في هذه الاحاديث راقهم إخفاء مناوئة القوم لعثمان فاختلفوا له هذه وأمثالها.

5 - وأخرج ص 126 بالاسناد الشعبي.

آخر خطبة خطبها عثمان رضي الله عنه في جماعة: إن الله عزوجل إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة ولم يعطكموها لتركوا إليها، ان الدنيا تفنى والآخرة تبقى، فلا تبطرنكم الفانية، ولا تشغلنكم عن الباقية، فآثروا ما بقي على ما يفنى، فإن الدنيا منقطعة، وإن المصير إلى الله، اتقوا الله عزوجل فإن تقواه جنة من بأسه ووسيلة عنده، واحذروا من الله الغير، والزموا جماعتكم لا تصيروا أحزابا، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا.

قالوا: لما قضى عثمان في ذلك المجلس حاجاته، وعزم له المسلمون على الصبر والامتناع عليهم بسطان الله قال: أخرجوا رحمكم الله فكونوا بالباب وليجامعكم هؤلاء الذين حبسوا عني، وأرسل إلى طلحة والزبير وعلي وعدة أن ادنوا فاجتمعوا فأشرف عليهم، فقال: ياأيها الناس اجلسوا فجلسوا جميعا المحارب الطارئ، والمسالم المقيم فقال: يا أهل المدينة إنني استودعكم الله وأسأله أن يحسن عليكم الخلافة من بعدي، إنني والله لا أدخل

على أحد يومي هذا حتى يقضي الله في قضاة، ولادعن هولاء وراء بابي غير معطيهم شيئا يتخذونه عليكم دخلا في دين الله أو دنيا حتى يكون الله عزوجل الصانع في ذلك ما أحب، وأمر أهل المدينة بالرجوع وأقسم عليهم فرجعوا إلا الحسن ومحمد وابن الزبير وأشباها لهم فجلسوا بالباب عن أمر آبائهم، وثاب إليهم ناس كثير ولزم عثمان الدار.

/ ص 228 /

6 - وروى ص 126 بالاسناد الشعبي.

قالوا: كان الحصر أربعين ليلة والنزول سبعين فلما مضت من الاربعين ثمانى عشرة قدم ركبنا من الوجوه فأخبروا خبر من قد تهيأ إليهم من الآفاق حبيب من الشام، ومعاوية من مصر، والقعقاع من الكوفة، ومجاشع من البصرة، فعندها حالوا بين الناس وبين عثمان ومنعوه كل شئ حتى الماء، وقد كان يدخل علي بالشئ مما يريد، وطلبوا العلل فلم تطلع عليهم علة، فعثروا في داره بالحجارة ليرموا فيقولوا: قوتلنا وذلك ليلا فنأدهم: ألا تتقون الله؟ ألا تعلمون أن في الدار غيري؟ قالوا: لا والله ما رميناك قال: فمن رمانا؟ قالوا: الله. قال: كذبتم إن الله عزوجل لورمانا لم يخطئنا وأنتم تخطوننا، وأشرف عثمان على آل حزم وهم جيرانه فسرح ابنا لعمرى إلى علي بأنهم قد منعونا الماء فإن قدرتم أن ترسلوا إلينا شيئا من الماء فافعلوا وإلى طلحة والزبير وإلى عائشة رضي الله عنها وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم فكان أو لهم إنجادا له علي وام حبيبة، جاء علي في الغلس فقال: يا أيها الناس ان الذي تصنعون لا يشبه أمر المؤمنين ولا أمر الكافرين، لا تقطعوا عن هذا الرجل المادة فإن الروم وفارس لتأسر فتطعم وتسقي، وما تعرض لكم هذا الرجل، فبم تستحلون حصره وقتله؟ قالوا: لا والله ولا نعمة عين، لا نتركه يأكل ولا يشرب، فرمى بعمامته في الدار بأني قد نهضت فيما أنهضتني. فرجع وجاءت أم حبيبة على بغلة لها برحالة مشتملة على إداوة فقيل: أم المؤمنين أم حبيبة، فضربوا وجه بغلتها فقالت: إن وصايا بني أمية إلى هذا الرجل فأحببت أن ألقاه فأساله عن ذلك كيلا تهلك أموال أيتام وأرامل. قالوا: كاذبة وأهووا لها وقطعوا حبل البغلة بالسيف فندت بأم حبيبة فتلقاها الناس وقد مالت رحالتها فتعلقوا بها وأخذوها وقد كادت تقتل فذهبوا بها إلى بيتها، وتجهزت عائشة خارجة إلى الحج هاربة، واستتبت أخاها فأبى فقالت: أم والله لنن استطعت أن يجرمهم الله ما يحاولون لأفعلن. وجاء حنظلة الكاتب حتى قام على محمد بن أبي بكر فقال: يا محمد تستتبعك أم المؤمنين فلا تتبعها وتدعوك ذؤبان العرب إلى مالا يحل فتتبعهم؟ فقال: ما أنت وذاك يا ابن التميمية فقال: يا ابن الخثعمية إن هذا الامر إن صار إلى التغالب غلبتك عليه بنو عبد مناف. وانصرف وهو يقول:

/ ص 229 /

عجب لما يخوض الناس فيه * يرومون الخلافة أن تزولا
ولو زالت لزال الخير عنهم * ولاقوا بعدها ذلا ذليلا
وكانوا كاليهود أو النصارى * سواء كلهم ضلوا السبيلا

ولحق بالكوفة وخرجت عائشة وهي ممتلئة غيظا على أهل مصر، وجاءها مروان بن الحكم فقال: يا أم المؤمنين لو أقمت كان أجدر أن يراقبوا هذا الرجل. فقالت: أتريد أن يصنع بي كما صنع بأُم حبيبة، ثم لا أجد من يمنعني، لا والله ولا اعيرو لا أدري إلى ما يسلم أمر هؤلاء، وبلغ طلحة والزبير مالقي علي و أم حبيبة فلزموا بيوتهم، وبقي عثمان يسقيه آل حزم في الفضلات عليهم الرقباء، فأشرف عثمان على الناس فقال: يا عبدالله بن عباس فدعى له فقال: إذهب فأنت على الموسم. وكان ممن لزم الباب فقال: والله يا أميرالمؤمنين لجهاد هؤلاء أحب إلي من الحج، فأقسم عليه لينطلق فنطلق ابن عباس على الموسم تلك السنة، ورمى عثمان إلى الزبير بوصيته فانصرف بها، وفي الزبير اختلاف أدرك مقتله أو خرج قبله ؟ وقال عثمان: يا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح. الآية. اللهم حل بين الاحزاب وبين ما يأملون كما فعل بأشياعهم من قبل.

قال الاميني: هذه الرواية مفتعلة من شيعة عثمان المصطفين في إسنادها تجاه ما ثبت عن عائشة وطلحة والزبير وغيرهم من جهودهم المتواصلة في التضييق على الرجل، وإسعار نار الحرب والاجهاز عليه بما أسلفناه في هذا الجزء لكن أكدى الظن، وأخفق الامل ان هاتيك الروايات أخرجها الاثبات من حملة التاريخ، وأصفق عليها المؤرخون وهذه تفرد بها هؤلاء الوضاعون، ومن ذاالذي يعير سمعا لها بعد الاخبات إلى التاريخ الصحيح ؟ وملاء اذنه هتاف عائشة: اقتلوا نعتلا قتله الله فقد كفر. إلى كلمات أخرى لها مر مجملها في هذا الجزء ص 215 وفصلنا ها في ص 77 - 86.

وان تهالك طلحة دون التشديد عليه وقتله بكل ما تسنى له مما لا يجلهه ملم بالحديث والتاريخ، وكان يوم الدار مقنعا بثوب يرميها بالسهام، وهو الذي منع منه الماء، وهو الذي حمل الناس إلى سطح دار ابن حزام فتسوروا منها دار عثمان، وهو الذي منعه من أن يدفن في مقابر المسلمين، وهو الذي أقعد لمجهزيه في الطريق ناسا

/ ص 230 /

يرمونهم بالحجارة، وهو الذي قتله مروان ثم قال: لابان بن عثمان: قد كفيتك بعض قتلة أبيك، وهو الذي قال فيه وفي صاحبه مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام: كان طلحة والزبير أهون سيرهما فيه الوجيف، وأرفق حدانها العنيف ولو كان طلحة كما زعمه الوضاعون فما معنى هتاف عثمان: اللهم اكفني طلحة ابن عبيدالله

فانه حمل علي هؤلاء وألبهم. وقوله: ويلي علي ابن الحضرمية - يعني طلحة - اعطيته كذا وكذا بهار اذهب وهو يروم دمي يحرض علي نفسي، اللهم لا تمتعه به ولقه عواقب بغيه.

وإلى الآن يرن في الاسماع قول الزبير يومئذ: اقتلوه فقد بدل دينكم. وقوله: ما أكره أن يقتل عثمان ولو بدئ بابني، إن عثمان لجيفة علي صراط غدا. وقوله لعثمان: إن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله جماعة يمنعون من ظلمك، ويأخذونك بالحق. إلخ.

وإلى الآن في صفحات التاريخ قول سعد بن أبي وقاص: قتله سيف سلته عائشة وشحذه طلحة، وسمه علي، قيل: فما حال الزبير؟ قال: أشار بيده وصمت بلسانه. إلى كلمات آخرين مرت في هذا الجزء.

ولو كان ابن عباس كما اختلق عليه هؤلاء فلماذا لم يكثر بكتاب عثمان و استغاثته به لما ألقى علي الحجاج وهو أميرهم وهو علي منصة الخطابة، فمضى في خطبته من حيث انقطعت، ولم يتعرض لذلك بشئ، ولا اعتد بخطابه حتى جرى المقدور المحتم؟ ولماذا كان يحاذر بطش معاوية به علي مقتل عثمان لما أراد أمير المؤمنين عليه السلام أن يرسله إلى الشام راجع مصادر هذه كلها فيما مر من صفحات هذا الجزء.

7 - وأخرج ص 128 بالاسناد الشيعي.

قالوا: فلما بويع الناس السابقة فقدم بالسلامة فأخبرهم من الموسم أنهم يريدون جميعا المصريين وأشياهم، وانهم يريدون أن يجمعوا ذلك إلى حجهم، فلما أتاهم ذلك مع ما بلغهم من نفور أهل الامصار أعلقهم الشيطان وقالوا: لا يخرجنا مما وقعنا فيه إلا قتل هذا الرجل، فيشتغل بذلك الناس عنا، ولم يبق خصلة يرجون بها النجاة إلا قتله، فراموا الباب فمنعهم من ذلك الحسن وابن الزبير ومحمد بن طلحة ومروان

/ ص 231 /

ابن الحكم وسعيد بن العاص ومن كان من أبناء الصحابة أقام معهم واجتلدوا فناداهم عثمان: الله الله أنتم في حل من نصرتي. فأبوا ففتح الباب وخرج ومعه الترس والسيف لينهتهم فلما رأوه أدبر البصريون وركبهم هؤلاء ونهتهم فتراجعوا وعظم على الفريقين وأقسم على الصحابة ليدخلن، فأبوا أن ينصرفوا فدخلوا فأغلق الباب دون المصريين، وقد كان المغيرة بن الاخنس بن شريق فيمن حج ثم تعجل في نفر حجوا معه، فأدرك عثمان قبل أن يقتل وشهد المناوشة ودخل الدار فيمن دخل وجلس على الباب من داخل، وقال: ما عذرنا عند الله إن تركناك ونحن نستطيع ألا ندعهم حتى نموت

فاتخذ عثمان تلك الايام القرآن نحبا يصلي وعنده المصحف فإذا أعيأ جلس فقرأ فيه، وكانوا يرون القراءة في المصحف من العبادة، وكان القوم الذين كفكفهم بينه وبين الباب، فلما بقي المصريون لا يمنهم أحد من الباب ولا يقدر على الدخول جاؤا بنار فأحرقوا الباب والسقيفة، فتأجج الباب والسقيفة حتى إذا احترق الخشب خرت السقيفة على الباب، فثار على أهل الدار وعثمان يصلي حتى منعهم الدخول، وكان أول من برز لهم المغيرة بن الاخنس وهو يرتجز:

قد علمت جارية عطبول * ذات وشاح ولها جديل
أني بنصل السيف خنثليل * لامنعن منكم خليلي

بصارم ليس بذي فلول

وخرج الحسن بن علي وهو يقول:

لا دينهم ديني ولا أنا منهم * حتى أسير إلى طمار شمام

وخرج محمد بن طلحة وهو يقول:

أنا ابن من حامى عليه باحد * ورد أحزابا على رغم معد

وخرج سعيد بن العاص وهو يقول:

صبرنا غداة الدار والموت واقب * بأسيافنا دون ابن أروى نضارب

وكننا غداة الروع في الدار نصره * نشافهم بالضرب والموت ثاقب

فكان آخر من خرج عبدالله بن الزبير أمره عثمان أن يصير إلى أبيه في وصية بما أراد وأمره أن يأتي أهل
الدار فيأمرهم بالانصراف إلى منازلهم فخرج عبدالله بن

! ص 232 /

الزبير آخرهم فما زال يدعي بها ويحدث الناس عن عثمان بآخر ما مات عليه

8 - وأخرج ص 129 بالاسناد الشعبي.

قالوا: وأحرقوا الباب وعثمان في الصلاة وقد افتتح " طه ما أنزلنا عليك القرآن لتتقى " وكان سريع القراءة
فما كرثه ما سمع وما يخطئ وما يتتبع حتى أتى عليها قبل أن يصلوا إليه، ثم عاد فجلس إلى عند المصحف
وقرأ: الذين قال لهم الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل. وارتجز المغيرة
بن الاخنس وهو دون الدار في أصحابه:

قد علمت ذات القرون الميل * والحلي والاتامل الطفول

لتصدقن بيعتي خليلي * بصارم ذي رونق مصقول

لا أستقيل إن أقلت قيلي

وأقبل أبوهريرة والناس محجمون عن الدار إلا أولئك العصابة فدرسوا فاستقبلوا فقام معهم وقال: أنا أسوتكم.
وقال: هذا يوم طاب امضرب - يعني انه من القتال و طاب وهذه لغة حمير - ونادى: يا قوم مالي أدعوكم إلى
النجاة وتدعونني إلى النار، وبادر مروان يومئذ ونادى: رجل رجل. فبرز له رجل من بني ليث يدعى النباع (1)
فاختلفا ضربتين فضربه مروان أسفل رجله وضربه الآخر على أصل العنق فقلبه فانكب مروان واستلقى
فاجتر هذا أصحابه، واجتر الآخر أصحابه، فقال المصريون: أما والله لا أن تكونوا حجة علينا في الامة لقد
قتلناكم بعد تحذير فقال المغيرة: من بارز؟ فبرز له رجل فاجتلدوا وهو يقول:

أضربهم باليابس * ضرب غلام بانس * من الحياة آيس

فأجابه صاحبه.. وقال الناس: قتل المغيرة بن الاخنس فقال الذي قتله: إنا لله فقال له عبدالرحمن بن عديس: مالك؟ قال: إني أتيت فيما يرى النائم فقيل لي: بشر قاتل المغيرة بن الاخنس بالنار. فابتليت به، وقتل قباث الكناني نيار بن عبدالله الاسلمي، واقتحم الناس الدار من الدور التي حولها حتى ملؤها، ولا يشعر الذين بالباب، واقتلت القبائل على أبنائهم فذهبوا بهم إذ غلبوا على أميرهم وندبوا رجلا لقتله، فانتدب له

(1) كذا والصحيح: البياع، وهو عروة بن شبيب الليثي كما مر.

/ ص 233 /

رجل فدخل عليه البيت فقال: اخلعها وندعك. فقال: ويحك والله ما كشفت امرأة في جاهلية ولا إسلام ولا تغنيت ولا تمنيت ولا وضعت يميني على عورتي مذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولست خالعا قميصا كساتيه الله عزوجل وأنا على مكاني حتى يكرم الله أهل السعادة ويهين أهل الشقاء. فخرج وقالوا: ما صنعت؟ فقال: علقنا والله، والله ما ينجينا من الناس إلا قتله وما يحل لنا قتله، فادخلوا عليه رجلا من بني ليث فقال: ممن الرجل؟ فقال: ليثي. فقال: لست بصاحبي قال: وكيف؟ فقال: ألسنت الذي دعا لك النبي صلى الله عليه وسلم في نفر أن تحفظوا يوم كذا وكذا؟ قال: بلى. قال: فلن تضيع. فرجع وفارق القوم، فادخلوا عليه رجلا من قريش فقال: يا عثمان إني قاتلك. قال: كلا يافلان لا تقتلني. قال: وكيف؟ قال: إن رسول الله استغفر لك يوم كذا وكذا فلن تقارف دما حراما، فاستغفر ورجع وفارق أصحابه، فأقبل عبدالله بن سلام حتى قام على باب الدار ينهاهم عن قتله، وقال: يا قوم لا تسلوا سيف الله عليكم فوالله إن سللتموه ولا تغمده، ويلكم إن سلطانكم اليوم يقوم بالدرة فإن قتلتموه لا يقيم إلا بالسيف، ويلكم إن مدينتكم محفوفة بملائكة الله والله لئن قتلتموه لتتركنها، فقالوا: يا ابن اليهودية وما أنت وهذا؟ فرجع عنهم. قالوا: وكان آخر من دخل عليه ممن رجع إلى القوم محمد بن أبي بكر فقال له عثمان: ويلك أعلى الله تغضب؟ هل لي إليك جرم إلا حقه أخذته منك فنكل ورجع. قالوا: فلما خرج محمد بن أبي بكر وعرفوا إنكساره ثار قتيبة وسودان بن حمران السكونيان والغافقي فضربه الغافقي بحديدة معه وضرب المصحف برجله فاستدار المصحف فاستقر بين يديه وسالت عليه الدماء، وجاء سودان بن حمران ليضربه فانكبت عليه نائلة ابنة الفرافصة واتقت السيف بيدها فتعمدها ونفح أصابعها فأطن أصابع يدها وولت فغمز أوراكها، وقال: إنها لكبيرة العجيزة وضرب عثمان فقتله، ودخل غلثة لعثمان مع القوم لينصروه، وقد كان عثمان أعتق من كف منهم فلما رأوا سودان قد ضربه أهوى له بعضهم فضرب عنقه فقتله، ووثب

قتيرة على الغلام فقتله، وانتهبوا ما في البيت وأخرجوا من فيه ثم أغلقوه على ثلاثة قتلى فلما خرجوا إلى الدار وثب غلام لعثمان آخر على قتيبة فقتله، ودار القوم فأخذوا ما وجدوا حتى تناولوا ما على النساء، وأخذ

/ ص 234 /

ابن تجيب فتحت نانلة فقال: ويح أمك من عجيذة ما أنمك، وبصر به غلام لعثمان فقتله وقتل وتنادى القوم أبصر رجل من صاحبه، وتنادوا في الدار: أدركوا بيت المال لا تسبقوا إليه، وسمع أصحاب بيت المال أصواتهم وليس فيه إلا غرارتان (1) فقالوا: النجاء فإن القوم إنما يحاولون الدنيا، فهربوا وأتوا بيت المال فاتتهبوه، وماج الناس فيه، فالتانى يسترجع ويبكي، والطارئ يفرح، وندم القوم وكان الزبير قد خرج من المدينة فأقام على طريق مكة لنلا يشهد مقتله، فلما أتاه الخبر بمقتل عثمان وهو بحيث هو قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، رحم الله عثمان وانتصر له. وقيل: إن القوم نادمون. فقال: دبروا دبروا، وحيل بينهم وبين ما يشتهون. الآية. وأتى الخبر طلحة فقال: رحم الله عثمان وانتصر له وللإسلام وقيل له: إن القوم نادمون. فقال: نبالهم وقرأ: فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون. وأتى علي فقيل: قتل عثمان: فقال رحم الله عثمان وخلف علينا بخير. وقيل: ندم القوم. فقرأ: كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر. الآية. وطلب سعد فإذا هو في حانطه وقد قال: لا أشهد قتله فلما جاءه قتله قال: فررنا إلى المدينة فديننا وقرأ: الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، اللهم أدمهم ثم خذهم.

9 - وأخرج ص 131 بالاسناد الشعبي.

قال المغيرة بن شعبة لعلي: إن هذا الرجل مقتول وإنه إن قتل وأنت بالمدينة إتخذوا فيك فأخرج فكن بمكان كذا وكذا، فأنك إن فعلت وكنت في غار باليمن طلبك الناس. فأبى وحصر عثمان إثنتي وعشرين يوما ثم أحرقوا الباب وفي الدار أناس كثير فيهم عبدالله بن الزبير ومروان فقالوا: إنذن لنا. فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى عهدا فأنا صابر عليه، وإن القوم لم يحرقوا باب الدار إلا وهم يطلبون ما هو أعظم منه، فأخرج على رجل يستقتل ويقاتل، وخرج الناس كلهم ودعا بالمصحف يقرأ منه والحسن عنده فقال: إن أباك الآن لفي أمر عظيم، فأقسمت عليك لما خرجت وأمر عثمان أبكارب رجلا من همدان وآخر من الانتصار أن يقوموا على باب بيت المال

(1) ذكره ابن كثير في تاريخه 7: 189 وحرفه وبدله بقوله: فأخذوا بيت المال وكان فيه شئ كثير جدا.

وليس فيه إلا غرارتان من ورق، فلما اطفئت النار بعد ما ناوشهم ابن الزبير ومروان وتوعد محمد بن أبي بكر ابن الزبير ومروان، فلما دخل على عثمان هربا، ودخل محمد ابن أبي بكر على عثمان فأخذ بلحيته فقال: أرسل لحيتي فلم يكن أبوك ليتناولها، فأرسلها ودخلوا عليه فمنهم من يجنه بنعل سيفه وآخر يلكره وجاءه رجل بمشاقص معه فوجأه في ترقوته، فسال الدم على المصحف وهم في ذلك يهابون في قتله، وكان كبيرا وغشي عليه ودخل آخرون، فلما رأوه مغشيا عليه جروا برجله، فصاحت نانلة وبناته، وجاء التجيبي مخترطا سيفه ليضعه في بطنه فوقته نانلة فقطع يدها، واتكأ بالسيف عليه في صدره، وقتل عثمان رضي الله عنه قبل غروب الشمس ونادى مناد: ما يحل دمه ويحرج ماله؟ فانتهبوا كل شئ، ثم تبادروا بيت المال فألقى الرجلان المفاتيح ونجوا وقالوا: الهرب الهرب، هذا ما طلب القوم.

10 - وأخرج ص 135 بالاسناد الشعبي.

لما حدثت الاحداث بالمدينة خرج منها رجال إلى الامصار مجاهدين ولیدنوا من العرب فمنهم من أتى البصرة، ومنهم من أتى الكوفة، ومنهم من أتى الشام. فهجموا جميعا من أبناء المهاجرين بالامصار على مثل ما حدث في أبناء المدينة، إلا ما كان من أبناء الشام فرجعوا جميعا إلى المدينة إلا من كان بالشام فأخبروا عثمان بخبرهم فقام عثمان في الناس خطيبا فقال:

يا أهل المدينة أنتم أصل الاسلام وإنما يفسد الناس بفسادكم، ويصلحون بصلاحكم، والله والله والله لا يبلغني عن أحد منكم حدث أحدثه إلا سيرته، ألا فلا أعرفن أحدا عرض دون اولئك بكلام ولا طلب، فإن من كان قبلكم كانت تقطع أعضاؤهم دون أن يتكلم احد منهم بما عليه ولا له. وجعل عثمان لا يأخذ أحدا منهم على شر أو شهر سلاح عصا فما فوقها إلا سيره. فضج آبائهم من ذلك حتى بلغه انهم يقولون: ما أحدث التسيير إلا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سير الحكم بن أبي العاص فقال: إن الحكم كان مكيا فسيره رسول الله صلى الله عليه وسلم منها الي الطائف، ثم رده إلى بلده فرسول الله صلى الله عليه وسلم سيره بذيبي ورسول الله صلى الله عليه وسلم رده بعفوه، وقد سيره الخليفة من بعده وعمر رضي الله عنه من بعد الخليفة، وأيم الله لآخذن العفو من أخلاقكم، ولا يذلنه

1 / ص 236 /

لكم من خلقي، وقد دنت أمور ولا احب أن تحل بنا وبكم وأنا على وجل وحذر فاحذروا واعتبروا.
قال الاميني: هذه سلسلة بلاء وحلقة أكاذيب جاء بها أبو جعفر الطبري في تاريخه باسناد واحد أبطلناه وزيفناه وأوقفناك عليه وعلى ترجمة رجاله في الجزء الثامن ص 84، 140، 141، 333، أضف إليها ما ذكره المحب الطبري مما أسلفنا صدره في هذا الجزء صفحة 179 من طريق سعيد بن المسيب مما اتفق الرواة والحفاظ والمؤرخون على نقله وجاء بعض بزيادة مفتعلة وتبعه المحب الطبري وإليك نصها:

ثم بلغ عليا أنهم يريدون قتل عثمان فقال: إنما أردنا منه مروان فأما قتل عثمان فلا، وقال للحسن والحسين: اذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان فلاتدعا أحدا يصل إليه، وبعث الزبير ابنه، وبعث طلحة ابنه، وبعث عدة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أبناء هم يمنعون الناس أن يدخلوا على عثمان ويسألونه إخراج مروان، فلما رأى الناس ذلك رموا باب عثمان بالسهام حتى خضب الحسن بن علي بدمائة وأصاب مروان سهم وهو في الدار وكذلك محمد بن طلحة، وشج قنبر مولى علي، ثم إن بعض من حصر عثمان خشى أن يغضب بنو هاشم لأجل الحسن والحسين فتنتشر الفتنة، فأخذ بيد رجلين فقال: لهما: إن جاء بنو هاشم فرأوا الدم على وجه الحسن كشفوا الناس عن عثمان وبطل ما تريدون، ولكن اذهبوا بنا نتسور عليه الدار فنقتله من غير أن يعلم أحد، فتسوروا من دار رجل من الانصار حتى دخلوا على عثمان، وما يعلم أحد ممن كان معه، لأن كل من كان معه كان فوق البيت ولم يكن معه إلا امرأته فقتلوه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا، وصرخت امرأته فلم يسمع صراخها من الجلبة، فصعدت إلى الناس فقالت: إن أمير المؤمنين قتل. فدخل عليه الحسن والحسين ومن كان معهما فوجدوا عثمان مذبوحا فانكبوا عليه يبكون، ودخل الناس فوجدوا عثمان مقتولا فبلغ عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا فاسترجعوا وقال علي لابنيه: كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب؟ ورفع يده فطم الحسن وضرب صدر الحسين، وشتم محمد بن طلحة. ولعن عبدالله بن الزبير، وخرج علي وهو غضبان فلقية طلحة فقال: مالك يا أبا الحسن ضربت الحسن

1 ص 237 /

والحسين وكان يرى انه أعان على قتل عثمان. فقال: عليك كذا وكذا رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بدري لم تقم عليه بينة ولا حجة. فقال طلحة: لو دفع مروان لم يقتل. فقال علي: لو أخرج إليكم مروان لقتل قبل أن تثبت عليه حكومة. وخرج علي فأتى منزله وجاء الناس كلهم إلى علي ليبياعوه، فقال لهم: ليس هذا اليكم إنما هو إلى أهل بدر فمن رضي به أهل بدر فهو الخليفة، فلم يبق أحد من أهل بدر إلا قال: ما نرى أحق لها منك، فلما رأى علي ذلك جاء المسجد فصعد المنبر وكان أول من صعد اليه وباعه طلحة والزبير وسعد واصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، وطلب مروان فهرب وطلب نفرا من ولد مروان بني أبي معيط فهربوا (1)

وفي لفظ المسعودي في مروج الذهب 1: 441: لما بلغ عليا أنهم يريدون قتله بعث بابنيه الحسن والحسين ومواليه بالسلاح إلى بابه لنصرته، وأمرهم أن يمنعوه منهم، وبعث الزبير ابنه عبدالله، وبعث طلحة ابنه محمدا وأكثر أبناء الصحابة أرسلهم آباؤهم اقتداء بمن ذكرنا فصدوهم عن الدار، فرمي من وصفنا بالسهام واشتبك القوم وجرح الحسن وشج قنبر وجرح محمد بن طلحة، فخشى القوم أن يتعصب بنو هاشم وبنو أمية فتركوا القوم في القتال على الباب ومضى نفر منهم إلى دار قوم من الانصار فتسوروا عليها وكان ممن وصل اليه

محمد بن أبي بكر ورجلان آخران وعند عثمان زوجته، وأهله ومواليه مشاغيل بالقتال، فأخذ محمد بن أبي بكر بلحيته فقال: يا محمد والله لورآك أبوك لساءه مكانك. فتراخت يده وخرج عنه إلى الدار، ودخل رجلان فوجداه فقتلاه، وكان المصحف بين يديه يقرأ فيه فصعدت امرأته فصرخت وقالت: قد قتل أمير المؤمنين .
فدخل الحسن والحسين ومن كان معهما من بني أمية فوجدوه وقد فاضت نفسه رضي الله عنه فبكوا فبلغ ذلك عليا وطلحة والزبير وسعدا وغيرهم من المهاجرين والانصار فاسترجع القوم ودخل علي الدار وهو كالواله الحزين فقال لابنيه: كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب ؟ ولطم الحسن وضرب الحسين وشتم محمد بن طلحة

(1) الرياض النضرة 2: 125 تاريخ الخلفاء للسيوطي ص 108، نقلا عن ابن عساكر، تاريخ الخميس 2: 261، 262، نقلا عن الرياض.

/ ص 238 /

ولعن عبدالله بن الزبير فقال له طلحة: لا تضرب يا أبا الحسن ! ولا تشتم ولا تلعن، ولو دفع مروان ما قتل، وهرب مروان وغيره من بني أمية وطلبوا ليقتلوا فلم يوجدوا، وقال علي لزوجته نانلة بنت الفرافصة: من قتله ؟ وأنت كنت معه. فقالت: دخل إليه رجلان وقصت خبر محمد بن أبي بكر، فلم ينكر ماقلت، وقال: والله لقد دخلت وأنا اريد قتله فلما خاطبني بما قال خرجت ولأعلم بتخلف الرجلين عني، والله ما كان لي في قتله سبب، ولقد قتل وأنا لا أعلم بقتله.

وروى ابن الجوزي في التبصرة (1) من طريق ابن عمر قال: جاء علي إلى عثمان رضي الله عنهما يوم الدار وقد اغلق الباب ومعه الحسن بن علي وعليه سلاحه فقال للحسن: ادخل إلي أمير المؤمنين فاقرأه السلام وقل له: إنما جئت لنصرتك فمرني بأمرك. فدخل الحسن ثم خرج فقال لابيه: إن أمير المؤمنين يقرنك السلام ويقول لك: لا حاجة لي بقتال وإهراق الدماء قال: فنزع علي عمامة سوداء ورمي بها بين يدي الباب وجعل ينادي: ذلك ليعلم أنني لم أخنه بالغيب وإن الله لا يهدي كيد الخائنين.

وعن شداد بن أوس نزيل الشام والمتوفى بها عهد معاوية انه قال: لما اشتد الحصار بعثمان رضي الله عنه يوم الدار رأيت عليا خارجا من منزله معتما بعمامة رسول الله متقلدا سيفه وأمامة ابنه الحسن والحسين وعبدالله بن عمر رضي الله عنهم في نفر من المهاجرين والانصار فحملوا على الناس وفرقوهم ثم دخلوا على عثمان فقال علي: السلام عليك يا أمير المؤمنين إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلحق هذا الامر حتى ضرب بالمقبل المدير، وإني والله لأرى القوم إلا قاتلوك فمرنا فلنقاتل. فقال عثمان: انشد الله رجلا رأى الله عزوجل عليه حقا وأقر أن لي عليه حقا أن يهريق في سببي ملء محجمة من دم أو يهريق دمه في. فأعاد علي رضي الله عنه القول فأجاب عثمان بمثل ما أجاب، فرأيت عليا خارجا من الباب وهو يقول: ألهم إنك تعلم

أنا قد بذلنا المجهود ثم دخل المسجد وحضرت الصلاة فقالوا له: يا أبا الحسن تقدم فصل بالناس، فقال: لا أصلي بكم والامام محصور ولكن أصلي وحدي، فصلى وحده وانصرف إلى منزله

(1) راجع تلخيصه قرّة العيون المبصرة 1: 180.

/ ص 239 /

فلحقه ابنه وقال: والله ياأبت قد اقتحموا عليه الدار قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، هم والله قاتلوه، قالوا: أين هو يا أبا الحسن ؟ قال: في الجنة والله زلفى، قالوا: وأين هم يا أبا الحسن ؟ قال: في النار والله. ثلاثا.

الرياض النضرة 2: 127، تاريخ الخميس 2: 262.

ومن طريق محمد بن طلحة عن كناسة (1) مولى صفية: شهدت مقتل عثمان فاخرج من الدار أمامي أربعة من شباب قريش مخرجين بالدم محمولين كانوا يدرون عن عثمان وهم: الحسن بن علي وعبدالله بن الزبير ومحمد بن حاطب ومروان فقلت له: هل تدري محمد بن أبي بكر بشئ من دونه ؟ قال: معاذ الله دخل عليه فقال له عثمان: يا ابن أخي لست بصاحبي وكلمه بكلام فخرج (2)

في الاسناد كنانة ذكره الازدي في الضعفاء، وقال: لايقوم إسناد حديثه وقال الترمذي: ليس إسناده بذلك. وقال أيضا: ليس إسناده بمعروف (3).

وروى البخاري في تاريخه 4 قسم 1 ص 237 من طريق كنانة مولى صفية قال: كنت أقود بصفية لترد عن عثمان فلقبها الاشر فضرب وجه بغلته حتى قالت: ردوني ولا يفضحني هذا الكلب. وكنت فيمن حمل الحسن جريحا، ورأيت قال عثمان من أهل مصر يقال له: جبلة.

وقال سعيد المقبري عن ابي هريرة: كنت محصورا مع عثمان في الدار فرمي رجل منا، فقلت: يا أميرالمؤمنين الآن طاب الضراب قتلوا رجلا منا. قال: عزمت عليك يا أبا هريرة إلا رميت بسيفك، فانما تراد نفسي، وسأقي المؤمنين بنفسى اليوم، قال أبوهريرة: فرميت بسيفي فلا أدري أين هو حتى الساعة (4)

لم أقف علي رجال إسناد هذه الاسطورة غير سعيد المقبري، وهو سعيد بن أبي سعيد أبوسعد المدني، والمقبري نسبة إلى المقبرة بالمدينة كان مجاورا لها. قال يعقوب ابن شيبه والواقدي وابن حبان: إنه تغير وكبرو اختلط قبل موته بأربع سنين. راجع

(1) كذا في بعض النسخ والصحيح: كنانة.

(2) الاستيعاب 2، 478، تهذيب التهذيب 7: 141، تاريخ الخميس 2: 264.

(3) تهذيب التهذيب 8: 450.

/ ص 240 /

تهذيب التهذيب 4: 38، ومتن الرواية أقوى شاهد على اختلاط الرجل، فإن أول من رمى يوم الدار هو رجل من أصحاب عثمان رمى نيار بن عياض الاسلامي وكان شيخا كبيرا فقتله الرجل كما مر في ص 201 ومضى في ص 200: إن أبا حفصة مولى مروان هو الذى أنشب القتال ورمى نيار الاسلامي، ولعلك تعرف أبا هريرة ومبلغه من الصدق والامانة على ودائع العلم والدين، وإن كنت في جهل من هذا فراجع كتاب أبي هريرة لسيدنا الحجة شرف الدين العاملي حياه الله وبيه، ولعل نقاعد أبي هريرة عن نصرة الامام أمير المؤمنين علي على السلام في حروبه الدامية كان لانه لم يك يدري اين سيفه.

وعن أشعب بن حنين مولى عثمان: انه كان مع عثمان في الدار فلما حصر جر مماليكه السيوف فقال لهم عثمان: من أعمد سيفه فهو حر. فلما وقعت في أذني كنت والله أول من أعمد سيفه، فاعتقت. قال الذهبي: هذا الخبر باطل لانه يقتضي أن لاشعب صحبة وليس كذلك لسان الميزان 4: 129

صورة مفصلة:

عن أبي امامه الباهلي رضي الله عنه قال: كنا مع عثمان رضي الله عنه وهو محصور في الدار فقال: وبم يقتلونني؟ وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: رجل كفر بعد إسلام، أو زنى بعد إحصان، أو قتل نفسا بغير حق فيقتل بها، فو الله ما أحببت لديني بدلا منذ هداني الله تعالى، ولا زنيت في جاهلية ولا إسلام، ولا قتلت نفسا بغير حق، فبم يقتلونني؟ فلما اشتد عطشه أشرف على الناس فقال: أفيمكم علي؟ فقالوا: لا. فقال: أفيمكم سعد؟ فقالوا: لا. فسكت ثم قال: ألا أحد يبلغ عليا فيسقيننا ماء؟ فبلغ ذلك عليا فبعث إليه بثلاث قرب مملوءة ماء فما وصل إليه حتى جرح بسببها عدة من بني هاشم وبني أمية، فلما بلغ عليا أن عثمان محاصر يراد قتله قام خارجا من منزله معتما بعمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلدا سيفه وأمامه ابنه الحسن وعبدالله بن عمر في نفر من الصحابة والمهاجرين والانتصار رضي الله عنهم، ودخلوا على عثمان وهو محصور فقال له علي كرم الله وجهه: السلام عليك يا أمير المؤمنين إنك إمام العامة وقد نزل بك ما ترى، واني أعرض عليك خصالا ثلاثا اختر إحداهن

إما أن تخرج فتقاتلهم ونحن معك وأنت على الحق وهم على الباطل، وإما أن تخرق بابا سوى الباب الذي هم عليه فتركب رواحك وتلحق بمكة فإنهم لن يستحلوك وأنت بها، وإما أن تلحق بالشام فإنهم أهل الشام وفيهم معاوية. فقال عثمان: أما أن أخرج إلى مكة فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم. فلن أكون أنا. وأما أن ألحق بالشام فلن أفارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: فأذن لنا أن نقاتلهم ونكشفهم عنك، قال: فلا أكون أول من يأذن في محاربة أمة محمد صلى الله عليه وسلم، فخرج علي وهو يسترجع وقال للحسن والحسين: إذهبا بسيفكما حتى تقوموا على باب عثمان فلا تدعا أحدا يصل إليه، وبعث الزبير ابنه، وبعث طلحة ابنه، وبعث عدة من أصحاب محمد أبناءهم يمنعون الناس أن يدخلوا على عثمان ويسألونه إخراج مروان، فلما رأى ذلك محمد بن أبي بكر وقد رمى الناس عثمان بالسهم حتى خضب الحسن بالدماء على بابه وغيره، فخشي محمد بن أبي بكر أن يغضب بنو هاشم لحال الحسن ويكشفوا الناس عن عثمان فأخذ بيد رحلين من أهل مصر فدخلوا من بيت كان بجواره، لان كان من كان مع عثمان كانوا فوق البيوت ولم يكن في الدار عند عثمان إلا امرأته، فنقبوا الحائط فدخل عليه محمد بن أبي بكر فوجده يتلو القرآن فأخذ بلحيته فقال له عثمان: والله لو رآك أبوك لسأه فعلك. فتراخت يده ودخل الرجلان عليه فقتلاه وخرجوا هارين من حيث دخلوا، قيل: جلس عمرو بن الحمق على صدره ضربه حتى مات، ووطأ عمير بن ضابئ على بطنه فكسر له ضلعين من أضلاعه، وصرخت امرأته فلم يسمع صراخها لما كان حول الدار من الناس وصعدت امرأته فقالت: إن أمير المؤمنين قد قتل فدخل الناس فوجدوه مذبوحا وانتشر الدم على المصحف على قوله تعالى: " فسيكفيهم الله وهو السميع العليم "، وبلغ الخبر عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم للخبر الذي أتاهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا فاسترجعوا، وقال علي لابنيه: كيف قتل أمير المؤمنين وأنتم على الباب؟ ورفع يده فطمم الحسن، وضرب على صدر الحسين، وشتم محمد بن طلحة وعبدالله بن الزبير، وخرج وهو غضبان حتى أتى منزله، وجاء الناس يهرعون إليه فقالوا له: نبايعك فمد يدك فلا بد لنا من أمير. فقال علي: والله أني

1 ص 242 /

لاستحي أن أبايع قوما قتلوا عثمان، وإني لاستحي من الله تعالى أن أبايع وعثمان لم يدفن بعد، فافترقوا ثم رجعوا فسألوه البيعة فقال: ألهم اني مشفق مما اقدم عليه فقال لهم: ليس ذلك إليكم إنما ذلك لاهل بدر فمن رضي به اهل بدر فهو خليفة، فلم يبق أحد من أهل بدر حتى أتى عليا فقالوا: ما نرى أحدا أحق بها منك، مد يدك نبايعك. فبايعوه، فهرب مروان وولده، وجاء علي وسأل امرأة عثمان فقال لها: من قتل عثمان؟ قالت: لا أدري دخل عليه محمد بن أبي بكر ومعه رجلان لا أعرفهما، فدعا محمد فسأله عما ذكرت امرأة عثمان فقال

محمد: لم تكذب والله دخلت عليه وأنا اريد قتله فذكر لي أبي فقمت عنه وأنا تائب إلى الله تعالى، والله ما قتلته ولا أمسكته. فقالت امرأته: صدق ولكنه أدخلهما عليه.

راجع أخبار الدول للقرماني هامش الكامل لابن الاثير 1: 210 - 213.

نظرة في الموضوعات:

هذه الموضوعات اختلفت تجاه التاريخ الصحيح المتسالم عليه المأخوذ من منآت الآثار الثابتة المعتضد بعضها ببعض، فيضادها ما أسلفناه في البحث عن آراء أعظم الصحابة في عثمان وما جرى بينهم وبينه من سئ القول والفعل، وفيهم بقية أصحاب الشورى وغير واحد من العشرة المبشرة وعدة من البديين، وقد جاء فيه ما يربو على مائة وخمسين حديثا راجع ص 69 - 157 من هذا الجزء. وتكذيبها أحاديث جمّة مما قد منا ذكرها ص 157 - 163 من حديث المهاجرين والانصار وانهم هم قتلة عثمان. ومن حديث كتاب أهل المدينة إلى الصحابة في الثغور من أن الرجل أفسد دين محمد فهلّموا وأقيموا دين محمد صلى الله عليه وسلم. ومن حديث كتاب أهل المدينة إلى عثمان يدعونه إلى التوبة ويقسمون له بالله انهم لا يمسون عنه أبدا حتى يقتلوه أو يعطيهم ما يلزمه من الله. ومن حديث كتاب المهاجرين إلى مصر أن تعالوا إلينا وتداركوا خلافة رسول الله قبل أن يسلبها أهلها، فإن كتاب الله قد بدل، وسنة رسوله قد غيرت. إلى آخر ما مر في ص 161، 162.

/ ص 243 /

ومن حديث الحصار الاول المذكور في صفحة 168 - 177.
ومن حديث كتاب المصريين إلى عثمان إنا لن نضع سيوفنا عن عواتقنا حتى تأتينا منك توبة مصرحة، أو ضلالة مجلحة مبلجة. إلى آخر مر ص 170.
ومن حديث عهد الخليفة على نفسه أن يعمل بالكتاب والسنة سنة 35 كما مر ص 170 - 172
ومن حديث توبته مرة بعد أخرى كما فصلناه ص 172 - 178.
ومن حديث الحصار الثاني الذي أسلفناه ص 177 - 189.
ومن حديث كتاب عثمان إلى معاوية في أن أهل المدينة قد كفروا وأخلفوا الطاعة. إلى آخر ما سبق في صفحة 190.
ومن حديث كتابه إلى الشام عامة: اني في قوم طال فيهم مقامي واستعجلوا القدر في. وخيروني بين أن يحملوني على شارف من الابل الدحيل، وبين أن أنزع لهم رداء الله. إلى آخر ما مر ص 190.
ومن حديث كتابه إهل البصرة المذكور صفحة 191.

ومن حديث كتابه إلى أهل الامصار مستنجدا يدعوهم إلى الجهاد مع أهل المدينة والقوق به لنصره كما مر ص 191.

ومن حديث كتابه إلى أهل مكة ومن حضر الموسم ينشد الله رجلا من المسلمين بلغه كتابه إ قدم عليه. إلخ.

ومن حديث يوم الدار والقتال فيه، وحديث من قتل في ذلك المعترك مما مضى في ص 198 - 204.

ومن حديث مقتل عثمان وتجهيزه ودفنه بحش كوكب بدير سلع مقابر اليهود المذكور ص 204 - 217.

ومما ثبت من أحوال هؤلاء الذين زعموا انهم بعثوا أبناءهم للدفاع عن عثمان، وانهم لم يفتأوا مناوئين له إلى أن قتل وبعد مقتله إلى أن قبر في أشنع الحالات، أما علي أمير المؤمنين فمن المتسالم عليه انه لم يحضر مقتل الرجل في المدينة فضلا عن دخوله عليه قبيل ذلك واستيذانه منه للذب عنه وبعد مقتله وبكاءه عليه وصفعه ودفعه وسبه

! ص 244 /

ولعنه وحواره حول الواقعة، قال الهيثمي في مجمع الزوائد 7: 230 ردا علي حديث: الظاهر ان هذا ضعيف لان عليا لم يكن بالمدينة حين حصر عثمان ولا شهد قتله. وقد سأله عثمان أن يخرج إلى ماله بينبع ليقل هتف الناس بإسمه للخلافة، و كان ذلك مرة بعد أخرى وفي إحداهما قال لابن عباس: قل له فليخرج إلى ماله بينبع فلا أغمم به ولا يغتم بي. فأتى ابن عباس عليا فأخبره فقال عليه السلام: يا ابن عباس ما يريد عثمان إلا أن يجعلني جملا ناضحا بالغرب أقبل وأدبر، بعث إلي أن أخرج، ثم بعث إلي أن اقدم، ثم هو الآن يبعث إلي أن أخرج.

وعلي عليه السلام هو الذي مر حديث رأيه في عثمان فراجع حتى يأتيك اليقين بأنه صلوات الله عليه لم يكن كالواله الحزين، ولم يكن ذاهبا عقله يوم الدار، ولا يفدغه بهذه القرية الشائنة إلا من ذهبت به الخيلاء، وتخبطه الشيطان من المس، وخبل حب آل أمية قلبه واختبله، فلا يبالي بما يقول، ولا يكثرث لما يتقول.

وأما طلحة فحدث عنه ولا حرج، كان أشد الناس على عثمان نقمة، وله أيام الحصارين وفي يومي الدار والتجهيز خطوات واسعة ومواقف هائلة خطيرة ثائرة على الرجل كما مر تفصيل ذلك كله، وإن كنت في ريب من ذلك فأسأل عنه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لتسمع منه قوله: والله ما استعجل متجردا للطلب بدم عثمان إلا خوفا من أن يطالب بدمه لانه مظنته، ولم يكن في القوم أحرص عليه منه، فأراد أن يغالط مما أجلب فيه ليلبس الامر ويقع الشك. وقوله: لحا الله ابن الصعبة أعطاه عثمان ما أعطاه وفعل به ما فعل. إلى أقواله الاخرى التي أوقفناك عليها. وسل عنه عثمان نفسه وقد مرت فيه كلماته المعربة عن جليلة الحال، وسل عنه مروان لماذا قتله؟ وما معنى قوله حين قتله لابان عثمان: قد كفيتك بعض قتلة أبيك؟ وسل عنه سعدا ومحمد بن طلحة وغيرهما ممن مر حديثهم.

وأما الزبير فإن سألت عنه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فعلى الخبر سقطت قال عليه السلام له: أطلب مني دم عثمان وأنت قتلتته؟ سلط الله على أشدنا عليه اليوم ما يكره، وقال فيه وفي طلحة: انهم يطلبون حقا هم تركوه، ودما هم سفكوه، فإن كنت شريكهم فيه فإن لهم نصيبهم منه، وإن كان ولوه دوني فما الطلبة إلا قبلهم. إلى آخر ما

ص 245 /

أسلفناه من كلماته عليه السلام.

وقد مر قول ابن عباس: أما طلحة والزبير فانهما أجلبا عليه وضيقا خناقاه. و قول عمار بن ياسر في خطبة له: ان طلحة والزبير كانا أول من طعن وآخر من أمر. وقول سعيد بن العاص لمروان: هؤلاء قتلة عثمان معك إن هذين الرجلين قتلا عثمان: طلحة والزبير، وهما يريدان الامر لانفسهما، فلما غلبا عليه قالوا: نغسل الدم بالدم والحوية بالحوية. وأما سعد بن أبي وقاص فهو القاتل كما مر حديثه: وأمسكنا نحن ولو شئنا دفعنا عنه ولكن عثمان غير وتغير، وأحسن وأساء، فإن كنا أحسنا فقد أحسنا، وإن كنا أسأنا فنستغفر الله. وأعطف على هؤلاء بقية الصحابة الذين حسب واضعوا هذه الروايات انهم بعثوا أبناءهم للدفاع عن عثمان، وقد أسلفنا اجماعهم عدا ثلاثة رجال منهم على مقتته المفضي إلى قتله، وهل ترى من المعقول أن يمقتة الآباء إلى هذا الحد الموصوف ثم يبعثوا أبناءهم للمجادة عنه؟ إن هذا الاختلاق. وهل من المعقول ان القوم كانوا يحضون له الولاء، وحضروا للمناضلة عنه، فباغتتهم الرجلان اللذين أجهزا عليه وفرا ولم يعلم بهما أحد إلى أن أخبرتهم بهما الفرافصة ولم تعرفهما هي أيضا، وكانت إلى جنب القتل تراهما وتبصرما ما ارتكباه منه؟ وهل عرف مختلق الرواية التهافت الشانين بين طرفي ما وضعه من تحريه تقليل عدد المناوين لعثمان المجهزين عليه حتى كاد أن يخرج الصحابة الآباء منهم والابناء عن ذلك الجمهور، ومما عزاه إلى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام من قوله لما انثال إليه القوم لبياعوه: والله إنني لاستحي أن أبيع قوما قتلوا عثمان. الخ؟ وهو نص على أن مبايعيه اولئك هم كانوا قتلوا عثمان وهم هم المهاجرون والانصار الصحابة الاولون الذين جاء عنهم يوم صفين لما طلب معاوية من الامام عليه السلام قتلة عثمان وأمر عليه السلام بتبرزهم فنهض أكثر من عشرة آلاف قائلين: نحن قتلته، يقدمهم عمار بن ياسر، ومالك الاشر، و محمد بن أبي بكر، وفيهم البديون، فهل الكلمة المعزوة إلى الامام عليه السلام لمبايعيه عبارة أخرى عن الرجلين المجهولين اللذين فرا ولم يعرف أحد خبرهما؟ أو هما وأخلاق من

الناس الذين كانت الصحابة تضادهم في المرمى ؟ وهل في المعقول أن يلهج بهذا إلا معتوه ؟ وهل نحت هذا الانسان الوضاع إن صدق في أحلامه عذرا مقبولا لاولئك الصحابة العدول الذابيين عن عثمان بأنفسهم وأبنائهم الناقمين على من ناوئه في تأخيرهم دفنه ثلاثا وقد ألقى في المزبلة حتى زج بجثمانه إلى حش كوكب، دير سلع، مقبرة اليهود، ورمي بالحجارة، وشيع بالمهانة، وكسر ضلع من أضلاعه، واودع الجذث بأثيابه من غير غسل ولاكفن، ولم يشيعه إلا أربعة، ولم يمكنهم الصلاة عليه ؟ فهل كل هذا مشروع في الاسلام، والصحابة العدول يرونه ويعتقدون بأنه خليفة المسلمين، وان من قتله ظالم، ولا ينبسون فيه ببنت شفة، ولا يجرون فيه أحكام الاسلام ؟ أو

انهم ارتكبوا ذلك الحوب الكبير وهم لا يتحوبون متعمدين ؟ معاذ الله من أن يقال ذلك. أو أن هذا الانسان زحزحته بوادره عن مجاري تلكم الاحكام، وحالت شوارده بينه وبين حرمان الله، وشرشرت منه جلباب الحرمة والكرامة ومزقته تمزيقا، حتى وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة

ومن الكذب الصريح في هذه الروايات عد سعد بن أبي وقاص في الرعيل الاول ممن بايع عليا عليه السلام وهو من المتقاعدين عن بيعته إلى آخر نفس لفظه وهذا هو المعروف منه والمتسالم عليه عند رواة الحديث ورجال التاريخ، وقد نحتت يد الافتعال في ذلك له عذرا أشنع من العمل، راجع مستدرك الحاكم 3: 116.

ومن المضحك جدا ما حكاه البلاذري في الانساب 5: 93 عن ابن سيرين من قوله: لقد قتل عثمان وإن في الدار لسبعمانه منهم الحسن وابن الزبير فلو أذن لهم لاخرجوهم من أقطار المدينة. وعن الحسن البصري (1) قال: أتت الانتصار عثمان فقالوا: يا أميرالمؤمنين ننصر الله مرتين نصرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وننصرك. قال: لا حاجة لي في ذلك ارجعوا. قال الحسن: والله لو أرادوا أن يمنعوه بأرديتهم لمنعوه.

أي عذر معقول أو مشروع هذا ؟ يقتل خليفة المسلمين في عقر داره بين ظهرائي سبعمانه صحابي عادل وهم ينظرون إليه، ومحمد بن أبي بكر قابض على لحيته عال بها

(1) راجع ازالة الخفاء 2: 242

حتى سمع وقع أضراسه، وشحطه من البيت إلى باب داره، وعمرو بن الحمق يثب ويجلس علي صدره، وعمير بن ضائب يكسر اضلاعه، وجبينه موجوع بمشقص كنانة بن بشر، ورأسه مضروس بعمود التجيبي، والغافقي يضرب فمه بحديد، ترد عليه طعنة بعد أخرى حتى أثخنه الجراح وبه حياة فأرادوا قطع رأسه فألقت زوجتاه بنفسهما عليه، كل هذه بين يدي اولئك المنآت العدول أنصار الخليفة غير انهم ينتظرون حتى اليوم إلى

إذن القتل وإلا كانوا أخرجوهم من أقطار المدينة، ولو أرادوا أن يمنعوهم بأرديتهم لمنعوه. أين هذه الاضحوكة من الاسلام والكتاب والسنة والعقل والعاطفة والمنطق والاجماع والتاريخ الصحيح ؟ !.

نظرة في المؤلفات:

إن ما سطرناه في عثمان إلى هذا الحد أساس ما علوا عليه بنيان فضله، وتبرير ساحته عن لوت أفعاله وتروكه، وتعذيره في النهابير التي ركبها والدفاع عنه، وقد أوقفناك على الصحيح الثابت مما جاء فيه، وعلى المزيف الباطل مما وضع له، ومن جنيات المؤرخين ضربهم الصفح عن الاول، وركونهم إلى الفريق الثاني من الروايات فبنوا ما شادوه على شفا جرف هار، فلم يأت بغيرها أي عثمان في العقيدة، أموي في النزعة، ضع يدك على أي كتاب لاحدهم في التاريخ والحديث مثل تاريخ الامم والملوك للطبري، والتمهيد للباقلاني، والكامل لابن الاثير، والرياض النضرة للمحب الطبري، وتاريخ أبي الفداء، وتاريخ ابن خلدون، والبداية والنهاية لابن كثير، والصواعق لابن حجر، وتاريخ الخلفاء للسيوطي، وروضة المناظر لابن الشحنة الحنفي، وتاريخ أخبا الدول للقرماني، وتاريخ الخميس للديار بكري، ونزهة المجالس للصفوري، ونور الابصار للشبلنجي، تجده مشحونا بتلك الموضوعات المسلسلة، أتو بها مرسلين إياها إرسال المسلم، وشوهابها صحيفة التاريخ بعد ماسودوا صحائفهم، وموهابها على الحقائق الراهنة.

وجاء بعد هؤلاء المحدثون المتسرعون وهو يحسبون انهم يمحسون التاريخ والحديث تمحيصا، ويحللون القضايا والحوادث تحليلا صحيحا متجردين عن الاهواء والنزعات غير متحيزين إلى فئة، ولا جانحين إلى مذهب، لكنهم بالرغم من هاتيك الدعوي

ا / ص 248 /

وقعوا في ذلك وهم لا يشعرون، فحملوا إلينا كل تلكم الدسائس في صور مبهرجة رجاء أن تنظلي عند الرجرجه الدهماء، لكن قلم التنقيب أطاق الستار عن تمويههم، وعرف الملا الباحث انهم إنما ردوا ما هنالك من بوائق ومخازي. كما ردها يوما بسوءته عمرو وأثبتوا فضائل بنيت على أساس منهدم، وربطوها بعري متفككة، فهلم معي نقرأ صحيفة من " الفتوحات الاسلامية " تأليف مفتي مكة السيد أحمد زيني دحلان مما ذكره في الجزء الثاني من سيرة الخلفاء الاربعة ص 354 - 517 قال في ص 492

تحت عنوان: ذكرما كان لسيدنا عثمان من الاقتصاد في الدنيا وحسن السيرة: كان عثمان رضي الله عنه زاهدا في الدنيا، راغبا في الآخرة، عادلا في بيت المال (1) لا يأخذ لنفسه منه شيئا (2) لانه كان غنيا، وغناه كان مشهورا من حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته، وكان كثير الانفاق في نهاية الجود والسماحة والبذل في القريب والبعيد (3) وأنزل الله فيه: الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم

ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون (4) وقوله تعالى: أمن هو قانت آناء الليل ساجدا و قائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه (5). وقوله تعالى: رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه (6). وكان يخطب الناس وعليه إزار غليظ عدني ثمنه أربعة دراهم (7) وكان يطعم الناس طعام الإمارة ويدخل بيته يأكل الخل والزيت، قال الحسن البصري: دخلت المسجد فإذا أنا بعثمان متكنا على ردانه فأتاه سقا آن يختصمان إليه فقضى بينهما،

(1) فلماذا نقم عليه الصحابة اجمع ؟ ولماذاقتلوا ذلك الزاهد الراغب العادل ؟

(2) راجع الجزء الثامن ص 288، 289 ط 2.

(3) الامن كان يمت بالببيت الهاشمى ويحمل ولاء العترة كأبى نر وعمار وابن مسعود ونظرانهم

(4) مر في الجزء الثامن ص 57 ط 2 بطلان هذا التقول على الله.

(5) اسلفنا في هذاالجزء في ترجمة عمار القول الصحيح في نزول الاية.

(6) مر في الجزء الثانى ص 51 ط 2 نزولها في على وحمزة وعبيدة بن الحرث. واخرج البخارى في صحيحه في التفسير ج 7: 91 نزولها في انس بن النضر وذكر ابن حجر نزولها في جماعة ولم يذكر فيهم عثمان، راجع فتح البارى 8: 420.

(7) راجع مارويناه في الجزء الثامن ص 291 ط 2.

ا / ص 249 /

وعن عبدالله بن شداد قال: رأيت عثمان رضى الله عنه يوم الجمعة وهو يومئذ أمير المؤمنين وعليه ثوب قيمته أربعة دراهم. وسئل الحسن البصري ما كان رداء عثمان ؟ قال: كان قطري. قالوا: كم ثمنه ؟ قال: ثمانية دراهم. وكان رضى الله عنه شديد المتواضع، قال الحسن البصري: رأيت عثمان وهو أميرالمؤمنين نانما في المسجد ورداؤه تحت رأسه فيجئ الرجل فيجلس إليه، ثم يجئ الرجل فيجلس اليه، فيجلس هو كأنه أحدهم وروى خيثمة قال: رأيت عثمان نانما في المسجد في ملحفة ليس حوله أحد وهو أمير المؤمنين، وفي رواية أخرى لخيثمة أيضا: رأيت عثمان يقيل في المسجد ويقوم وأثر الحصاة في جنبه فيقول الناس: يا أميرالمؤمنين وكان يلى وضوءه في الليل بنفسه فقيل له: لو أمرت بعض الخدم لكفوك، قال: لا، أليل لهم يستريحون فيه، وكان رضى الله عنه يعتقد في كل جمعة رقبة منذ أسلم إلا أن لايجد ذلك تلك الجمعة فيجمعها في الجمعة الاخرى. قال العلامة ابن حجر في الصواعق: إن جملة ما أعتقه عثمان رضى الله عنه ألفان واربعمائة. ومن تواضعه: انه كان يردف غلامه خلفه أيام خلافته ولا يعيب ذلك. وكان يصوم النهار ويقول الليل إلا هجعة من أوله. وكان يختم القرآن كل ليلة في صلاته. وكان كثيرا ما يختمه في ركعة، وكان إذا مر على المقبرة يبكي حتى تبتل لحيته، وكان من العشرة المبشرين بالجنة. ومن أصحاب النبي صلى الله عليه

وسلم توفي وهو عنهم راض، وكان من السابقين للإسلام، فإنه أسلم بعد أبي بكر وعلي وزيد بن حارثه، و شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة والزهد في الدنيا، فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: رحمتك الله يا عثمان ما أصبت من الدنيا ولا أصابت منك (1) وكثرت الفتوحات في زمن خلافته فقد فتح في زمنه أفريقية وسواحل الأردن وسواحل الروم واصطخر وفارس وطبرستان وسجستان وغير ذلك، وكثرت أموال الصحابة في خلافته حتى بيعت جارية بوزنها، وفرس بمائة ألف، ونخلة بألف، وعن الحسن البصري قال: كانت الارزاق في زمن عثمان وافرة وكان الخير كثيرا، وأصاب الناس مجاعة في غزوة تبوك فاشترى طعاما يصلح العسكر وأخرج أبويعلى عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: عثمان في الجنة وقال: لكل نبي خليل

(1) هل تؤيد هذه الصحيحة المزعومة وما قبلها سيرة الرجل ؟ ما لهم بذلك من علم ان هم إلا يخرصون.

/ ص 250 /

في الجنة وان خليلي عثمان بن عفان. وفي رواية: لكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي فيها عثمان بن عفان. وقال صلى الله عليه وسلم: ليدخلن بشفاعة عثمان سبعون ألف كلهم استحقوا النار الجنة بغير حساب. وأخرج أبويعلى عن أنس رضي الله عنه: أول من هاجر إلى الحبشة بأهله عثمان بن عفان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صحبهما الله إن عثمان لأول من هاجر إلي الله تعالى بأهله بعد لوفى، ولما زوج النبي صلى الله عليه وسلم بنته أم كلثوم لعثمان قال لها: إن بعلك لاشبه الناس بجدك إبراهيم وأبيك محمد صلى الله عليه وسلم. وقال صلى الله عليه وسلم: أشد أمتي حياء عثمان بن عفان. وقال صلى الله عليه وسلم: إن الله أوحى إلي أن أزوج كريمتي يعني رقية وأم كلثوم من عثمان. وقال صلى الله عليه وسلم: إن عثمان حيي تستحي منه الملائكة، وقال صلى الله عليه وسلم: إنما يشبه عثمان بأبينا إبراهيم. وقال صلى الله عليه وسلم: ما زوجت عثمان بأم كلثوم إلا بوحى من السماء. وقال صلى الله عليه وسلم لعثمان: يا عثمان هذا جبريل يخبرني إن الله زوجك أم كلثوم بمثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها ، وأخرج الترمذي عن عبدالرحمن بن خباب قال: شهدت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحث على جيش العسرة فقال عثمان بن عفان: يا رسول الله علي مائة بغير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله ثم حض على الجيش فقال عثمان: يا رسول الله علي ثلاثمائة بغير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: ما على عثمان ما فعل بعد اليوم. وعن عبدالرحمن بن سمرة قال: جاء عثمان إلى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار حين جهز جيش العسرة فنثره في حجره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلبها ويقول: ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم. وفي رواية عن حذيفة: أنها عشرة آلاف دينار فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلبها ويقول: غفر الله لك يا عثمان ! ما أسررت وما أعلنت وما هو كائن إلى يوم القيامة، ما يبالي

عثمان ما عمل بعدها، وأخرج الواحدي: إن الله أنزل بسبب ذلك في حق عثمان: الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون. وعن أبي سعيد الخدري قال: ارتقت النبي صلى الله عليه وسلم ليلة من أول الليل إلى أن طلع الفجر يدعو لعثمان بن عفان يقول: ألهم عثمان بن عفان رضيت عنه فارض عنه، فما زال رافعا يديه حتى طلع الفجر. وعن جابر بن عطية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: غفر الله لك يا عثمان ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أخفيت وما أبديت وما هو كائن إلى يوم القيامة. الخ

ا / ص 251 /

هذه بلايا تمننتها يد الغلو في الفضائل، منيت بها الامة، وطمست تحت أطباقها حقايق العلم والدين، وانطمست بها انوار الهداية، وستعرف انها روايات مختلفة زيفتها نظارة التنقيب ولا يصح منها شئ، غير أن المفتي دحلان على مطمار قومه أرسلها إرسال المسلم، وموهها على أعرار الملا الديني، ولا يجد عن سردها منتدحا، ذلك مبلغهم من العلم إن هم إلا يظنون، ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا.

(الفتنة الكبرى)

واقراً صحيفة من " الفتنة الكبرى " للدكتور طه حسين قال في بدء كتابه. هذا حديث أريد أن أخلصه للحق ما وسعني إخلاصه للحق وحده، وأن أتحرى فيه الصواب ما استطعت إلى تحري الصواب سبيلا، وأن أحمل نفسي فيه على الانصاف لا أحميد عنه ولا آمالي فيه حزبا من أحزاب المسلمين على حزب، ولا أشابع فيه فريقا من الذين اختصموا في قضية عثمان دون فريق، فليست عثمانى الهوى، وليست شيعة لعلي، وليست أفكر في هذه القضية كما كان يفكر فيها الذين حاصروا عثمان واحتملوا معه ثقلها وجنوا معه أو بعده نتائجها وأنا أعلم أن الناس ما زالوا ينقسمون في أمر هذه القضية إلى الآن كما كانوا ينقسمون فيها أيام عثمان رحمه الله، فمنهم العثماني الذي لا يعدل بعثمان أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعد الشيخين، ومنهم الشيعي الذي لا يعدل بعلي رحمه الله بعد النبي أحدا لا يستثنى الشيخين ولا يكاد يرجو لمكانهما وقارا، ومنهم من يتردد بين هذا وذاك يقتصد في عثمانيته شينا، أو يقتصد في تشييعه لعلي شينا، فيعرف لأصحاب النبي مكانتهم ويعرف لأصحاب السابقة منهم سابقتهم، ثم لا يفضل بعد ذلك أحدا منهم على الآخر يرى انهم جميعا قد اجتهدوا ونصحوا لله ولرسوله وللمسلمين، فأخطأ منهم من أخطأ وأصاب منهم من أصاب، ولأولئك وهؤلاء أجرهم لانهم لم يتعمدوا خطيئة ولم يقصدوا إلى إساءة، وكل هؤلاء إنما يرون آراءهم هذه يستمسكون بها ويذودون

عنها و يتفانون في سبيلها، لانهم يفكرون في هذه القضية تفكيراً دينياً، يصدر عن الايمان، و يبتغون به ما يبتغي المؤمن من المحافظة على دينه والاستمساك بيقينه وابتغاء

ا ص 252 /

رضوان الله بكل ما يعمل في ذلك أو يقول.

وأنا أريد أن أنظر إلى هذه القضية نظرة خالصة مجردة لا تصدر عن عاطفة ولا هوى، ولا تتأثر بالايمان ولا بالدين، وإنما هي نظرة المؤرخ الذي يجرد نفسه تجريداً كاملاً من النزعات والعواطف والاهواء مهما تختلف مظاهرها ومصادرها وغاياتها الخ. هكذا يحسب الدكتور ويبيد انه لا يروقه النزول على حكم العاطفة ولا التحيز إلى فئة أو جنوح إلى مذهب، وقد تجرد فيما كتب عن كل ذلك حتى عن الايمان والدين، وزعم انه قصر نظره في قضايا عثمان على البساطة ليتسنى له الحكم الطبيعي، والقول في تلك الحوادث على الحقائق المحضة، هكذا يحسب الدكتور، لكنه سرعان ما انقلب على عقبيه كرا على ما فر منه، فلم يسعه إلا الركون إلى العواطف ومتابعة النزعات، فلم يرتد إلا لتلك السفاسف التي اختلقتها سماسرة العثمانيين، ولم يسرح في مسيره إلا مقيداً بسلاسل أساطير الاولين التي سردها الطبري ومن شايعه أو سبقه بتلك الاسانيد الواهية والمتون المزيفة التي أوقفناك عليها في هذا الجزء وفيما سبقه من الاجزاء، فلم نجد مانزاً بين هذا الكتاب وبين غيره من الكتب التي حسب الدكتور ان مؤلفيها حدث بهم الميول و النزعات، فما هو إلا فتنة كبرى كما سماه هو بذلك.

ترى الدكتور يحايد حذراً من أن يحيد عن مهبع الحق ويجور في الحكم، و زعم الحيايد أسلم في اليوم الحاضر كما كان في الامس الدابر، فذهب مذهب سعد بن أبي وقاص الحاييد في القضية واتبع أثره، قال في ديباجة كتابه: عاش قوم من أصحاب النبي حين حدثت هذه القضية وحين اختصم المسلمون حولها أعنف خصومة عرفها تاريخهم فلم يشاركوا فيها ولم يحتملوا من أعبائها قليلاً ولا كثيراً، وإنما اعتزلوا المختصمين وفروا بدينهم إلى الله، وقال قائلهم سعد بن أبي وقاص رحمه الله: لأقاتل حتى تأتوني بسيف يعقل ويبصر وينطق فيقول: أصاب هذا وأخطأ ذاك فانا أريد أن أذهب مذهب سعد وأصحابه رحمهم الله، لا أجادل عن أولئك ولا عن هؤلاء، وإنما أحاول أن أتبين لنفسي وأبين للناس الظروف التي دفعت أولئك وهؤلاء إلى الفتنة، وما استتبع من الخصومة العنيفة التي فرقهم وما زالت تفرقهم إلى الآن، وستظل تفرقهم في أكبر الظن إلى آخر الدهر، وسيرى الذين يقرأون

ا ص 253 /

هذا الحديث ان الامر كان أجل من عثمان وعلي وممن شايعهما وقال من دونهما، وأن غير عثمان لو ولي خلافة المسلمين في تلك الظروف التي وليها لتعرض لمثل ما تعرض له من ضروب المحن والفتن، ومن اختصام الناس حوله واقتتالهم بعد ذلك فيه. اهـ.

هاهنا نجد الدكتور جاريا على ما عهد إلى نفسه تجرد عن العواطف، وجانب المبادئ الدينية، وحايذ الدين الحنيف حقا، ونظر إلى القضية بالحرية المحضة، وحسبها فتنة يحق للعاقل أن يكون فيها كابن لبون لا ظهر له فيركب ولا ضرع فيحلب، ونعم الرأي هذا لولا الاسلام المقدس، لولا ما جاء به نبي العظمة، لولا ما نطق به كتاب الله العزيز، لولا ما تقتضيه فروض الانسانية والعواطف البشرية القاضية بخلاف ما ذهب إليه الدكتور، وإني لست أقضي العجب منه، ولست أدري كيف يقدر مذهب ابن أبي وقاص، أيسوغ للباحث المسلم أن يصفح في تلك القضايا عن حكم الدين المقدس، ويشذ عما قرره نبي الاسلام، ويسحق العواطف كلها حتى ما يستدعيه الطبع الانساني والغريزة العادلة في كسح الفساد والتفاني دون صالح المجتمع العام؟ ألم يكن هنالك كتاب ناطق أو سنة محكمة أو شريعة حاكمة أو عقل سليم يبعث الملا الديني إلى الدفاع عن كل مسلم مدت إليه يد الظلم والجور فضلا عن خليفة الوقت الواجب طاعته؟ ما الذي أحوج المتمسك بعري الدين الحنيف إلى سيف يعقل ويبصر وينطق والله يقول: فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر؟ ألم يكفهم إنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم؟ وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه.

ما الذي أذهل الدكتور عن قول الصحابي العظيم حذيفة اليماني: لا تضرك الفتنة ما عرفت دينك إنما الفتنة إذا اشتبه عليك الحق والباطل؟ وكيف يشتبه الحكم في القضية على المسلم النابه وهي لا تخلو عن وجهين، فإن عثمان إن كان إماما عادلا قائما بالقسط عاملا بالكتاب والسنة مرضيا عند الله؟ فالخروج عليه معلوم الحكم عند جميع فرق المسلمين لا يختلف فيه اثنان، ولا تشذ فنة عن فنة، وإن لم يكن كذلك وكان كما حسبه أولئك العدول من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله، ومرت آرائهم ومعتقداتهم فيه؟

1 ص 254 /

فالحكم أيضا بين مبرهن بالكتاب العزيز كما استدلل بذلك الثائرون عليه لما قال لهم: لا تقتلونني فإنه لا يحل إلا قتل ثلاثة: رجل زنى بعد إحصائه. أو كفر بعد إسلامه، أو قتل نفسا بغير نفس فيقتل بها. فقالوا: إنا نجد في كتاب الله قتل غير الثلاثة الذين سميت: قتل من سعى في الارض فسادا، وقتل من بغى، ثم قاتل على بغيه، وقتل من حال دون شئ من الحق ومنعه ثم قاتل دونه وكابر عليه، وقد بغيت، ومنعت الحق، وحلت دونه وكابرت عليه. الحديث " راجع ص 205 " فنحن لانعرف وجهها للحيداد كما ذهب إليه ابن أبي وقاص في القضية وفي المواقف الهائلة بعدها، فالحياد وإن راق الدكتور تقاعد عن حكم الله، وتقاعس عن الواجب الديني، وخروج عما قرره الحنيفية البيضاء، نعم: الحيداد حيلة أولئك المتشاعبين المتقاعدين عن بيعة إمام المتقين

أميرالمؤمنين، المتقاعسين عن نصرته، المتحايدين عن حكم الكتاب والسنة في حروبه ومغازيه، عذر تترس به سعد بن أبي وقاص وعبدالله ابن عمر وأبوهريرة وأبوموسى الاشعري ومحمد بن مسلمة السابقون الاولون من رجال الحياذ الزائف، والانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره.



كتاب عثمان بن عفان

وأعطف على كتاب عثمان بن عفان للمدرس في كلية اللغة العربية بمصر الاستاذ صادق إبراهيم عرجون نظرة ممتعة حيث يقول في فاتحته: فهذا طراز من البحث في سيرة ثالث الراشدين " عثمان " رضي الله عنه، صورت به حياته صورة لا أعيذها من اجمال غير مجحف بحق، ولا أعضها تفصيل يظهر حجة أو يدفع شبهة. وقد احتفلت فيه بتحقيق ما احتف بهذه السيرة الاسيفة من عوامل اجتماعية و سياسية، دفعت المجتمع الاسلامي دفعا عاصفا إلى أخطر انقلاب عرفه التاريخ في الاسلام وسيرة عثمان رضي الله عنه حرية بالبحث المحمص الهادي، ليكشف منها ما سترته الاقاصيص العابثة من فضائل، وما شوهته الروايات الغالطة من محاسن، ويصحح ما غالطت بينها من حقائق، ويزيف ما بهرجه المتقولون من أكاذيب مزورة وحكايات باطلة.

/ ص 255 /

وقد حاولت جهدي أن أتتبع الخطوط الاصيلة في حياة عثمان رضي الله عنه، فلانمت بينها حتى ارتسمت منها هذه الصورة التي أرجو أن تكون لبنة بين لبنات متساندة في دراسة حياة رجالات الاسلام، وسير أبطاله الغر الميامين، تبصرة وذكرى للمؤمنين، والله ولي التوفيق. ا هـ.

ثم ألق نظرة أخرى على مواضيع كتابه تجدها غير منطبقة على ما يقول في شئ منها، وإنما هي نعرات طائفية ممقوتة، وفضائل مفتعلة دستها يد الغلو فيها، وسفاسف موضوعة حذت الشهوات إختلاقها، كلل أساطير السلف بزخرف القول، وزخرف أباطيل الاولين بالبيان المزور، لم نجدله فحفا عن حال الاسانيد، وتهافت المتون، وفقه الحديث، وطرق مواضيع مهمة من فقه عثمان وأغاليطه وأحداثه وهو يروقه التفصي عنها فلم يتفص إلا بالتافهات لا سيما في المسائل الفقهية التي هو بمجنب عنها، فنحت لها اعدارا باردة، أو انها أعظم من تلكم المآثم، فلنمر عليها كراما. وما ظنك بكتاب يكون من مصادره كتاب فجر الاسلام، لاحمد أمين ذلك المتحذلق المخلتق، وكتاب الخصري ذلك الاموي المباحث، ومحاضرات كرد علي العثماني الشامي المناوى لاهل بيت الوحي، وأمثال هذه من كتب السلف والخلف مما لايعرج عليه ؟ وفيه الخلط والخبط، وضوضاء الدجالين، ونغظ المستأجرين. ومن أعجب ما رأيت قوله ص 41 من الكتاب تحت عنوان " الكذب على ذلك رسول الله " : وفي هذه المرحلة من تاريخ الاسلام بدنت أكاذيب الفرق والاحزاب فيما يكيد به بعضها لبعض، حتى أخذت تلك الاكاذيب صورة الحجاج بأحاديث يتقولها زعماء الفرق وروساء الاحزاب على سيدنا رسول الله

صلى الله عليه وسلم، وقد كثر من هذه الأكاذيب ما زعموه كان في حق الأئمة والخلفاء، وقالت كل شيعة فيمن شايعته وفي منافسيه عندها ماشاء لها الهوى، وتجادب هذا النوع طرفي الإفراط والتفريط مدحا وذما، و اختلافا وتقولا، حتى غشى سير هؤلاء الاجلاء بغشاء من الغموض حجب الحقائق عن كثير من الناظرين. وليس بأقل خطرا من ذلك ما افترقوه في جنب القرآن الكريم من تأويلات محرفة لآيات الله تعالى عن مواضعها، ومن هنا وهناك تألفت سلسلة الموضوعات

ا / ص 256 /

والخرافات والاساطير التي ابتلي بها المسلمون، وانتشرت بينهم التلبيسات الملتوية والشبه الغامضة، فشوهت جمال الشريعة المطهرة، وحشي بها كثير من كتب المؤلفين المتقدمين والمتأخرين، حتى أصبحت وبالاعلى الدين، وشرا على المسلمين، وحائلا دون نهضتهم وتقدمهم، وسلاحا في أيدي خصوم الاسلام، وعانقا عن الوصول إلى كثير من الحقائق التاريخية والعلمية والدينية، ولولا توفيق الله تعالى رحمة بهذه الامة، ورعاية لهذا الدين الكريم، لطانفة من أئمة المسلمين المصطفين الاخيار، إنتهضوا لنقد الاسانيد وتنقيح الروايات، وبهجرة الزائف منها، وحظر الرواية عن كل صاحب بدعة في الاسلام، لما بقيت للاسلام صورته النيرة التي جاء بهاالقرآن الحكيم، وأداها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه نقية صافية. ا هـ.

هذه نفثات الاستاذ الصادق، وهذه حسراته وزفراته المتصاعدة وراء ضياع التاريخ الاسلامي، وراء طمس الحقائق تحت أطباق الظلمات، وراء تشويه الاساطير والمخاريق والاباطيل جمال الشريعة المطهرة، ولعمر الحق لقد أحسن وأجاد، والرايد لا يكذب، غير أن المسكين هو من أسراء تلكم السلاسل المتسلسة من الموضوعات والخرافات التي أبتلي بها المسلمون، وعاقته الاغشية المدلهمة عن الوصول إلى الحقائق التاريخية والعلمية والدينية، وثبطته التلبيسات الملتوية عن نيل الصحيح الناصع من التاريخ والحديث، فما أصاب من الحق نيلا، وما أسعفته فكرته هذه على الطامات ولا قدر شعرة، وما أوضحت له سبل النجاح، وما هدته إلى المهيع اللايح، فليته ثم ليته كان يأخذ بأقوال اولئك الائمة المصطفين الاخيار في نقد الاسانيد في الجرح والتعديل، وكان يعمل بها ويتخذها دستورا لنفسه، مقياسا فيما سطره من الاكاذيب والافانك، وليته كان يرحم هذه الامة، ويرعى هذا الدين الكريم مثلما هم رحموا ورعوا، وما

زرف في تأليفه، وما أعاد لا ساطير الاولين الخلقة جدتها بعد ألف وثلثمائة عاما من عمرها.

وهل هو بعد ما وقف على هذا الجزء ووجد كتابه مؤلفا من سلسلة بلايا وحلقة أباطيل زيفها اولئك الائمة الذين هو اصطفاهم واختارهم وأثنى عليهم يقرع سن الندم ويتبع سنن الحق اللاحب ؟ أو أنه يلج فيما سود به صحائف كتابه أو صحيفة تاريخه ويتمادى في عيه وليه ؟ وما التوفيق إلا بالله.

كتاب انصاف عثمان

تأليف الاستاذ محمد احمد جاد المولى بك

هذا الكتاب أهدع من السراب، صفر من شواهد الانصاف، شرجه الاستاذ من سلسلة أخبار مدسوسة وروايات مختلفة، وإن درس هو بزعمه تاريخ عثمان دراسة الحذر منها فقال في ديباجته ص 4: درسنا تاريخ عثمان وعصره والثورة عليه دراسة الحذر من الاخبار المدسوسة، اليقظ لمواطن العبرة، المرجع كل حدث إلى بواعثه الاصلية وإن رانت عليها الشبهات.

ولم نكتف بما قال المؤرخون، بل مددنا بصرنا إلى أبعد من ذلك، فحللنا شخصيته، وبيننا مالها من صلة بالثورة عليه، ودرسنا حال المسلمين وقد نعموا بالراحة والثراء وانساحوا في الاصقاع يخالطون الاعاجم ويصهرون إليهم ويتخلقون بعاداتهم، وحال قريش وما أُنابها من تفرق وتنازع على الرياسة، وبيننا صلة ذلك بالتجني على الخليفة، وجلونا الفتنة التي أرثها في الامصار أعداء عثمان وأعداء الاسلام، ونخلنا ذلك كله وصفيناه، واستخلصنا منه الاسباب الصريحة للفتنة. ولم نغفل أن نعرض لما أخذ على عثمان، ولا أن ننتصف له حيث يستحق الانصاف. ومن حق عثمان أن تخصص لدراسته ودراسة عصره عشرات الكتب، فإنه الخليفة المهضوم الحق، المظلوم في الحكم عليه، على ماله من سابقة وفضل وإصلاحات، وعصره عصر انتقال واضطراب وثورات سياسية وإجتماعية. ونحن وإن بالغنا في الاحاطة وتوفي الزلل عرضة للتقصير، ولكننا اجتهدنا رأينا، فخرجوا أن نكون قد وفقنا لابرار صورة واضحة لهذه الحقبة من تاريخ المسلمين ففيها عظات وعبر. والله المستعان. اهـ.

هذه لفاظته، وهذا حسن طويته وحرصه على النجاح، غير انك تجده في جمعه وتأليفه كحاطب ليل رزم في حزمته كل رطب ويابس، وجاء يخبط خبط عشواء من دون أي فحص وتنقيب، لا يفقه ولا ينقه، لا يستصحب راية في الحديث توفقه على الصحيح الثابت، وتعرفه الزائف البهرج، ولا بصيرة تميز له الحو من اللو، ولا علما

ناجعا يجعبه ويهديه إلى الفوز والنجاح، ولا فقها ينجيه من غمرات تلك المعارك الوبييلة، ولا تثبتا يرشده إلى ما ينقذه من تلك التلبيسات الملتوية، جول في مضمار تلك الطامات لتي التجاء بها الطبري وغيره وحسبها اصولا مسلمة، وأسند في آرائه إلى فضائل مقتعلة نتاج أيدي الامويين نسبا ونزعة، ومن المأسوف

عليه جدا انه أكدى وإن اجتهد رأيه، ولم يظفر بأمله وإن بالغ في الاحاطة بزعمه، وأبرز لهذه الحقبة من تاريخ المسلمين صورة معقدة معضلة تخلو عن كل عظة وعبرة. بسط القول في عبدالله بن سبأ وعزا إليه كل تلحم المعامع الثورات، وحسبه مادة الفكرة الناقمة على الخليفة وأساسها الوحيد في البلاد، ورأى معظم الصحابة أتباع نعرات ذلك المبتدع الغاشم، وطوع تلبيس ذلك اليهودي المهتوك، وقال في ص 42:

عند ذلك يجد ابن سبأ منفذا إلى هذا الشيخ الزاهد (يعني أبانر) في عرض الدنيا فينشر آراءه في مجلسه ويغيره بالحكومة ويحرضه على الاغنياء، وصار يقول له: يا أبانر ألا تعجب لمعاوية يقول: المال مال الله، ألا كل شئ لله ؟ كأنه يريد أن يحتجته دون المسلمين ويمحو إسم المسلمين. ظل أبونر يدعو إلى الاشتراكية المتطرفة بارغام الاغنياء أن يساعدوا الفقراء ويتركوا أموالهم لهم، واتخذ بر الاسلام بالفقراء سبيلا إلى ذهاب المال من أربابه، وما قصد الاسلام هذا بل كما قال الله تعالى: والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم زيادة على الزكاة الشرعية. الخ.

وقال في ص 61: أما عمار فقد توجه إلى مصر وكان حاكمها مبغضا من الزكاه الشرعيه. الخ. المصريين لا يجدون حرجا في رميه بكل نقيصة، واستطاع أتباع ابن سبأ بحذقهم و مهارتهم في ذلك المكفهر أن يخدعوه بزخرف القول وزوره، وكان مع هذا في نفس عمار شئ من عثمان لانه نفذ فيه حكم الله لما تقاذف هو والعباس بن عتبة بن أبي لهب، ولهذا لم يعد إلى الخليفة، ولم يطلعه على شئ مما رأى، ومال إلى اتباع ابن سبأ. اهـ.

هذه صفحة من تلك الصورة الواضحة التي وفق الاستاذ لابرازها، هذه هي الغاية المتوخاة التي بزعمه فيها عظات وعبر، هل يدري القارئ عن أي أبي ذر و عمار يحدث هذا الثرثار المجازف ؟ حتى لا يبالي بما يقول ولا يكثرث لما أسرف فيهما من القول، ولست أدري لماذا اقتحم الرجل في هذه الابحاث الغامضة الخطرة التي يتبته

ا / ص 259 /

فيها الناقد البصير ؟ لماذا اقتحم فيها مع ضوولة رأيه وجهله بأحوال الرجال ومقادير أفاذ الامة، وعدم عرفاته نفسيات خيرة البشر وصلحاء الصحابة ومبلغهم من الدين ؟ لماذا اقتحم فيها مع بعده عن دراية الحديث، وعلم الدين، وفقه التاريخ ؟ تراه تشزر وتعبأ للدفاع عن شغفه حبه بكل ما تيسر له ولو بالوقيعه في عدول الصحابة أو في الصحابة العدول، وقد بينا في الجزء الثامن ص 349 ط 2 حديث الرجل في أبي ذر وانه موضوع عنعنه أناس لا يعول عليهم عند مهرة الفن، وفصلنا القول في هذا الجزء في حديث عمار وانه قط لم يتوجه إلى مصر، وان ماركن إليه الاستاذ لايصح اسناده، ونحاشي عمارا عن أن يحمل ضغينة على أحد لانفاذه حكم الله فيه، وهل الاستاذ طبق المفصل في رأيه هذا وبين يديه الذكر الحكيم والآية النازلة في عمار ؟ وفي صفحات الكتب قول رسول الله صلى الله عليه وآله: ملئ عمار ايمانا إلى أخصم قدميه. وقوله: إن عمارا

مع الحق والحق معه، يدور عمار مع الحق أينما دار. وقوله: ما خير عمار بين أمرين إلا اختار أَرشدهما. إلى أحاديث أخرى مرت في هذا الجزء ص 20 - 28 تضاد تلکم الخزعبلات.

وللاستاذ في تيرير الخليفة كلمات ضخمة موجزة في طيها دسائس مضمورة، وتمويه على الحقائق التاريخية، يتلقاها الدهماء بالقبول ولا يرى عن الصفح عنها مندوحة قال في ص 35: من المسلم به أن الوليد هذا عين سنة 25 هجرية وهي السنة الاولى من حكم عثمان، وقد أجمع الناقدون والمؤرخون على أنه لم يقع منه خلال ست السنوات الاولى مايسوغ توجيه النقد إليه، إذ كانوا يرون رائده تحري المصلحة العامة، وإسناد المناصب إلى الجديرين بها لا فرق بين قريب وبعيد. اهـ.

دعوى الاجماع والاتفاق والاصفاق المكذوبة سيرة مطردة عند القوم جيلا بعد جيل سلفا وخلفا، وكتب الفقه والكلام والحديث والتاريخ مشحونة بهذه السيرة الممقوتة ومن أمعن النظر في كتاب المحلى لابن حزم، وكتابه الفصل في الملل والنحل، ومنهاج السنة لابن تيمية، والبداية والنهاية لابن كثير، يجد مائة من الاجماع المدعاة المشمجة، والاستاذ اقتفى إثر اولئك الامناء على ودائع العلم والدين وحذا حذوهم، كأنه لم يك يحسب أن يأتي عليه يوم يناقشه قلم التنقيب الحساب، أو انه غير مكترث

! ص 260 /

لاي تبعة ومغبة.

أنى من المتسالم عليه تولية الوليد سنة 25 وإن هو إلا قول سيف بن عمر كما نص عليه الطبري في تاريخه 7: 47 وزيفه، وعزاه ابن الاثير في الكامل إلى البعض، وقد عرفناك سيفا في الجزء الثامن ص 84 ط 2 وانه: ضعيف متروك، ساقط، وضاع، اتهم بالزندقة. فالمعتمد عند المؤرخين ان تولية الوليد كانت سنة 26. ثم أنى يصح كون السنة الـ 25 هي السنة الاولى من حكم عثمان، وإنما توفي عمر في أواخر ذي الحجة سنة 23 ويبيع عثمان بعد ثلاثة أيام من موت عمر، فالسنة الاولى من حكم عثمان هي 24. وأين وأنى يسع لناقد أو مؤرخ فضلا عن إجماع الناقدين والمؤرخين أن يحسب صفو الجو من بوائق عثمان وبوادره ونوادره خلال ست السنوات الاولى، وهذه صفحات تاريخه في تلکم السنين مسودة بهنات وهنات، بل التاريخ سجل له من أول يوم تسنم عرش الخلافة، وقام نافجا حضيئه بين نثيله ومعتلفه، صرعة وعثرة لا تستقال، منها:

1 - أبطل القصاص لما استخلف ولم يقد عبیدالله بن عمرو قد أتى عظيما وقتل الهرمزان والجفينة وابنة أبي لؤلؤة، وأجمع رأي المهاجرين والانصار على كلمة واحدة يشجعون عثمان على قتل ابن عمر أخذا بالكتاب والسنة، غير أن عمرو بن العاص فلتته عن رأيه، فذهب دم اولئك الابرياء هدارا. وكانت أول قارورة كسرت في الاسلام بيد عثمان يوم ولي الامر.

2 - لما استخلف سعد المنبرو جلس في الموضع الذي كان يجلس فيه رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يجلس أبوبكر وعمر فيه، جلس أبوبكر دونه بمرقاة، وجلس عمر دون أبي بكر بمرقاة، فتكلم الناس في ذلك

فقال بعضهم: اليوم ولد الشر (1)

3 - رد الحكم بن أبي العاص طريد النبي الاقدس ولعينه إلى المدينة لما ولي الخلافة، وبقي فيها حتى لعق لسانه، وهذا الايواء مما نqm به على عثمان كما مر حديثه في ج 8: 242، 254، 258 ط 2.

(1) تاريخ اليعقوبي 2: 140، تاريخ ابن كثير 7: 148.

/ ص 261 /

4 - ولي الوليد بن عقبة سنة 26، 25 وعزل سعد بن أبي وقاص أحد العشرة المبشرة، كان هذا في طليعة ما نqmوا على عثمان (1) ثم وقع ما وقع من الوليد من شرب الخمر وتقاعد الخليفة عن حده. راجع الجزء الثامن ص 120 - 125 ط 2.

5 - هبته الوليد ما استقرض عبدالله بن مسعود من مال المسلمين لما قدم الوليد الكوفة وكان ابن مسعود على بيت المال، حتى نqm الخليفة على ابن مسعود وعزله وحبس عطاءه أربع سنين إلى أن مات سنة 32 وجرى بينه وبين الخليفة ما مر حديثه في هذا الجزء، وهذا مما أخذت الأمة خليفتهم به.

6 - زاد الاذان الثالث في اوليات خلافته كما في تاريخ ابن كثير، وقد فصلنا القول في أحداثه هذه في الجزء الثامن ص 125 - 129 ط 2.

7 - وسع المسجد الحرام سنة 26 وابتاع من قوم منازلهم، وأبوا آخرون فهدم عليهم ودفع الاثمان في بيت المال فصاحوا بعثمان فأمرهم للحبس وقال: ما جرأكم علي إلا حلمي. راجع الجزء الثامن ص 129 ط 2.

8 - أعطى خمس الغنائم في غزوة أفريقية الثانية مروان بن الحكم وهو من عمدة مآثم الخليفة، وكان ذلك سنة 27 من الهجرة الشريفة. راجع ج 8 ص 275 260 ط 2.

9 - حج سنة 29 وأتم الصلاة في مكان القصر في عامه هذا كما في تاريخ ابن كثير 7: 154، وهذه الاحدوثة مرت على تفصيلها في ج 8 ص 98 - 119.

10 - أعطى خمس أفريقية عبدالله بن سعد أبي سرح في غزوتها الاولى. راجع الجزء الثامن ص 279 ط 2.

إلى بوادر وعثرات أخرى صدرت من الخليفة خلال ست السنوات الاولى كل منها يسوغ توجيه النقد إليه، وكان من أول يومه مهما قرع سمعه نقد ناقد أو نصح ناصح لا يصيح إليه، بل كان يؤاخذ من أغمز فيه، ويسومه سوء العذاب، وكان يلقي العرى إلى بني أمية في البلاد، ويفوض إليهم مقاليد الامور، وبحسبه العلاج الوحيد في حل تلكم المشاكل، وتقصير خطي اولئك الناقدين الأمرين بالمعروف والناهين

(1) دول الاسلام 1: 9، البداية والنهاية 7: 151.

عن المنكر، حتى تمخضت عليه البلاد ووعرت القلوب، واتسع الخرق على الراقع. وفي ظني الغالب أن تقدم ثقافة مصر اليوم هو الذي بعث اساتذتها إلى الاكثار في التأليف حول عثمان وتدعيم فضائله وفواضله، وشططوا في إطرانه وبالغوا في الذب عنه بتلفيق الكلام وتزويره، وتسطير الحدد من القول، وسرد المبوب البهرج، وذلك روما لتفديس ساحتهم عما اقترفته أيدي سلفهم الثائر المتجمهر على الخليفة، إذ حسبوه وصمة شوهت سمة الخلف منهم والسلف، وسودت صحيفة تاريخ مصر والمصريين، فهل يتأتى أمل الخلف بهذه الكتبيبات المزخرفة ؟ لعله يتأتى مثلما رام السلف تحقق توبتهم بالحوبة، لا يعلمون الكتاب إلا أمانى وإن هم إلا يظنون.

نظرة في كتب اخرى

وقس على هذه الكتب كتاب تاريخ الخلفاء تأليف الاستاذ عبدالوهاب النجار المشحونة صفحاته بمرمعات الرواية وسقطات التاريخ. وكتاب عثمان للاستاذ عمر أبي نصر، ليس فيه إلا أنه أعاد له سبق إليه الشيخ محمد الخضري من نفسياته الاموية جدتها، فما ينقمة الباحث من مواضع جار فيما بهرجه اللاحق في كتابه. وكتاب تاريخ الخلفاء الراشدين للاستاذ السيد علي فكري وهو الجزء الثالث من كتابه " أحسن القصص " وهذا أهدأ ما ألف في الموضوع، ينم عن سلامة نفس المؤلف ونزاهة قلمه، وهو وإن ألفه من تكلم السلاسل الوبيلة من الموضوعات، غير أنه لا يتطرق إلى إلا بحاث الخطرة، ولا يقتحم المعارك المدلهمة، مما نقم به على الخليفة من الطامات والاحداث، وما قيل في براءته عن لوثها، وكأنه ترجم لخليفة خضعت الرقاب لعظمته، وتسالمت الامة عليه من جميع نواحيه، ولم يطرق سمعه ما هنالك من حوار وأخذ ورد، ونقد ودفاع، وكان ما سطره في فضل الخليفة، وكرم طباعه، وسلامة نفسه، اصول موضوعة لا يتوجه إليها غمز ولا انتقاد، وستعرف حالها ومحلها من الاعتبار، فلا تعجل بالقران من قبل أن يقضى إليك وحيه. ذكر السيد الاستاذ ما جاء في مناقب عثمان من الحديث المختلق من دون أي بحث وتنقيب، من دون أي نقض وإبرام، إلى أن تخلص من البحث عنه بقوله في ص 163

بعد أن فتح المسلمون تلك الاقاليم واطمأنوا وكثرت عندهم الخيرات والاموال، أخذوا ينقمون على الخليفة حيث رأى من الصالح للامة عزل بعض الولاة فعزلهم، وولى من فيه الكفاية من أقاربه وذوي رحمه، فظن الناس به

ظنونا هو برئ منها، وفشت الفتنة واستفحل أمرها، حتى حضرت وفود من الكوفة والبصرة ومصر في وقت واحد طالبين تولية غير عثمان، أو عزل من ولاهم على الامصار. وأخيرا استقر الحال على إجابتهم لما طلبوا من عزل بعض العمال، وعلى ذلك اختار أهل مصر أن يولى عليهم محمد بن أبي بكر الصديق، فكتب عثمان لهم بذلك عهدا ورحلوا من المدينة مع واليهم الجديد، وبينما هم ذاهبون رأوا عبدا من عبيد الخليفة على راحلة من إبله يستحثها فأوقفوه وفتشوه، فوجدوا معه كتابا مختوما بختم الخليفة لعبدالله بن أبي سرح مضمونة:

إذا قدم عليك ابن أبي بكر ومن معه فاحتل في قتلهم

فأخذوا الكتاب ورجعوا إلى المدينة، وأطلعوا الخليفة عليه فأقسم لهم انه ما فعل ولا أمر ولا علم فقالوا: هذا أشد، يؤخذ خاتمك، ويعير من إبلك، وعبد من عبيدك وأنت لا تعلم، ما أنت إلا مغلوب على أمرك فطلبوا منه الاعتزال، أو تسليم الكاتب فأبى، فأجمعوا على محاصرته، فحاصروه في داره ومنعوا عنه الزاد والماء أياما عديدة: وهاجت الثوار، وكثر القيل والقال، فطلب منه بعض الصحابة الأذن بالمدافعة عنه فلم يقبل، ولم يأذن لاحد حتى انه قال لعبيده الذين هبوا للدفاع عنه: من أغمد منكم سيفه فهو حر. إستسلاما للقضاء، فتسلق بعض الاشرار الدار، ودخلوا عليه وقتلوه، والمصحف بين يديه يتلوه فيه سورة البقرة فنزلت قطرة من دمه على: فسيكفيكم الله وكان يومئذ صانما. اهـ.

ولعل الاستاذ بعد الوقوف على هذا الجزء من كتابنا ينتبه لمواقع النظر في تأليفه فيميز الحي من اللي، ويعرف الصحيح من المغلول، ويتبع الحق والحق أحق أن يتبع. وفي مقدم هؤلاء الاساتذة استاذ تاريخ الامم الاسلامية بالجامعة المصرية ووكيل مدرسة القضاء الشرعي الشيخ محمد الخضري صاحب المحاضرات، وقد قدمنا في

/ ص 264 /

الجزء الثالث ص 249 - 265 ط 2 شيئا مما يرجع إليه وإلى كتابه، وعرفناك موقفه من الدجل والجنابة على التاريخ الصحيح، وبعده عن أدب الدين، عن أدب العلم، عن أدب الإنسانية، وان كتابه علبه السفساف، وعيبة السقطات، وصحائفه مشحونة بالاكاذيب والافانك والنسب المفتعلة، والآراء الساقطة، فإن كان الاسلام هذا تاريخه فعلى الاسلام السلام.

عهد النبي الاقدس

صلى الله عليه وآله وسلم إلى عثمان

1 - أخرج إمام الحنابلة أحمد في المسند 6: 86، 149 قال: حدثنا أبوالمغيرة " الحمصي " حدثنا الوليد بن سليمان " الدمشقي " حدثني ربيعة بن يزيد " الدمشقي " عن عبد الله بن عامر " الدمشقي " عن النعمان بن بشير " قاضي دمشق " عن عائشة رضي الله عنها قالت: أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عثمان بن عفان فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلما رأينا إقبال رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان أقبلت إحدانا على الأخرى فكان من آخر كلمته أن ضرب منكبه وقال: يا عثمان إن الله عسى أن يلبسك قميصا فإن أراذك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني. ثلاثا. فقلت لها: يا أم المؤمنين ؟ فأين كان هذا عنك ؟ قالت: نسيته والله، ما ذكرته. قال: فأخبرته معاوية بن أبي سفيان فلم يرض بالذي أخبرته حتى كتب إلى أم المؤمنين: أن اكتبني إلي به، فكتبت إليه به كتابا،

رجال الاسناد كلهم شاميون عثمانيون وفي مقدمهم النعمان بن بشير الخارج على إمام زمانه ومحاربه تحت راية الفنة الباغية، وجاء فيه عن قيس بن سعد الانصاري الصحابي العظيم: انه ضال مضل. ومتن الرواية كما يأتي بيانه يكذب نفسها.

2 - أخرج أحمد في المسند 6: 114 من طريق محمد بن كناسة الاسدي أبي يحيى عن إسحاق بن سعيد الاموي حفيد العاص عن أبيه سعيد ابن عم عثمان الذي كان بدمشق قال: بلغني ان عائشة قالت: ما أسمعت رسول الله الإمامة فإن عثمان جاءه في نحر الظهر فظننت انه جاءه في أمر النساء، فحملتني الغيرة على أن أصغيت إليه فسمعتة يقول: إن الله ملبسك قميصا تريدك أمتي على خلعه فلا تخلعه. فلما رأيت عثمان يبذل لهم ماسألوه إلا خلعه علمت أنه عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي عهد إليه.

/ ص 265 /

عمد رجال الاسناد أمويون أبناء بيت عثمان بني أبيه ينتهي إلى عائشة وقد أوقفناك على حديثها في هذا الجزء، وهو مع ذلك مرسل لا يعلم من بلغه سعيد بن العاص ولعله أحد الكذابين الوضاعين.

3 - أخرج الطبراني عن مطلب بن شعيب الأزدي عن عبد الله بن صالح عن الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن ربيعة بن سيف قال: كنا عند شفي الاصبحي فقال: حدثنا عبد الله بن عمر قال: التفت رسول الله فقال: يا عثمان إن الله كساك قميصا فأرادك الناس على خلعه فلا تخلعه، فوالله لنن خلعتة لا ترى الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط.

ذكره ابن كثير في تاريخه 7: 208 فقال: وقد رواه أبويعلى من طريق عبد الله ابن عمر عن أخته حفصة أم المؤمنين. وفي سياق متنه غرابة والله أعلم.

رجال الاسناد:

1 - عبدالله بن صالح أبو صالح المصري كاتب الليث، قال أحمد: كان أول أمره متماسكا ثم فسد بآخره وليس هو بشئ. وقال عبدالله بن أحمد: سمعت أبي ذكره يوما فذمه وكرهه. وقال صالح بن محمد: كان ابن معين يوثقه وعندي انه كان يكذب في الحديث. وقال ابن المديني: ضربت على حديثه وما أروي عنه شيئا. وقال أحمد بن صالح: متهم ليس بشئ. وقال النسائي: ليس بثقة، وقال أبو زرعة: كذاب. وقال أبو حاتم: الاحاديث التي أخرجها أبو صالح في آخره عمره فأنكروها عليه أرى ان هذا مما افتعل خالد بن نجيح وكان أبو صالح يصحبه. إلخ. وقال أبو أحمد الحاكم: ذاهب الحديث. وقال ابن حبان: منكر الحديث جدا يروي عن الاثبات ما ليس من حديث الثقات، وكان صدوقا في نفسه وإنما وقعت المناكير في حديثه من قبل جاره كان يضع الحديث على شيخ عبدالله بن صالح ويكتب بخط يشبه خط عبدالله ويرميه في داره بين كتبه فيتوهم عبدالله انه خطه فيحدث به تهذيب التهذيب 5: 256 - 260

2 - سعيد بن أبي هلال المصري قال أحمد: ما أدري أي شئ يخلط في الاحاديث وقال ابن حزم: ليس بالقوي. وقال ابن حجر: لعله اعتمد على قول الامام أحمد فيه. تهذيب التهذيب 4: 95.

/ ص 266 /

3 - ربيعة بن سيف الاسكندراني. قال ابن حبان: يخطئ كثيرا. وقال ابن يونس: في حديثه مناكير. وقال البخاري: روى أحاديث لا يتابع عليها. وقال النسائي: ضعيف. تهذيب التهذيب 3: 256.

4 - أخرج أحمد من طريق سنان بن هارون عن كليب بن وائل عن ابن عمر قال. ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقال: يقتل فيها هذا المقنع يومئذ مظلوما فنظرت فإذا هو عثمان بن عفان. تاريخ ابن كثير 7: 208.

سنان بن هارون كوفي، قال النسائي: ضعيف. وقال الساجي: ضعيف منكر الاحاديث. وقال ابن حبان: منكر الحديث جدا يروي المناكير عن المشاهير (1) و كليب بن وائل ضعفه أبو زرعة كما في تهذيب التهذيب 8: 447.

5 - أخرج أحمد في المسند 2: 345 من طريق موسى بن عقبة قال: حدثني جدي أبوامي أبو حبيبة انه دخل الدار وعثمان محصور فيها، وانه سمع أبا هريرة يستأذن عثمان في الكلام فأذن له، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنكم تلقون بعدي فتنة وإختلافا - أو قال: إختلافا وفتنة - فقال له قائل من الناس: فمن لنا يا رسول الله ؟ قال: عليكم بالامين وأصحابه. وهو يشير إلى عثمان بذلك. وذكره ابن كثير في تاريخه 7: 209 فقال: تفرد به أحمد واسناده جيد حسن ولم يخرجوه من هذا الوجه.

نحن لا نعرف جودة هذا الاسناد وحسنه وفيه جد أم موسى وهو نكرة لا يعرف ولا يوجد له قط ذكر في المعاجم. وهل من المعقول عزو هذه الرواية إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو جد عليم بأن أصحاب عثمان هم: مروان ومن يشاكله في العيث والفساد حشوة بني أمية، حثالة أمته صلى الله عليه وآله وسلم؟ أفمن الجائز أن يوصي رسول الله صلى الله عليه وآله وأمه باتباع أولئك الخابليين خلاف وجوه صحابته وعدولهم المتجمهرين على عثمان؟ حاشا نبي العظمة عن هذه الافانك.

6 - أخرج الترمذي عن طريق سعيد الجريري (2) عن عبدالله بن شقيق عن عبدالله

(1) تهذيب التهذيب 4: 243.

(2) زاد ابن كثير هاهنا في الاسناد: عبدالله بن سفيان.

ا / ص 267 /

بن حوالة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف أنت وفتنة تكون في أقطار الارض؟ قلت: ما خار الله لي ورسوله. قال: إتبع هذا الرجل فانه يومئذ ومن اتبعه على الحق قال: فاتبعته فأخذت بمنكبه ففتلته فقلت: هذا يا رسول الله؟ فقال: نعم. فإذا هو عثمان بن عفان.

وأخرجه أحمد في المسند 4: 109 من طريق سعيد الجريري بالاسناد المذكور

ولفظه: كيف تفعل في فتنة تخرج في أطراف الارض كأنها صياصي بقر؟ قلت: لا أدري

ما خار الله لي ورسوله، قال: وكيف تفعل في أخرى تخرج بعدها كان الاولى فيها انتفاحة أرنب؟ قلت: لا أدري ما خار الله لي ورسوله، قال: إتبعوا هذا. قال: ورجل مقفى حينئذ قال: فانطلقت فسعيت وأخذت بمنكبيه فأقبلت بوجهه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: هذا؟ قال: نعم. قال: وإذا هو عثمان بن عفان رضي الله عنه.

قال الاميني، ستوافيك ترجمة سعيد الجريري في حديث 25 من مناقب عثمان وان روايته لا تصح لا ختلاله ثلاث سنين. وأما عبدالله بن شقيق المنتهى إليه أسانيد الرواية فهو من تابعي أهل البصرة قال ابن سعد في الطبقات: كان عثمانيا وكان ثقة.

وقال يحيى بن سعيد: كان سليمان التميمي سئ الرأي في عبدالله. وقال أحمد بن حنبل

ثقة وكان يحمل على علي. وقال ابن معين: ثقة من خيار المسلمين، وقال ابن خراش:

كان ثقة وكان عثمانيا يبغيض عليا (1)

ألا تعجب من توثيق الحفاظ هذا الرجل المتحامل على علي أمير المؤمنين ومبغضه وعده من خيار المسلمين وبين أيدينا قول رسول الله صلى الله عليه وآله الصحيح الثابت: لا يحب عليا منافق ولا يبغيضه مؤمن، ولا يحب إلا مؤمن ولا يبغيضه إلا منافق، وقول علي أمير المؤمنين الوارد في الصحيح: والذي فلق الحبة وبرء النسمة

انه لعهد النبي الامي الي انه لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق. وقوله: لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني، ولو صببت الدنيا بجماتها على المنافق على أن يحبني ما أحبني. الحديث. وثبت عن غير واحد من الصحابة قولهم: ما كنا نعرف المنافقين إيبغض علي بن أبي طالب (2)

(1) تهذيب التهذيب 5: 254.

(2) راجع ما أسلفناه في الجزء الثالث ص 182 - 187 ط 2.

/ ص 268 /

وجاء في الصحيح مرفوعا: لو أن رجلا صفن بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقي الله وهو مبغض لاهل بيت محمد دخل النار (1)

وفي حديث: لو أن عبدا عبد الله سبعة آلاف سنة ثم أتى الله عزوجل ببغض علي جاحدا لحقه ناكثا لولايته لاتعس الله خيره وجدع أنفه.

وفي حديث: لو أن عبدا عبد الله عزوجل مثل ما قام نوح في قومه وكان له مثل أحد ذهبا فأنفقه في سبيل الله ومد في عمره حتى حج ألف عام على قدميه ثم قتل بين الصفا والمروة مظلوما ثم لم يوالك يا علي ! لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها.

وفي حديث: لو أن عبدا من عبادة الله عزوجل عبد الله ألف عام بين الركن والمقام ثم لقي الله عزوجل مبغضا لعلي وعترتي أكبه الله على منخره يوم القيامة في نار جهنم.

وفي حديث: يا علي لو أن أمتي صاموا حتى يكونوا كالحنايا وصلوا حتى يكونوا كالإوتار ثم أبغضوك لأكبهم الله في النار (2)

وفي الصحيح على شرط الشيخين مرفوعا: من أحب عليا فقد أحبني ومن أبغض عليا فقد أبغضني (3)
وفي المستدرک على الصحيحين للحاكم 3: 135 مرفوعا: يا علي طوبى لمن أحبك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب فيك.

وفي حديث مرفوعا أرسل رسول الله الاتصار فأتوه فقال لهم: يا معشر الاتصار ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعده أبدا ؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: هذا علي فأحبه بحبي، وأكرموا بكرامتي، فإن جبريل أمرني بالذي قلت لكم من الله عزوجل (4)

وفي حديث مرفوعا: إن عليا راية الهدى، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني،

(1) راجع ما مر في الجزء الثاني 301 ط 2.

(2) مرت هذه الاحاديث بمصادرهما في الجزء الثاني ص 301، 302 ط 2.

(3) المستدرك للحاكم 3: 130.

(4) حلية الاولياء لابي نعيم 1: 63.

/ ص 269 /

وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين، من أحبه أحبني، ومن أبغضه أبغضني (1).
وفي مرفوع: ألا من أبغض هذا (يعني عليا) فقد أبغض الله ورسوله، ومن أحب هذا فقد أحب الله ورسوله.
وفي حديث مرفوعا: هذا جبريل يخبرني: ان السعيد حق السعيد من أحب عليا في حياته وبعد موته، وان الشقي كل الشقي من أبغض عليا في حياته وبعد موته.
إلى أحاديث مرت في الجزء الثالث ص 26 ط 2.

وقبل هذه كلها قوله تعالى: قل لأسنلكم عليه اجرا إلا المودة في القربى. و
قوله: إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا. قوله: إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات
اولئك هم خير البرية. راجع الجزء الثاني فيما ورد في هذه الآيات الكريمة.
ولا تنس دعاء النبي الاعظم يوم الغدير في ذلك المحتشد الرحيب بقوله: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه،
اللهم من أحبه من الناس فكن له حبيبا، ومن أبغضه فكن له مبغضا.
وفي لفظ: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، وأعن من أعانه، وأحب من أحبه.
وفي لفظ: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره،
واخذل من خذله.
وفي لفظ: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، وأعز
من أعزه، وأعن من أعانه.

وهناك ألفاظ أخرى مرت في الجزء الاول من كتابنا هذا.
فعبدالله بن شقيق أخذنا بمجامع تلكم النصوص شهادة الله ورسوله، منافق شقي عدو الله ورسوله يبغضه
المولى سبحانه، لا خير فيه ولا في حديثه، لا يقبل ولا يصدق في روايته، أتعس الله خيره وجدع أنفه، وأكبه
على منخره يوم القيامة في نار جهنم.
دع الحفاظ يقولون: ثقة من خيار المسلمين.

(1) حلية الاولياء 1: 67.

/ ص 270 /

7 - أخرج أحمد في المسند 5: 33، 35 من طريق عبدالله بن شقيق البصري قال: حدثني هرم بن الحارث واسامة بن خزيم عن مرة البهزي قال: بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق المدينة فقال: كيف تصنعون في فتنة تثور في أقطار الارض كأنها صياصي بقر؟ قالوا: نصنع ماذا يا رسول الله؟ قال: عليكم هذا وأصحابه - أو: اتبعوا هذا وأصحابه - قال: فأسرعت حتى عيبت فأدرت الرجل فقلت: هذا يا رسول الله؟ قال: هذا. فإذا هو عثمان بن عفان. فقال: هذا وأصحابه. عرفت عبدالله بن شقيق وانه منافق لا يؤخذ بحديثه ولا يعول عليه إن صدقنا النبي الاقدس فيما جاء به.

8 - أخرج أحمد في المسند 6: 75 من طريق فرج بن فضالة بإسناده عن عائشة قالت: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا عائشة! لو كان عندنا من يحدثنا. قالت قلت: يا رسول الله؟ ألا أبعث إلى أبي بكر؟ فسكت. ثم قال: لو كان عندنا من يحدثنا.

فقلت: ألا أبعث إلى عمر. فسكت. قالت: ثم دعا وصيفا بين يديه فساراه فذهب قالت: فإذا عثمان يستأذن فأذن له فدخل فناجاه النبي صلى الله عليه وسلم طويلا ثم قال: يا عثمان إن الله عزوجل مقمصك قميصا فإن أرادك المنافقون على أن تخلعه فلاتخلعه لهم ولا كرامة يقولها له مرتين أو ثلاثا. وأخرجه الحاكم في المستدرک 3 ص 100 من طريق فرج بن فضالة وقال: هذا حديث صحيح عالي الاسناد ولم يخرجاه. وعقبه الذهبي في تلخيصه فقال: أنى له الصحة ومداره على فرج بن فضالة؟ أقول: فرج بن فضالة متفق على ضعفه وعدم الاحتجاج به وستوافيك ترجمته في الحديث الـ 17 من مناقب عثمان في هذا الجزء انشاء الله.

وأخرج أحمد في مسنده 6: 52 من طريق قيس بن أبي حازم عن أبي سهلة مولى عثمان عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ادعوا لى بعض أصحابي. قلت: أبوبكر؟ قال: لا. قلت: عمر. قال: لا. قلت: ابن عمك علي؟ قال: لا. قلت: عثمان قال: نعم فلما جاء قال: تنحي. جعل يساره ولون عثمان يتغير فلما كان يوم الدار وحصر فيها قلنا: يا أمير المؤمنين ألا تقاتل؟ قال: لا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلي عهدا وإني صابر نفسي عليه.

1 ص 271 /

وأخرجه أبونعيم في الحلية 1: 58، والحاكم في المستدرک 3: 99، وأبو عمر في الاستيعاب 2، 477، وذكره ابن كثير في تاريخه 6: 205 نقلا عن احمد والاسانيد كلها تنتهي إلى قيس بن أبي حازم قالوا: كان يحمل على علي عليه السلام، وقال ابن حجر:

والمشهور عنه انه كان يقدم عثمان ولذلك تجنب كثير من قدماء الكوفيين الرواية عنه، وكبر قيس حتى جاوز المائة بسنين كثيرة حتى خرف وذهب عقله. تهذيب التهذيب 8: 388

لنا أن نصافق الكوفيين على تجنب الرواية عن قيس المتحامل على مولانا أمير المؤمنين إن اتبعنا الرسول
الامين في النصوص المذكورة قبيل هذا ص 267 - 269
ولا يسوغ لاي باحث أن يعول على رواية منافق شقي خرف وذهب عقله، وقدمر عن ابن أبي الحديد في
صفحة 73 من هذا الجزء قوله: وقد طعن مشايخنا المتكلمون في قيس وقالوا: إنه فاسق ولا تقبل روايته.
الخ.

9- أخرج ابن عدي عن أبي يعلى عن المقدمي محمد بن أبي بكر عن أبي معشر يوسف بن يزيد البراء
البرصي عن إبراهيم بن عمر بن أبان بن عثمان عن أبيه عثمان:
إن النبي صلى الله عليه وآله أسر إليه انه يقتل ظلما (1) زيفه ابن عدي كما في الميزان وعده من أحاديث
عمر بن أبان التي كلها غير محفوظة وأبان بن عثمان لم يسمع من أبيه كما قاله أحمد بن حنبل فكيف بعمر بن
أبان، وسنوقفك على ترجمة أبي معشر وإبراهيم بن عمر في المنقبة الثالثة من مناقب عثمان وانهما لا يعول
عليهما ولا يصح حديثهما.

10 - ذكر الذهبي في الميزان 1: 300 من طريق أنس مرفوعا: يا عثمان إنك ستلي الخلافة من بعدي
وسيريدك المنافقون على خلعتها فلا تخلعها، وصم ذلك اليوم تفطر عندي.
قال الذهبي: في سنده خالد بن أبي الرحال الانصاري عنده عجائب، قال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به. وفي
لسان الميزان 6: 794 قال: أبوحاتم: ليس بالقوي.

(1) لسان الميزان 4: 282.



/ ص 272 /

نظرة في أحاديث العهد

هذه سلسلة روايات أصفق على وضعها دجالون تتراوح أسانيدھا بين أموي و شامي وبصري، وبين عثمانی متحامل على سيد العترة، وبين أناس آخرين من ضعيف إلى كذاب إلى متروك إلى ساقط. على أن متونها أكثر عللا من أسانيدھا فإن الخضوع لصحتها يستدعي الوقیعة في الصحابة كلهم لان المنصوص عليه في غير واحد منها: ان الذين اجلبوا على عثمان وأرادوا خلعه أناس منافقون، وفي بعضها: فان عثمان يومئذ وأصحابه على الحق، وعلیكم بالامین وأصحابه. وقد علمت أن المتجمهرین علیه هم الصحابة كلهم المهاجرون منهم والانصار ماخلا ثلاثة: زيد بن ثابت، حسان بن ثابت، اسید الساعدي. أو: هم وكعب بن مالك. وأناس من زعانفة الامویین، وأین هذا من الاعتقاد بعدالتهم جمعاء كما عند القوم؟ ومن الخضوع لجلالة كثيرين منهم الذين علمت منهم نواياهم الصالحة، وأعمالهم البارة، والنصوص النبوية الصادرة فيهم، وثناء الله تعالى عليهم في كتابه الكريم كما عند الامة أجمع؟.

ثم ان عثمان وإن كان يتظاهر بامتثال الامر الموجود في الروايات وغيرها بالصبر وعدم القتال غير أن عمله كان مباينا لذلك لمكاتبته إلى الاوساط الاسلامية يستجلب منها الجيوش لمقاتلة أهل المدينة، ويرى قتالهم قتال الاحزاب يوم بدر، و ينص على أن القوم قد كفروا، فلو اتصلت به كتائب الامداد يومئذ لالقتها حربا زبونا وفتنة عمياء، وإنما كان ينكص عن النضال لاعواز الناصر لاصفاق الصحابة عليه عدا أولئك الثلاثة وما كانوا يغنون عنه شيئا، ولا سيما حسان بن ثابت الذي لم يكن يجسر أن يأخذ سلب القتيل الذي قتلته امرأة (1) على أنه لم يتقاعد عن المقاتلة أيضا بمن كان معه من حثالة بني أمية فقد بذلوا كل ماحووه من بسالة وشجاعة، غير أن القضاء الحاتم أخزاهم وحال بينهم وبين النجاح إلى أن لجأوا إلى أم حبيبة فجعلتهم في كندوج ثم خرجوا من المدينة هاربين.

ثم هب ان عائشة كانت نسيت ماروته حين ألبت الجماهير على عثمان وأمرت

(1) راجع الجزء الثاني من كتابنا هذا ص 64 ط 2.

/ ص 273 /

بقتله وسمته نعتًا كافرًا فهل بقية الرواة وهم: عبدالله بن عمر وأبو هريرة ومرة البهزي وعبدالله بن حوالة وأبوسهلة وأنس أصفقوا معها على النسيان؟ أو أنهم ما كانوا يروونها يومئذ ثم اقتضت الظروف أن يرووها؟ أو أنها اختلفت بعدهم على ألسنتهم؟ ولو كان لهذه الكلمات المعزوة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - من قوله: عليكم بالأمين وأصحابه، وقوله: اتبعوا هذا وأصحابه، وقوله: إتبع هذا الرجل فإنه يومئذ ومن اتبعه على الحق - مقيلا من الصحة لا استدعى أن يفيضها على الصحابة كلهم لان قضيتها ان تلك الفتنة الموعود بها من الفتن المضلة، وإن عثمان عندئذ في جانب الحق، وما كان رسول الله صلى الله عليه وآله بالذي يشح على أمته بالارشاد إلى ما فيه هدايتهم وصلاتهم الديني، وهو مقيض لذلك ومبعوث لاجله، فلماذا لم يروها غير هؤلاء؟ و لا عرفها غيرهم ولو بوساطتهم؟ وكان القائلون عليهم مسارة لا يطلع عليها أحد؟ ولماذا ترك هؤلاء الاحتجاج بها يوم الدار؟ وفي القوم وهم الاكثرون من إن يسمع بها لا يتباطأ عن الخضوع للامر النبوي المطاع، أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين؟ إن هذا إلا اختلاق.

نظرة في مناقب عثمان

الواردة في الصحاح والمسانيد

إلى هنا سبرنا صحيفة من حياة عثمان ولا أدري أي بيضاء أم غيرها؟ لكن الباحث الممعن فيها يوقفه التتقيب على نفسياته ومقداره، والغاية من هذا الاسهاب أن نجعل نتيجة هذا الخوض والبحث مقياسا في أمره نرد إليه كل ما يؤثر في حقه فإن ساوى المقياس أثبتناه، وإن طاله أو قصر عنه عرفنا انه من الغلو في الفضائل. وما سردنا إلى هنا من دعارة في الخلق، وعرامة في الطباع، وعرارة في الشكيمة وشرية في الغرائز، وفضافة في الاعمال، وتعسف في الحكم، واتباع للشهوات، وميل عن الحق، ودناءة في النفس، وسقطة في الرأي، وسرف في القول، إلى الكثير المتوفر من أمثال هذه مما لا تحمد فعليته ولا عقباه، لا يدع الباحث أن يخضع لشيء مما قيل أو تقول فيه من الفضل قويت أسانيداه أو وهنت.

1 ص 274 /

كما أن آراء الصحابة الاولين التي زفناها إلى مناظرك في هذا الجزء من صفحة 69 - 168 لاتدع مجالا للبحث عن صحة تلك المفتعلات فضلا عن إثباتها، وانك تجد في مراسيلها أو مسنديها لفائف من زبانية الميول والاهواء من بصري أو شامي أنها أسانيدهم في الغالب إلى موالى عثمان أو إلى رجال بيته الساقط، وذلك مما يعطي انها من صنایع معاوية للخليفة المقتول الذي اتخذ أمره سلما إلى ما كان يبتغيه من المرتقى، وكان معاوية يهب القناطير المقنطرة لوضع الاحاديث في فضائل أبناء بيته الشجرة المنعوتة في القرآن، من بني أمية عامة، ومن آل أبي العاص خاصة، أضف إلى ذلك ما يكتنف أغلب تلك المتون من الموهنات التي لا يقاومها أي تحمل في تصحيحها، وإليك نبذة من تلك الموضوعات:

1 - أخرج مسلم وأحمد من طريق عقيل الأموي عن الليث العثماني عن يحيى ابن سعيد الأموي عن سعيد بن العاص ابن عم عثمان عن عائشة وعثمان قالا: إن أبا بكر استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على فراشه لابس مرط عائشة فأذن لابي بكر وهو كذلك ففضى إليه حاجته ثم انصرف، ثم استأذن عمر فأذن له وهو على تلك الحال ففضى إليه حاجته ثم انصرف، قال عثمان: ثم استأذنت عليه فجلس وقال لعائشة: اجمعي عليك ثيابك. ففضيت إليه حاجتي. ثم انصرف، فقالت عائشة: يا رسول الله؟ مالي لم أرك فزعت لابي بكر وعمر رضي الله عنهما كما فزعت لعثمان؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن عثمان رجل حيي (1) وإني خشيت إن أذنت له على تلك الحال أن لا يبلغ إلي في حاجته (2)

2 - أخرج مسلم غيره من طريق عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا في بيتي كاشفا عن فخذه وساقيه فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدث، ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوى ثيابه، فلما خرج قالت عائشة رضي الله عنها: دخل أبو بكر فلم تهتس له ولم تباله، ثم دخل عمر فلم تهتس له ولم تباله، ثم دخل عثمان فجلس وسويت ثيابك؟

(1) حيي كغنى: ذو حياء. وفي شرح مسلم: أى كثير الحياء.

(2) صحيح مسلم 7: 117، مسند أحمد 1: 71 وج 6: 155، 167.

ا ص 275 /

فقال: ألا أستحيي من رجل تستحي منه الملائكة (1)
وأخرج البخاري في مناقب عثمان حديثا وقال في ذيله: زاد عاصم إن النبي صلى الله عليه وسلم كان قاعدا في مكان فيه ماء قد كشف عن ركبتيه أو ركبته فلما دخل عثمان غطاها. قال ابن حجر في فتح الباري 7: 43: قال ابن التين: أنكر الداودي هذه الرواية وقال: هذه الرواية ليست من هذا الحديث بل دخل لرواتها حديث في حديث، وإنما ذلك الحديث: إن أبا بكر أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيته قد انكشف فخذه فجلس أبو بكر ثم دخل عمر ثم دخل عثمان فغطاها. الحديث.
قال الاميني: الحياء هو انقباض النفس عما لا يلانم خطة الشرف من الناحية الدينية أو الانسانية، وأصله فطري للانسان، وكماله اكتسابي يتأتى بالايمان، فهو يتدرج في الرقي بتدرج الايمان والمعرفة، فتنتهي إلى ملكة راسخة تأبى لصاحبهما التورط في المخازي كلها، فيكون بها الانسان محدودا في أفعاله وتروكه وشهواته وميوله وتنبيسط تلكم الحدود على الاعضاء والجوارح وعلى النفس والعقل، فلا يسع أيا منها الخروج عن حده، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وتذكر الموت والبلى (2) فكل عمل خارج عن حدود الدين والانسانية منافع للحياء، وهو الرادع الوحيد عن

الفحشاء والمنكر، وعن كل ما يلوث ذيل الانسانية والعفة والايمن من صغيرة أو كبيرة، ومن لم يستح فله أن يفعل ما يشاء، وجاء في النبوي على المحدث به وآله السلام: إذا لم تستح فاصنع - فافعل - ماشنت (3) وعلى هذا فكل من الفحش والبذاء والكذب والخيانة والغدر والمكر ونقض العهد والتخلع والمجون وما يجري مجراها أضرار للحياء، وقد وقع التقابل بينها وبينه في لسان المشرع الاعظم منها قوله صلى الله عليه وآله: الحياء من الايمان والايمن في الجنة،

(1) مسند احمد 6: 62، صحيح مسلم 7: 116، مصابيح السنة 2: 273، الرياض النضرة 2: 88، تاريخ ابن كثير 7: 202.

(2) اخرجه الترمذى في الجامع الصحيح، والمنذرى في الترغيب والترهيب 3: 166.

(3) اخرجه البخارى في كتاب الادب من صحيحه.

ا / ص 276 /

والبذاء من الجفاء والجفاء في النار (1)

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: الحياء والعى من الايمان وهما يقربان من الجنة ويباعدان من النار، والفحش والبذاء من الشيطان وهما يقربان من النار ويباعدان من الجنة.

أخرجه الطبراني كما في الترغيب والترهيب 3: 165.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: يا عائشة ! لو كان الحياء رجلا كان رجلا صالحا، ولو كان الفحش رجلا كان

رجل سوء. رواه الطبراني وأبو الشيخ كما في الترغيب والترهيب 3: 166

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ما كان الفحش في شئ إلا شانه، وما كان الحياء في شئ إلا زانه أخرجه ابن ماجة في سننه 2: 546، والترمذى في الصحيح.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله عزوجل إذا أراد أن يهلك عبدا نزع منه الحياء، فإذا

نزع منه الحياء لم تلقه إلا مقبئا ممقتا، فإذا لم تلقه إلا مقبئا ممقتا نزعته منه الامانة، فإذا نزعته منه الامانة

لم تلقه إلا خائنا مخونا، فإذا لم تلقه إلا خائنا مخونا نزعته منه الرحمة، فإذا نزعته منه الرحمة لم تلقه إلا

رجيما ملعنا، فإذا لم تلقه إلا رجيما ملعنا نزعته منه ربة الاسلام

أخرجه ابن ماجة كما في الترغيب والترهيب 2: 167.

وقال صلى الله عليه وآله: الحياء لا يأتي إلا بخير (2) وقال المناوي في شرحه في فيض القدير 3: 427:

لان من استحيا من الناس أن يروه يأتي بقبيح دعاه ذلك إلى أن يكون حياؤه من ربه أشد فلا يضيع فريضة،

ولا يرتكب خطيئة، قال ابن عربي: الحياء أن لا يفعل الانسان ما يخجله إذا عرف منه انه عرف منه انه فعله،

والمؤمن يعلم بأن الله يرى كل ما يفعله، فيلزمه الحياء منه لعلمه بذلك، وبأنه لابد أن يقرره يوم القيامة على ما عمله فيخجل فيؤديه إلى ترك ما يخجل منه، وذلك هو الحياء فمن ثم لا يأتي إلا بخير.

وقال: حقيقة الحياء خلق يبعث على ترك القبيح، ويمنع من التقصير في حق الغير، وقال بعض الحكماء: من كسا (3) الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه.

-
- (1) قال المنذرى في الترغيب والترهيب 3: 165: اخرجة احمد ورجاله رجال الصحيح، والترمذى، وابن حبان في صحيحه، وقال الترمذى: حديث حسن صحيح.
- (2) أخرجه البخارى ومسلم وابن ماجة والمنذرى.
- (3) لعل الصحيح: من كساء الحياء توبه.

ا ص 277 |

إذن هلم معي لنسبر حياة الخليفة - عثمان - علنا نجد فيها ما يصح للبرهنة على ثبوت هذه الملكة له إن لم يكفأنا الاياس منها بخفي حنين، فارجع البصر كرتين فيما سردناه من أفعال الخليفة وتروكه ومحاوراته وأقواله، ثم انظر هل تجد في شئ منها مايدعم هذه الدعوى له فضلا عن أن يكون أحيأ الناس، أو أشد الامة حياء، أو تستحيي منه الملائكة ؟

أصلح شاهدا لذلك قوله لمولانا أميرالمؤمنين علي عليه السلام: والله ما أنت عندى أفضل من مروان ؟ هلا كان يعلم أن الله عد عليا في كتابه نفس النبي الاقدس وقد طهره بنص الذكر الحكيم، ومروان طريد ابن طريد، وزغ ابن وزغ، لعين ابن لعين

راجع الجزء الثامن ص 260 ط 2.

أو اتهماه ذلك الامام الطاهر سيد العترة بكتاب كتبه هو في قتل محمد بن ابي بكر وأصحابه وتعذيبهم وتنكيلهم، فينكر ما كتب ويقول له عليه السلام: اتهمك واتهم كاتبى مروان ؟

أو قوله للامام عليه السلام: لنن بقيت لا أعدم طاغيا يتخذك سلما وعضدا ويعدك كهفا وملجأ ؟ أو قوله له عليه السلام لما كلمه في أمر عمار ونفيه إياه: أنت أحق بالنفي منه ؟

أو قوله لأصحابه مروان ومن كان على شاكلته يستشيرهم في أمر أبي ذر: أشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب إما أن أضربه أو أحبسه أو أقتله ؟ وملا مسامع الصحابة قوله صلى الله عليه واله وسلم: ما أظلت الخضراء، وما أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر. إلى كلمات أخرى له صلى الله عليه وآله وسلم في الثناء عليه، راجع الجزء الثامن ص 312 ط 2.

أو قوله لعمار لما سمع منه - رحم الله أباذر من كل أنفسنا - : يا عاض أيرأبيه أتراني ندمت على تسييره ؟ وأمر فدفع في قفاه، وعمار كما عرفته في هذا الجزء ص 20 إلى 28 جلدة ما بين عيني رسول الله وأنفه، وهو

الطيب المطيب، ملئ إيماناً من قرنه إلى قدمه، اختلط الإيمان بلحمه ودمه، يدور مع الحق حيث دار، وقد جاء الثناء عليه في الذكر الحكيم.

إذا كان حقا ما يدعيه عثمان لنفسه (1) من أنه لم يمس فرجه بيمينه منذ بايع

(1) يأتي حديثه بتمامه.

ا / ص 278 /

رسول الله صلى الله عليه وآله تشريفا ليد النبي الكريمة؟ فليت شعري لماذا طفق بلوك بلسانه اسم أير ياسر أبي عمار؟ وطالما لهج بأحاديث النبوة به، ورتل كتاب الله ترتيلا، أما كان عليه أن يكف لسانه عن البذاءة كرامة للكتاب والسنة، كما ادعى كلاءة نفسه عن مس فرجه كرامة ليد النبوة؟ إن لم يداحمنا هنالك من ينكر دعواه في اليد قياسا على ما شوهد منه في اللسان مرة بعد أخرى.

أصلح شاهدا لذلك قوله على صهوة المنبر بين ملا المسلمين في ابن مسعود لما قدم المدينة: ألا إنه قد قدمت عليكم دويبة سوء من يمشي على طعامه يقى ويسلح؟

وابن مسعود أحد الذين أطراهم الكتاب العزيز، وكان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله هديا ودلا وسمتا. راجع مامر في هذا الجزء ص 6 - 11.

أو قوله لعبدالرحمن بن عوف: إنك منافق (1)؟ وهو أحد العشرة المبشرة فيما يحسبون.

أو قوله لصعصعة بن صوحان: البجباغ النفاج؟ وهو ذلك السيد الخطيب الفصيح الدين كما مر في ص 42 من هذا الجزء.

أو شتمه المغيرة بن الوليد المخزومي لما دافع عن عمار حينما ضربه عثمان حتى غشي عليه؟

أو قوله في كتابه إلى معاوية: إن أهل المدينة قد كفروا؟ أو قوله في كتاب

آخر له: فهم كالأحزاب أيام الأحزاب أو من غزانا بأحد؟ وهو يريد الانتصار الذين أووا ونصروا، والمهاجرين الذين صدقوا واتبعوا، وهم الذين يحسب أتباع الخليفة أن كلهم عدول، ولم يكن بينهم متخلف عن النعمة عليه إلا ثلاثة أو أربعة حفظ التاريخ ترجمة حياتهم الموصومة. أو قوله في كتابه إلى الاشر وأصحابه: إني قد سيرتكم إلى حمص، فإنكم لستم تألون الاسلام وأهله شرا.

أو قوله المائن على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله: إن هؤلاء القوم من أهل مصر كان

بلغهم عن إمامهم أمر فلما تيقنوا انه باطل ما بلغهم عنه رجعوا إلى بلادهم؟ يقول ذلك

(1) السيرة الحلبية 2: 87، الصواعق ص 8.

بعد ما عهد على نفسه أن يعمل بالكتاب والسنة، وكتب بهذا كتابا وشهد عليه امة من الصحابة بعد ما اعترف بهناته بين الملا وأظهر الندامة منها وتاب عنها ولذلك كله رجع المصريون وغيرهم من الثائرين عليه إلى بلادهم، وكان يحنث عهده وينقض توبته بتليبس أبالسته مروان ونظرانه، فهل يفعل مثل هذا من تردى بأبراد الحياء ؟ أو مقارفته ليلة وفاة ام كلثوم النبي الاقدس ؟ وكان ذلك ممقوتا جدا لرسول الله صلى الله عليه وآله حتى انه ألمح إليه بقوله: هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة ؟ فمنعه بذلك عن دفن حبيبته، وألصق به هوان الابد.

أو تربعه على صهوة منبر رسول الله صلى الله عليه وآله لما استخلف ؟ وكان أبوبكر يجلس دون مقامه صلى الله عليه وآله بمراقبة ثم عمر دونه بمراقبة، وكان من حق عثمان الذي كان أشد حياء من صاحبيه أن لا يظأ ذلك المرتقى، وأن يتبع ولا أقل سيرة الشيخين في الحياء والادب، لكنه.....

أو مخالفته الكتاب والسنة ؟ كما كتب المهاجرون الاولون وبقية الشورى إلى من بمصر من الصحابة والتابعين: أن تعالوا إلينا وتداركوا خلافة رسول الله قبل أن يسلبها أهلها فإن كتاب الله قد بدل، وسنة رسوله قد غيرت (1).

وكتبوا إلى الصحابة في الثغور: إن دين محمد قد أفسده من خلفكم وترك، فاهلموا فأقيموا دين محمد صلى الله عليه وسلم

ورفعت عائشة نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وهي تقول: تركت سنة رسول الله صاحب هذا النعل. وتقول: ما أسرع ما تركتم سنة نبيكم وهذا شعره وثوبه ونعله لم يبيل بعد.

وتقول: عثمان قد ابلى سنة رسول الله. وتقول: اقتلوا نعتلا قتل الله نعتلا انه قد كفر.

إلى كلمات اخرى لها ولغيرها في مخالفة الرجل الكتاب والسنة.

أو إعرابه عن تلکم الآراء الشاذة عن الكتاب والسنة في الصلاة والصلاة و الصدقات والاحماس والزكوات والحج والنكاح والحدود والديات بلهجة شديدة بمثل قوله: هذا رأي رأيته. وقوله: لناخذن حاجتنا من هذا الفئ وإن رغمت انوف أقوام هذا مال الله اعطيه من شنت وأمنعه من شنت فأرغم الله أنف من رغم. فقال له علي إذن تمنع من ذلك ويحال بينك وبينه. وقال عمار: أشهد الله إن أنفي أول راغم من

(1) راجع ما مر ص 162 من هذا الجزء.

ذلك. أو قال: أنا والله أول من رغم أنفه من ذلك. راجع صفحة 15 من هذا الجزء.

أو حثه الناس على الاخذ بتلك الآراء المنتهية عن ناموس الاسلام المقدس حتى قال له أميرالمؤمنين لما قال له عثمان: لا تراني أنهى الناس عن شئ وتفعله أنت ؟

لم أكن لادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول أحد من الناس ؟ أو قال له: لم أكن لادع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لقولك. وكاد أميرالمؤمنين يقتل من جراء تلك الاحدوثة، مر حديثه في ج 6: 219 وج 8: 130 ط 2.

وقد فتح بذلك باب الجرأة على الله والتقول عليه بمصراعيه فجاء بعده معاوية ومروان وأبناء أبيه الآخرون يلعبون بدين الله لعبة الصبيان بالدوامة (1)

أو ايواهه عبدا لله بن عمر لما قتل نفوسا أبرياء ولم يقتص منه ونقم عليه بذلك جل الصحابة - لو لم نقل كلهم - ممن يأبه به وبرأيه ؟ !

أو تعطيله الحد على الوليد بن عقبة لرحمه وقرابته منه وقد شرب الخمر وقاء في محراب المسجد الاعظم بالكوفة، حتى وقع التحاور والتحارش بين المسلمين، واحتدم الحوار والمكالمة وتضاربوا بالنعال ؟ مر في الجزء الثامن ص 120 - 125.

أو تسليطه بني امية رجال العيث والفساد أبناء الشجرة الملعونة في القرآن على رقاب الناس ونواميس الاسلام المقدسة وتوطيده لهم الملك العضوض ؟ وتأسيسه بهم حكومة أموية غاشمة في الحواضر الاسلامية ؟ كما فصلنا القول فيه في الجزء الثامن ص 288 - 292 ط 2.

أو رده إلى المدينة وايواهه عمه وأبناؤه وكان قد طردهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تنزيها لتلك الارض المقدسة من اولئك الادناس الارجاس ؟.

أو تفويضه الصالح العام إلى مروان المهتوك ؟ وتطوره في سياسة العباد بتقلباته ؟ كأن بيده مقاليد امور الامة حتى قال له مولانا أميرالمؤمنين: أما رضيت من مروان ولا رضي منك إلا بتحويلك عن دينك وعقلك مثل جمل الظعينة يقاد حيث يسار به ؟

وقال: ما رضيت من مروان ولا رضي منك إلا بافساد دينك وخديعتك عن عقلك، وإني

(1) لعبة من خشب يلف الصبي عليها خيطا ثم ينفضه بسرعة فتدوم أي تدور على الارض. و في اللغة الدارجة: مرصع. وشاخة.

أوتسييره عبادالله الصالحين من الصحابة الاولين والتابعين لهم بإحسان من معتقل إلى معتقل، ونفيهم عن عقر دورهم من المدينة والبصرة والكوفة، وإذأنهم بكل ما يمكنه من ضرب ووقية وتنكيل ؟ مشردين نفوا عن عقر دارهم * كأنهم قد جنوا ما ليس يغتفر

حتى هلك في تسييره سيد غفار أبوذر الصديق المصدق بعد ما تسلخ لحوم أفخاذه من الجهد في تسييره. هذه نبذ يسيرة قرأناها في صحيفة حياء الخليفة ليعطي الباحث الممعن فيها للنصفة حقها، فيصدق السائل في جوابه، فهل يجد في شئ منها دلالة على تلفع الرجل بشئ من أبراد الحياء ؟ أو يجدها أدلة واضحة على فقدة لهاتيك الملكة الفاضلة ؟ ويجده مترد يابضد هذه الغريزة في كل تلكم الاحوال ؟ وعلى هذه فقس ما سواها. على أن أبابكر كان أولى بالاستحياء منه إن صح مامر في الجزء السابع ص 248 من رواية إستحياء الله منه، وتكذيبه نبيه إستحياء من أبي بكر (1) ؟ فكيف لم يهتس صلى الله عليه واله وسلم له ولم يبال به ويهتس لعثمان.

لنا كرة ثانية لرواية الحياء من ناحية اخرى فان مختلق هذه الافيكية أعشاه الحب اللمعي والمصم حيث أراد إثبات فضيلة رابية للخليفة ذاهلا أو متذاهلا عن أن لازم ذلك سلب تلك الفضيلة عن نبي الاسلام صلى الله عليه واله وسلم - والعياذ بالله - حيث نسب إليه صلى الله عليه واله وسلم الكشف عن أفخاذه بمنتدى من صحابته غير مكترث لحضورهم حتى إذا جاء الذي تستحي منه الملائكة فاستحي منه وسترها، ونحن نقول أولا: إن هذا الفعل مما لا يرتكبه عظماء الناس ورجالات الامم وإنما تجئ بمثله الطبقات الواطنة من أذئاب الاعراب، فنبي العظمة الذي يهزأ بالطود في وقاره، ويزري بالبحر في معارفه، وكان كما وصفه أبوسعيد الخدري، أشد حياء من العذراء في خدرها (2) وكان إذا كره شيئا

(1) من المخازي المفتعلة كما مر تفصيله.

(2) أخرجه الشيخان البخارى في صحيحه باب صفة النبي ج 5: 203 ومسلم في صحيحه 7: 78

/ ص 282 /

عرفناه في وجهه. وقد أدبه الله تعالى فلم يدع فيه من شائنة وهذبه حتى استعظم خلقه الكريم بقوله تعالى: " إنك لعلى خلق عظيم " لا يستسيغ ذو لب مؤمن به وبفضله أن يعزو إليه مثل هذا التخلع الشائن. على أن الشريعة التي صدع بها جعلت الافخاذ عورة وأمرت بسترها، أخرج أحمد إمام الحنابلة في مسنده 5: 290 بالاسناد عن محمد بن جحش ختن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إن النبي صلى الله عليه وآله مر على معمر بفناء المسجد محتبيا كاشفا عن طرف فخذة فقال له النبي صلى الله عليه وآله: خمر فخذك يامعمر فإن الفخذ عورة.

وفي لفظ باسناد آخر من طريق ابن جحش قال: مر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنا معه على معمر وفخذه مكشوفان فقال: يا معمر غط فخذيك فإن الفخذ عورة.

وأخرجه البخاري بهذا الطريق وطريقي ابن عباس وجرهد في صحيحه باب ما يذكر في الفخذ 1: 138 ثم ذكر من طريق أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حسر عن فخذه فقال: حديث أنس أسند وحديث جرهد أحوط وأخرجه من طريق ابن جحش في تاريخه 1 " قسم " 1: 12: وأخرجه البيهقي في سننه 2: 228، والحاكم في المستدرک 4: 180

قال ابن حجر في الإصابة 3: 448 أخرجه أحمد والحاكم وصححه، وأخرجه ابن قانع من وجه آخر عن الاعرج عن معمر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مر به وهو كاشف عن فخذه. الحديث.

وقال العسقلاني في فتح الباري 1: 380: رجاله رجال الصحيح غير أبي كثير فقد روى عنه جماعة لكن لم أجد فيه تصريحا بتعديل، وقد أخرج ابن قانع هذا الحديث من طريقه أيضا. ووقع لي حديث محمد بن جحش مسلسل بالمحمدين من ابتدائه إلى إنتهائه وقد أمليته في الأربعين المتباينة.

وذكره الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد 2: 52 عن أحمد والطبراني في الكبير فقال: رجال أحمد ثقات. 2 - عن علي رضي الله عنه مرفوعا: لا تبرز فخذك - فخذيك - ولا تنظر إلى فخذ حي ولا ميت أخرجه البيهقي في سننه 2: 228 والحاكم في المستدرک 4: 180 ,

/ ص 283 /

والبزار كما في نيل الاوطار 2: 48.

3 - عن جرهد الاسلمي قال: مر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بردة وقد انكشفت فخذي وقال: غط فخذك فإن الفخذ عورة.

أخرجه البخاري في صحيحه كما سمعت تعليقا، ورواه مالك في الموطأ وأبوداود وأحمد والترمذي وقال: حسن. وذكره القسطلاني في إرشاد الساري عن مالك والترمذي فقال: وصححه ابن حبان، وذكر الشوكاني في نيل الاوطار 2: 50 تصحيح ابن حبان إياه، وأخرجه البيهقي في سننه 2: 228 من طريقين، والحاكم في المستدرک 4: 180

4 - عن ابن عباس: مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل وفخذه خارجة. فقال: غط فخذيك، فإن فخذ الرجل من عورته.

أخرجه البخاري تعليقا كما مر، ورواه الترمذي وأحمد في مسنده 1: 275، والبيهقي في سننه 2: 228 فقال: قال الشيخ: وهذه (1) أسانيد صحيحة يحتج بها، و أخرجه الحاكم في المستدرک 4: 181.

5 - أخرج الدار قطني في سننه من طريق عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرو صبيانكم بالصلاة في سبع سنين واضربوهم عليها في عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع، وإذا زوج أحدكم أمته عبده أو أجيره فلا ينظر إلى ما دون السرة وفوق الركبة، فإن ما تحت السرة إلى الركبة من العورة.

وأخرجه أحمد في مسنده 2: 187 ولفظه: فلا ينظرن إلى شئ من عورته فانما أسفل من سرته إلى ركبتيه من عورته. وذكره الزيلعي في نصب الراية 1: 296 نقلا عن الدار قطني وأبي داود وأحمد والعقيلي فقال: وله طريق آخر عند ابن عدي في الكامل. وأخرجه البيهقي في سننه 2: 229 من أربعة طرق، وذكره القسطلاني في إرشاد الساري 1: 389.

6 - أخرج الدار قطني في سننه ص 85، والبيهقي في سننه 2: 229 من طريق أبي أيوب مرفوعا: ما فوق الركبتين من العورة وما أسفل من السرة من العورة.

(1) يعنى اسانيد حديث ابن جحش وجرهد وابن عباس.

/ ص 284 /

وذكره الزيلعي في نصب الراية 1: 297.

هذه الاحاديث أخذها الاعلام أئمة الفقه والفتيا وذهبوا إلى أن الفخذ عورة وهو رأي أكثر العلماء كما قال النووي (1) والجمهور كما قاله القسطلاني والشوكاني (2) قال ابن رشد في بداية المجتهد 1: 111: ذهب مالك والشافعي إلى أن حدالعورة من الرجل ما بين السرة إلى الركبة وكذلك قال أبوحنيفة. وقال قوم: العورة هما السوءتان فقط من الرجل، وسبب الخلاف في ذلك أثران متعارضان كلاهما ثابت، أحدهما حديث جرهد: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الفخذ عورة. والثاني: حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم حسر عن فخذه وهو جالس مع أصحابه. ثم ذكر قول البخاري المذكور. وقال القسطلاني في إرشاد الساري 1: 389: قال الجمهور من التابعين وأبوحنيفة ومالك في أصح أقواله، والشافعي وأحمد في أصح روايته، وأبويوسف ومحمد: الفخذ عورة. وذهب ابن أبي ذئب وداود وأحمد في إحدى روايته والاصطخري من الشافعية وابن حزم إلى أنه ليس بعورة.

وفي الفقه على المذاهب الأربعة 1: 142: أما عورة الرجل خارج الصلاة فهي ما بين سرته وركبته فيجل النظر إلى ما عدا ذلك من بدنه مطلقا عند أمن الفتنة.

وفيه: قال المالكية والشافعية: إن عورة الرجل خارج الصلاة تختلف باختلاف الناظر إليه فبالنسبة للمحارم والرجال هي ما بين سرته وركبته وبالنسبة للاجنبية منه هي جميع بدنه إلا أن المالكية إستثنوا الوجه

والاطراف وهي الرأس واليدان والرجلان فيجوز للاجنبية النظر إليها عند أمن التلذذ، وإلا منع خلافا للشافعية فانهم قالوا: يحرم النظر إلى ذلك مطلقا.

وقال الشوكاني في نيل الاوطار 2: 49 بعد ذكر حديث علي أمير المؤمنين المذكور مرفوعا والحديث يدل على أن الفخذ عورة وقد ذهب إلى ذلك العترة والشافعي وأبوخليفة، قال النووي، ذهب أكثر العلماء إلى أن الفخذ عورة وعن أحمد ومالك في رواية: العورة القبل والدبر فقط " إلى أن قال: " والحق ان الفخذ من

(1) فتح البارى 1: 382: نيل الاوطار 2: 49.

(2) ارشاد السارى 1: 389، نيل الاوطار 2: 50.

/ ص 285 /

العورة، وحديث علي هذا وإن كان غير منتهض على الاستقلال ففي الباب من الاحاديث ما يصلح للاحتجاج به على المطلوب. وقال بعد ذكر حديث جرهد: الحديث من أدلة القائلين بأن الفخذ عورة وهم الجمهور. اهـ. هب ان النهي عن كشف الافخاذ تنزيهي إلا أنه لا شك في أن سترها أدب من آداب الشريعة، ومن لوازم الوقار ومقارنات الابهة: ورسول الله صلى الله عليه وسلم أولى برعاية هذا الادب الذي صدع به هو، قال ابن رشد في تمهيدات المدونة الكبرى 1: 110: والذي أقول به إن ماروي عن النبي عليه الصلاة والسلام في الفخذ ليس باختلاف تعارض ومعناه انه ليس بعورة يجب سترها فرضا كالقبل والدبر وانه عورة يجب سترها في مكارم الاخلاق ومحاسنها، فلا ينبغي التهاون بذلك في المحافل والجماعات ولا عند ذوي الاقدار والهيئات، فعلى هذا تستعمل الآثار كلها واستعمالها كلها أولى من اطراح بعضها. اهـ.

فعلى كلا التقديرين نحاشي نبي العظمة والجلال أن يكشف عن فخذه في الملا غير مكترث للحضور - وهو أشد حياء من العذراء - ولا يأبه بهم حتى أن يأتي رضيع ثدي الحياء، وربيب بين القداسة وليد آل امية، أشد الامة حياء، وقد قتلته أفعاله النائبة عن تلك الملكة الفاضلة.

ولا يهولنك وجود الرواية في الصحيحين فانهما كما قلنا عنهما علبتا السفاسف وعبيتا السقطات وفيهما من المخازي والمخاريق ما شوه سمعة التأليف، وفت في عضد علم الحديث، ولعلنا سوف ندعم ما ادعينا به بالبرهنة الصادقة إنشاء الله تعالى: وليتهما اقتصرنا من الخزية على رواية كشف الفخذ فحسب ولم يخرجنا تعريه صلى الله عليه وآله بين الناس،

أخرج البخاري في صحيحه باب بنيان الكعبة ج 6: 13، ومسلم في صحيحه ج 1: 184

من طريق جابر بن عبد الله قال: لما بنيت الكعبة ذهب النبي صلى الله عليه وسلم وعباس ينقلان حجارة، فقال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم: إجعل إزارك على عاتقك يقيك من الحجارة. ففعل، فخر إلى الارض وطمحت عيناه إلى السماء ثم قام فقال: إزاري إزاري فشد عليه إزاره.

وفي لفظ لمسلم: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينقل معهم الحجارة للكعبة وعليه

/ ص 286 /

إزاره، فقال له العباس عمه: يا ابن أخي لو حللت إزارك فجعلته على منكبك دون الحجارة قال: فحله فجعله على منكبيه فسقط مغشيا عليه قال: فما روي بعد ذلك اليوم عريانا.

وفي قصة لابن هشام في السيرة 1: 197 قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لي، يحدث عما كان يحفظه به في صغره وأمر جاهليته انه قال: لقد رأيتني في غلمان قریش تنقل حجارة لبعض ما يلعب به الغلمان، كلنا قد تعرى وأخذ إزاره فجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة، فاني لا قبل معهم كذلك وادبر، إذ لکمنى لا کم ما أراه لكمة وجيعة ثم قال: شد عليك إزارك قال: فأخذته وشدته علي، ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتي، وإزاري علي من بين أصحابي.

هلموا معي أيها المسلمون جميعا نسائل هذين الرجلين - صاحبي الصحيحين - أهذا جزاء نبي العظمة على جهوده؟ وحق شكره على إصلاحه؟ أهذا من إكباره وتعظيمه؟ أصحيح أن محمدا صلى الله عليه وآله كان يمشي بين ملا العمال عاريا قد نضا عنه ثيابه وألقى عنه إزاره، غير ساتر عن الحضور عورته؟ وكان عمره صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ خمسا وثلاثين سنة كما قال ابن اسحاق (1)

هب أن رواية السوء أخرجه لغاية مستهدفة لكن ما المبرر للرجلين أن يستصحاها ويثبتهما في صحيحهما كأثر ثابت؟ أبحسبان أن هذا العمل الفاضح من مصاديق ما أثبتاه له صلى الله عليه وآله وسلم وهو الصحيح الثابت - من انه صلى الله عليه وآله كان أشد حياء من العذراء؟ (2)

وهل تجد في العذراء من يستبيح هذه الخلاعة؟ لا والله، لا والله. أو بحسبان صاحب هذا المجون غير نبي الاسلام الذي نهى جرهدا. ومعمر عن كشف فخذيها لانهما عورة؟ أو ينهي صلى الله عليه وآله وسلم عن كشف الفخذ يوما ويكشف هو عما فوقها يوما آخر؟ أو من الهين أن نعتقد أن الفخذ عورة لكن ما يعلوها من السوءة ليس بعورة؟.

(1) راجع سيرة ابن هشام 1: 209، الروض الاتف 1: 127، عيون الاثر 1: 51، وما في فتح الباري 7:

5 نقلا عن ابن اسحاق ان عمره كان خمسا وعشرين سنة فغير صحيح والذي صح عنه خمس وثلثون.

(2) راجع ما مر في هذا الجزء صفحة 281.

/ ص 287 /

هلم معي نعطف النظرة بين ما أثبتته الصحيحان على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين ما جاء به أحمد في مسنده 1: 74 عن الحسن البصري انه ذكر عثمان وشدة حياؤه فقال: إن كان ليكون في البيت والباب عليه مغلق فما يضع عنه الثوب ليفيض عليه الماء يمنعه الحياء أن يقيم صلبه (1) انظر إلى حياء نبي العصمة والقداسة، وحياء وليد الشجرة المنعوتة في القرآن، وشتان بينهما؟.

أو ليس هذا النبي الاعظم هو الذي سأله معاوية بن حيدة فقال له: يا رسول الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟ قال صلى الله عليه وآله: إحفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك. قال: فإذا كان القوم بعضهم في بعض؟ قال: إن استطعت أن لا يراها أحد فلا يرينها. قال: فإذا كان أحدنا خاليا؟ قال فإله تبارك وتعالى أحق أن يستحيا منه (2)

لقد أغرق صلى الله عليه وآله وسلم نزعا في ستر العورة حتى انه لم يرض بكشفها والمرأ خال حياء من الله تعالى، واستدل به من قال: إن التعري في الخلاء غير جائز مطلقا (3)

لكن من عذيري من صاحبي الصحيحين حيث يحسبان انه صلى الله عليه وآله وسلم كشفها بملا من الاشهاد؟ والله من فوقهم رقيب. وعلى فرضه - وهو فرض محال - فأين الحياء المرابي على حياء العذراء؟ وأين الحياء من الله؟ غفرانك ألهم هذا بهتان عظيم.

هل يحسب الشيخان أن ذلك الحياء فاجأه صلى الله عليه وآله بعد هذه الوقائع أو الفظايح، وما كان غريزة فيه منذ صيغ في بوتقة القداسة؟ إن كانا يزعمان ذلك؟ فبنس ما زعما، وإن الحق الثابت انه صلى الله عليه وآله وسلم كان نبيا وآدم بين الروح والجسد (4) وقد اكتنفته الغرائز الكريمة كلها منذ ذلك العهد المتقادم، شرع سواء في ذلك وهو في عالم الانوار:

أو: في عالم الاجنة، وفي أدوار كونه رضيعا وطفلا ويافعا وغلما وكهلا وشيخا، صلى الله عليه وآله وسلم

(1) وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة 1: 117، والمحِب الطبري في الرياض 2: 88.

(2) قال ابن تيمية في المنتقى: رواه الخمسة الا النسائي. نيل الاوطار 2: 47.

(3) راجع نيل الاوطار 2: 47.

(4) لهذا الحديث عدة الفاظ من طريق ميسرة وأبي هريرة وابن سارية وابن عباس وابي

الجدعاء، واخرجه ابن سعد، واحمد بن حنبل، والبخارى في التاريخ، والبعغوى، وابن السكن، والطبراني، وابونعيم في الحلية والدلائل، وصححه الحاكم، والترمذي حسنه وصححه، وابن حبان في صحيحه، وابن عساكر، وابن قانع، والدارمي في السنن، راجع كشف الخفا للعجلوني 2: 129، والجامع الكبير كما في ترتيبه

ج 6.

يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حياً.

أو ليس مسلم هو الذي يروي من طريق المسور بن مخرمة انه قال: أقبلت بحجر ثقيل أحمله وعلي إزار خفيف فأنحل إزاري ومعى الحجر لم استطع أن أمنعه حتى بلغت به إلى موضعه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ارجع إلى إزارك فخذها ولا تمشوا عراة (1)

أفمن المستطاع أن يقال: انه صلى الله عليه وآله وسلم ينهى مسورا عن المشي عاريا ويزجره عن حمل الحجر كذلك ويرتكب هو ما نهى عنه؟ إن هذا لشيء عجاب. وأعجب منه انه صلى الله عليه وآله وسلم كان يرى ان المشرك إذا شاهد الناظر المحترم لم يكشف عن عورته فكيف هو بنفسه، جاء في السير في قصة الغار، أن رجلا كشف عن فرجه وجلس يبول فقال ابوبكر: قد رأنا يا رسول الله قال: لو رأنا لم يكشف عن فرجه. فتح الباري 7: 9.

وأعجب من الكل انه صلى الله عليه وآله وسلم كان يرى لعورة الصغير حرمة كما جاء في صحيح أخرجه الحاكم في المستدرک 3: 257 من طريق محمد بن عياض قال: رفعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صغري وعلي خرقة وقد كشفت عورتي فقال: غطوا حرمة عورته فإن حرمة عورة الصغير كحرمة عورة الكبير، ولا ينظر الله إلى كاشف عورة.

وأنى يصح حديث الشيخين إن صح مامر عن ابن هشام ص 286 من قصة لعبه صلى الله عليه وآله وسلم مع الغلمان في صغره وقد حل إزاره وجعله على رقبته، إذ لكمة لأكرم فأورعه، وهتف بقوله: شد عليك إزارك؟ أبعد تلکم اللکمة وذلك الهتاف عاد صلى الله عليه وآله وسلم

إلى ما نهى عنه لما كبر وبلغ مبلغ الرجال؟ وكيف يتفق حديث الشيخين مع ما أخرجه البزار من طريق ابن عباس قال: كان صلى الله عليه وسلم يغتسل وراء الحجرات وما رأى أحد عورته قط. وقال: إسناده حسن (2) (وأبلغ من ذلك ما رواه القاضي عياض في الشفا 1: 91 عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط.

(1) صحيح مسلم 1: 105: وفي ط مشكول 1: 174.

(2) راجع فتح الباري 6: 450، شرح المواهب للزرقاني 4: 284.

/ ص 289 /

كوني أنت يا أم المؤمنين حكما عدلا بيننا وبين رواة السفاسف، واحكمي قسطا فيمن يعزو إلى بعلك المقدس مما يربي بنفسه عنه كل سافل ساقط، ويقولون:

إن رجلا لم ير عورته قط أحد حتى حليلته، وأنت من اطلع الناس على خلواته وسرياته كان يحمل الحجر بين العمال عاريا وقد حل إزاره وجعله على منكبيه. أيهما صحيح عنك يا أم المؤمنين مما اسندوه إليك؟ أحديثك

هذا ؟ أم ما حدثت به - إن كنت حدثت به - من حديث عثمان مشفوعا بما ثبت عن بعك صلى الله عليه وسلم من أن الفخذ عورة ؟.

وكأني بام المؤمنين تقول: حسبك أيها السائل لقد منيت بالكذابة كما مني بها بعلي صلى الله عليه وآله قبلي، كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولوا إلا كذبا.

وسيعلم المبطلون غب ما فرطوا في جنب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غلوا في فضائل أناس آخرين، ونعم الحكم الله غدا والخصيم محمد صلى الله عليه وآله.

ليت شعري هل كانت عائشة تعتقد باستقرار ملكة الحياء في عثمان في كل تلك المدة التي روت عن اولياتها حديث الفخذين، وطفقت في أخرياتها تثير الناس على عثمان وتقول فيه تلکم الكلم القارصة الفظة التي أسلفناها في الجزء صفحة 77 - 86 ولم تفتأ حتى أوردته حياض المنية، وهل كانت ترى استمرار حياء الملائكة منه طيلة ما بين الحدين ؟ أو أنها ترتأي إنفصام عراه بتقطع حلقات ما اثبتت له من ملكة الحياء ؟ ولذلك قلبت عليه ظهر المجن، فإن كان الاول فما المبرر للهجاته الاخيرة ؟ وإن كان غيره ؟ فالحديث باطل أيضا لان تجيل عالم الملكوت لا يكون إلا على حقيقة مستوعبة لمدة حياة الانسان كلها، والتظاهر بالفضل المنصرم لا حقيقة له تكبرها الملائكة وتستحي من جهتها، هذا إن لم تعد أم المؤمنين علينا جوابها الاول مرة أخرى من أنها منيت بالكذابة كما انه جوابها المطرد في كل ما يروى عنها من فضل عثمان وإن كلها من ولاند عهد معاوية المحشو بالكاذيب والمفتريات طمعا في رضائحه.

2 - أخرج الطبراني من حديث أبي معشر البراء البصري عن إبراهيم بن عمر بن أبان بن عثمان عن أبيه عمر بن أبان عن أبيه عثمان بن عفان قال: سمعت عبدالله بن عمر يقول: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وعائشة وراءه إذ استأذن أبوبكر فدخل، ثم استأذن

1 ص 290 /

عمر فدخل، ثم استأذن سعد بن مالك فدخل، ثم استأذن عثمان بن عفان فدخل و رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث كاشفا عن ركبته فرد ثوبه على ركبته حين استأذن عثمان و قال لامرأته: استأخري فتحدثوا ساعة ثم خرجوا فقالت عائشة: يا نبي الله دخل أبي وأصحابه فلم تصلح ثوبك على ركبتيك ولم تؤخرني عنك ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة ؟ والذي نفسي بيده ان الملائكة لتستحي من عثمان كما تستحي من الله ورسوله، ولو دخل وأنت قريب مني لم يتحدث، ولم يرفع رأسه حتى يخرج.

ذكره ابن كثير في تاريخه 7: 203 فقال: هذا حديث غريب وفي سنده ضعف.

وأوعز الذهبي إليه في الميزان 2: 250 فقال: قال البخاري: في حديث عمر بن أبان نظر.

قال الاميني: هذه الرواية لدة ما أسلفناه من مسلم وأحمد مشفوعا بتفنيده و إبطاله ونزيده هاهنا: ان البراء أبا معشر البصري ضعفه ابن معين، وقال أبو داود: ليس بذلك (1) وفيها إبراهيم بن عمر بصري أموي حفيد

الممدوح قال أبوحاتم: ضعيف الحديث

. وقال ابن أبي حاتم: ترك أبو زرعة حديثه فلم يقرأه علينا. وقال ابن حبان: لا يحتج بخبره إذا انفرد (2) وقال ابن عدي: حدثنا أبو يعلى عن المقدمي عن أبي معشر عن إبراهيم بن عمر بن أبان بأحاديث كلها غير محفوظة منها: ان النبي صلى الله عليه وسلم أسر إلى عثمان انه يقتل ظلما (3)

4 - أخرج الطبراني من طريق أبي مروان محمد بن عثمان الأموي العثماني عن أبيه عثمان بن خالد حفيد عثمان بن عفان عن مالك عن أبي الزناد (مولى بنت عثمان) عن الأعرج عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: عثمان حيي تستحي منه الملائكة (4)

قال الأمامي: في الإسناد أبو مروان محمد قال صالح الأسدي: يروي عن أبيه المناكير، وقال ابن حبان: يخطئ ويخالف (5)

(1) تهذيب التهذيب 11: 430.

(2) ميزان الاعتدال 1: 24، لسان الميزان 1: 86.

(3) لسان الميزان 4: 282.

(4) تاريخ ابن كثير 7: 203.

(5) تهذيب التهذيب 9: 336.

/ ص 291 /

وفيه عثمان بن خالد قال البخاري: عنده مناكير. وقال النسائي: ليس بثقة. وقال العقيلي: الغالب على حديثه الوهم. وقال أبو أحمد: منكر الحديث: وقال ابن عدي: أحاديثه كلها غير محفوظة. وقال الساجي: عنده مناكير غير معروفة. وقال الحاكم وأبونعيم: حدث عن مالك وغيره بأحاديث موضوعة (1) وقال ابن حبان: يروي المقلوبات عن الثقات ليجوز الاحتجاج به (2)، وقال السندي في شرح سنن ابن ماجه 1: 53 في حديث يأتي: إسناده ضعيف فيه عثمان بن خالد وهو ضعيف باتفاقهم.

وقد فصلنا القول قبيل هذا في حياء الرجل بما لا مزيد عليه وبذلك تعلم أن الحديث باطل وإن صح إسناده فكيف به وإسناده أوهن من منته.

5 - أخرج أبونعيم في حلية الأولياء 1: 56 من طريق هشيم أبي نصر التمار عن الكوثر بن حكيم عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أشد أمتي حياء عثمان بن عفان.

قال الأمامي: تغمرني الحيرة في حياء أمة محمد صلى الله عليه واله وسلم ومبلغها منه بعد أن كان عثمان أشدها حياء وبين يديك أفعاله وتروكه، فعلى الأمة العفا إن صدقت الأحلام. نعم: هذا لا يكون، ونبي العظمة لا يسرف في القول، ولا يجازف في الإطراء، والإسناد باطل لا يعول عليه لمكان كوثر بن حكيم قال أبو زرعة:

ضعيف. وقال يحيى بن معين: ليس بشئ. وقال أحمد بن حنبل: أحاديثه بواطيل ليس بشئ. وقال الدارقطني وغيره: مجهول.

وقال أبو طالب: سألت أحمد عنه فقال: ليس هو من عيالنا، وكان أحمد إذ لم يرو عن رجل قال: ليس هو من عيالنا متروك الحديث وقال: ضعيف منكر الحديث.

وقال الجوزجاني: لا يحل كتابة حديثه عندي لانه متروك. وقال ابن عدي: عامة ما يرويه غير محفوظة. وقال ابن أبي حاتم عن أبيه: ضعيف الحديث. قلت: هو متروك؟ قال: لا، ولا أعلم له حديثا مستقيما وهو ليس بشئ. وقال ابن أبي شيبه: منكر الحديث.

وقال أبو الفتح والساجي: ضعيف. وقال البرقاني والدارقطني: متروك الحديث. وذكره العقيلي والدولابي وابن الجارود وابن شاهين في الضعفاء. ميزان الاعتدال 2: 359،

(1) روايته هذه عن مالك من تكلم الموضوعات.

(2) تهذيب التهذيب 7: 114.

ا ص 292 /

لسان الميزان 4: 491.

6 - أخرج أبو نعيم في الحلية 1: 56 من طريق زكريا بن يحيى المقرئ (1) عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عثمان أحيا أمتي وأكرمها.

قال الاميني: ما خطر أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم إن كان أحياها وأكرمها قتيل الصحابة العدول إثر هناته ومواقاته، وليد الشجرة الملعونة في القرآن، وليد أبي العاص وقد صح عنه صلى الله عليه وآله وسلم في ولده قوله: إذا بلغوا ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله دولا، وعباده خولا، ودينه دخلا. وقد كان بلاغهم ثلاثين يوم عثمان وهو أحدهم ورأسهم، وأسلفنا

في ذلك قول أبي نر الناظر إليه وإليهم من كتب. فهل يثمر الشوك العنب؟ لا والله.

أحسب الباحث ان النبي صلى الله عليه وآله أسر بهذه المنقبة الرابية إلى ابن عمر فحسب من بين الصحابة؟ أم أعلن بها في ملا من أصحابه وكان في الأذان وقر؟ أم سمعها ونسوها من يومهم الاول؟ أم حفظوها ونبذوها وراء ظهورهم يوم تركوا جثمان أحيا الامة وأكرمها منبوذا ثلاثة أيام في مزبلة من غير دفن؟ ثم دفنها عدة أناس ليلا وما أمكنهم تغسيله وتكفينه وتجهيزه والصلاة عليه، دفن في مقبرة اليهود بعدما رجم سريره وكسر ضلع من أضلاعه، وعفي قبره خوفا عليه من النيش.

على أن الاسناد لا يصح لمكان زكريا بن يحيى وهو ضعيف وشيخه يخطئ في الاسناد والمتن وقد أخطأ في أحاديث كثيرة، وخرائب حديثه وما ينفرد به كثير. راجع

7 - أخرج ابن عساكر في ترجمة عثمان من طريق أبي هريرة مرفوعا: الحياء من الايمان وأحبي أمتي عثمان.

ضعفه السيوطي في الجامع الصغير وأقره المناوي راجع فيض القدير 3: 429
(لفت نظر) * يعطينا سبر التاريخ والحديث خبرا بأن السيرة المطردة لرجال الوضع والاختلاق في شنشنة القول والافتعال في الفضائل هي العناية الخاصة بالملكات التي كان يفقدها الممدوح رأسا. والمبالغة والاكثار في كل غريزة ثبت خلافها مما علم من تاريخ حياة الرجل ومن سيرته الثابتة المشهورة، فنجدهم يبالغون

(1) في النسخة: المنقري.

/ ص 293 /

في شجاعة أبي بكر بما لامزيد عليه حتى حسبوه أشجع الصحابة، وقد شهد مشاهد النبي صلى الله عليه واله وسلم كلها وما سل فيها سيفا، ولا نزل في معترك قتال، ولا تقدم لبراز أي مجالد، وما رني قط مناظلا، وما شوهد يوما في ميادين الحرب منازل، فأكثروا القول فيها وجاؤا بأحاديث خرافة في شجاعته رجاء أن يثبت له منها شئ تجاه تلك الدراية الثابتة بالمحسوس المشاهد (1) ويبالغون في زهده وتقواه وجعلوا كبده مشويا من خوف الله والدخان يتصاعد من فمه إلى السماء مهما تنفس، ولم يثبت له ميز في العبادة ولم يرو عنه الاكثار من الصوم والصلاة ومن كل ما يقربه إلى الله زلفى (2)

ويبالغون في علم عمر وجعلوه أعلم الصحابة في يومه على الاطلاق وأفقههم في دين الله، وحابوه تسعة أعشار العلم، راجحا علمه علم أهل الارض، علم أحياء العرب في كفة الميزان، وجاؤا فيه بكثير لدة هذه الخرافات (3) والرجل قد ألهاه الصفق بالاسواق عن علم الكتاب والسنة، وكل الناس أفقه منه حتى ربات الحجال أخذوا بقوله وهو الصادق المصدق فيه (4)

ويبالغون في إنكاره الباطل وبغضه الغناء ونكيره الشديد عليه، وقد ثبت من شكيمته انه كان يتعاطاه ويجوزه (5)

ولما وجدوا أن التاريخ الصحيح وما ثبت من سيرة عثمان ينفي عنه ملكة الحياء ويمثله للمجتمع بما يضادها، نسجوا له النسج المبرم، وأتوا بالمخازي ووضعت يدالافتعال فيها ما سمعت من الافانك، حتى جعلوه أشد أمة محمد حياء وأحياها و أكرمها، حيا تستحي منه الملانكة. فحياء عثمان كشجاعة أبي بكر وعلم عمر سالبية بانتفاء موضوعاتها، وهي فيهم تضاهي أمانة معاوية وعلمه الواردين فيما يعزى إليه صلى الله عليه وآله وسلم من قوله: كاد أن يبعث معاوية نبيا من كثرة علمه وانتمانه على كلام ربي. وقوله:

(1) راجع ما أسلفناه في الجزء السابع ص 200 - 215 ط 2.

(2) راجع ما أسلفناه في الجزء السابع ص 219 - 222 ط 2.

(3) راجع ما مرفى الجزء السادس ص 82، 331، والجزء الثامن ص 62، 63 ط 2.

(4) راجع ما أسلفناه في الجزء السادس من " نواذر الاثر في علم عمر " .

(5) راجع ما مرفى الجزء الثامن ص 64 - 81، 86، 94 - 96 ط 2.

/ ص 294 /

الامناء سبعة: اللوح والقلم وإسرافيل وميكائيل وجبريل ومحمد ومعاوية (1)

ويعرب عن أمانة معاوية ومبلغه من هذه الملكة الفاضلة ما رواه أبو بكر الهذلي قال: إن أبا الاسود الدؤلي كان يحدث معاوية يوما فتحرك فضرط فقال لمعاوية: استرها علي. فقال: نعم. فلما خرج حدث بها معاوية عمرو بن العاص ومروان بن الحكم، فلما غدا عليه أبو الاسود قال عمرو: ما فعلت ضرطتك يا أبا الاسود بالامس؟ قال: ذهبت كما تذهب الريح مقبلة ومدبرة من شيخ ألان الدهر أعصابه ولحمه عن إمساكها، وكل أجوف ضرط. ثم أقبل على معاوية فقال: إن امرء ضعفت أمانته و مروأته عن كتمان ضرطة لحقيق بأن لا يؤمن على امور المسلمين.

الاغاني 11: 113، حياة الحيوان للدميري 1: 351. محاضرات الراغب 2: 125.

8 - أخرج الحاكم في المستدرك 3: 102 من طريق الدارمي عن سعيد بن عبد الله الجرجسي عن محمد بن حرب عن الزبيدي عن الزهري عن عمرو بن أبان بن عثمان (الممدوح) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم أري الليلة رجل صالح أن أبا بكر نيط برسول الله صلى الله عليه واله وسلم ونيط عمر بأبي بكر ونيط عثمان بعمر. فلما قمنا من عند رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قلنا: أما الرجل الصالح فرسول الله، وأما ما ذكر من نوط بعضهم ببعض فهيم ولالة هذا الامر الذي بعث الله به نبيه صلى الله عليه واله وسلم.

قال الحاكم: قال الدارمي: سمعت يحيى بن معين يقول: محمد بن حرب يسند هذا الحديث والناس يحدثون به عن الزهري مرسلا إنما هو عمرو بن أبان ولم يكن لابان ابن عثمان ابن يقال له عمرو.

قال الاميني: ألا تعجب من رؤيا رناها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وحدث بها في ملا الصحابة ولم يسمعها منه صلى الله عليه واله وسلم إلا جابر بن عبد الله وهو لم يرتب عليها أي أثر عملي، ولم يروها عنه إلا حفيد عثمان عمرو بن أبان الذي لم يكن له وجود، أو اختلف في انه كان أولم يكن؟ نعم: ينبغي حقا أن يكون مستدرك الصحيحين أمثال هذه التافهات.

9- أخرج ابن ماجة في سننه 1: 53 عن أبي مروان محمد بن عثمان الاموي العثماني عن أبيه عثمان بن

خالد حفيد عثمان بن عفان عن عبدالرحمن بن أبي الزناد عن

/ ص 295 /

أبيه (مولى عائشة بنت عثمان) عن الاعرج عن أبي هريرة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي فيها عثمان بن عفان.
رجال الاسناد:

1 - أبو مروان مر اليعازر إليه ص 290.

2 - عثمان بن خالد، أسلفنا في هذا الجزء ص 291 كلمات الحفاظ فيه وانه ليس بثقة، وأحاديثه كلها غير محفوظة، وحدث بإحاديث موضوعة لا يجوز الاحتجاج به. ورواه الترمذي من طريق طلحة بن عبيدالله وقال: غريب ليس إسناده بالقوي وهو منقطع.

3 - عبدالرحمن بن أبي الزناد، قال يحيى بن معين: ليس ممن يحتج به أصحاب الحديث ليس بشئ. وقال ابن صالح وغيره عن ابن معين: ضعيف. وقال الدوري عن ابن معين: لا يحتج بحديثه. وقال صالح بن أحمد عن أبيه: مضطرب الحديث. وعن ابن المديني: كان عند أصحابنا ضعيفا. وقال النسائي: لا يحتج بحديثه. وقال ابن سعد: كان كثير الحديث وكان يضعف لروايته عن أبيه (تهذيب التهذيب 6: 171)

وبعد ذلك كله فاني أستغرب هذه الرفافة وإن الرجل بماذا اختص بها وحصل عليها من دون الصحابة المقدمين ذوي الفضائل والمآثر، وفي مقدمهم صنوه صلى الله عليه واله وسلم أمير المؤمنين علي صلوات الله عليه وهو نفسه في الذكر الحكيم، وأخوه المخصوص به في حديث المواخاة المعربة عن المجانسة بينهما في النفسانيات، وهوالذاب الوحيد عنه في حروبه ومغازيه، ومثله الاعلى في العصمة والقداسة بصريح آية التطهير، وباب مدينة علمه في الحديث المتواتر.

فبماذا اختص عثمان بهذه الرفافة دون علي أمير المؤمنين ؟ ألمشاكلته مع صاحب الرسالة العظمى في النسب أوالحسب في العلم والتقوى والملكات الفاضلة ؟ أولا تباعه ماجاء به صلى الله عليه واله وسلم من كتاب أو سنة ؟ وأنت متى استشففت ماتلوناه في هذا الكتاب من موارد الخليفة ومصادره، وأخذته وردته، وأفعاله وتروكه، تعلم مبهواه من كل هاتيك الفضائل وتجد من المستحيل ما أثبتته له هذه الرواية الواهية بإسنادها الساقط، تعالى نبي العظمة عن ذلك علوا كبيرا.

ولست أدري لماذا رد الله دعاء نبيه الاعظم في أبي بكر الوارد فيما أخرجه ابن عدي من طريق الزبير بن العوام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم إنك جعلت أبابكر رفيقي في الغار فأجعله رفيقي في الجنة (1) نعم: هذا كحديث ابن ماجة هما سواسية في البطلان، في إسناده محمد بن الوليد القلانسي البغدادي. كذاب يضع الحديث كما مر في سلسلة الكذابين ج 5: 265 ط 2،

ومصعب بن سعيد يحدث عن الثقات بالمنكير ويصحف، وكان مدلسا لا يدري ما يقول وستوافيك ترجمته، وعيسى بن يونس مجهول لا يعرف.

10 - أخرج الحاكم في المستدرک 3: 97 من طريق عبيدالله بن عمرو القواريري البصري عن القاسم بن الحكم بن أوس الانتصاري عن أبي عبادة الزرقي عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: شهدت عثمان يوم حصر في موضع الجنائز فقال: انشدك الله يا طلحة أتذكر يوم كنت أنا وأنت مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في مكان كذا وكذا وليس معه من أصحابه غيري وغيرك فقال لك: يا طلحة انه ليس من نبي إلا وله رفيق من أمته معه في الجنة وإن عثمان رفيقي ومعني في الجنة؟ فقال طلحة: اللهم نعم. قال: ثم انصرف طلحة.

وفي لفظ أحمد في مسنده 1: 74 بالاسناد نفسه عن أسلم قال: شهدت عثمان رضي الله عنه حوصر في موضع الجنائز ولوالقي حجر لم يقع إلا على رأس رجل فرأيت عثمان رضي الله عنه أشرف من الخوخة التي تلي مقام جبريل عليه السلام فقال: أيها الناس أفیکم طلحة؟ فسكتوا. ثم قال: أيها الناس أفیکم طلحة؟ فسكتوا. ثم قال: يا أيها الناس أفیکم طلحة؟ فقام طلحة بن عبيدالله فقال له عثمان رضي الله عنه: ألا أراك ههنا ما كنت أرى انك تكون في جماعة تسمع نداني آخر ثلاث مرات ثم لاتجيبني انشدك الله يا طلحة تذكر يوم كنت أنا وأنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضع كذا كذا ليس معه أحد من أصحابه غيري وغيرك؟ قال: نعم. فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا طلحة! انه ليس من نبي إلا ومعه من أصحابه رفيق من أمته معه في الجنة، وإن عثمان ابن عفان رضي الله عنه هذا يعنيني رفيقي معني في الجنة؟ قال: طلحة: اللهم نعم. ثم انصرف.

(1) لسان الميزان 5: 418.

1 ص 297 /

صححه الحاكم وعقبه الذهبي فقال: قلت قاسم هذا قال البخاري: لا يصح حديثه. وقال أبو حاتم: مجهول. وذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب 8: 312 وحكى عن البخاري وأبي حاتم ما ذكره الذهبي. وفي الاسناد عبيدالله القواريري روى عنه البخاري خمسة أحاديث فحسب، و مسلم أربعين حديثا (1) وقد سمع منه أحمد بن يحيى مائة ألف حديث (2) فما حكم ذلك الحوش الحائش مما جاء به القواريري بعد ما لم

يأخذ البخاري ومسلم منه إلا عدة أحاديث وضربا عن كل ذلك صفحا؟ ومن المستبعد جدا عدم وقوفهما عليها. وفيه: أبوعبادة الزرقى عيسى بن عبدالرحمن الانصاري قال أبوزرعة: ليس بالقوي. وقال أبوحاتم: منكر الحديث ضعيف الحديث شبيه بالمتروك لا أعلمه روى عن الزهري حديثا صحيحا. وقال البخاري والنسائي: منكر الحديث. وقال ابن حبان: يروي المناكير عن المشاهير فاستحق الترك. وقال العقيلي: مضطرب الحديث. وقال الازدي: منكر الحديث مجهول. وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه. وقال ابن حبان أيضا: لا ينبغي أن يحتج بما انفرد به (3)

قال الاميني: ولا يكاد يصح انصراف طلحة مع إصراره الثابت في التشديد على عثمان إلى آخر نفس لفظه الرجل، ولم يقتعه الاجهاز عليه حتى انه منعه عن الدفن في مقابر المسلمين، وجعل ناسا هناك أكنهم كميناً ورموا حملة جنازته بالحجارة و صاحوا: نعتل نعتل. وقال طلحة: يدفن بدير " سلع " يعني مقابر اليهود، ولذلك قال مروان لما قتل طلحة لابان بن عثمان: قد كفيتك بعض قتلة أبيك، ومروان كان شاهدا عليه من كذب (4)

ومن العجيب أن هذه المناشدة كانت في ذلك المحتشد الرحيب بمسمع من اولئك الجم الغفير وكان لو ألقى الحجر لم يقع إلا على رأس رجل لكنها لم تكفى أحدا منهم، فهل كانوا معترفين بها معرضين عنها؟ فأين العدالة المزعومة فيهم؟ أو أنهم

(1) ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب 7: 41.

(2) تهذيب التهذيب 7: 41.

(3) تهذيب التهذيب 8: 218، لسان الميزان 4: 400.

(4) راجع مامر في هذا الجزء ص 91 - 101.

/ ص 298 /

عرفوا بطلانها وما صدقوا الرجلين في دعواهما فتركوها في مدحرة الاعراض؟ أو لم تكن هنالك مناشدة قط؟ وهو أقرب الوجوه إلى الحق.

ولو فرضنا انها أكفأت طلحة كما يحسبه مختلق هذه الرواية فانه لم يكن إلا اكفاء وقتيا ثم راجع طلحة رشده فعرف انها حجة داحضة فاستمر على ما ثارله، وثبت عنه من الثبات على عمله وتضييقه. هذه غاية ما يمكن أن يقال متى تجشمتنا لوضع هذه المزعومة في بقعة الامكان،

ومن المستصحب ذلك أو المتعذر، وقد أسلفنا ان الرفاقة المزعومة ليس من السهل تصديقها لعدم المجانسة بين الرفيقيين قط ولو كان من جهة الرفاقة كالاخوة والصحة - المنبعثة ثلاثتها عن التجانس في الخل

والمزايا - تخص بعلي أمير المؤمنين عليه السلام كما جاء مرفوعاً: يا علي أنت أخي وصاحبى ورفيقي في الجنة (2) وهذا التخصص تعاضده البرهنة الثابتة، ويؤيد بالاعتبار.

11 - أبويعلی وأبونعيم وابن عساكر في تاريخه 7: 65، والحاكم في المستدرک 3: 97 من طريق شيبان بن فروخ عن طلحة بن زيد الدمشقي عن عبيدة (3)

ابن حسان عن عطاء الكيخاراني عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: بينما نحن في بيت ابن حشفة في نفر من المهاجرين فيهم أبوبكر وعمرو عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لينهض كل رجل منكم إلى كفوّه فنهض النبي صلى الله عليه واله وسلم إلى عثمان فاعتنقه وقال: أنت وليي في الدنيا والآخرة. صححه الحاكم وعقبه الذهبي في تلخيصه وقال: قلت: بل ضعيف فيه طلحة ابن زيد وهو واه عن عبيدة بن حسان شويخ مقل عن عطاء. وقال السيوطي في اللئالي 1: 317: موضوع، طلحة لا يحتج به، وعبيدة يروي الموضوعات عن الثقات. اهـ.

وذكره المحب الطبري في رياضه النضرة 2: 101، وابن كثير في تاريخه 7: 212 ساكتين عما في إسناده من الغمز شأنهما في فضائل من يحبانه ويواليانه، ولا يخفى

(1) تاريخ الخطيب 12: 268.

(2) في النسخة هاهنا وفيما يأتي: عبيد. والصحيح ما ذكرناه.

/ ص 299 /

عليهما قول أحمد: طلحة بن زيد ليس بذاك قد حدث بأحاديث مناكير. وقوله: ليس بشئ كان يضع الحديث لايحجبني حديثه. وقول البخاري والنسائي: منكر الحديث.

وقول النسائي أيضاً: ليس بثقة متروك. وقول صالح بن محمد: لا يكتب حديثه. وقول ابن حبان: منكر الحديث لايحل الاحتجاج بخبره. وقول الدارقطني والبرقاني: ضعيف. وقول أبي نعيم: حدث بالمناكير لاشئ. وقول الآجري عن أبي داود: يضع الحديث. ونسبة ابن المدايني إياه إلى وضع الحديث. وقول الساجي: منكر الحديث (1)

كما لا يخفى على الرجلين رأي الحفاظ في عبيدة بن حسان قال أبو حاتم: منكر الحديث. وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الثقات وقال الدارقطني: ضعيف. لسان الميزان 4: 125

والغرابية في هذه المماثلة والولاية المنبعثة عنها في الدنيا والآخرة، وهي ليست بأقل من الرفاقة التي أسلفنا القول فيها قبيل هذا، وإن من المؤسف جدا المقارنة بين رسول العظمة وبين من لم يقم الصحابة الأولون - العدول كلهم فيما يرتأون - له وزنا، ولارأو حياته قيمة، ولا حسبوا لتسنمه عرش الخلافة مؤهلاً، فلم يزل

ممقوتا عندهم حتى كبت به بطنته، وأجهز عليه عمله، كما قاله مولانا أمير المؤمنين (2) ولم يفتأ الصحابة مصريين على مقتته حتى أوردوه حياض المنية، ولم تبرح أعماله مؤكدة لعقائد الملا الديني في همزه ولمزه حتى وقع من الامر ماوقع.

ولا يسع قط لعارف عرفان وجه المكافأة بين نبي العظمة وبين عثمان، فإنها إن كانت من ناحية النسب؟ فأنى هي؟ هذا من شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، وذلك من شجرة ملعونة في القرآن. وإن كانت من حيث الحساب؟ ففرق بينهما فيه بعد المشرقين ولا حرج، هذا حسيب. وذلك مقشب الحساب؟ وإن كانت من جهة الملكات الفاضلة والنفسيات الكريمة فالمشاكله منتفية وهما طرفا نقيض، هذا ناصح الجيب، واري الزند (3) لعلى

(1) تاريخ ابن عساكر 7: 65، تهذيب التهذيب 4: 16، اللئالي المصنوعة 1: 81، 317.

(2) راجع ما اسلفناه في الجزء السابع 82 ط 2.

(3) رجل ناصح الجيب اي صادق امين، نقى القلب لا غش فيه. ويقال: وراى الزند. في المبالغة في الكر والخصال المحمودة.

/ ص 300 /

خلق عظيم، والآخر يحمل منها بين جنبيه ماعر فناك حديثه.

ونحن إن أخذنا ماجاء به القوم من قضايا الملكات فالبون بينهما شاسع أيضا، فالنبي الاقدس مثلا عندهم كما مر كان يكشف في الملا عن ركبتيه وعن فخذه و عما هو بينهما وبين سرته ولم يكن يبالي. وعثمان إن كان ليكون في البيت والباب عليه مغلق، فما يضع عنه الثوب ليفيض عليه الماء، يمنعه الحياء أن يقيم صلبه، كما مر في حديث الحسن ص 287.

وإن فرضت المشاكلة من جانب الاخذ بالدين والعمل بما فيه من أفعال أوتروك؟

فالتباين بينهما ظاهر وأي تباين، ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون، ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا؟ (1) هذا رسول التوحيد أسلم وجهه لله وهو محسن، يعبد ربه مخلصا له الدين تحت راية لإله إلاالله، وقرط أذنه قوله تعالى: قل الله ثم نرهم، وورد لسانه: وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت. وأما عثمان فهو أسير هوى مروان ومعاوية وسعيد ومن شاكلهم من أبناء بيته، يسير مع ميولهم وشهواتهم، حتى قال مولانا أمير المؤمنين: ما رضيت من مروان ولا رضي منك إلا بتحويلك عن دينك وعقلك، وان مثلك مثل جمل الظعينة سار حيث يسار به (2) قدم ربه وقد خلط عملا صالحا وآخر سيئا، كسب سيئة وأحاطت به خطيئته. ايه ايه يا نبي العظمة أنزلك الدهر ثم أنزلك حتى جعلك كفو عثمان بعد ما اختارك ربك واصطفاك من بريته وجعلك لسان صدق نبيا، هذا جزاءك من أمتك جزاء سنمار، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.



(لفت نظر):

وضعت يد الامانة الخائنة على ودائع الاسلام المقدس هذه الرواية تجاه ماصح عن النبي الاقدس في صنوه
الظاهر أميرالمؤمنين في حديث طويل عن ابن عباس من قوله صلى الله عليه واله وسلم لعلي عليه السلام:
أنت وليي في الدنيا والآخرة.
أخرجه أحمد في مسنده 1: 331 باسناد صحيح رجاله كلهم ثقات كما مر الايعاز

(1) سورة الزمر: 28.

(2) راجع مامر في هذاالجزء ص 174.

/ ص 301 /

إليه في الجزء الاول ص 50، وفي الجزء الثالث ص 195 ط 2، رجاله:

- 1 - يحيى بن حماد أبوبكر البصري، أحد رجال الصحيحين، وثقه ابن سعد و أبوحاتم وابن حبان والعجلي.
- 2 - أبو عوانة الواضح اليشكري، من رجال الصحيحين. وثقه أبو زرعة وأبو حاتم وأحمد وابن حبان وابن سعد والعجلي وابن شاهين. وقال ابن عبد البر: أجمعوا على انه ثقة ثبت حجة
- 3 - أبو بلج يحيى بن سليم الواسطي. وثقه ابن معين وابن سعد والنسائي و الدار قطني وابن حبان وأبو الفتح الأزدي.
- 4 - عمرو بن ميمون أبو عبدالله الكوفي، أدرك الجاهلية ولم يلق النبي صلى الله عليه واله وسلم وثقه العجلي وابن معين والنسائي وغيرهم. عن ابن عباس.
وأخرجه جمع من الحفاظ وذكره غير واحد من المؤلفين ومنهم.
- 1 - الحافظ أبو عبدالرحمن النسائي المتوفى 303 في الخصائص ص 7.
- 2 - القاسم الطبراني " 360 كما في الفرائد والمجمع وغيرهما
- 3 - يعلى النيسابوري " 374 كما في البداية والنهاية.
- 4 - عبدالله الحاكم " 405 في المستدرک 3: 132 وصححه
- 5 - بكر البيهقي " 458 كما في المناقب للخوارزمي.
- 6 - أخطب خوارزم أبوالمؤيد " 568 في المناقب ص 75.
- 7 - الحافظ أبو القاسم ابن عساكر " 571 في الاربعين الطوال والموافقات
- 8 - بو عبدالله الكنجي " 658 في كفاية الطالب ص 115.

- 9 - المحب الطبري " 694 في الرياض النضرة 2: 203، ذخائر العقبى ص 87.
- 10 - شيخ الاسلام الحموني " 722 في فراند السمطين.
- 11 - الحافظ ابن كثير الدمشقي " 774 في البداية والنهاية 7: 337.
- 12 - أبو الحسن الهيثمي " 807 في مجمع الزوائد 9: 108 وصححه من طريق أحمد.

/ ص 302 /

- 13 - الحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى 852 في الاصابة 2: 509.
- 14 - أبو حامد محمود الصالحاني كما في (توضيح الدلائل) لشهاب الدين أحمد.
- 15 - السيد شهاب الدين أحمد في (توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل)
- 16 - الشيخ أحمد بن الفضل باكثير المتوفى 1042 في وسيلة المال.
- 17 - ميرزا محمد البدخشاني المتوفى 1123 في نزل الابرار ص 16 ومفتاح النجا
- 18 - شاه ولي الله الهندي المتوفى 1126 في إزالة الخفا 2: 261.
- 19 - الامير محمد بن اسماعيل اليمني الصنعاني في الروضة الندية.
- 20 - المولوي ولي الله الهندي المتوفى 1270 في مرآة المؤمنين. وغيرهم
- هذا ما صح عن النبي الاعظم من قوله: أنت وليي في الدنيا والآخرة.
- فبدل الذين ظلموا منهم قولاً غير الذي قيل لهم.
- 12 - أخرج البزار من طريق خارجة بن مصعب عن عبدالله بن عبيد الحميري البصري عن أبيه قال: كنت عند عثمان حين حصر فقال: هاهنا طلحة؟ فقال طلحة: نعم.
- فقال: انشدتك الله أما علمت أنا كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ليأخذ كل رجل منكم بيد جلسه فأخذت بيد فلان، وأخذ فلان بيد فلان، حتى أخذ كل رجل بيد صاحبه وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي وقال: هذا جليسي في الدنيا ووليي في الآخرة؟ قال: اللهم نعم.
- وذكره ابن حجر في فتح الباري 5. 315 عن ابن منده من طريق عبيد الحميري المذكور ساكتاً عما في إسناده من العلة، كأنه ليس هو الذي حكى تلحم الآراء الواردة في جرح خارجة بن مصعب عن الحفاظ وأئمة الجرح والتعديل قال في تهذيب التهذيب 3: 78
- قال الاثرم عن أحمد: لا يكتب حديثه. وقال عبدالله بن أحمد: نهاني أبي أن أكتب عنه شيئا من الحديث. وقال الدوري ومعاوية وعباس عن ابن نمير: ليس بثقة، ليس بشيء، كذاب، ضعيف. وقال ابن معين: ليس بشيء. وقال يحيى بن يحيى: يدلس وقال النسائي: متروك الاحاديث، ليس بثقة، ضعيف. وقال ابن سعد: إتقى الناس حديثه فتركوه. وقال ابن خراش وأبو أحمد: متروك الحديث. وقال الدار قطني: ضعيف. وقال يعقوب: ضعيف
- الحديث عند جميع أصحابنا. وقال ابن المديني: هو عندنا ضعيف

وقال أبو داود: ضعيف ليس بشئ. وقال ابن حبان: وقع في حديثه الموضوعات عن الإثبات لا يجوز الاحتجاج بخبره. وذكره ابن الجارود والعقيلي وابن السكن وأبو زرعة وأبو العرب وغيرهم في الضعفاء.

وقال السيوطي في اللئالي 1: 317: قال ابن حبان: خارجة يدلس عن الكذابين ووقع في حديثه الموضوعات. ولعلنا أو قفناك على مقياس صحيح في أمثال هذه الرواية في ذيل الروايتين اللتين تشبهانها قبيل هذا، فإنك إذن لا تجد مقيلا لها من الصحة والاعتبار نظرا إلى متنها قبل أن تقف على ضعف إسنادها، فدعها ومر بها كريما، وذروا ضاعين في غلوائهم يرمون القول على عواهنه

ولو كان طلحة سمع هذه المزعة منه صلى الله عليه وآله واعترف بها يوم الحصار في ملا الصحابة لما كان يأخذ بخناق الرجل ويشدد عليه، وما كان يثير عليه نقع الفتن حتى يورده مورد المنية، ولم يك يمنع عنه إيصال الماء إليه، ولم يرض بانتهاء أمره إلى القتل الذريع، ولم يرضه دفنه في مقابر اليهود.

لو كان طلحة يعرف شيئا من هذه الرواية لما استسهل ركوب ذلك المركب الصعب الجموح وهو صحابي عادل أحد العشرة المبشرة كما يحسبون.

13 - أخرج ابن ماجة في سننه 1: 53 عن أبي مروان محمد بن عثمان الأموي العثماني عن أبيه عثمان بن خالد حفيد عثمان بن عفان عن عبدالرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن الاعرج عن أبي هريرة: ان النبي صلى الله عليه وسلم لقي عثمان عند باب المسجد فقال: يا عثمان ! هذا جبريل أخبرني إن الله قد زوجك ام كلثوم بمثل صدق رقية على مثل صحبتها. ورواه ابن عساکر كما في تاريخ ابن كثير 7: 211.

قال الاميني: أسلفنا فيما مر صفحة 290 ان محمد بن عثمان يخطئ ويخالف و يروي عن أبيه مناكير، وإن أباه ليس بثقة وأحاديثه غير محفوظة، وانه حدث بأحاديث موضوعة لا يجوز الاحتجاج به، ومر في صفحة 295 ان عبدالرحمن بن أبي الزناد:

ليس ممن يحتج به أصحاب الحديث وانه ضعيف مضطرب الحديث لا يحتج بحديثه و عليك بمراجعة ما فصلناه في الجزء الثامن ص 231 - 234 ط 2.

14 - أخرج ابن عدي قال: حدثنا محمد بن داود بن دينار حدثنا أحمد بن محمد ابن حباب البصري حدثنا عمرو بن فائد البصري عن موسى بن سيار البصري عن الحسن البصري عن أنس مرفوعا: إن الله تعالى سيفا

مغمودا في غمده مادام عثمان بن عفان حيا، فإذا قتل جرد ذلك السيف فلم يغمد إلى يوم القيامة. ورواه ابن عساكر بالاسناد.

قال السيوطي في اللئالي 1: 316: موضوع آفته عمرو بن فاند وشيخه كذاب أيضا.

قال الاميني: ألا تعجب من السيوطي؟ يحكم هاهنا على الرواية بالوضع ويكذب راويه ويذكرها في تاريخ الخلفاء ص 110 في عد فضائل عثمان ويقتصر على قوله: تفرد به عمرو بن فاند وله مناكير. نعم هكذا يموهون على الحقائق ويغرون الناس بالجهل، كان على الرجل أن يبلغها عن سياق عد الفضائل - التي من طبعها أن يحتج بها - بعد ما رآها موضوعة رواها كذاب عن كذاب، غير أنه لو اقتصر على ما يحتج به في باب الفضائل، وألغى مالا يصح منها سندا أو متنا، لما يجد هو وغيره فضيلة قط لعثمان، وهذا مما لا يروقه هو ولا يحبذه قومه.

وللدار قطني، وابن المديني، والعقيلي، وابن عدي، والنسائي، والذهبي، كلمات في جرح عمرو بن فاند وبطلان حديثه. راجع لسان الميزان 4: 372.

وليحيى القطان، وأبي حاتم، وابن عدي، وابن معين، والذهبي، أقوال في تفنيد موسى ابن سيار البصري وتكذيبه وبطلان حديثه. راجع ميزان الاعتدال 3: 211،

ولسان الميزان 6: 120.

وفي الاسناد محمد بن داود الفارسي، قال الذهبي في الميزان 3: 54: من شيوخ ابن عدي ذكره فقال: كان يكذب. وذكر ابن حجر في اللسان 5: 161 حديثا في فضل علي أمير المؤمنين فقال: هو من وضع محمد بن داود بن دينار.

هذا شأن هذه المكذوبة غير أن اناسا من الغالين في الفضائل كالسيوطي و القرماني (1) وأحمد زيني دحلان (2) اتخذوها حجة عند ذكر هم فضائل عثمان مرسلين

(1) في اخبار الدول هاشم الكامل لابن اثير 1: 214

(2) في الفتوحات الاسلامية 2: 498.

/ ص 305 /

إياها إرسال المسلم شأنهم في الموضوعات المفتعلة في الثناء على رجالاتهم

15 - وأخرج الحاكم في المستدرک 3: 103 من طريق أحمد بن كامل القاضي عن احمد بن محمد بن عبد الحميد الجعفي عن الفضل بن جبير الوراق عن خالد بن عبد الله الطحان المزني عن عطاء بن السائب عن سعد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت قاعدا عند النبي صلى الله عليه واله وسلم إذ أقبل عثمان بن عفان رضي الله عنه فلما دنا منه قال: يا عثمان! تقتل وأنت تقرأ سورة البقرة فتقع قطرة من دمك

على " فسيكفيكمهم الله وهو السميع العليم " وتبعث يوم القيامة أميرا على كل مخذول يغبطك أهل الشرق والغرب، وتشفع في عدد ربيعة ومضر.

قال الاميني: سكت الحاكم عن صحة الحديث وأنصف الذهبي فقال في تلخيصه: كذب بحت، وفي الاسناد أحمد بن محمد بن عبدالحميد الجعفي وهو المتهم به. اهـ.

وشيخ الجعفي أيضا لا يتابع على حديثه كما قاله العقيلي وحكاه عنه الذهبي في الميزان وابن حجر في لسانه
4: 438.

إن مما يقضى منه العجب أن أحدا من الصحابة العدول لم يسمع هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه واله وسلم، كأن المجلس الذي ألقى صلى الله عليه واله وسلم فيه هذه الكلمة كان خلوا عنهم جميعا ومن العجيب أيضا أنه لم يروه أحدهم لصاحبه - إن كان سمعه أحد - حتى تتداوله اللسان فعسى أن يكون رادعا عن التجمهر على عثمان والاتفاق على نبذه والجرأة على قتله، نعم: لم يسمعه أحد منه صلى الله عليه واله وسلم عدا ابن عباس الذي كان صبيا في عهد النبوة

لم يبلغ الحلم وقد توفي صلى الله عليه واله وسلم وابن عباس ابن ثلاثة عشر سنة كما قاله الواقدي والزبير وصححه أبو عمر في " الاستيعاب " أو عشر سنين كما روي عن ابن عباس نفسه من وجوه (1) أو أكثر منها، وربما يشك في أنه هل كان يحسن التحمل عندئذ أولا ؟

ولعله هو أيضا كان شاكيا في تحمله هذا الحديث حيث جاءت استغاثة عثمان (2) وهو يخطب الحاج يوم عرفة فتلاها نافع بن طريف فلما أتمها مضى ابن عباس في خطبته غير مكرث لاستغاثة الخليفة وهو بين الناب والمخلب، على حين انه كان منصوبا من قبله لامارة

(1) راجع مسندا أحمد 1: 253، الاستيعاب 1: 372.

(2) راجع ما مضى في هذا الجزء صفحة 134، 192.

ص 306 /

الحاج، فلم يعرض لشي من شأنه ولا للزوم الدفاع عنه، وما ذلك إلا لاصفاقه مع المجهزين عليه في الرأي وإلا لكان من واجبه الحث على الذب عنه، وبيان وجوب إغاثته، وملا سمعه هذا الحديث الذي عزي إليه وملا فيه روايته - وحاشاه عن روايته -

وكان الحضرة النبوية نصب عينيه يتلقى فيه الرواية، وهو الذي يقتضيه عدله وتقواه. وهناك شاهد آخر لعدم إخبائه إلى مضمون هذه الرواية وهو انه لما بعثه عثمان أميرا على الحاج لقيته عائشة في بعض المنازل فقالت له: يا ابن عباس ! إن الله قد آتاك عقلا وفهما وبيانا فأياك أن ترد الناس عن هذا الطاغية (1) تعني عثمان، فلم يبد ابن عباس لها تجاه تلك الشدة تجهما ولا قولاً لنا كمن يوافقها على النزعة، كما رد عليها في

حثها على عدم التخذيل عن طلحة وجنوحها إلى توليه الامر، فلو كان ابن عباس يعرف في شأن عثمان شيئا من هذه الرواية لرواه لها واتخذة مستندا في الدفاع عنه، فجامع القول إن الحبر لم يسمع مما تقول عليه شيئا، وإنما هو من مواليد العهد الاموي بعد عهد ابن عباس.

وليس من المستسهل الكشف عن إمارة المخذولين يوم القيامة، كما أن من المستصعب جدا عرفان أعيانهم وأشخاصهم، أفهم أولئك الصفوة الأبرار من الصحابة والتابعين أمثال أبي ذر وعمار وابن مسعود ومالك الأستر وزيد وصعصعة ابني صوحان وكعب بن عتبة وعامر بن قيس وآخرين من صلحاء المدينة والكوفة والبصرة الذين خذلهم عثمان وأبناء بيته؟.

ولعل في المخذولين الحكم ومروان وآلهما وعبدالله بن أبي سرح وأبا سفيان وولده وأضرابهم الذين خذلهم الاسلام وأوهم عثمان وعزهم وسلطهم على صلحاء الامة من الصحابة الاولين والتابعين لهم بإحسان. ونحن على يقين من أن الشفاعة المزعومة التي لا تصدقها سيرة عثمان ولا تساعدنا البرهنة ويضادها نداء الكتاب الكريم إن حقت تدنس ساحة الجنة المقدسة بإدخال عثمان أرجاس آل امية فيها كما يعرب عنه قوله الثابت المذكور في الجزء الثامن ص 291 ط 2: لو أن بيدي مفاتيح الجنة لاعطيتها بني امية حتى يدخلوا من عند آخرهم.

(1) راجع ما مر في هذا الجزء صفحة 78.

ا / ص 307 /

16 - أخرج الحاكم المستدرک 3: 103 عن عبدالله بن إسحاق بن إبراهيم العدل (1) عن يحيى بن أبي طالب عن بشار بن موسى الخفاف البصري عن الحاطبي عبد الرحمن (2) بن محمد عن أبيه عن جده قال: لما كان يوم الجمل خرجت أنظر في القتلى قال: فقام علي والحسن بن علي وعمار بن ياسر ومحمد بن أبي بكر وزيد بن صوحان يدورون في القتلى قال: فأبصر الحسن بن علي قتيلا مكبوبا على وجهه فقلبه على ففاه ثم صرخ ثم قال: إن الله وإن إليه راجعون فرخ قريش والله. فقال أبوه: من هو يابني قال: محمد بن طلحة بن عبيدالله. فقال: إن الله وإن إليه راجعون، أما والله لقد كان شابا صالحا ثم قعد كنيبا حزينا فقال له الحسن: يا أبت قد كنت أنهك عن هذا المسير فغلبك على رأيك فلان وفلان. قال: قد كان ذلك يا بني ! ولوددت اني مت قبل هذا بعشرين سنة. قال محمد بن حاطب: فقلت: يا أمير المؤمنين ! إنا قادمون المدينة والناس سائلونا عن عثمان فاذا نقول فيه ؟ قال: فتكلم عمار بن ياسر ومحمد بن أبي بكر فقاما وقالوا فقال لهما علي: يا عمار ويا محمد ! تقولان: إن عثمان استأثرو أساء الاثرة وعاقبتم والله فأسأتم العقوبة، وستقدمون على حكم عدل يحكم بينكم ثم قال: يا محمد بن حاطب ! إذا قدمت المدينة وسئلت عن عثمان فقل: كان والله من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين وعلى الله فليتوكل المؤمنون.

قال الاميني: سكت الحاكم عما في إسناد هذه الاكذوبة من العلل ولم يصححه ولم ينبس فيه بكلمة غمز ولا تصحيح، واكتفى الذهبي فيه بقوله: بشار بن موسى واه:
ونحن نقول: عبدالله بن إسحاق بن إبراهيم. قال الدار قطني فيه لين، وذكره بذلك الخطيب البغدادي في تاريخه
9: 414.

ويحيى بن أبي طالب قال فيه موسى بن هارون: أشهد انه يكذب عني. وقال مسلمة بن قاسم: تكلم فيه الناس.
" لسان الميزان 6: 262 "

(1) كذا في النسخ والصحيح: المعدل.

(2) كذا في النسخ والصحيح: عبدالرحمن بن عثمان بن محمد.

/ ص 308 /

وبشار بن موسى البصري، قال ابن معين: ليس بثقة. وقال: انه من الدجالين.
وقال أبو حفص: ضعيف الحديث. وقال البخاري: منكر الحديث وقد رأيتُه وكتبت عنه وتركت حديثه. وقال
أبوداود: ضعيف. وقال النسائي: ليس بثقة. وقال أبو زرعة: ضعيف. وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوي
عندهم. وذكر عند الفضل بن سهل فأساء القول فيه (1)
وعبدالرحمن الحاطبي ضعفه أبوحاتم الرازي كما في ميزان الاعتدال للذهبي.
ووالده عثمان لم أقف على ثناء عليه في معجم التراجم.

فأي عبرة بما يرويه أو يرتأيه أمثال هؤلاء الدجالين ؟ على أن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام كان على
بصيرة من مسيره إلى حروبه كلها ومنقلبه عنها وفي جميع ما ارتكبه فيها أو تركه، وكل ذلك كان بأمر من
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعهد منه إليه عليه السلام، وقد عد ذلك من فضائله، وكان صلى الله
عليه وآله وسلم يحث أصحابه على مناصرته يومئذ كما مر تفصيله في الجزء الثالث ص 188 - 195 ط 2
وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول: سيكون بعدي قوم يقاتلون عليا على الله جهادهم فمن لم يستطع جهادهم
بيده فبلسانه، فمن لم يستطع بلسانه فبقلبه، ليس وراء ذلك بشئ (2). وكان أبويوب الانصاري وغيره من
الصحابة يقول: عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله أن نقاتل مع علي الناكثين (3)

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحذر أم المؤمنين عايشة عن ذلك التبرج تبرج الجاهلية
الاولى ويقول لها: يا حميراء! كأي بك تنبحك كلاب الحوآب تقاتلين عليا وأنت له ظالمة (4) وقد صح عنه
صلى الله عليه وآله وسلم كما مر في ج 3 ص 191 ط 2 قوله للزبير: إنك تقاتل عليا وأنت ظالم له.
فكان مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه مندفعاً إلى ما ناء به من أعباء تلحم الحروب بالامر النبوي، ولم
يكن قط قد غلب على رأيه فلان وفلان، ولم يكن الامام المجتبي المعصوم عن كل زلة وهفوة بالذي ينهى أباه

(1) تاريخ الخطيب 7: 119، تهذيب التهذيب 1: 144.

(2) راجع الجزء الثالث ص 190 ط 2.

(3) راجع الجزء الثالث ص 192، 1 ط 2.

(4) راجع الجزء الثالث ص 189 ط 2.

/ ص 309 /

عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى، ولا أميرالمؤمنين عليه السلام بالذي يندم على ما نهض به من قم جذور الفساد وقلع جذومه، ولو سوغنا عليه الندم في هذه لسوغنا عليه فيما قتله في مغازي الرسول صلى الله عليه وآله من أشياع الكفر وزبانية الشرك والالحاد، فإذ كان سلام الله عليه في المقامين جميعا منبعثا بباعث إلهي ومصلحة دينية من استئصال شأفة العيث وقطع جرائم الالحاد، فلا يطرق ساحته المقدسة الندم في أي من الحالين.

وأى صلاح في محمد بن طلحة؟ وقد شهر سيفه يحارب إمام المسلمين وقد أمر بنصرته والجهاد معه، فحال حال أبيه في الزيغ والنكوص عن السنن اللاحب. هذه حقيقة الامر لكن مهملجة الخلاف الوضاعين شاءوا أن يختلقوا ما يبرر أعمال الوثابين مع اليهودج فقالوا، ولكن أين؟ وأين؟...

وكيف يصح عن مولانا أميرالمؤمنين ما اختلقوا عليه من قوله لمحمد بن حاطب؟

وقد صدر عنه من فعل وقول قبل هذا الموقف وبعده ما يعرب عن رأيه في عثمان، ولا يصدق

الخبر الخبر، راجع ما مر في هذا الجزء ص 69 - 77، وفي الجزء الثامن ص 287، 298، 300، 301 ط 2، وفي الجزء السابع ص 81 ط 2.

وهل تساعد سيرة الرجل أن يراه أميرالمؤمنين من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا. الآية. وهي التي أركبته النهابير، وسقته كأس المنية، وكانت تخالف الكتاب والسنة، والصحابة الاولون وفي مقدمهم سيدنا الامام عليه السلام كانوا مطبقين عن النكير والنقمة عليها، ولاجلها تخضت البلاد عليه، وهي التي أقعدت الصحابة عن نصرته والذب عنه، وهي التي زحزحت الامة الصالحة عن تجهيزه وتكفينه والصلاة عليه، وهي التي دفنته في مقابر اليهود بعد ما بقي جثمانه في مزبلة أياما وليالي تمر به عواصف الذل والهوان والملا الديني ينظر إليه من كئيب، والناس قد بايع أميرالمؤمنين عليا عليه السلام وببده مقاليد الامور يسمع قوله ويطاع، وهو الذي يتحمس لامر ما، يراه الناس هينا وهو عنده عظيم، فيعاتب أصحابه ويقول في خطبته له: لقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها وقلاندها ورعاها (1) ما تمتع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا

/ ص 310 /

وافرين، ما نال رجلا منهم كلهم، ولا اريق لهم دم، فلو أن امرء مسلما مات من بعد هذا أسفا ما كان به ملوما بل كان به عندي جديرا (1) هذا أميرالمؤمنين وهذا مبلغ غيرته على الاسلام وأهله ولكن:

وابن عفان حوله لم يجهز * ه ولا كف عنه كف أذاها

لست أدري أكان ذلك مقنا * من علي ؟ أم عفة ونزاها ؟

فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيظلك عن سبيل الله. ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق.

17 - أخرج ابن أبي الدنيا من طريق فرج بن فضالة الدمشقي عن مروان بن أبي امية عن عبدالله بن سلام قال: أتيت عثمان لا سلم عليه وهو محصور فدخلت عليه فقال:

مرحبا بأخي، مرحبا بأخي، رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة في هذه - الخوخة قال: و خوخة في البيت - فقال: يا عثمان ! حصروك ؟ قلت: نعم. قال: عطشوك ؟ قلت: نعم،

فأدلى دلووا فيه ماء فشربت حتى رويت حتى اني لاجد برده بين ثديي وبين كتفي وقال لي: إن شئت نصرت عليهم، وإن شئت أفطرت عندنا، فاخترت أن أفطر عنده، فقتل ذلك اليوم (2).

قال الاميني: هذه السفسطة من آفات فرج بن فضالة الدمشقي قال أحمد: يحدث عن الثقات أحاديث مناكير. وقال ابن معين: ضعيف الحديث. وقال ابن المديني: ضعيف لا احث عنه. وقال البخاري ومسلم: منكر الحديث.

وقال النسائي: ضعيف

وقال أبو حاتم: لا يحتج به. وقال أبو أحمد: حديثه ليس بالقائم. وقال الدار قطني:

ضعيف الحديث. وذكر البرقاني حديثا للدار قطني من طريق فرج بن فضالة فقال:

الدار قطني: هذا باطل. فقال البرقاني: من جهة الفرغ ؟ قال: نعم. وقال عبدالرحمن ابن مهدي: حدث بأحاديث منكرة مقلوبة. وقال الساجي: ضعيف الحديث. وقال الخطيب: لا يغتر أحد بالحكاية المروية في توثيقه عن ابن مهدي فانها من رواية

سليمان بن أحمد وهو الواسطي وهو كذاب، وقد قال البخاري: تركه ابن مهدي. و

قال ابن حبان: فرج بن فضالة يقلب الاسانيد ويلزق المتون الواهية بالاسانيد الصحيحة لا يحل الاحتجاج به.

وقال الحاكم: هو ممن لا يحتج به (1)

هذا فرج بن فضالة وأما شيخه مروان فلست أدري أي هي بن بي هو (2) لم أقف في المعاجم على ترجمته ولم أجد له ذكرا لا في مشايخ ابن فضالة ولا فيمن يروي عن ابن سلام، ولعله لم يولد بعدوكم في سلسلة أسانيد الفضائل أمثاله من اناس لا تعرفهم ام الدنيا، وما صورهم فلم التصوير، وإنما اختلق أسمائهم الغلو في الفضائل.

ولست أدري هل أسر عثمان بهذه المكرمة إلى ابن سلام فحسب ؟ أو أخبر بها هو أو ابن سلام جمهور الصحابة فوجدوها رؤيا لا تنهض للحجة، أو بلغتهم حينما مس الحزام الطبيين، وبلغ السيل الزبي، واتسع الخرق على الراقع، حينما فاتت الخليفة نهزة الحجاج، وتمت عليه الحجة وأصبح محجوجا، والامة مجتمعة على مقتته، و قطع اصول حياته وهي لا تجتمع على خطأ. وفي الرواية موقع نظرا أيضا من ناحية صوم عثمان عند من أرخ قتله بثاني أيام التشريق - كما في رواية أبي عثمان النهدي في أنساب البلاذري 5: 86، وقد رواه الواقدي أيضا، واختاره المبرد في " الكامل " 2: 241، وذكره أبو عمر في " الاستيعاب " 2: 477، وابن الجوزي في صفة الصفوة 1: 117، وابن حجر الهيتمي في الصواعق ص 66، والعسقلاني في تهذيب

التهذيب 7: 141، والسيوطي في تاريخ الخلفاء ص 109

والدياربركي في تاريخ الخميس 2: 258، 264، ومن مؤلفي اليوم الاستاذ علي فكري

في أحسن القصص 3: 164 وذلك ان الصوم في أيام التشريق محظور عند القوم، و

هو قول أبي حنيفة والشافعي وعند مالك لغير المتمتع (3) وقال ابن العماد الحنبلي في

الشذرات 1: 41: قوله: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: وتفطر عندنا. معناه أول شئ تستعمله على الريق

يكون عندنا لا انه فطر صائم إذ لم يكن يومئذ صائما، فإن يوم قتله كان ثاني أيام التشريق ولا يجوز صومه.

اهـ

(1) تهذيب التهذيب 8: 260 - 262.

(2) يقال: هي بن بي. أو: هبان بن بيان. أي مجهول لا يعرف هو ولا ابوه.

(3) المحلى لابن حزم 7: 28، نيل الاوطار 4: 353.

وهذا التأويل يخالف ما أتتى به المؤرخون على عثمان من انه كان يوم قتله صائما، وهو من المتسالم عليه عند القوم سلفا وخلفا حتى اليوم كما ذكره الاستاذ علي فكري في أحسن القصص 3: 164. ويضاد أيضا صريح ما أخرجه ابن كثير في تاريخه 7: 182 من طريق ابن عمر عن عثمان قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال: يا عثمان ! افطر عندنا. فأصبح صائما وقتل من يومه.

وكذلك لا يلتزم هو وما أخرجه الهيثم بن كليب بالاسناد عن نانلة بنت الفرافصة " امرأة عثمان " قالت: لما حصر عثمان ظل اليوم الذي كان فيه قتله صائما، فلما كان عند إفطاره سألهم الماء العذب فأبوا عليه، وقالوا: دونك ذلك الركي - وركي في الدار الذي يلقي فيه النتن - قالت: فلم يفطر فرأيت جارا على أحاجير متواصلة - وذلك في السحر - فسألت الماء العذب. فأعطوني كوزا من ماء فأتيته فقلت: هذا ماء عذب أتيتك به، قالت: فنظر فإذا الفجر قد طلع فقال: إني أصبحت صائما، قالت فقلت: ومن أين ولم أر أحدا أتاك بطعام ولا شراب؟ فقال: إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع علي من هذا السقف ومعه دلو من ماء فقال: اشرب يا عثمان ! فشربت حتى رويت ثم قال: ازدت فشربت حتى نهلت، ثم قال: أما إن القوم سينكرون عليك فإن قاتلتهم ظفرت، وإن تركتهم أفطرت عندنا. قالت: فدخلوا عليه من يومه فقتلوه (1).

نعم: إن الحديثين لا يعول عليهما أيضا لما في إسنادهما من داعية إلى الإرجاء يبغض أهل بيت نبيه، ومن مجهول منكر لا يعرف، ومن متحامل على أمير المؤمنين من الفنة الباغية، فالحديثان كرواية ابن أبي الدنيا باطلان، وما ذهب إليه القوم من أن الرجل كان يوم قتله صائما منقبة مفتعلة لا تصح لاستنادهم فيها إلى تكلم الأباطيل التي اختلقتها يد الغلو في الفضائل.

18 - أخرج الحاكم وابن عساكر وغيرهما من طريق محمد بن يونس الكديمي أبي العباس البصري، عن هارون بن إسماعيل الخزاز أبي الحسن البصري، عن قرّة ابن خالد السدوسي البصري، قال: سمع الحسن البصري عن قيس بن عباد البصري قال: شهدت عليا رضي الله عنه يوم الجمل يقول كذا: اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان،

(1) تاريخ ابن كثير البداية والنهاية 7: 183.

/ ص 313 /

ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان وأنكرت نفسي وأرادوني على البيعة فقلت: والله إني لاستحيي من الله أن اباع قوما قتلوا رجلا قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ألا أستحيي ممن تستحيي منه الملائكة. وإني لاستحيي من الله أن اباع وعثمان قتيل على الأرض لم يدفن بعد، فانصرفوا فلما دفن رجع الناس إلي فسألوني البيعة فقلت: اللهم إني مشفق لما أقدم عليه ثم جاءت عزيمة فبايعت فلقد قالوا:

يا أمير المؤمنين ! فكأنما صدع قلبي، فقلت: اللهم خذ مني لعثمان حتى ترضى.

وفي لفظ ابن كثير: فلما قالوا: أمير المؤمنين. كان صدع قلبي وأمسكت (1)

قال الاميني: ألا تعجب من الحاكم يذكر مثل هذه الاضحوكة ويعدها مما استدرك به على الصحيحين ويمر بما فيها من اللغو كريما، ولعل الذهبي عرف بطلانها غير انه لما وجدها في منقبة عثمان سكت عنها نهانيا ولم يلخصها ولم ينبس فيها ببنت شفة، ويدخر ما في علية علمه أو في كنانة جهله إلى تزييف حديث " أنا مدينة العلم وعلي بابها " وأمثاله من الصحيح الوارد في فضائل مولانا أمير المؤمنين فيجابها بكل جلبة ولغط، ولا تقصر عن أشواطهما خطى ابن كثير في تاريخه فيستند إليها مستدلا على ما يرومه من دحض الحق وترصيف الباطل، ونحن أسلفنا في الجزء الخامس ص 266 ط 2 في سلسلة الكذابين والوضاعين نذرا من أقوال الحافظ في جرح محمد بن يونس الكديمي

وانه كان يضع الحديث على النبي صلى الله عليه وآله وقد وضع أكثر من ألف حديث وهاهنا نبسط القول فيها: قال الآجري: سمعت أبا داود ابن الاشعث يتكلم في محمد بن سنان وفي محمد بن يونس يطلق فيهما الكذب. وقال ابن التمار: ما أظهر أبوداود السجستاني تكذيب أحد إلا في رجلين: الكديمي و غلام خليل. وقال أبوسهل القطان: كان موسى بن هارون

ينهي الناس عن السماع من الكديمي ويقول: قد تقرب إلي بأني كتبت عن أبيك في مجلس محمد بن القاسم الاسدي وما حدث أبي قط عن محمد بن القاسم الاسدي. و عن موسى بن هارون انه كان يقول وهو متعلق بأستار الكعبة: اللهم إني اشهدك ان الكديمي كذاب يضع الحديث. وقال الشاذ كوني: الكديمي وأخو الكديمي وابن

(1) مستدرك الحاكم 3: 103، تاريخ ابن كثير 7: 193.

! ص 314 /

الكديمي بيت الكذب. وقال أبوبكر الهاشمي: كنا يوما عند القاسم المطرز وكان يقرأ علينا مسند أبي هريرة فمر في كتابه حديث عن الكديمي فامتنع عن قراءته فقام إليه محمد بن عبد الجبار - وكان قد أكثر عن الكديمي - فقال: أيها الشيخ احب أن تقرأه فأبى وقال: أنا أحاسبه بين يدي الله يوم القيامة وأقول: إن هذا كان يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى العلماء. وقال الدار قطني: الكديمي يتهم بوضع الحديث وقال: ما أحسن القول فيه إلا من لم يخبر حاله. وقال ابن حبان: كان يضع الحديث لعله قد وضع على الثقات أكثر من ألف حديث. وقال ابن عدي: قد اتهم بالوضع وادعى الرواية عن من لم يره، ترك عامة مشايخنا الرواية عنه، ومن حدث عنه نسبه إلى جده لئلا يعرف (1) وقال ابن عدي أيضا: روى الكديمي عن أبي هريرة عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر حديثا باطلا، وكان مع وضعه الحديث وادعائه ما لم يسمع علق لنفسه شيوخوا. وكان ابن

صاعد وعبدالله بن محمد لا يمتنعان من الرواية عن كل ضعيف كتب عنه إلا عن الكديمي فانهما كانا لا يرويان عنه لكثرة مناكيره، ولو ذكرت كلما

أنكر عليه وادعاه ووضع لطلال ذلك. وقال الحاكم أبوأحمد: الكديمي ذاهب الحديث تركه ابن صاعد وابن عقدة وسمع منه خزيمة ولم يحدث عنه، وقد حفظ فيه سوء القول عن غير واحد من أئمة الحديث (2) وذكر السيوطي في اللئالي المصنوعة عدة أحاديث في شتى الابحاث من طريق الكديمي فحكى فيها عن الحفاظ الحكم بوضعها وقولهم: إن آفتها الكديمي وانه كذاب وضاع. وكأنه نسي كل ما ذكر هنالك فأورد هذه الاكذوبة في تاريخ الخلفاء ص 110 محذوفة الاسناد وقال: أخرجه الحاكم وصححه. ألم تكن تلك الاقوال الجارحة في الكديمي نصب عينه عند عد فضائل عثمان ؟ أم أن فضائل الرجل لها حساب آخر يسوغ الغلوف فيها كل كذب واختلاق ؟ على أن الحاكم سكت عن هذه الاكذوبة ولم يصححها فنسبة التصحيح إليه لمحض إخراجها إياها في مستدرک الصحيحين وإلا فلا صراحة فيه بالتصحيح.

(1) كما ان الحاكم يعرفه بالقرشى ولم يذكر نسبته إلى الكديم لنلا يعرف.

(2) راجع تهذيب التهذيب 9: 539، والمصادر التي مرت في ج 5: 266 ط 2.

! ص 315 /

وبعد هذه كلها فان المعلوم من نظرية مولانا أميرالمؤمنين في عثمان كأراء بقية الصحابة فيه يفند نسبة هذه الاقاويل المختلفة إليه، أليس من المضحك ما ينسب إليه صلوات الله عليه من قول: ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان.. الخ ؟ ليته عليه السلام بدل هذه الكلمة كان يخطو خطوة في التحفظ على حرمة الرجل وكرامته، ويأمر ولده وذويه بتجهيزه وتكفينه والصلاة عليه ودفنه في مقابر المسلمين، وليته كان يقيم له ماتما ويأبئه ويذكره بالخير بعد ما تسنم منصة الخلافة، أو كان يحضر عند تربته ويقوم على قبره ويقراً له الفاتحة ويأتي بسنة الله التي جاءت في زيارة قبور المسلمين، وأي مسلم لم تكن له معازم واجبة المراعاة (1) وليته كان يسكت عنه يوم قام به وقعد (2) وقال على رؤس الاشهاد: قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الابل نبتة الربيع، إلى أن انتكث قتله، وأجهز عليه عمله، وكتب به بطنته.

وقال في اليوم الثاني من بيعته في خطبة له: ألا إن كل قطيعة أقطعها عثمان، وكل مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال، فإن الحق القديم لا يبطله شئ ولو وجدته قد تزوج به النساء، وفرق في البلدان، لرددته إلى حاله. الخ.

وليته كان لم يجابهه بقوله: ما رضيت من مروان ولا رضي منك إلا بتحرفك عن دينك وعقلك، وإن مثلك مثل الظعينة سار حيث سار به.

وليته كان لم يكتب إلى المصريين بقوله: إلى القوم الذين غضبوا الله حين عصي في أرضه وذهب بحقه،
فضرب الجور سرادقه على البر والفاجر، والمقيم الظاعن، فلا معروف يستراح إليه، ولا منكر يتناهى عنه.
وليته كان لم يقل: ما أحببت قتله ولا كرهته، ولا أمرت به ولا نهيت عنه. أو
كان لم يقل: ما أمرت ولا نهيت، ولا سرتني ولا ساءني.
وليته كان لم يخطب بقوله: من نصره لا يستطيع أن يقول: خذله من أنا خير منه،
ومن خذله لا يستطيع أن يقول: نصره من هو خير مني.

(1) بقال له: معازم واجبة المراعاة. أى حقوقا مستعظمة.

(2) يقال: قام به وقعد: أى نشر عنه اخبار السوء.

/ ص 316 /

وليته كان لم ينفر أصحابه إلى قتال طالبي دم عثمان بقوله على صهوة المنبر: يا أبناء المهاجرين انفروا إلى
من يقاتل على دم حمال الخطايا. الخ.
وليته لما قال له حبيب وشرحبيل: أتشهد أن عثمان قتل مظلوما. كان لم يجب بقوله: لا أقول بذلك (1) وليته
وليته..
والعجب كل العجب من قول علي صلوات الله عليه " فلما قالوا: أمير المؤمنين صدع قلبي " لماذا صدع قلبه
صلوات الله عليه ولم تكن لهذه التسمية جدة ؟ وإنما سماه رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك وحكاه عن الله
تعالى وعن جبرئيل عليه السلام وما صدع قلبه يوم ذاك،
فعلي من أول يومه هو أمير المؤمنين بنص من الصادع الامين، وما أنزل الله آية فيها
يا أيها الذين آمنوا إلا وعلي رأسها وأميرها (2)
19 - أخرج ابن سعد في الطبقات 3: 47 ط ليدن عن محمد بن عمر عن عمرو بن عبدالله بن عنبسة بن
عمرو بن عثمان عن محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان عن ابن لبيبة
قال: إن عثمان بن عفان لما حصر أشرف عليهم من كوة في الطمار فقال: أفيمك طلحة ؟ قالوا: نعم. قال:
انشدك الله هل تعلم أنه لما آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانتصار آخى بينه وبين نفسه
؟ فقال طلحة: ألهم نعم. فقيل لطلحة في ذلك
فقال: نشدني وأمر رأيتة ألا أشهد به ؟
رجال الاسناد:

1 - محمد بن عمر. هو الواقدي، راجع ترجمته في ميزان الاعتدال 3: 110.

2 - عمرو بن عبدالله الاموي حفيد عثمان، لم أجد له ذكرا في المعاجم، ولعل فيه تدليس.

- 3 - محمد بن عبدالله الاموي حفيد عثمان، قال البخاري: عنده عجائب، وقال ابن الجارود: لا يكاد يتابع على حديثه. وقال النسائي مرة: ثقة. واخرى: ليس بالقوي. راجع تهذيب التهذيب 9: 268.
- 4 - ابن لبيبة ويقال: ابن أبي لبيبة محمد بن عبدالرحمن. قال ابن معين: ليس

-
- (1) راجع ما مر في ج 7: 81، وج 8: 287، وج 9: 69، 70، 72، 74، 172، 174.
- (2) راجع ما اسلفناه في الجزء الثامن ص 87، 89 ط 2.

ا / ص 317 /

حديثه بشئ. وقال الدار قطني: ضعيف. وقال آخر ليس: بالقوي (1) على أن ابن لبيبة لم يشهد حصر عثمان ولم يرو عن صحابي فحديثه عن عثمان وعلي وسعد مرسل، يروي عن سعيد بن المسيب و عبدالله بن عمرو بن عثمان وطبقتهما، فالرواية مرسله، وابن سعد جد عليم بأن مثل هذه المفتعلة لا يخفى بطلانه على أي أحد سواء أرسله أو أسنده.

وهلا يعلم مفتعل هذه الاضحوكة ان أئمة الحديث وحفاظه ورجال التاريخ أصفقت على أن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يتخذ لنفسه أخوا يوم المواخاة بين المهاجرين والانصار إلا ابن عمه علي بن أبي طالب ؟ وهذا الذي يقتضيه الاعتبار بعد ما نص الكتاب العزيز على أن عليا سلام الله عليه نفس النبي الاقدس. وإنهما من أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وإن ولاية علي مقرونة بولاية الله ورسوله (2) وبعد ما ثبت انه سلام الله عليه صنو النبي الاعظم في الفضائل، وشاكلته في النفسيات، ورفيقه في الملكات الفاضلة، ونظيره من امته كما جاء عنه صلى الله عليه وآله سلم (3) وهو منه صلى الله عليه وآله بمنزله رأسه من بدنه نسا منه صلى الله عليه وآله (4) وهو منه صلى الله عليه وآله بمنزلته من ربه

كما ورد عن أبي بكر مرفوعا (5) وهما من شجرة واحدة وسائر الناس من شجر شتى كما روي عنه صلى الله عليه وآله (6) وهو الذي ثبت فيه قوله صلى الله عليه وآله: أنت مني وأنا منك (7) وهو الذي أنزله صلى الله عليه وآله من نفسه بمنزلة هارون من موسى ولم يستثن له مما اختصه الله به إلا النبوة (8).

-
- (1) ميزان الاعتدال 3: 89، تهذيب التهذيب 9: 301.
- (2) راجع ما مر في ج 2: 47، وج 3: 156 167 ط 2.
- (3) الرياض النضرة 2: 164.
- (4) تاريخ الخطيب البغدادي 7: 12، الرياض النضرة 2: 162، مصباح الظلام للدمياطي

(5) الرياض النضرة 2: 163.

(6) سيوافيك حديثه انشاءالله تعالى بألفاظه ومصادره.

(7) صحيح البخارى كتاب المناقب 5: 219، مسند أحمد 5: 204، 356، صحيح الترمذى في المناقب 2،

213، خصائص النسائي ص 20، 24، 36، تاريخ الخطيب 4: 140، وراجع ما مضى في الجزء السادس

338 - 350 ط 2.

(8) حديث المنزلة أخرجه أئمة الحديث بطرق صحيحة في الصحاح والمسائيد.

/ ص 318 /

لقد أدينا البحث عن حديث المؤاخاة حقه في الجزء الثالث ص 112 - 125 وذكرنا هنالك خمسين حديثا مما وقفنا عليه من أحاديث الاخاء الثابت بين النبي الاعظم و أخيه أميرالمؤمنين، وقد صح عنه صلى الله عليه وآله قوله: أنت أخي في الدنيا والآخرة. من طريق عمر وأنس وابن أبي أو في وابن عباس ومحدوج بن زيد الذهلي وجابر بن عبدالله و عامر بن ربيعة وأبي ذر وغيرهم.

إنما فدحت هذه المأثرة أهل الاهواء كبقية مآثر الامام صلوات الله عليه فوضعوا تجاهها اكدوبة في أبي بكر وانه هو أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (1) واخرى في عثمان و إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخى بينه وبين نفسه. وثالثة في علي عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وسلم أخى بينه وبين عثمان (2) ورواة السوء يعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخى بين أبي بكر و بين عمر في المؤاخاة الاولى بمكة (3) وبينه وبين خارجة بن زيد الانصاري في المؤاخاة بين المهاجرين والانصار بالمدينة (4) وآخر بين عثمان وبين عبدالرحمن بن عوف في المؤاخاة بمكة (5) وبينه وبين أوس بن ثابت يوم المؤاخاة بالمدينة(6)

فعثمان قط لا ينشد بالمكذوب، وطلحة لا يدعي رؤية ما لم يره، ولا يشهد بخلاف ما شاهده وعينه، إن كانا من عدول الصحابة صدقا، ومن المبشرين بالجنة حقا، وأنت تعرف حكم هذه الدعاوي من الصحيح الثابت عن مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام انه كان يقول: أنا عبدالله وأخو رسوله لا يقولها أحد غيري إلا كذاب. قال ابن كثير في تاريخه 7: 335: وقد جاء من غير وجه. وقال ابن حجر: رويناه من وجوه (7) و

(1) راجع ج 3 من كتابنا هذا ص 111، والاصابة 1: 35 وضعفه.

(2) الرياض النضرة 1: 17.

(3) راجع تاريخ ابن عساكر 6: 90، اسد الغابة 2: 221، عيون الاثر 1: 199،

الرياض النضرة 1: 15، 17، فتح البارى 7: 217.

(4) راجع سيرة ابن هشام 2: 124، تاريخ ابن كثير 3: 226، عيون الاثر 1: 201،

الرياض النضرة 1: 16، فتح الباري 7: 216، 218.

(5) راجع تاريخ ابن عساکر 6: 90، عيون الاثر 1: 199، الرياض النضرة 1: 15، 17، فتح الباري 7:

218.

(6) راجع سيرة ابن هشام 2: 125، تاريخ ابن كثير 3: 227، عيون الاثر 1: 201،

الرياض النضرة 1: 61.

(7) تهذيب التهذيب 7: 337، وراجع ج 3 من كتابنا هذا ص 121.

/ ص 319 /

كان قول أمير المؤمنين هذا أخذًا بما قال له رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قوله: أنت أخي وأنا أخوك

فإن نارك أحد - وفي لفظ فإن حاجك - أحد فقل: أنا عبدالله وأخو رسول الله لا يدعيها بعدك إلا كذاب (1)

وأول من فتح باب التجري بمصراعيه على هذه الفضيلة الربية هو عمر بن الخطاب يوم قادوا صاحب الفضيلة

إلى البيعة كما يقاد الجمل المخشوش، وقال: إن أنا لم أفعل فمه ؟ قالوا: إذن والله الذي لا إله إلا هو نضرب

عنقك. قال: إذن تقتلون عبدالله وأخا رسوله. قال عمر: أما عبدالله فنعم وأما أخو رسوله فلا (2)

أنا لست أجدش العواطف بالاعراب عن حكم إنكار عمر الاخوة الثابتة بتلك النصوص الصريحة الاكيدة وقد

سمعها هو من الصادع الكريم في ذلك اليوم المشهود غير أنني جد عليم بأن حجاج مولانا أمير المؤمنين كان

أخذًا بما مر قبيل هذا عن رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله: فإن نارك أحد فقل: أنا عبدالله وأخو رسول

الله. وهل قرع هذا سمع عمر أيضا وجابيه مع ذلك بالشدة في النكير عليه ؟ أنا لا أدري، فإن جاءوك فاحكم

بينهم أو أعرض عنهم، وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا، وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب

المقسطين " المائدة 42 "

20 - أخرج ابن عدي من طريق مصعب بن سعيد المصيصي عن عيسى بن يونس عن وائل بن داود عن

البهي عن الزبير رضي الله عنه مرفوعا: لا يقتل قرشي بعد اليوم صبورا إلا قاتل عثمان فإن لم يفعلوا فابشروا

بذبح مثل ذبح الشاة.

قال الاميني: ذكره الذهبي في الميزان 3: 173 مع حديثين من طريق مصعب ابن سعيد فقال: ما هذه إلا

مناكير وبلايا.

وقال ابن عدي: يحدث مصعب عن الثقات بالمناكير ويصحف وهو حراني (3)

نزل المعصية (4) وله غير ما ذكر والضعف على رواياته بين. وقال ابن حبان: كان

(2) راجع ما مضى في الجزء السابع ص 78.

(3) حران: قرية من قرى حلب.

(4) مدينة على شاطئ جيحان من تغور الشام بين انطاكية وبلاد الروم.

/ ص 320 /

مدلسا. وقال صالح بن جزرة: شيخ ضرير لا يدري ما يقول (1)

وفي الاسناد عيسى بن يونس قال الدارقطني: مجهول. والبهي هو عبدالله أبو محمد مولى مصعب بن الزبير ولا يصح روايته عن الزبير بل يروي عن عبدالله بن الزبير، وقال أبو حاتم في العلل: لا يحتج بالبهي وهو مضطرب الحديث.

21 - أخرج أبونعيم في حلية الاولياء 1: 57 من طريق حامد بن آدم المروزي عن عبدالله بن المبارك عن سفيان بن عثمان بن غياث البصري عن أبي عثمان النهدي عن أبي موسى الأشعري قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حائط من تلك الحوائط إذ جاء رجل فاستفتح الباب فقال: افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه. فإذا هو عثمان فأخبرته فقال: الله المستعان.

قال الاميني: هلا يعرف أبونعيم مفتعل هذه الاكذوبة حامد بن آدم؟ أو يعرفه بعجره وبجره غير أن الغلو في الفضائل يسوغ له ولقومه رواية كل كذب مختلق في فضائل المستخلفين بالانتخاب الدستوري الذي لم تره عين الدنيا صحيحا قط.

أنى يخفى على مثل أبي نعيم ان حامد بن آدم كذب به الجوزجاني وابن عدي، وعده أحمد بن علي السليماني فيمن اشتهر بوضع الحديث. وقال أبو داود السبخي: قلت لابن معين: عندنا شيخ يقال له: حامد بن آدم. الخ. فقال: هذا كذاب لعنه الله (2)

على أن عثمان لو كان مبشرا بالجنة ومصدقا بوعد النبي الاقدس لما كان في نفسه خيفة من أن يكون هو ذلك الملحد بمكة الذي أخبر صلى الله عليه واله وسلم بأن عليه عذاب نصف أهل الارض كما مر في صحيحة أحمد. وأعجب من هذا مهزأة جاء بها الخطيب ألا وهي:

22 - أخرج الخطيب البغدادي في تاريخه 8: 157 من طريق الحسين بن حميد ابن موسى العكي قال: حدثنا حماد بن المبارك البغدادي قال: حدثنا إسماعيل بن أمية عن ابن جريج عن عطاء عن جابر قال: ما سعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر قط إلا قال: عثمان في الجنة. قال: قال الدارقطني: كذا قال حماد بن المبارك عن عبدالله بن ميمون عن إسماعيل بن أمية عن ابن جريج، وهذا الحديث إنما يعرف من رواية إسماعيل بن

(1) لسان الميزان 6: 43.

(2) ميزان الاعتدال 1: 208، لسان الميزان 2: 163.

يحيى بن عبيدالله التيمي عن ابن جريج والله أعلم. وقال الذهبي في الميزان 1: 281: خبر غير صحيح. راجع لسان الميزان 2: 353.

قال الاميني: لاتعجب من الخطيب يذكر مثل هذه السفسطة بهذا الاسناد الوعر ولم ينبس ببنت شفة، ولم يعرب عن حال رجاله عادته في فضائل كل من أعماه حبه وأصمه، وأنت تجد نقضه وإبرامه، وجرحه وتعديله، وتصويبه وتصعيده في مناقب آل الله صلوات الله عليهم.

أخفى على مثل الخطيب قول مسلمة بن قاسم في الحسين العكي: إنه مجهول؟ أم لا يهمله وجود حماد بن المبارك في الاسناد؟ وهو المجهول الذي لا يعرف (1) أم عزب عنه قول البخاري في عبدالله بن ميمون: إنه ذاهب الحديث؟ وقول أبي زرعة: إنه واهي الحديث؟ وقول أبي حاتم والترمذي: إنه منكر الحديث؟ وقول ابن عدى: إن عامة ما يرويه لا يتابع عليه؟ وقول النسائي: إنه ضعيف؟ وقول أبي حاتم أيضا: يروي عن الاثبات الملققات، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد؟ وقول الحاكم: إنه يروي أحاديث موضوعة؟ وقول أبي نعيم: إنه روى المناكير؟ (2)

أم لا يروق الخطيب الجرح في اسماعيل بن امية العبشمي الاموي وهو ابن عم عثمان وقد جاء بالرواية مختلفة في ابن عمه الخليفة؟ أم لا ينبهه ما حكاه عن الدارقطني إلى أن اسماعيل لا يروي عن ابن جريج؟ وإنما الراوي اسماعيل بن يحيى التيمي.

أم أراد حفظ سمعة الصديق أبي بكر في حفيده اسماعيل بن يحيى التيمي (3) والستر على قول صالح بن جزرة فيه: إنه كان يضع الحديث. وقول الازدي: إنه ركن من أركان الكذب لاتحل الرواية عنه. وقول أبي علي النيسابوري والدارقطني والحاكم إنه كذاب. وقول الحاكم: روى أحاديث موضوعة. وقول الدارقطني: إنه كان يكذب على مالك والثوري وغيرهما. وقول ابن حبان: إنه كان يروي الموضوعات عن الثقات لاتحل الرواية عنه بحال؟ (4)

(1) ميزان الاعتدال 1: 281، لسان الميزان 2: 353.

(2) تهذيب التهذيب 6: 49.

(3) اسماعيل بن يحيى بن عبدالله بن طلحة بن عبدالرحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة.

(4) ميزان الاعتدال 1: 117، لسان الميزان 1: 442.

نعم: هذه كلها بين يدي الخطيب غير أن الغلو في الفضائل أبكمه فبكم (1)
وذكر الذهبي هذه الرواية في " ميزان الاعتدال " في ترجمة حماد بن المبارك، وقال:
خبر غير صحيح.

ولو كان لهذا الخيال مقبل من الصحة لاستدعى أن يكون ما اختلق فيه من كون عثمان في الجنة أهم ما صدع به رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من المعارف والاحكام والحكم فإننا لم نجد ولا وجد واجد شيئا منها يهتم صلى الله عليه واله وسلم له هذا الاهتمام ويصدع به على كل منبر صدعه، نعم كان يكرر بعض ما يصدع به في عدة مقامات للكشف عن أهميته غير انها مما تعده الانامل، حتى أن الصلاة التي هي عماد الدين لم يكررها هذا التكرار الممل.

وليت شعري هل كون عثمان في الجنة من أصول الدين وأسس الاسلام التي لا تتم الشريعة إلا بها فطفق صلى الله عليه واله وسلم يباليغ في تبليغه هذه المبالغة في كل حين ؟ فهل هو حكم شرعي ؟ أو حكمة بالغة ؟ أو ملكة فاضلة ؟ أو ناموس إلهي يستحق هذا التأكيد والاصرار ؟

ثم لو كان عثمان من المؤمنين لكفاه تبشير الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة الجمة لهم بالجنة، فما الحاجة إلى هذا التهالك في تخصيصه بالذكر تهالكا لم يشاهد له نظير في شئ مما بلغه صلى الله عليه واله وسلم عن ربه ؟ على أنه لو كان صلى الله عليه واله وسلم مرتكبا ذلك لوجب أن يسمعه منه جميع الصحابة حتى من حظي بالاصاخة إلى قبلة ولو مرة واحدة طفيلة حياته، ووجب أن يتواتر الحديث منه صلى الله عليه واله وسلم فلا يختص بعزوه المختلق جابر، ولم يك يسنده عنه أناس دجالون، وإن من أهم تلك المنابر منبر يوم الغدير وقد حضره مائة ألف أو يزيدون، فهل سمع أحد من أحدهم من الاعالي والساقاة يحدث انه صلى الله عليه واله وسلم هتف عليه بأن عثمان في الجنة ؟ و هذه خطب النبي الاعظم هل تجد في شئ منها عما تقولوه حسيسا أو تسمع منه ركزا ؟ وهل هؤلاء الصحابة البالغون مئات الالوف الذين سمعوا هذا المقال ووعوه تركوه

(1) بكم بكامة: سكت تعمدا.

1 ص 323 /

وراء ظهورهم يوم الدار ؟ يوم قالوا له: والله أحل الله دمك (1) يوم كتبوا إليه يدعونه إلى التوبة وحاجوه وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يمسكون عنه أبدا حتى يقتلوه (2) يوم سلم عليهم فما سمع أحدا من الناس يرد عليه، وكان فيهم من عمد الصحابة من فيهم (3) يوم رفعت أمهم عقيرتها وهي تقول: اقتلوا نعتلا قتله الله فقد كفر، إلى أيام قصصنا عليك حوادثها، أو انهم كلهم نسوه فقالوا من الرجل ما نالوا ؟ وهل حصل لهم مذكر من عند أنفسهم فلم يوافقوه على السماع ؟ أولم يعيروا له أذنا مصغية ؟ هذا وهم عدول، وان ممن سمع بطبع

الحال هاتيك الكلمة نفس عثمان فلماذا كان يخاف من الققول إلى مكة حذار أن يكون هو الذي سمع فيه عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مامر من أنه يلحد بمكة رجل عليه عذاب نصف أهل الارض ؟
23 - ذكر ابن كثير في تاريخه عند مناقب عثمان عن إسماعيل بن عبد الملك عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة قالت: ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رافعا يديه حتى يبدو ضبعيه إلا لعثمان بن عفان إذا دعا له.

قال الاميني: حذف ابن كثير وغيره ممن ذكر هذه المهزأة إسنادها وأرسلوها إرسال المسلم ذاهلين عن أن في ذكر إسماعيل بن عبد الملك كفاية من عرفان بقية رجاله قال ابن عمار وأبوداود: ضعيف. وقال ابن الجارود وابن معين والنسائي وأبو حاتم: ليس بالقوي. وقال عبدالرحمن بن مهدي: أضرب على حديثه. وقال الفلاس وأبوموسى: كان عبدالرحمن ويحيى لا يحدثان عنه. وقال ابن حبان: كان يقلب ما يروي (4)
وأنا لا أدري أن عائشة متى روت هذه الرواية، قبل تكفيرها الرجل وتأليب الناس عليه، ثم نسيتها؟ وسرعان ما تنسى أم المؤمنين ما حفظته كما نسيت أقوال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لها في مناوئة أمير المؤمنين علي عليه السلام وعن كلاب الحوآب ونباحها، أم أنها روتها حين كانت تثير العواطف على عثمان وترهج عليه نفع الحروب حتى أوردته موارد

(1) تاريخ الخميس 2: 260.

(2) راجع ما مر في هذا الجزء ص 162.

(3) راجع ما اسلفنا في حديث طلحة بن عبيد الله ص 96.

(4) تهذيب التهذيب 1: 316.

ا ص 324 /

الهلكة ؟ فاعجب إذن بالمناقضة بين روايتها وعملها دوايك وهي صحابية عادلة أم الصحابة العدول كما يزعمون. أم أنها أسندتها بعد تلکم المعامع ؟ بعد أن سول لها الناكثان النهضة للطلب بثاراته. فخرجا يجران حرمة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كما تجر الامة عند شرانها متوجهين بها إلى البصرة، فحبسا نساءهما في بيوتهما، وأبرزوا حبيس رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن خدرها (1) فثارت لتتدارك ذلك الحوب بما هو أكبر منه، فخالفت القرآن الكريم فيما خص زوجات النبي صلى الله عليه واله وسلم بقوله: " وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى " فكان من استقرارها في بيتها أن ركبت الجمل وقادت العساكر، وباشرت الحرب بنفسها، وعاشرت الرجال الاجانب، ونبذت الكتاب وراء ظهرها، ولم ترع لبعها حرمة ولاكرامة وخالفت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في نواهي المتعاقبة عن خصوص موقف الجمل كما مرت في الجزء الثالث ص 188 - 191 ط 2، وعن مطلق مناوئة أمير المؤمنين

عليه السلام ومحاربتة فيما روي عنه صلى الله عليه واله وسلم مستفيضًا كما أسلفنا نذرا منه في ج 1:

336، 337 وج 2: 300 - 303، وج 3: 26، 182 - 188 وج 4: 322 - 325 ط 2.

نعم خالفت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في وصاياه المؤكدة بوصيه الطاهر حتى جاء في حديث معمر:

عائشة كانت لا تطيب نفسا لعلي بخير. وفي حديث آخر: لكنها لاتقدر على أن تذكره بخير (2)

والحديث صحيح رجاله كلهم ثقات أخرجه أحمد في مسنده 6: 228 من طريق معمر عن الزهري عن عبيدالله بن عتبة ان عائشة أخبرته قالت: أول ما اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت ميمونة فاستأذن أزواجه أن يمرض في بيتها فأذن له قالت: فخرج ويد له على الفضل بن عباس، ويد على رجل آخر، وهو يخط برجليه في الارض.

قال عبيدالله فحدثت به ابن عباس فقال: أتدرون من الرجل الآخر الذي لم تسم عائشة؟ هو علي، ولكن عائشة لاتطيب له نفسا.

وأخرجه البخاري في صحيحه في باب جد المريض أن يشهد الجماعة، غير أنه

(1) راجع ما مضى في هذا الجزء ص 106.

(2) فتح الباري 2: 123.

/ ص 325 /

حذف منه قول ابن عباس: " ولكن عائشة لاتطيب له نفسا " وهذا شأن البخاري في كل ما لا يروقه. نعم عائشة لاتقدر أن تسمي عليا وتذكره بخير، غير أنها كانت تصيخ إلى من نال من على عليه السلام وتأس بالوقعة فيه ولا تنهى عنها كما في صحيحة رجالها كلهم ثقات أخرجه أحمد في مسنده 6: 113 من طريق عطاء بن يسار قال: جاء رجل فوقع في علي وفي عمار رضي الله تعالى عنهما عند عائشة فقالت: أما علي فلست قانلة لك فيه شيئا، وأما عمار فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا يخير بين أمرين إلا اختار أَرشدهما.

لم يا أماه لست قانلة شيئا في علي؟ أما سمعت أذناك من بعلك حديثا واحدا في فضله مثل ما سمعت في عمار؟ أما تجدين في كتاب الله مما نزل في علي ما يعادل حديثك في عمار؟ وفضل علي عليه السلام على عمار كما قال حذيفة اليماني: فوالله لعلي أفضل من عمار أبعد ما بين التراب والسحاب، وإن عمارا من الاخيار (1)

لم يا أماه لاتكرهين أن يقذع عندك علي عليه السلام، وأنت التي كنت كارهة أن يسب عندك حسان بن ثابت؟ وقد أخبر بذلك عروة قال: كانت عائشة تكره أن يسب عندها حسان وتقول: إنه الذي قال:

فإن أبي ووالده وعرضي * لعرض محمد منكم وقاء (1)

أما كانت عندك لمواقف علي المشكورة في مغازي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولميئته

على فراشه ليلة هجرته من مكة وقد باهى الله به ملائكته، قيمة وكرامة مقدار بيت شعر لحسان؟ وحسان أنت أدري به مني. اي يا أماء؟ شئشنة أعرفها من أخزم ومن رشحات ما كانت تحمله أم المؤمنين بين جنبيها من الضغينة على أول المسلمين وأولاهم لهم بهم من أنفسهم قولها يوم سمعت بيعة الناس له: لوددت أن السماء إنطبقت على الارض إن تم هذا.

وخالفت العقيدة الراسخة من حرمة قتال خليفة الوقت، وليتني علمت ماذا يكون

(1) اخرج ابن عساكر كما في كنز العمال 7: 73.

(2) راجع مسند أحمد 6: 197

/ ص 326 /

جواب أم المؤمنين لو أحفيت السؤال عن خطبتها أيهما أعظم؟ إجهازها على عثمان أم محاربتها الامام أميرالمؤمنين عليا عليه السلام؟ غير أنها اليوم وقد كشف عنها الغطاء تجيب بأن الخطيئة كانت واحدة مرتكزة على سنام الجمل وتحت أستار اليهودج، وهل كانت روايتها هذه لتبرير عملها الاخير؟ وقد جعلتها معذرة لها في ثورتها أو أنها اختلقت عليها فأخرجتها رواة السفاسف أو حملة الاضغان على البيت النبوي الطاهر، أو سماسرة البيت الاموي الذين حاولوا نشر الفضيلة لهم ولو بالافانك؟ وكانت أم المؤمنين عالمة جدا بأن قتل عثمان كان هينا عندالله ورسوله في جنب خروجها من عقر دارها كما قال لها جارية بن قدامة السعدي الصحابي: يا أم المؤمنين؟ والله لقتل عثمان بن عفان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح، إنه قد كان لك من الله ستر وحرمة، فهتكت سترك، وأبحت حرمتك، إنه من رأى قتالك فإنه يرى قتلك، إن كنت أتيتنا طاعة؟ فارجعي إلى منزلك، وإن كنت أتيتنا مستكرهة؟ فاستعيني بالناس (1)

ثم هل كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يدعو لعثمان بالثبات على الحق من إتباع الكتاب والسنة؟ فلماذا لم يستجب ذلك الدعاء فخالفهما؟ وظهر ذلك منه حتى عرفته عامة الصحابة فأنكروه عليه حتى قتلوه. أو أنه كان يدعو له بالتوفيق للتوبة؟ فلماذا لم يوفق؟ فكلما تاب رجع، وكلما عهد حنث، حتى عرف ذلك الثائرون عليه فلم يجدوا بدا من إعدامه.

أو أنه كان يدعو له بالمغفرة وإن لم تكن توبته نصوحا؟ فذلك إغراء بالجهل، وترخيص في المعصية، وهو محال على النبي صلى الله عليه واله وسلم.

أو أنه كان يدعو له بدفع عادية الناس عنه على ما هو عليه من طاعة أو معصية؟

فهبني قلت: إنه جائز لكن الدعاء لم يستجب، وما غناء بقاء رجل هو هكذا سالما؟

وهو لا يقتص أثره في صلاح، ولا يقتفى في طاعة، ولا يتبع في خير، وإنما تورث سلامته تجريا على المعاصي وولعا بالمبول والشهوات أو أنه كان يدعو له باليسار والثروة ليرغد عيشه ويرغد عيش من لف لفه و

ا ص 327 /

احتف به ولو كان بالاثرة لنفسه وذويه على المسلمين عامة متعديا حدود الله المأثورة في الاموال والصدقات ؟
فهل الدعاء لمثل هذا جائز في الشريعة ؟ وهل يستسيغ العقل السليم الدعاء للحصول على المآثم ؟ أو أنه كان
يدعو له بنيل الخلافة ؟ وهذا إن صح فقد استجيب غير أن النبي الاعظم صلى الله عليه واله وسلم كان بوسع
علم النبوة بصيرا بما يؤل إليه أمر الرجل وينوء به مما لا تحمده شريعة أو عقيدة، ولا يستتبع خلافته إلا وهنا
في الدين، وذهابا لابهة

الامامة وقلقا في مستوى الاسلام وعاصمة النبوة، وتعكيرا لصفو اللالفة بين أفراد المسلمين، وفتا في
عضدهم، وهوانا على صلحاء الامة في الحواضر الاسلامية، وتعطيلا للاحكام، وتعديا للحدود، ومن يتعد حدود
الله فاولئك هم الظالمون، وكل هذه مما عرفته منه الصحابة فتألبوا عليه، فما كان حاجة النبي صلى الله عليه
واله وسلم في خليفة هو هكذا ؟.

هذه احتمالات الدعاء المزعوم، ولنا ها هنا مسائلة اخرى عن السبب الموجب لهذا الدعاء أولا وعن ظرفه
ثانيا، أهل كان الموجب له أعماله السابقة على الدعاء ؟ أو ما ارتكبه في اخريات أيامه ؟ فجر على نفسه ومن
اكتنفه الولايات من جرانه، أما الاخيرة فقد عرفت انها لا تنهض موجبا لذلك، وأما سوابقه فسل عنه يوم بدر
وتخلفه عنه وكان يعير بذلك طيلة حياته، ووقع فيه عبدالرحمن بن عوف لذلك في اخريات خلافته بملا من
الناس فأنهى إليه ذلك الوليد بن عقبة السكير الفاسق بلسان الوحي المبين (1) هنالك نحت له عذرا من
تمريض رقية بنت النبي صلى الله عليه واله وسلم (2) لكن الصحابة ماكانوا يعرفون ذلك العذر المفتعل حتى
أولى الناس به أخوه بالمواخاة بمكة عبدالرحمن بن عوف، ولو كان ما يقوله صحيحا لعرفوه وهو بين
ظهرانهم غير منتأى عنهم. وسل عنه يوم احد وفراره من الزحف وقد نزل فيه وفيمن فر قوله تعالى " في
سورة آل عمران آية: 155 " : إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما
كسبوا. الآية (3)

(1) مر تفصيل ذلك في ج 8 : 274 - 276 ط.

(2) راجع مسند احمد 1 : 68 ، 75 ، الرياض النضرة 2 : 97 ، تاريخ ابن كثير 7 : 206

(3) راجع مسند احمد، 1 ، 68 ، تفسير القرطبي 4 . 245 ، تفسير ابن كثير 1 : 419 ، الرياض النضرة 2 :

97 ، تفسير الخازن 1 : 307

وسل عنه ليلة وفاة ام كلثوم واقترافه الذنب فيها، وهتك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حرمة في صبيحتها بملا من الصحابة بحرمانه من دفنها وهي زوجته وهو أحق الناس بدفنها، راجع ما أسلفناه في الجزء الثامن ص 231 ط 2.

وسل عنه ايواه عبدالله بن أبي سرح وقد ارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين فأهدر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم دمه يوم الفتح وأمر بقتله ولو وجد تحت أستار الكعبة، لكنه فر إلى أخيه من الرضاعة " عثمان " فأواه وغيبه، وكان من واجبه قتله أينما وجد، لكنه بدلا عن ذلك أتى به إلى رسول الله فاستأ منه له فصمت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم طويلا رجاء أن يقتله أحد من الحضور لانه ما كان يروقه صلى الله عليه واله وسلم إسعافه ولا يرى لحياة ابن أبي سرح قيمة. راجع ما أسلفناه في الجزء الثامن ص 280 ط 2.

وسل عنه ايواه ابن عمه المشرك معاوية بن المغيرة بن أبي العاص يوم حمراء الاسد لما ظفر به رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في خروجه منها فأمر بضرب عنقه صبيرا فلجأ إلى عثمان فاستأمن له رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فأمنه على أنه إن وجد بعد ثلاث قتل فأقام بعد ثلاث و توارى فبعث صلى الله عليه واله وسلم عمار بن ياسر وزيد بن حارثة وقال: إنكما ستجدانه بموضع كذا وكذا فوجداه فقتلاه (1) وما أشبه فعلته هذه ببايوانه الحكم وابنه مروان في خلافته وهما طريدا رسول الله ولعيناه (2) فأمره سواسية في المبدأ والمنتهى.

هذا كل ما علمناه من سوابق الرجل ولوا حقه، وشئ منها لا يصلح أن يكون باعنا للحب والدعاء كما أن شينا منها لا يترك للدعاء المزعوم ظرفا يستساغ له الدعاء فيه، فزبدة المخض أنه من مختلق الدور الاموي الذي لم يأل العبشميون فيه جهدا في وضع الفضائل أو الرذائل.

نعم ذكروا له صلى الله عليه واله وسلم دعوات عديدة لعثمان عند تجهيزه جيش العسرة، ولعل المتهالك في حب عثمان ينحتة موجبا لتلكم الدعوات، والباحث جد خبير بأنه لا

(1) سيرة ابن هشام 3:، تاريخ ابن كثير 4: 51، عيون الاثر لابن سيد الناس 2: 37، 38، شرح الاشعر على بهجة المحافل 1: 213.

(2) راجع ترجمة الحكم وابنه مروان في الجزء الثامن من كتابنا هذا.

كيفية التجهيز وكمية ما أنفقته يده فيه، اضطرابا لا يعودوه الحكم بالبطلان في جميعها:

قال ابن هشام في السيرة 4: 172: أنفق عثمان بن عفان في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها. حدثني من أثق به أن عثمان بن عفان أنفق في جيش العسرة في غزوة تبوك ألف دينار. إلى آخر ما يأتي من حديثه. وأخذ الطبري الجملة الأولى من قول ابن هشام وترك حديثه.

وعند الكلبي مرسلا كما في أسباب النزول للواحد 61 جهز بألف بغير بأقتابها وأحلاسها. وعند قتادة مرسلا: حمل على ألف بغير وسبعين فرسا.

وعند البلاذري بأسناد ضعيف مرسل: جهزهم بسبعين ألفا.

وعند الطبراني بأسناد ضعيف: مانتا بغير بأقتابها وأحلاسها ومانتا أوقية من الذهب.

وعند أبي يعلى بسند ضعيف: جاء بسبعمئة أو قية ذهب.

وعند أبي ابن عدي بسند واه ضعيف جدا: جاء بعشرة آلاف دينار.

وعند أبي نعيم بأسنادين باطلين: جاء بألف دينار.

وعند أحمد وأبي نعيم بأسناد معلول: ثلاثمئة بغير بأحلاسها وأقتابها.

وعند ابن عساکر مرسلا: جهز ثلث ذلك الجيش مؤنتهم.

وعند ابن الاثير ما ذكره الطبري وزاد عليه: قيل كانت ثلثمئة بغير وألف دينار.

وعند عماد الدين العامري دعوى مجردة: أنفق ألف دينار، وحمل على تسعمائة وخمسين بغيرا وخمسين فرسا.

وعند الحلبي صاحب السيرة قولاً بلا دليل: جهز عشرة آلاف دينار غير الابل والخيل وهي تسعمائة بغير ومائة فرس والزاد وما يتعلق بذلك حتى ما تربط به الاسقية.

وعند بعض كما في السيرة الحلبية: أعطى ثلاث مائة بغير بأحلاسها وأقتابها وخمسين فرسا.

وفي رواية عند الحلبي: جاء بعشرة آلاف دينار إلى رسول الله فصببت بين يديه.

فقال: لعل هذه العشرة آلاف غير الذي جهز بها العشرة آلاف إنسان.



فترى كل واحد يكل ويزن ما أنفقه الرجل في جيش العسرة بكيلة مروءته و ميزان كرامته، وما تستدعيه سعة صدره، ورحب ذات يده.

على أن هناك أناسا آخرين شاركوا من جهاز الجيش وأربوا، فلا أدري ما الموجب لاختصاص عثمان بتلك الادعية دونهم؟ فمن أولئك المجهزين العباس بن عبدالمطلب فإنه حمل مالا يقال إنه تسعون ألفا (1) وقال صلى الله عليه واله وسلم: العباس عم نبيكم أجود قریش كفا وأحناه عليها. وفي حديث: أوصلهاها " مستدرك الحاكم 3: 328 "

وأول من حمل ماله كله هو أبو بكر على زعم القوم فإنه جاء بماله كله فقال له رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: هل أبقيت شيئا؟ قال: الله ورسوله (2) وهب أن ما حمله أبو بكر كان نذرا يسيرا لكنه أنفق بكل ماله إن صدق الحديث وكمال الجود بذل الموجود. فما الذي أرجأه من الحظوة بالدعاء له ورسول الله صلى الله عليه واله وسلم: يراه أمن الناس عليه بماله؟ وقد جاء عنه صلى الله عليه واله وسلم فيما رواه أحمد في مسنده 270: 1

قوله: ليس أحد أمن علي في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة.

على أن طبع الحال يستدعي أن يكون هناك منفقون آخرون لان عدد الجيش كان ثلاثين ألفا وعشرة آلاف فرس وإثنا عشر ألف بعير عند كثير من المؤرخين، وعند أبي زرعة كانوا سبعين ألفا، وفي رواية أربعين ألفا (3) وما ذكروه من النفقات لعثمان وغيره لاتفي بتجهيز هذا الجيش اللجب، فلماذا حرم اولئك كلهم من الدعاء وحظى به عثمان فحسب؟ أنا أنبئك لماذا، وجد عثمان بعد ما خذل وقتل أنصارا ينحتون له الفضائل، وتصرمت أيام اولئك من غير نصير مفتعل.

واليك جملة مما روي في الباب وافية للنهوض بإثبات بطلان ما يهتف به من المبالغة في أمر التجهيز المذكور، منها:

24 - أخرج أبو نعيم في حلية الاولياء 1: 59 من طريق حبيب بن أبي حبيب

(1) امتاع المقریزی ص 446.

(2) تاريخ ابن عساكر 1: 110، شرح المواهب للزرقانی 3: 64، السيرة الحلبية: 145

(3) طبقات ابن سعد رقم التسلسل 683، تاريخ ابن عساكر 1: 111، امتاع المقریزی ص 650، فتح

البارى 8: 93، المواهب اللدنية 1: 173، ارشاد الساری 6: 438، شرح بهجة المحافل 2: 30.

محمد البصري - كاتب مالك - عن مالك عن نافع عن ابن عمر قال: لما جهز النبي صلى الله عليه وسلم جيش العسرة جاء عثمان بألف دينار فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم لا تنس لعثمان، ما على عثمان ما عمل بعد هذا.

قال الاميني: أتخفى على مثل الحافظ أبي نعيم أقوال أئمة الفن من قومه في حبيب كاتب مالك؟ قال عبدالله بن أحمد - إمام الحنابلة - عن أبيه انه قال: حبيب ليس بثقة قدم علينا رجل أحسبه قال من خراسان كتب عنه كتابا. إلى أن قال: قال أبي: كان يكذب، ولم يكن أبي يوثقه ولا يرضاه وأثنى عليه شرا وسوء.

وقال أبو داود: كان من أكذب الناس كان يضع الحديث. وقال أبو حاتم: متروك الحديث روى عن ابن أخي الزهري أحاديث موضوعة. وقال النسائي والازدي، متروك الحديث. وقال ابن حبان: كان يدخل على الشيوخ الثقات ما ليس من حديثهم. و

قال: أحاديثه كلها موضوعة وذكر له عدة أحاديث عن هشام بن سعد وغيره وقال: كلها موضوعة، وعامة حديثه موضوع المتن، مقلوب الاسناد، ولا يحتشم حبيب في وضع الحديث على الثقات، وأمره بين في الكذب. وقال أبو أحمد الحاكم: ذهب الحديث. وقال سهل بن عسكر: كتبنا عنه عشرين حديثا وعرضناها على ابن المديني فقال:

هذا كله كذب، وقال النسائي: متروك أحاديثه كلها موضوعة عن مالك وغيره (1)

وأخرجه أحمد من طريق ضمرة بن ربيعة الدمشقي الرملي، قال الساجي: صدوق يهيم عنده مناكير، وجاء ضمرة عن الثوري عن ابن دينار عن ابن عمر بحديث فأنكره أحمد ورده ردا شديدا، وقال: لو قال رجل إن هذا كذب لما كان مخطئا.

وأخرجه الترمذي وقال: لا يتابع ضمرة عليه وهو خطأ عند أهل الحديث راجع تهذيب التهذيب 4: 461. (ومنها)

25 - أخرج أحمد في مسنده 1: 74 من طريق محمد بن أبي بكر المقدمي البصري عن محمد بن عبدالله الانصاري البصري عن هلال بن حق البصري عن سعيد

(1) راجع ميزان الاعتدال 1: 210، تذكرة الموضوعات للمقدسي ص 90، مجمع الزوائد للهيثمي 9: 74، تهذيب التهذيب 2: 181، اللئالي المصنوعة 1: 8، 230، خلاصة الكمال ص 60، أسنى المطالب ص 216.

عنه فطلع عليهم إطلاعة فقال: ادعولي صاحبيكم اللذين (2) أباكم علي فدعيا له فقال: نشدتكما الله أتعلمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة ضاق المسجد بأهله فقال: من يشتري هذه البقعة من خالص ماله ؟ فيكون فيها كالمسلمين وله خير منها في الجنة. فاشتريتها من خالص مالي فجعلتها بين المسلمين ؟ وأنتم تمنعوني أن أصلي فيه ركعتين. ثم قال: أنشدكم الله أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة لم يكن فيها بئر يستعذب منه إلا رومة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من يشتريها من خالص ماله فيكون دلوه فيها كدلى المسلمين ؟ وله خير منها في الجنة. فاشتريتها من خالص مالي ؟ فأنتم تمنعوني أن أشرب منها. ثم قال هل تعلمون أني صاحب جيش العسرة ؟ قالوا: ألهم نعم. وذكره البلاذري في الانساب 5: 5، 6 من طريق يحيى بن أبي الحجاج البصري عن سعيد الجريري وزاد: فأنشدكم الله هل تعلمان أني جهزت جيش العسرة من مالي ؟ قالوا: ألهم نعم. قال: أنشدكم الله هل تعلمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بثبير، أو قال: بحراء. فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارته إلى الحضيض فركضه برجله فقال: اسكن فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد ؟ قالوا: ألهم نعم. وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى 6: 168 من طريق يحيى بن أبي الحجاج عن الجريري عن ثمامة.

(رجال الاسناد):

1 - محمد بن عبدالله الانصاري: قال العقيلي: منكر الحديث. وقال أبوأحمد الحاكم: روى يحيى بن خدام عنه عن مالك بن دينار أحاديث منكرة والله أعلم الحمل فيه عليه أو على يحيى. وقال ابن حبان: منكر الحديث جدا يروي عن الثقات ما ليس من حديثهم، لايجوز الاحتجاج به وقال: ابن طاهر: كذاب. وقال الحاكم النيسابوري: يروي أحاديث موضوعة. وقال أبوالفضل الهروي: ضعيف. وقال الأزدي: منكر الحديث جدا روى عن مالك بن دينار أحاديث معاضيل: تهذيب التهذيب 9: 256.

(1) الجريري بضم الجيم وفتح الراء نسبة إلى جرير بن عباد.

(2) يعنى طلحة والزبير، ووقعت التسمية في غير واحد من أحاديث المناشدة وكلها أكاذيب.

لايحسب الباحث أن محمد بن عبدالله الانصاري هذا هو عبدالله البصري محمد ابن عبدالله بن المثنى فإنه يروي عن سعيد الجريري بلا واسطة كما في تهذيب التهذيب 4: 6 وج 9: 274 والذي يروي عنه بالواسطة هو هذا الانصاري المترجم له.

1 - سعيد أبو مسعود الجريري وهو وإن كان ثقة في نفسه لكنه لاتصح روايته لاختلاطه ثلاث سنين من عمره، قال أبو حاتم: تغير حفظه قبل موته فمن كتب عنه قديما فهو صالح. وقال يزيد بن هارون ربما ابتلانا الجريري وكان قد أنكر. وقال ابن معين عن ابن عدي: لا نكذب الله سمعنا من الجريري وهو مختلط. وقال ابن حبان: اختلط قبل أن يموت بثلاث سنين. وقال يحيى بن سعيد لعيسى بن يونس: أسمعت من الجريري ؟ قال: نعم. قال: لاترو عنه، يعني لانه سمع منه بعد اختلاطه. وقال ابن سعد: كان ثقة إن شاء الله إلا انه اختلط آخر عمره " تهذيب التهذيب 4: 6 "

3 - يحيى بن أبي الحجاج البصري في طريق البلاذري. قال النسائي وابن معين: ابن أبي الحجاج ليس بشئ. وقال أبو حاتم: ليس بالقوي.

ونحن لو غاضينا العثمانيين على صحة هذه الرواية وأمثالها فانها تعود وبلا على عثمان أكثر منها منقبة فإن في صريحها أن الرجلين وهما من العشرة المبشرة ومن الستة أصحاب الشوري وفي الجبهة والسنام من الصحابة العدول " عند القوم " إعترفا له بما استنشدهما لكنهما لم يأبها بما حاوله عثمان من مفاد الرواية فاستمرا على التأليب عليه والضغط والتشديد، فهل هو مجابهة منهما لما ثبت عن الرسول صلى الله عليه واله وسلم ؟ " ويرده عدلها وكونها من العشرة " أو أنهما علما أن الشئ حدث بعده شئ أزاح موضوعه ؟ وإنما كان قول رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في مرحلة الاقتضاء من آثار تلكم الاعمال الطبيعية إذا استمر صاحبها على ما هو عليه في هاتيك الاحوال، ولم يحدث موانع فانها كانا يرتتبان حدوث موانع هنالك سالبة لآثر الاقتضاء. وبهذا الاعتقاد مضيا مصرين على ما ارتكباه من أمر الخليفة، وهما يريانه حاندا عن الصراط السوي.

ولعل عثمان نفسه ما كان جازما ببقاء تلكم الآثار التي كان نوه بها النبي الاعظم صلى الله عليه واله وسلم نظرا منه لما أحدث بعد ذلك من الحوادث، ولذلك كان يحاذر أن يكون هو الرجل الذي أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من أنه يلحد بمكة رجل عليه

1 / ص 334 /

نصف عذاب أهل الارض كما مر حديثه الصحيح في ص 152 من هذا الجزء. ويشبه طلحة والزبير بل وعثمان نفسه بقية الصحابة المجهزين عليه فيما بيناه من الاعتقاد في حق الرجل. فراجع ما قدمناه من أقوالهم وأعمالهم المذكورة في الجزء الثامن وفي هذا الجزء ص 69 - 163، ولا تنس قولهم له في مناشدته المذكورة في ص 204: وأما ما ذكرت من قدمك وسبقك مع رسول الله فانك قد كنت ذا قدم وسلف وكنت أهلا للولاية، ولكن: بدلت بعد ذلك وأحدثت ما قد علمت.

وقولهم له: وأما قولك: إنه لا يحل إلا قتل ثلاثة فإننا نجد في كتاب الله قتل غير الثلاثة الذين سميت: قتل من سعى في الارض فسادا، وقتل من بغى ثم قاتل على بغيه، وقتل من حال دون شئ من الحق ومنعه ثم قاتل دونه

وكابر عليه، وقد بغيت، ومنعت الحق، وحلت دونه، وكابرت عليه الخ. ونظير هذه الأقوال الكثير المعرب عن آراء الصحابة فيه وفي أحداثه، وكلها تكذب القول بأن يكون رسول الله صلى الله عليه وآله يسمى الرجل شهيدا. نعوذ بالله من الاختلاق بلاتدبير (ومنها):

26 - أخرج سيف بن عمر في الفتوح من طريق صعصعة بن معاوية التيمي قال:

أرسل عثمان وهو محصور إلى علي وطلحة والزبير وغيرهم. فقال: احضروا غدا فأشرف عليهم وقال: أنشدكم الله ولا أنشد إلا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من حفر رومة فله الجنة. فحفرتها؟ أستم تعلمون انه قال: من جهز جيش العسرة فله الجنة. فجهزته؟ قال: فصدقوه بما قال.

ذكره ابن حجر في فتح الباري 5: 314 وقال: وللنساني من طريق الاحنف بن قيس إن الذين صدقوه بذلك هم: علي بن أبي طالب وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص.

ترى ابن حجر هاهنا ساكتا عن الغمز في هذه الرواية وهو الذي جمع أقوال الحفاظ في سيف بن عمر من انه ضعيف، متروك، ساقط، وضاع، عامة حديثه منكر، يروي الموضوعات عن الاثبات، كان يضع الحديث، واتهم بالزندقة " راجع ج 8: ص 84، 333 من كتابنا هذا وكأنه أراد من عد من صدق عثمان في دعواه إثبات فضيلة له ذاهلا عن أن كثرة

/ ص 335 /

المصدقين في المقامين على تقدير صحة الخبر - وأنى هي؟ - تزيد عارا وشنارا على الرجل، وتعود وبالا عليه أكثر منها منقبة كما مر بيانه، وإنى لا أشك في أن الباحث بعد هذا البيان الضافي لا يقيم لهذه المناشدة وزنا وإن خرج البخاري في صحيحه في كتاب الوصايا باب إذا وقف أرضا أو بنا ج 4 ص 236 (1) وما أكثر بين دفتي هذا الصحيح من سقيم يجب أن يضرب به عرض الحائط كما هو الظاهر لدى من يراجع كتاب " أبوهريرة " لسيدنا الآية شرف الدين وغيره من تأليفه، وسنوقفك على جلية الحال في الاجزاء الآتية إن شاء الله تعالى. ومنها:

27 - أخرج أسد بن موسى في فضائل الصحابة عن قتادة البصري قال؟ حمل عثمان على ألف بغير وسبعين فرسا في العسرة.

ذكره ابن حجر في فتح الباري 5: 315 وقال: مرسل. ولم يسم ابن حجر رجال الاسناد بين أسد بن موسى وبين قتادة وكذلك من قتادة إلى منتهى السند، فالرواية مرسل من الطرفين، ولعل في مرحلتي السند أناس من الوضاعين المفضوحين ستر عليهم أسد بن مروان بذيل أمانته، وراقه الإبقاء على كرامة الحديث بإسقاطهم، وأسد بن موسى هو حفيد الوليد بن عبد الملك بن مروان الاموي قال النسائي مع توثيقه: لو لم يصنف كان

خيرا له. وقال ابن يونس: حدث بأحاديث منكروة وأحسب الآفة من غيره. وقال ابن حزم: منكر الحديث ضعيف.
وقال عبدالحق: لا يحتج به عندهم (2)
(ومنها):

28 - أخرج أبويعلى من وجه آخر فيه قال: فجاء عثمان بسبعمائة أوقية ذهب.
ذكره ابن حجر في الفتح 5: 315 وقال: ضعيف. وليته كان يذكره بإسناده حتى كنا نوقف الباحث على ترجمة رجاله الكذابين. (ومنها):

29 - أخرج ابن عدي من طريق عمار بن هارون (3) ابي ياسر المستملي عن إسحاق ابن ابراهيم المستملي عن أبي وائل عن حذيفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى عثمان

-
- (1) اخرج من طريق ابي اسحاق السبيعي المدلس وقد مرت ترجمته في ج 7: 276 وانه ضعيف جدا لا يحتج بحديثه، عن ابي عبدالرحمن العثماني.
(2) ميزان الاعتدال 1: 97، تهذيب التهذيب 1: 260.
(3) في تاريخ ابن كثير: عمار بن ياسر المستملي. والصحيح ما ذكرناه.

/ ص 336 /

يستعينه في غزاة غزاهما فبعث إليه عثمان بعشرة آلاف دينار فوضعها بين يديه فجعل يقلبها بين يديه ويدعو له: غفر الله لك يا عثمان ! ما أسررت وما أعلنت وما أخفيت وما هو كائن إلى يوم القيامة، ما يبالي عثمان ما فعل بعدها.

ذكره ابن كثير في تاريخه 7: 212 ساكتا عما في إسناده من العلل عاداته في فضائل من غمره حبه، وأورده ابن حجر في فتح الباري 5: 315 فقال: سند ضعيف جدا. وقال في ج 7 ص 43: سنده واه. وذكره القسطلاني في المواهب اللدنية 1: 172 ساكتا عن علله وعقبه الزرقاني بقول ابن حجر راجع شرح المواهب 3: 65، و ستوافيك ترجمة بعض رجال الاسناد الضعفاء في هذا الجزء.

وذكر ابن كثير في تاريخه 7: 212 وقال: روى الحسن بن عرفة عن محمد بن القاسم الاسدي الشامي عن الازواعي الشامي عن حسان بن عطية الدمشقي عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل انه قال لعثمان: غفر الله لك ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما كان منك وما هو كائن إلى يوم القيامة.

قال الاميني: لولم يكن في إسناده هذه الاكذوبة المرسله إلا محمد بن القاسم الذي كان عثمانيا كما قاله العجلي لكفاه وهنا، أخفى على ابن كثير المحتج بها قول النسائي في محمد بن القاسم: انه ليس بثقة كذبه أحمد ؟ أم قول الترمذي: تكلم فيه أحمد وضعفه ؟ أم قول أبي حاتم: ليس بقوي لا يعجبني حديثه ؟ أم قول أبي داود: انه

غير ثقة ولا مأمون أحاديثه موضوعة ؟ أم قول ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه ؟ أم قول البراء: حدث بأحاديث لم يتابع عليها ؟ أم قول الدارقطني: كذاب ؟ أم قول ابن القاسم: أحاديثه موضوعة ليس بشئ ؟ أم قول البخاري عن أحمد: رمينا حديثه ؟ أم قوله في موضع آخر: كذبه أحمد ؟ أم قول ابن حبان: يروي عن الثقات ما ليس من أحاديثهم لاجوز الاحتجاج به ؟ أم قول العقيلي: يعرف وينكر، تركه أحمد و قال: أحاديثه أحاديث سوء ؟ أم قول أبي أحمد الحاكم: ليس بالقوي عندهم ؟ أم قول البغوي: ضعيف الحديث ؟ أم قول الأزدي: متروك (1)

وهذا كاف في وهن السند وبطلانه، وإن غضضنا الطرف عن بقية ما فيه من

(1) ميزان الاعتدال 3: 122، تهذيب التهذيب 9: 407.

! ص 337 /

الشاميين أعداء الحق وأضداد العترة الطاهرة صلوات الله عليهم، وما فيه من الارسال الموهن للرواية، ودع عنك ما في متنه مما يضاد الاصول المسلمة من الترخيص في المعصية مما هو كائن إلى يوم القيامة، فهو يوجب التجري على المعاصي فيما يستقبل الرجل من الايام، وأي إنسان غير معصوم يقال له: ان كل ما سوف ترتكبه من المآثم مغفور لك. فلا تحدوه شهواته إلى توهين اقترافها، واستسهال ركوبها ؟ والشهوة غريزة في الانسان تقوده إلى مهاوي الهلكة كل حين، والمعصوم من عصمه الله تعالى.

نعم حقا يقال: إن سيرة عثمان تصدق هذه الرواية فانها لا تشبه إلا سيرة من رخص بالمآثم، وأذن لاقتحام الطامات والموبقات، وبشر بغفران هناته وعثراته، فكان غير مكترث لمغبة فعاله، ولا مبال بمعرة مقاله. وهب إن الحسنات يذهبن السيئات من غير حقوق الناس والكبائر المخرجة عن الدين التي سلفت من الانسان، ولكن أي عمل بار في الشريعة " ولا أقول من أعمال عثمان فحسب ". يبيح للمكلف السيئات فيما يأتي من عمره إلى يوم القيامة ويبشره بالمغفرة فيها جمعا ؟ وليس في ميزان الاعمال ما هو أرجح من الايمان ومع ذلك فهو غير ممتاز عما سواه بمغفرة ما يأتي به صاحبه في المستقبل، وإنما يجب ما قبله، والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم (1)، وإلا لبطلت المواعيد والعقوبات المتوجهة خطابها إلى المؤمنين أجمع.

وإننا لم نجد في أعمال عثمان عملا بار يستدعي هذه المغالاة الخارجة عن اصول الاسلام، غير ما أنفق على جيش العسرة إن صح من ذلك شئ، وما خسره على بئر رومة، وقد علمت أن جيش العسرة أنفق عليه غيره ما هو أكثر مما أنفق هو، وما أكثر من حفر الآبار وكري الانهار وسبل مياهها للمسلمين، فلو كان عمل عثمان هذا يستدعي المغفرة إلى يوم القيامة لوجب أن يغفر لاولئك الاقوام والامم ذنوبهم إلى ما بعد القيامة بفنهم، لكن الحظوظ ساعدت عثمان ولم تساعدهم. فتبصر واعجب.

(1) سورة محمد: آية 2.

/ ص 338 /

هنات فلم يغفروها له مخالفين لله ولرسوله صلى الله عليه واله وسلم وهم عدول ؟ أو انهم سمعوا هذه الايكة ثم أودعوها في محفظة الابطال ؟ غير أن ظني بها أن ميلادها بعد واقعة الدار وانها كانت في أصلاب الوضاعين عند الحصارين، وفي حش كوكب، وفي مقبرة اليهود ولم تلدها بعد أمها العاقر، حتى فسح المجال لاستيلائها على أيدي قوايل عهد معاوية فما بعد.

30 - أخرج أحمد في مسنده 1: 70 عن بهز أبي الاسود البصري عن أبي عوانة الوضح البصري عن حصين عن عمرو بن جاوان البصري عن الاحنف بن قيس البصري

قال: انطلقنا حجاجا فمررنا بالمدينة فبينما نحن في منزلنا إذ جاءنا آت فقال: الناس من فرع في المسجد. فانطلقت أنا وصاحبي فإذا الناس مجتمعون على نفر في المسجد قال: فتخللتهم حتى قمت عليهم فإذا علي بن أبي طالب والزبير وطلحة وسعد بن أبي وقاص قال: فلم يكن ذلك بأسرع من أن جاء عثمان يمشي فقال: أهاهنا على ؟ قالوا: نعم. قال أهاهنا طلحة ؟ قالوا: نعم. قال: أهاهنا سعد ؟ قالوا: نعم. قال: أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من يبتاع مريد بني فلان غفر الله له فابتعته فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: إني قد ابتعته. فقال: اجعله في مسجدنا وأجره لك ؟ قالوا: نعم. قال: أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من يبتاع بنر رومة. فابتعتها بكذا وكذا فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: إني قد ابتعتها يعني بنر رومة فقال: اجعلها سقاية للمسلمين وأجرها لك ؟ قالوا: نعم. قال: أنشدكم

بالله الذي لا إله إلا هو أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم نظر في وجوه القوم يوم جيش العسرة فقال: من يجهز هؤلاء غفر الله له فجهزتهم حتى ما يفقدون خطاما ولا عقالا ؟

قالوا: ألهم نعم. قال اللهم اشهد. ألهم اشهد. ألهم اشهد. ثم انصرف. وأخرجه

البيهقي في السنن الكبرى 6: 167 بالاسناد المذكور.

قال الاميني: زعم البصريون جند المرأة انهم يسعهم تدارك تجمهر صلحاء البصرة على عثمان بتسطير أمثال هذه الافانك المفتعلة، وحسبوا انهم يبررون ساحة الرجل من تلكم الهنات الموبقة التي سجلها له التاريخ، ذاهلين عن أن صحة هذه الاساطير تزيد عليه وبالا، فبعد ما سمع أعظم الصحابة حجاجه هذه، وقرعت سمعهم تلكم

المناشدات وما أصاخوا إليها، وما زحزحوا عما كانوا عليه من خذلانه إلى التأييب عليه إلى الوقعة فيه بكل ما يوهنه ويزريه إلى قتله إلى كسر أضالعه إلى رمي جنازته إلى دفنه في مقابر اليهود، وبعد ما أصرت الامة على مقتته مجمعة على النعمة عليه وهي لا تجتمع على الخطأ كما يحسبون، لم يبق للرجل أي قيمة في سوق الاعتبار وإن اخلتقت يد الافتعال له ألف أسطورة.

وتحصل مما قدمناه ان الاجور المذكورة على تقدير الصحة كانت مرتبة على الاعمال ولم تكن حقوقا ثابتة للرجال فهي تدور مع الاعمال إن لم يبطلها ما هو أقوى منها كما هو الحال في المقتضيات المقارنة بالموانع، وكان معتقد القوم فيما استنشدهم عثمان انها مقرونة بها، فلذلك لم يقيموا لكل ما استنشدهم فيه وزنا إن كانت للمزاعم حقيقة.

(ومنها):

31 - أخرج البيهقي في السنن الكبرى 6: 167 من طريق أبي اسحاق السبيعي عن أبي عبدالرحمن السلمي قال: لما حصر عثمان بن عفان رضي الله عنه وأحيط بداره أشرف على الناس فقال: أنشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على جبل حراء فقال: اسكن حراء فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد؟ قالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في غزوة العسرة: من ينفق نفقة متقبلة. والناس يومئذ معسرون مجهودون فجهزت ذلك الجيش من مالي؟ قالوا: اللهم نعم. ثم قال: أنشدكم بالله هل تعلمون أن رومة لم يكن يشرب منها أحد إلا بثمن فابتعتها بمالي فجعلها للغني والفقير وابن السبيل؟ قالوا: اللهم نعم. في أشياء عددها.

في الاسناد أبو اسحاق السبيعي وقد مر في الجزء السابع ص 276: انه مدلس أفسد حديث أهل الكوفة، ضعيف جدا لا يحتج بحديثه. وأما أبو عبدالرحمن فهو عثمانى لا يعول عليه ولا يركن إلى حديثه.

32 - أخرج البلاذري في الانساب 5: 10 عن المدائني عن عباد بن راشد البصري عن الحسن البصري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من يجهز هذا الجيش بشفاعة

متقبلة؟ فقال عثمان: يا رسول الله بشفاعة متقبلة؟ قال: نعم على الله ورسوله. قال: أنا أجهزهم بسبعين ألفا. قال الاميني: هذا الجيش جهزه الحسن البصري بعد سنين من وفاة النبي الاقدس وقد ولد الرجل بسنتين بقيتا من خلافة عمر، ولعله نظر إلى ذلك الموقف واسترق السمع من وراء ستر رقيق في صلب أبيه، أو أوعز

بارسال الرواية إلى بطلانها، وغير بعيد أن يكون عباد بن راشد هو الذي تقول بها على الحسن وهو برئ منها. قال الدوري عن ابن معين: حديث عباد ليس بالقوي ولكن يكتب (يعني للاعتبار) وقال الدوري عن ابن معين: ضعيف: وقال البخاري والازدي: تركه يحيى القطان وقال أبوداود: ضعيف. وقال النسائي: ليس بالقوي. وقال ابن المديني: لا أعرف حاله. وقال ابن البرقي: ليس بالقوي. وقال ابن حبان كان ممن يأتي بالمناكير عن المشاهير حتى يسبق إلى القلب انه كان المعتمد فبطل الاحتجاج به، روى عن الحسن حديثا طويلا أكثره موضوع (1). (ومنها):

33 - أخرج أبونعيم في حلية الاولياء 1. 58 من طريق إبراهيم بن سعدان عن بكر بن بكار البصري عن عيسى بن المسيب عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال: اشترى عثمان بن عفان من رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة مرتين ببيع الخلق: حين حفر بئر رومة، وحين جهز جيش العسرة. (رجال الاسناد)

1 - بكر بن بكار أبو عمرو البصري قال ابن أبي حاتم: ضعيف الحديث سيئ الحفظ له تخليط. وقال ابن معين: ليس بشئ. وقال النسائي: ليس بالقوي. وقال أيضا: ليس بثقة. وقال أبو حاتم: ليس بالقوي. وذكره العقيلي وابن الجارود والساجي في الضعفاء (2)

2 - عيسى بن المسيب. قال يحيى والنسائي والدارقطني: ضعيف - وقال أبو حاتم وأبوزرعة: ليس بالقوي. وتكلم فيه ابن حبان وغيره. وقال أبوداود: ضعيف. وقال

(1) تهذيب التهذيب 5: 92.

(2) ميزان الاعتدال 1: 160. تهذيب التهذيب 1: 48، لسان الميزان 2: 48.

! ص 341 /

يحيى بن معين أيضا: ليس بشئ. وقال ابن حبان: يقلب الاخبار ولا يفهم ويخطئ حتى خرج عن حد الاحتجاج به. (لسان الميزان 4: 405)

والباحث جد عليم بأن الصحابة لم تكن على يقين من هذا البيع المزعوم وإلا لما تجمهروا على مقت الرجل وخذلانه، ولم يكن عثمان نفسه على ثقة بذلك أيضا وإلا لما كان حذيرا من أن يكون هو الملحد بمكة الذي عليه نصف عذاب أهل الارض كما مر حديثه في هذا الجزء ص 153. (ومنها):

34 - أخرج أحمد في المسند 4: 75، وأبونعيم في الحلية 1: 58 من طريقين أحدهما عن عبدالله بن جعفر عن يونس بن حبيب عن أبي داود. والآخر: عن فاروق ابن الخطاب عن أبي مسلم الكجي عن حجاج بن نصر (1) (" أبي محمد البصري " قالنا سكن بن المغيرة الاموي (البصري مولى آل عثمان) عن الوليد بن أبي

هشام البصري عن فرقد بن أبي طلحة عن عبدالرحمن بن أبي خباب (2) السلمي البصري قال: خطب النبي صلى الله عليه وسلم فحث على جيش العسرة فقال عثمان: علي مائة بعير بأحلاسها وأقتابها. قال: ثم حث فقال عثمان: علي مائة اخرى بأحلاسها وأقتابها قال: ثم حث فقال عثمان: علي مائة اخرى بأحلاسها وأقتابها. فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقول بيده يحركها ما على عثمان ما عمل بعد هذا. قال الاميني: هلا مخبر يخبرني عن هذا الصحابي البصري الذي لا يعرف إلا بحديثه هذا؟ ولا يعلم من تاريخ حياته شئ غير اختلاقه هذه الرواية، ولا يروي عن النبي الاعظم إلا هذه الخطبة المزعومة كما صرح به ابن عبدالبر في " الاستيعاب " و ابن حجر في " الاصابة "، ولم يسمعها صحابي قط غيره منه صلى الله عليه واله وسلم ثم يخبرني ذلك المخبر عن انتهى إليه الاسناد أن فرقد بن طلحة، من هو؟ ومتى ولد؟ وأين وأنى كان؟ وما المعروف من ترجمته؟ فكأنني به وهو يجيبني بما قاله علي بن المديني: لا أعرفه (3)

(1) كذا في النسخ والصحيح: نصير بضم النون مصغرا.

(2) كذا في النسخ والصحيح: عبدالرحمن بن خباب.

(3) تهذيب التهذيب 7: 264.

! ص 342 !

وهل تخفى على إمام أو حافظ في الحديث آراء رجال الجرح والتعديل في حجاج ابن نصير؟ وقد ورد فيه قول ابن معين: ضعيف. وقول علي بن المديني: ذهب حديثه كان الناس لا يحدثون عنه، وقول النسائي: ضعيف. وقوله ايضا: ليس بثقة ولا يكتب حديثه. وقول ابن حبان: يخطئ ويهم. وقول العجلي: كان معروفا بالحديث ولكنه أفسده أهل الحديث بالتلقين كان يلقتن وأدخل في حديثه ما ليس منه فترك. وقول ابن سعد كان ضعيفا. وقول الدار قطني والازدي: ضعيف: وقول أبي أحمد الحاكم: ليس بالقوي عندهم. وقول الآجري عن أبي داود: تركوا حديثه. وقول ابن قانع: ضعيف لين الحديث (2)

وإني أحسب أن الآفة من سكن بن المغيرة وأنه أدى حقوق آل عثمان - وهو مولاهم - باختلاق هذه المنقبة لعثمان، ولا ينافي ذلك كونه صالحا إمام جمعة وجماعة، وكم وكم صلحاء وضاعين، ومن أئمة كذابين؟ راجع الجزء الخامس من كتابنا هذاسلسلة الكذابين والوضاعين. (ومنها):

35 - أخرج أبونعيم في الحلية 1: 59 من طريق عمر بن هارون البلخي عن عبدالله بن شوذب البصري ثم المقدسي عن عبدالله بن القاسم عن كثير بن أبي كثير البصري مولى سمرة (2) عن عبدالله بن سمرة عامل معاوية بن أبي سفيان على البصرة قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جيش العسرة فجاء عثمان بألف دينار فنثرها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ولى قال: فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقلب الدنانير وهو يقول: ما يضر عثمان ما فعل بعد هذا اليوم.

وفي لفظ أحمد في المسند 5: 63: ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم. يرددها مرارا.

وذكره ابن الجوزي في التبصرة كما في تلخيصها قرة العيون المبصرة 1: 179

قال الاميني: ألا تعجب من حفاظ يروون عن كذاب خبيث مرسلين روايته إرسال المسلم يمرون بها كراما؟ أي قيمة في سوق الاعتبار لرواية جاء بها عمر بن هارون؟ وقد جاء فيه قول ابن سعيد: كتب الناس عنه كتابا كبيرا وتركوا حديثه وقول

(1) تهذيب التهذيب 2: 209.

(2) وفي مسند احمد: مولى عبدالرحمن بن سمرة عن عبدالرحمن بن سمرة.

/ ص 343 /

البخاري: تكلم فيه يحيى بن معين و قال: عمر بن هارون كذاب قدم مكة وقد مات جعفر بن محمد فحدث عنه. وقول ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه فقال: تكلم فيه ابن المبارك فذهب حديثه، قلت لابي: إن الاشج حدثنا عنه فقال: هو ضعيف الحديث نخسه ابن المبارك نخسة. و قول قتيبة: قلت لجرير: إن عمر بن هارون حدثنا عن القاسم بن مبرور قال: نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن كاتبك هذا أمين (يعني معاوية) فقال جرير اذهب إليه فقل له: كذبت. رواها العقيلي. وعن أحمد إنه قال: لا أروي عنه شيئا وقد أكثرت عنه. وقول ابن مهدي: لم يكن له عندي قيمة حدثني بأحاديث فلما قدم مرة أخرى حدث بها عن ابن عباس عن اولئك فتركت حديثه.

و قول أبي زكريا: عمر بن هارون: كذاب خبيث ليس حديثه بشئ، قد كتبت عنه و بت على بابه وذهبنا معه إلى النهروان، ثم تبين لنا أمره فحرقت حديثه ما عندي عنه كلمة. وقول ابن محرز عن ابن معين: ليس هو بثقة وبنحوه قال الغلابي عنه. وقال عنه مرة: ضعيف. وقول أبي داود عنه: غير ثقة. وقول ابن أبي خيثمة وغيره عن ابن معين: ليس بشئ: وقول جعفر الطيالسي عن ابن معين: يكذب. وقول عبدالله بن علي بن المدني: سألت أبي عنه فضعفه جدا. وقول ابراهيم بن موسى: الناس تركوا حديثه. وقول الجوزجاني: لم يفتح الناس بحديثه. وقول النسائي وصالح بن محمد وأبي علي الحافظ: متروك الحديث. وقول الساجي فيه ضعف وقول الدار قطني: ضعيف. وقول أبي نعيم: حدث بالمناكير لاشئ (1) و قول العجلي: ضعيف. وقول ابن حبان: يروي عن الثقات المعضلات ويدعي شيوفا

لم يرههم (2)

وفي الاسناد: كثير بن أبي كثير ذكر العقيلي في الضعفاء، وقال ابن حزم وعبدالحق: انه مجهول، ولو كان لتوثيق العجلي الرجل وزن لما جهله الحافظان ولم يضعفه العقيلي، وأي قيمة لثقة العجلي وهو يوثق عمر بن سعد قاتل الامام السبط الشهيد و نظرانه من المهتوكين المفضوحين؟

(1) ليت أبي نعيم كان على ذكر من رأيه هذا في الرجل حين اخرج من طريقه هذه المنقبة المزيفة.

(2) تهذيب التهذيب 7: 502 - 505

/ ص 344 /

وفي طريق أحمد مضافا إلى كثير ضمرة بن ربيعة وقد مر فيه قول الساجي: صدوق بهم، عنده مناكير. وروى ضمرة عن الثوري عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر حديثا أنكره أحمد ورده ردا شديدا. وقال: لو قال رجل: إن هذا كذب لما كان مخطئا وأخرجه الترمذي وقال: لا يتابع ضمرة عليه وهو خطأ عند أهل الحديث. فهذه مكانة الرجل من الرواية وإن كان ثقة مأمونا، وأكبرالظن أن الآفة في هذه الرواية من ابن سمرة وأنه اختلقها تقربا إلى اعطيات معاوية وهباته التي كانت تصل من دون وزن وكيل إلى وضاعي الاحاديث ورجال الاختلاق الذين لاخلاق لهم.

(ومنها):

36 - عن مسعر عن عطية عن أبي سعيد قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله من أول

الليل إلى أن طلع الفجر رافعا يديه لعثمان يقول: اللهم عثمان رضيت عنه فارض عنه.

ذكره ابن الجوزي في كتابه (التبصرة) كما في تلخيصه (1) 1: 179 مرسلا إياه إرسال المسلم، وهو أول حديث ذكره في فضائل عثمان، وذكره الواحدى في أسباب النزول مرسلا ص 61 فزاد: فأنزل الله تعالى فيه: الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله (2)

وذكره ابن كثير في تاريخه 7: 212 ولم يذكر من رجال إسناده إلا الثلاثة المذكورة ولعل هو ومن رواه مرسلا وجدوا في سلسلة السند اناسا ساقطين لا يعاب بهم ولا يحتج بحديثهم، وما راقهم إبطال هذه المنقبة بإبداء علله بذكر اولئك الرجال.

ومن العجب العجيب هذا الدؤب منه صلى الله عليه وآله من أول الليل إلى منتهى الفجر على

الدعاء لعثمان الذي فوت عليه مرغباته وفرائضه، فإن صلاة الليل والوتر كانت فريضة عليه صلى الله عليه وآله وسلم دون الامة (3) ولا أدري هل نزل عليه صلى الله عليه وسلم وحي جديد يأمره باستبدال نوافله وفرائضه في تلك الليلة بدعاء عثمان ؟ أو ماذا كان فيها ؟ نعم: الذي يظهر من السيوطي في الخصائص الكبرى 2: 164 - 170، إن ذلك الوحي لم ينزل، وإن الدعاء لعثمان لم يكن فضلا عن استيعابه الليل كله فإنه ذكر فيها كل من دعى له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(1) الموسوم بقرة العيون المبصرة تأليف الشيخ ابى بكر ابن الشيخ محمد الملا الحنفى.

(2) سورة البقرة: 262.

/ ص 345 /

وسماهم حتى يهوديا سمت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يعد منهم عثمان.
ولو كان إنفاق عثمان في جيش العسرة موجبا للدعاء المستوعب ليله صلى الله عليه وآله وسلم كما يظهر من
رواية الواحدي، فانفاق أبي بكر الذي أنفق كل ما كان يملكه ذات يده -
كما يحسبه القوم - وكان يراه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمن الناس عليه بماله (1) يستوجب دعاء
مستغرقا ليله ونهاره، فأين؟ وأني؟ ولو كان كل إنفاق في مهمة يستدعي دعاء الليل فكان عليه صلى الله
عليه وآله وسلم أن يقضى حياته ليلا ونهارا بالدعاء للمنفقين، وما أكثرهم؟ ولو كان صلى الله عليه وآله
رافعا يديه لعثمان فعليه صلى الله عليه وآله وسلم أن يديم رفعهما في الدعاء لأبي بكر ولرجال الانصار
المكثرين من الانفاق في السلم والحرب ولغيرهم من أهل اليسار الذين بذلوا كنوزا عامرة من الدرهم والدينار في
مهام الاسلام المقدس والدعوة اليه والذب عنه. وأما زيادة الواحدي من نزول الآية الكريمة في عثمان فقد
فصلنا القول فيه وماتنه لا يصح في الجزء الثامن ص 57

(بقية مناقب عثمان)

38 - قال ابن كثير في تاريخه 7: 212: قال ليث بن أبي سليم (ابن زعيم القرشي مولا هم) : أول من خبص
الخبيص عثمان خلط بين العسل والنقى ثم بعث به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منزل أم سلمة فلم
يصادفه فلما جاء وضعوه بين يديه فقال: من بعث هذا ؟
قالوا: عثمان. قالت: فرفع يديه إلى السماء فقال: ألهم إن عثمان نترضاك فارض عنه.
وذكره السيوطي في مسامرة الاوائل ص 87 نقلا عن البيهقي وابن عساكر من طريق ليث.
قال الاميني: خبص ابن زعيم هذا الخبيص لعثمان بعد لاي من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد
مات الرجل بعد المائة والاربعين من الهجرة، ولم يدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولم نعرف الذي أخذ
الرواية منه ممن شهد قصعة الخبيص وحضر مشهد الدعاء كما لا يعرف أحد من بقية رجال الاسناد، فالرواية
مرسلة من الطرفين.
وأما ابن زعيم فقد جاء فيه عن عبدالله بن أحمد قال: ما رأيت يحيى بن سعيد أسوأ رأيا منه في ليث وابن
إسحاق وهمام، لا يستطيع أحد أن يراجعهم فيهم. وقال ابن أبي شيبة وأبو حاتم والجوزجاني: كان ضعيف
الحديث. وضعفه ابن سعد وابن معين

/ ص 346 /

وابن عينه. وقال أحمد وأبو حاتم أيضا وأبوزرعة: مضطرب الحديث لا تقوم به الحجة عند أهل العلم بالحديث. وقال يحيى: عامة شيوخه لا يعرفون. وقال ابن حبان: اختلط في آخر عمره فكان يقلب الاسانيد ويرفع المراسل، ويأتي عن الثقات بما ليس من حديثهم، تركه القطان وابن مهدي ابن معين وأحمد. وقال أبو أحمد الحاكم ليس بالقوي عندهم. وقال أبو عبد الله الحاكم: مجمع على سوء حفظه (1) ألا تعجب من حافظ كابن كثير يذكر رواية هذا شأنها وهذه عللها وذلك منها المعلول ويرسلها إرسال المسلم في مقام الحجاج ويعدها من فضائل عثمان، ويأتي إلى حديث المؤاخاة الصحيح الثابت المتواتر الوارد من طرق مسندة معنعة في الصحاح ويتخلص منه بقوله (2): أسانيدنا كلها ضعيفة لا يقوم بشئ منها حجة. والله أعلم (3) ويروي في تاريخه 7 : 357 نزول آية الولاية في علي عليه السلام فقال: هذا لا يصح بوجه من الوجوه لضعف أسانيدنا، ولم ينزل في علي شئ من القرآن بخصوصيته (4) حيا الله الامانة، وقاتل الله الحب المعمي والمصم.

ولو كان صلى الله عليه وآله يرفع يديه لكل هدية ولو كانت لقمة خبيص ؟ للزمه أن لا ينزلها في أغلب أوقاته لكثرة الهدايا إليه وكثرة مهديها، ولم تكن لعثمان ولخبيصه خاصة توجب أداء حقها دون المؤمنين عامة وهداياهم.

38 - أخرج الخطيب البغدادي في تاريخه 6 : 321 من طريق عبد الله بن الحسن بن أحمد عن يزيد بن مروان الخلال عن إسحاق بن نجیح الملطي عن عطاء عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن لكل نبي خليلا من أمته وإن خليلي عثمان بن عفان.

قال الاميني: حسبك من عرفان رجال الاسناد كذابان: الخلال والملطي، أما الخلال فقال يحيى بن معين: الخلال كذاب. وقال الدارمي: وقد أدركته وهو

(1) تهذيب التهذيب 8 : 468.

(2) راجع تاريخ ابن كثير البداية والنهاية 7 : 335.

(3) مر حديث المؤاخاة بطرقها المفصلة في ج 3 : 112 - 125 ط 2 ومر الابعاز اليه في هذا الجزء صفحة 317.

(4) اسلفنا في ج 3 : 156 ، 167 ط 2 تفصيل القول في نزول الآية في علي عليه السلام،

وصحة روايته، واطباق الفقهاء والمتكلمين والمحدثين والمفسرين على ذلك.

ضعيف قريب مما قال يحيى: وقال أبو داود. ضعيف. وقال الدارقطني: ضعيف جدا (1)

هذا مجمل القول في الخلال وأما الملطي فقال أحمد: إسحاق من أكذب الناس

وقال ابن معين: كذاب عدو الله رجل سوء خبيث. وقال ابن أبي شيبة عنه: كان ببغداد

قوم يضعون الحديث منهم إسحاق بن نجیح. وقال ابن أبي مريم: إنه من المعروفين بالكذب ووضع الحديث.

وقال عمرو بن علي: كذاب كان يضع الحديث وقال الجوزجاني: غير ثقة ولا من أوعية الامانة. وقال ابن

عدي: أحاديثه موضوعات وضعها هو وعمامة ما أتى عن ابن جريح بكل منكر ووضع عليه، وهو بين الامر

في الضعفاء وهو ممن يضع الحديث. وقال النسائي: كذاب. وقال ابن حبان: دجال من الدجاللة يضع الحديث

صراحا. وقال البرقاني: نسب إلى الكذب. وقال الجوزقاني كذاب وضاع لا يجوز قبول خبره ولا الاحتجاج بحديثه

ويجب بيان أمره. وقال أبو سعيد: مشهور بوضع الحديث. وقال ابن طاهر. دجال كذاب. وقال ابن الجوزي:

أجمعوا على أنه كان يضع الحديث (2)

ومن العجب سكوت الخطيب عن هذه الرواية وعمما في إسنادها من العلل وقد ذكر هو كثير من آراء الحفاظ

المذكورة في ترجمة إسحاق ولعله اكتفى بذكرها عن تفنيد الرواية صريحا، وكان مفتعلها لم يقف على المفتعلة

الآخرى المرفوعة: لكل نبي خليل وخليلي سعد بن معاذ (3) ويضاد كلاهما ما جاء به البخاري في صحيحه

5: 243 من القول المعزو إلى رسول الله صلى الله عليه وآله: لو كنت متخذًا خليلًا لا اتخذت أبا بكر. وقد قدمنا

الكلام حول ذلك في الاجزاء الماضية وانه موضوع مختلق أيضا.

39 - روى ابن أبي الدنيا بسنده عن فاطمة بنت عبد الملك قالت إنتبه عمر " ابن عبد العزيز " ذات ليلة وهو

يقول: لقد رأيت الليلة رؤيا عجيبة. فقلت: أخبرني بها فقال: حتى نصبح. فلما صلى بالمسلمين دخل فسألته

فقال: رأيت كأني دفعت إلى أرض خضراء واسعة كأنها بساط أخضر وإذا فيها قصر كأنه الفضة فخرج منه

خارج

(1) ميزان الاعتدال 3: 318، لسان الميزان 6، 293.

(2) تاريخ الخطيب 6: 321 - 324، تهذيب التهذيب 1: 252

(3) كنز العمال 6: 183، منتخب الكنز هامش مسند احمد 5: 231.

فنادى: أين محمد بن عبدالله؟ أين رسول الله؟ إذ أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل ذلك القصر، ثم خرج آخر فنادى: أين أبو بكر الصديق؟ فأقبل فدخل، ثم خرج آخر فنادى: أين عمر بن الخطاب؟ فأقبل فدخل، ثم خرج آخر فنادى: أين عثمان بن عفان؟ فأقبل فدخل، ثم خرج آخر فنادى: أين علي بن أبي طالب؟ فأقبل فدخل، ثم خرج آخر فنادى: أين عمر بن عبدالعزيز؟ فقامت فدخلت فجلست إلى جانب أبي (1) عمر بن الخطاب وهو عن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر عن يمينه وبينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فقلت لابي: من هذا؟ قال: هذا عيسى بن مريم، ثم سمعت هاتفا يهتف بيني وبينه نور لا أراه، وهو يقول: يا عمر بن عبدالعزيز! تمسك بما أنت عليه وأثبت على ما أنت عليه، ثم كأنه اذن لي في الخروج فخرجت فالتفت فإذا عثمان ابن عفان وهو خارج من القصر وهو يقول: الحمد لله الذي نصرني ربي. وإذا علي في أثره وهو يقول: الحمد لله الذي غفر لي ربي. وذكره ابن كثير في تاريخه 9: 206.

قال الاميني: أنا لا أزال ارحب بقوم يحاولون إثبات الحقائق بالاطياف، و يجابهون ما ثبت في الخارج بالخيال، فتصور لهم ريشة الاوهام عثمان منزها عن كل وصمة عرفت فيها الصحابة العدول من امة محمد الناظرين إليه من كتب والمشاهدين أعماله الناقلين عليه بها، وقد أهدروا دمه من جرائمها، وهم الذين يقتدى بهم وبأفعالهم وأفعالهم عند القوم ويحتذى مثالهم، وبأمثال هذه السفاسف يجرؤون البسطاء على التورط في المآثم بالنظر إلى هذا الانسان المغمور فيها في نظارة مكبرة تريه منزها عن دنس كل حوب، منصورا من الله بعد أن خذلتها الصحابة جمعاء.

ولهم هناك نظارة اخرى تصغر المنظور إليه من إمام المسلمين وسيد الخلفاء خير البشر بعد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم أمير المؤمنين عليه السلام إلى حد أثبتوا له ذنبا مغفورا له. ألا من مسائل إياهم عن أنه متى صدر هذا الذنب عن إمام المسلمين؟ أحين عده النبي صلى الله عليه واله وسلم نفسه كما في الذكر الحكيم؟ أم حين طهره الجليل بقوله تعالى: "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا" أم حين قرن ولايته بولايته

(1) عمر بن الخطاب جد عمر عبدالعزيز من امه ام عاصم ليلي بنت عاصم بن عمر بن الخطاب

/ ص 349 /

وولاية نبيه صلى الله عليه واله وسلم بقوله سبحانه: إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راعون (1)؟ أم حين أكمل بولايته الدين وأتم نعمته على المسلمين بقوله عز من قائل: أليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دنيا (2)؟ أم حين جعله صلى الله عليه واله وسلم أولى بالناس من أنفسهم كما هو أولى بهم من أنفسهم فرشحه للخلافة الكبرى في حديث الغدير المتواتر المقطوع بصدوره؟ أم حين جعله عدل القرآن في حديث الثقلين الثابت المتواتر؟ أم

حين أنزله من نفسه بمنزلة هارون من موسى، وفصل بينه وبين نفسه بالنبوة فحسب فقال: إلا أنه لا نبي

بعدي ؟ (3)

أم أم إلى ألف أم.

على أنه سلام الله عليه كان جلس بيته والناس متجمهرون على عثمان لا يشاركونهم في شئ من أمره، ولعل في الفئة المهملة من يعد ما كان ينوء به الامام عليه السلام من نهي عثمان عما نقم عليه به من هنات وعثرات وأمره إياه بالمعروف والعمل بالكتاب والسنة فلا يجد منه اذنا مصيخة حتى قال: ما أنا بعاند بعد مقامي هذا لمعاتبتك، أذهبت شرفك وغلبت على أمرك (4) - ذنبا مغفورا له، ويعدده تقوية لجانب الثائرين على الرجل، وما هو من ذلك بشئ، وإنما أراد عليه السلام كشف المثلاث عنه بإقلاعه عما كان يرتكبه من الموبقات ولكن على حد قول الشاعر:

أمرتكم أمري بمنعرج اللوا * فلم تستبين النصح إلاضحى الغد

أو على حد قوله:

وكم سقت في آثاركم من نصيحة * وقد يستفيد الظنة المنتصح

فزه زه بهذه المعرفة وحياء الله العلم الناجع الذي يرى صاحبه الواجب ذنبا و المذنب منصورا.

وأحسب ان الذي إفتعل هذه الا كذوبة الخيالية رجل من بسطاء الاكراد

(1) راجع ما اسلفناه في الجزء الثالث ص 156 - 167 ط 2.

(2) راجع ما اسلفناه في الجزء الاول ص 231 - 239 ط 2.

(3) راجع مامرفى الجزء الثالث ص 199 - 202 ط 2.

(4) راجع مامره في هذا الجزء ص 172 - 175.

/ ص 350 /

أو الاعجاب البعداء عن العربية وإلا فالعربي الصميم لا يقول: الحمد لله الذي نصرني ربي، والحمد لله الذي غفر لي ربي. ولعمر بن عبدالعزيز منام أشنع من هذه المهزأة يحوي فصل الخصومات الواقعة بين الامام أميرالمؤمنين ومعاوية بن هند، أخرجه أبو بكر بن أبي الدنيا أيضا بالاسناد عن عمر بن عبدالعزيز قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وأبو بكر وعمر جالسان عنده فسلمت عليه وجلست، فبينما أنا جالس إذا اتى بعلي ومعاوية، فادخلا بيتا وأجيف الباب وأنا أنظر، فما كان بأسرع من أن خرج علي وهو يقول: قضي لي ورب الكعبة ثم ماكان بأسرع من أن خرج معاوية وهو يقول: غفر لي ورب الكعبة (1)

ويظهر من الجمع بين المنامين أن موقف أميرالمؤمنين علي من عثمان كان كموقف معاوية من علي صلوات الله عليه، موقف الخروج على إمام الوقت، موقف البغي والجور، لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون، والله هو الحكم

العدل يوم لا ينفع طيف ولا خيال.

40 - أخرج البلاذري في الانساب 5: 3 من طريق سعيد بن خالد عن صالح بن كيسان " أموي النزعة مؤدب ولد عمر بن عبدالعزيز " عن سعيد بن المسيب قال: نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عثمان فقال: هذا النبي المومن الشهيد شبيهه ابراهيم.

قال الاميني: كأن سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان الاموي أو سعيد ابن خالد الخراعي المدني المجمع على ضعفه لم يجد في صحابة النبي الاقدس من يتحمل عبء هذا السرف من القول والغلو في الفضيلة فتركه مرسلا مقطوعة العرى بين سعيد بن المسيب المولود بعد سنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب وبين رسول الله صلى الله عليه وآله.

لعل الباحث بعد قراءة ماسردناه من سيرة الممدوح وآراء الصحابة فيه وإصفاق الامة على النعمة عليه بأفعاله وتروكه الشاذة عن التقوى لا يخفى عليه ان تشبيهه الرجل بابراهيم النبي عليه السلام جنائية على المعصومين وسفه من القول وتره، نعوذ بالله من التقول بلا تعقل.

ولو كان التشبيه بمن كان من الانبياء مقتولا لامكن أن يتصور له وجه شبه ولو مع ألف فارق. غير أن نوبة الظلم عند وضع هذا الحديث كانت قد انتهت إلى خليل الله سلام الله عليه.

(1) تاريخ ابن كثير 8: 130.

/ ص 351 /

واني أحسب أن مصحح هذه المهزأة قرع سمعه حديث التشبيه الوارد في مولانا أمير المؤمنين المذكور في الجزء الثالث ص 355 - 360 ط وراقه من ذلك تشبيهه بخليل الرحمن فحابي الرجل بذلك وقد أعماه الحب عن عدم وجود وجه شبه ولو من جهة واحدة مع التمثل بين نبي معصوم خص بفضيلة الخلة من المولى سبحانه وبين من قتل دون هناته وسقطاته

أنا لا أدري ان هتاف النبي صلى الله عليه واله وسلم هذا الذي سمعه سعيد بن المسيب المولود بعده هل سمعته عائشة ومع ذلك كانت تهتف بقولها: اقتلوا نعتلا قتله الله فإنه قد كفر.

وبقولها لابن عباس: يا ابن عباس ! إن الله قد آتاك عقلا وفهما وبيانا فاياك أن ترد الناس عن هذا الطاغية. وبقولها: وددت والله إنه في غرارة من غرانري هذه واني طوقت حمله حتى القيه في البحر، وبقولها لمروان: وددت والله إنك وصاحبك هذا الذي يعنك أمره في رجل كل واحد منكما رحا وإنكما في البحر. وبقولها للداهليين إليها: هذا ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبيل عثمان قد أبلى سنته. وبقولها لما بلغها نعيه: أبعد الله ذلك بما قدمت يداه وما هو بظلام للعبيد. وبقولها: أبعد الله قتله ذنبيه. وأقاده الله بعمله. يا معشر قريش !

لايسومنكم قتل عثمان كما سام أحمر ثمود قومه (1)

وهل سمع حديث التشبيه في عثمان اولئك الصحابة الذين سمعت أقوالهم و أفعالهم حول الرجل ؟ أو أن الحديث كان باطلا فلم يسمعه أحد منهم ؟ الحكم في ذلك أنت أيها القارئ الكريم.
وأخرج رواية السوء من طريق عائشة في التشبيه ما هو أعظم من هذا وأهتك لناموس الاسلام ونبيه الاقدس وإليك نصه:

عن المسيب بن واضح السلمي الحمصي، عن خالد بن عمرو بن أبي الاخيل السلفي الحمصي، عن عمرو بن الازهر العتكي البصري قاضي جرجان، عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما تزوج النبي صلى الله عليه واله وسلم أم كلثوم قال لام أيمن خذي بنتي وزفيها إلى عثمان واخفقي بالدف. ففعلت فجاءها النبي صلى الله عليه واله وسلم بعد ثلاثة فقال: كيف وجدت بعلك ؟ قالت: خير رجل. قال: أما انه أشبه الناس بجذك

(1) راجع ما مضى في هذا الجزء من حديث عائشة ص 77 - 86.

/ ص 352 /

إبراهيم وأبيك محمد (1)

ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال في ترجمة عمرو بن الازهر فقال: هذا موضوع.
ونحن نقول: رجال الاسناد:

1 - المسيب بن واضح، قال أبوحاتم: صدوق يخطئ كثيرا فإذا قيل له لم يقبل وقال الدارقطني: ضعيف. وقال الساجي: تكلموا فيه في أحاديث كثيرة. وقال عبدان

هو وعبد الوهاب بن الضحاك كلاهما سواء (2) وعبد الوهاب كما مر في الجزء الخامس

ص 242 ط 2: كذاب يضع الحديث متروك كثير الخطأ والوهم وكان معروفا بالكذب في الرواية.

2 - خالد بن عمرو، كذبه الفريابي، وواه ابن عدي وغيره، وقال الدارقطني: ضعيف. وقال ابن عدي: له أحاديث مناكير. وذكر الذهبي حديثا من طريقه فقال: باطل ومن بلايا الاخيل حديث كذب في مشيخة ابن شاذان

(3)

3 - عمرو بن الازهر العتكي، قال أبوسعيد الحداد: كان يكذب مجاوبة، وعن ابن معين انه ليس بثقة ضعيف، وقال البخاري: يرمى بالكذب. وقال النسائي وغيره متروك، وقال أحمد: كان يضع الحديث. وقال عباس الدوري عن يحيى: كان كذابا ضعيفا. وقال الدولابي: متروك الحديث. وقال الجوزجاني: غير ثقة. ميزان

الاعتدال 2: 281، لسان الميزان 4: 353.

وأعطف إلى هذه المكذوبة ما أخرجه ابن عدي من طريق زيد بن الحريش عن عمرو بن صالح قاضي رامهرمز عن العمري عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً:
إنا نشبه عثمان بأبينا إبراهيم.
قال الذهبي: منكر جداً، وقال ابن عدي في ذكر عمرو بن صالح بعد هذا الحديث وله غير هذا مما لا يتابع عليه.

41 - أخرج البلاذري في الانساب 5: 7 عن الحسين بن علي بن الاسود عن

(1) ميزان الاعتدال 2: 281، لسان الميزان 4: 353.

(2) ميزان الاعتدال 3: 171 لسان الميزان 6: 41.

(3) ميزان الاعتدال 1: 299، تهذيب التهذيب 3: 110.

/ ص 353 /

عبدالرحمن قال: قمت في الحجر فقلت: لا يغلبني عليه أحد الليلة فجاء رجل من خلفي فغمزني فأبيت أن التفت، ثم غمزني فأبيت أن ألتفت، ثم غمزني الثالثة فالتفت فإذا عثمان فتأخرت عن الحجر فقرأ القرآن في ركعة ثم انصرف.

وأخرجه أبو نعيم بالاسناد في حلية الاولياء 1: 56، 57 ولفظه: قال عبدالرحمن:

لاغلبن الليلة على المقام، فلما صليت العتمة تخلصت إلى المقام حتى قمت فيه قال:

فبينما أنا قائم إذا رجل وضع يده بين كتفي فإذا هو عثمان بن عفان. قال: فبدأ بام القرآن فقرأ حتى ختم القرآن فركع وسجد، ثم أخذ نعليه فلا أدري أصلى قبل ذلك شيئاً أم لا؟.

قال الاميني: سل عن راوي هذه الفضيلة الحافظ ابن عدي انه قال: الحسين بن علي كان يسرق الحديث، وأحاديثه لا يتابع عليها. وسل عنه الازدي فانه قال: إنه ضعيف جداً يتكلمون في حديثه. وسل عنه أحمد إمام

الحنابلة فإنك تسمع منه ما سعه أبو بكر المروزي لما سأله عنه من قوله: لا أعرفه (1)

ثم هلم معي نسائل عبدالرحمن انتمي هلا كان من واجبه أن يخبر ابن عمه طلحة بن عبيدالله التيمي بهذه السيرة الصالحة يوم ضيق على صاحبها الخناق، وضافت عليه الارض بما رحبت، يوم هتك حرمة، وأباح دمه، وأورده المنية، ومنع جنازته عن أن تدفن في مقابر المسلمين ولنا أن نسائل الممدوح " عثمان " ألم يكن في الحجر مكانا يسعه إلا موقف عبدالرحمن؟ وهل كان له أن يغمز الرجل مرة بعد أخرى وهو في محراب الطاعة؟ أو أن يزيحه عن مكانه والوقف لمن سبق؟ وقد جاء في السنة الشريفة من طريق جابر مرفوعاً: لا يقيم أحدكم أخاه يوم الجمعة ثم ليخالف إلى مقعده فيقعده فيه ولكن يقول: افسحوا " صحيح مسلم 7: 10 ".

ومن طريق ابن عمر مرفوعا: لا يقيم الرجل الرجل من مقعده ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا. وزاد في حديث ابن جريج قلت: في يوم الجمعة ؟ قال: في الجمعة وغيرها. صحيح مسلم 7: 10، مسند أحمد 2: 22، صحيح البخاري 2: 94.

(1) راجع تهذيب التهذيب 2: 243.



/ ص 354 /

وفي لفظ لمسلم: لا يقيم أحدكم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه. وفي لفظ له أيضاً: لا يقيم أحدكم أخاه ثم يجلس في مجلسه.

قال النووي في شرح مسلم هامش إرشاد الساري 8: 479: هذا النهي للتحريم فمن سبق إلى موضع مباح في المسجد وغيره يوم الجمعة أو غيره لصلاة أو غيرها فهو أحق به، ويحرم على غيره إقامته منه لهذا الحديث وقال القسطلاني في إرشاد الساري 2: 169: ظاهر النهي التحريم فلا يصرف عنه إلا بدليل، فلا يجوز أن يقيم أحداً من مكانه ويجلس فيه، لأن من سبق إلى مباح فهو أحق به، ولاحمد (1) حديث ان الذي يتخطى رقاب الناس أو يفرق بين إثنين بعد خروج الامام كالجار قصبه (2) في النار، والتفرقة صادقة بأن يزحزح رجلين عن مكانهما ويجلس بينهما.

وقال الشوكاني في نيل الاوطار 3: 306. من سبق إلى موضع مباح سواء كان مسجداً أو غيره في يوم الجمعة أو غيرها لصلاة أو غيرها من الطاعات فهو أحق به، ويحرم على غيره إقامته منه والعود فيه بإقامة عثمان عبدالرحمن من مكانه الذي كان هو أحق به وغمره إياه مرة بعد أخرى محذور محرم شاذ عن السنة الثابتة. ثم هل تسع الليلة لقراءة القرآن ختمة واحدة؟ ولعلها تسع بالتمحل من كون الليلة من ليالي الشتاء الطويلة، ومن قدوم عثمان الحجر بعد فريضة العشاء بلا فصل، وانه كان طلق اللسان خفيفه، وإن كنا لا نعم شينا من ذلك.

أليس عثمان هذا هو الذي صعد المنبر وأرتج عليه وقام ملياً لا يتكلم فقال: إن أبابكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا وإني لم أزور له خطبة ولا أعددت له كلاماً وسنعود فنقول؟ (3) أي خطيب يعوزه الكلام ويفتقر إلى تزوير مقال وفي ذاكرته كلام الله المجيد؟ وفيه بلغة وكفاية عن كل تليفق وترميق وترميغ.

(1) أخرجه أحمد في مسنده 3: 417.

(2) القصب بضم القاف: الظهر. المعى. ج: أقصاب.

(3) راجع الجزء الثامن ص 163، 164 ط 2.

/ ص 355 /

وهلا كان على الرجل أن يعمل بالقرآن الذي كان يختمه في صلاته؟ ألم يك في قرآنه قوله تعالى: الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً " (1) أولم يكن أبوذر وعمار وابن

مسعود والامة الصالحة أمثالهم من المؤمنين ؟ وقد آذاهم بالنفي والضرب والتكيل وبكل ما كان يمكنه. أما كان فيه قوله تعالى: " الذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم " ؟ وقد آذى الرسول في كريمته أم كلثوم باقترافه ليلة وفاتها. وبيأواء من طرده ولعنه. ويازراء صحابته الاكرمين وفي مقدمهم ابن عمه الطاهر. وبتبديل سنته والحياد عن محجته. أما كان فيه قوله تعالى: " أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم " ؟

وقد خالف الله ورسوله ولم يطعهما ونبذ الكتاب والسنة وراء ظهره في غير موضع من الاموال والصدقات والزكاة والصلاة والصلاة والقطيع والاقواق والحج والنكاح والحدود والديات (2)

أما كان فيه ذكر حدود الله ؟ أولم يكن فيه قوله سبحانه: " ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون " ؟ وقد تعدى الحدود، ونسي العهود، ونقض التوبة، وحنث الال، وجاء بما لا يحمد عقباه، وأتى بنهايبير أوردته القتل الذريع، وجرت عليه الولايات كما جرتها على الامة حتى اليوم.

أما كانت في قرآنه آية المباهلة أو آية التطهير ؟ والله يعد في الاولى عليا نفس النبي الاعظم، ويطهره من الرجس بالثانية كما طهر نبيه. وكان عثمان يرى مروان لعين رسول الله وطريده أفضل منه عليه السلام (3) وليت الرجل ترك تلك التلاوة المتعبة والتزم بالعمل بالقرآن الكريم وأقام حدوده واقتصر من التلاوة على ما تيسر.

42 - أخرج البلاذري في " الانساب " 5: 7 عن خلف البزار عن عبدالوهاب ابن عطاء (4) الخفاف البصري عن سعيد بن أبي عروبة أبي النضر البصري عن ابن

(1) سورة الاحزاب: آية 58.

(2) فصلنا القول في ذلك كله في الجزء الثامن.

(3) مضى حديثه في الجزء الثامن ص 297 ط 2.

(4) في النسخة: عبدالوهاب عن عطاء والصحيح ما ذكرناه.

! ص 356 /

أخي (1) مطرف بن عبدالله بن الشخير عن مطرف البصري قال: لقيت عليا يوم الجمل فاسرع إلي بدابته فقلت: أنا أحق أن أسرع اليك فقال: أحسب عثمان منعك من إتياننا فأقبلت أعتذر إليه فقال: لنن أحببته لقد كان أبرنا وأوصلنا.

(رجال الاسناد)

1 - خلف البزار، الثقة الامين السكير. راجع من الجزء الخامس ص 295 ط 2

2 - عبدالوهاب بن عطاء: قال المروزي: قلت لاحمد: عبدالوهاب ثقة ؟ فقال: ما تقول: إنما الثقة يحيى القطان. وقال الساجي: صدوق ليس بالقوي عندهم وقال البخاري: ليس بالقوي عندهم وهو يحتمل. وقال النسائي: ليس بالقوي. وقال أبو حاتم: ليس عندهم بقوي في الحديث. وقال ابن أبي شيبه: ليس بكذاب ولكن ليس هو ممن يتكل عليه. وقال الميموني عن أحمد بن حنبل: ضعيف الحديث. وقال البزار: ليس بالقوي وقد احتمل أهل العلم حديثه (2) تهذيب التهذيب 6: 451.

3 - سعيد بن أبي عروبة. قال أبو حاتم: هو قبل أن يختلط ثقة. وقال دحيم: اختلط. وقال الأزدي: اختلط اختلاطاً قبيحاً. وقال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث ثم اختلط في آخر عمره. وقال ابن حبان: بقي في اختلاطه خمس سنين ولا يحتج إلا بما روى عنه القدماء مثل يزيد بن زريع وابن المبارك، وقال عبدالوهاب (الراوي عنه): خولط سعيد سنة 47 وعاش بعد ما خولط تسع سنين. وقال النسائي: من سمع منه بعد الاختلاط فليس بشيء. وقال ابن عدي: من سمع منه قبل الاختلاط فإن ذلك صحيح حجة ومن سمع منه بعد الاختلاط لا يعتمد عليه. وقال أبو بكر البزار: ابتداء به الاختلاط سنة 133 (3)

فعلى الاخذ بقول أبي بكر البزار في ابتداء اختلاطه وقول ابن حبان من أنه مات سنة 155 تربو أعوام اختلاطه على اثنتين وعشرين سنة. هذا أكثر ما قيل في مدة اختلاطه وأقله خمس سنين وبينهما أقوال أخر.

(1) هو عبدالله بن هانى بن عبدالله بن الشخير البصرى.

(2) احتمال الحديث انما هو للاعتبار كما جاء مصرحاً به في كثير من الضعفاء.

(3) تهذيب التهذيب 4: 63 - 66.

ا / ص 357 /

هذه علل الرواية إسناداً، وأما هي من ناحية المتن فسل عنها مولانا أميرالمؤمنين ورأيه المدعوم في عثمان وقد أسلفناه في هذا الجزء ص 69 - 77: أتراه صلوات الله عليه يرى الرجل أبرهم وأوصلهم ثم يرفع عقيرته على سهوة الخطابة بمثل قوله فيه: قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الابل نبتة الربيع، إلى أن انتكث قتله، وأجهز عليه عمله، وكبت به بطنته (1)

وقوله فيه: إن بني أمية ليفوقوني تراث محمد صلى الله عليه وآله تفويقا (2)

وقوله في اقطاعه واعطيته: ألا إن كل قطيعة أقطعها عثمان، وكل مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال، فإن الحق القديم لا يبطله شئ، ولو وجدته قد تزوج به النساء، وفرق في البلدان لرددته إلى حاله. راجع ج 8: 287 ط 2.

أنى كانت صلوات عثمان مشروعة مرضية عند أميرالمؤمنين حتى يثني بها عليه ويراه أبرهم وأوصلهم، وقد أوقفناك في الجزء الثامن على شطر مهم من هباته ومدرها فاقراً وتبصر.

43 - أخرج ابن عساكر عن يزيد بن أبي حبيب كما في تاريخ الخلفاء للسيوطي ص 110، انه قال: بلغني ان عامة الركب الذين ساروا إلى عثمان عامتهم جنوا. و في لفظ القرماني في أخبار الدول هامش الكامل لابن الاثير 1: 213: إن عامة من أشار إلى قتل عثمان جنوا.

قال الاميني: أليست هذه المهزأة من فنون الجنون ؟ انظر إلى عقل من جاء بها أولا: (يزيد بن أبي حبيب) ثم أرجع البصر كرتين إلى عقل اولئك الحفاظ الذين عدوا مثل هذا التره التافه من فضائل عثمان وكراماته، وإني أحسب ان في قول ابن سعد في ترجمة يزيد بن أبي حبيب: " انه كان حليما عاقلا " دفعا لما يدخل هاجسة القاري من روايته هذه، لكنه لا يثبت له العقل بعد ما حفظها له التاريخ، كيف يصدق ذو مسكة هذه السفسطة والركب السائرون إلى عثمان تعد بالآلاف من رجال الحواضر الاسلامية وهم معروفون مشهورون ولم يعرف أحد منهم بما قذفهم ابن

(1) راجع الجزء السابع ص 81.

(2) راجع الجزء الثامن ص 287 ط 2.

/ ص 358 /

حبيب ؟ وما الذي أخفى ما عرف منهم الرجل على كل الصحابة والتابعين في الاوساط ولم يعلم به إلا هو فحسب ؟ على أنا نعرف جماهير من القوم لا نشك ولا يشك عاقل في ثبوت كمال العقل لهم إلى أن ماتوا أو قتلوا كسيدنا عمارين باسر ومالك الاشتر، وكعب بن عبده، وزيد بن صوحان، وصعصعة بن صوحان، وعمرو بن بديل الوراق، ومحمد بن أبي بكر، وعمرو بن الحمق، إلى نظرائهم الكثيرين وجلهم من رجال الصحاح والمسانيد أخرج أئمة الحديث من طرقهم أحاديث جمة وصحوها، ولم يتوقف أحد منهم في شئ منها للجهل بصدورها قبل جنونهم أو بعده ولو أخذنا بلفظ القرماني فلا يشذ من الجنون جل الصحابة من المهاجرين والانتصار إن لم نقل كلهم لاطباقهم على قتل الرجل وفي مقدمهم طلحة والزبير وعمرو بن العاص والسيدة عائشة ام المؤمنين. ولعمر الحق ان المعتوه من شوه صحيفة التاريخ بهذه الخزيات غلوا منه في فضائل أناس من الشجرة المنعوتة في القرآن. والله هو الحكم العدل.

44 - أخرج الواحدي في أسباب النزول ص 210 قال: أخبرنا محمد بن ابراهيم بن محمد بن يحيى قال: أخبرنا أبو بكر الانباري قال: حدثنا جعفر بن محمد بن شاعر قال: حدثنا عفان. قال: حدثنا وهيب. قال: حدثنا عبدالله بن عثمان بن خثيم عن ابراهيم عن عكرمة عن ابن عباس قال: نزلت: ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ (1) في هشام بن عمرو وهو الذي ينفق ماله سرا وجهرا ومولاه ابوالخوراء الذي كان ينهأ فنزلت. وضرب الله مثلا رجلين أحد هما أبكم لا يقدر على شئ (2) فالأبكم منهما الكسل على مولاه هذا السيد أسد بن

أبي العيص. ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم هو عثمان بن عفان رضي الله عنه. وبهذا الاسناد أخرجہ البلاذري في الانساب 5: 3.

وذكر ابن سعد في طبقاته 3: 41 مرسلا عن عكرمة عن ابن عباس نزول: هل

(1) سورة النحل: 75 وتام الآية: ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستون الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون.

(2) وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم. تمام الآية. سورة النحل: 76.

/ ص 359 /

يستوي هو ومن يأمر بالعدل. الآية. في عثمان. وكذلك المحب الطبري في الرياض النضرة 2: 103. قال الاميني: لعل الباحث لا يطالبنا البحث عن إسناد هذه الاكذوبة التي حرفوا بها الكلم عن مواضعها ويراهنا شاهد صدق علي قول سعيد بن المسيب لبرد مولاه: يابرد إياك وأن تكذب علي كما يكذب عكرمة علي ابن عباس (1)

ولك أن ترجع البصر كرتين، وتمعن النظر دواليك في صحيفة تاريخ عثمان، في أي يوميه تجد منه ما يعاضد هذه الاسطورة ؟ ومتى كان يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ؟ أما أيامه مع النبي الاعظم صلى الله عليه وآله فحسبك منها ما ذكرناه في الجزء الثامن ص 231، 280، وفي هذا الجزء ص 327 وأما أيام خلافته فحدث عنها ولا حرج وقد سجل التاريخ له فيها هنات لا تغفر وعرثا لا تقال. وقد وصف مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام تلحم الايام في كتابه إلى اهل مصر بقوله: إلى القوم الذين غضبوا الله حين عصي في أرضه، وذهب بحقه، فذهب الجور سرادقه على البر والفاجر، والمقيم والظاعن، فلا معروف يستراح إليه، ولا منكر ينتاهي عنه. راجع ص 74 من هذا الجزء.

ووصفها أبوأيوب الانصاري بقوله: عباد الله أليس إنما عهدكم بالجور والعدوان أمس ؟ وقد شمل العباد، وشاع في الاسلام، فذو حق محروم مشتوم عرضه، و مضروب ظهره، وملطوم وجهه، وموطوء بطنه، وملقى بالعراء. إلى آخر مامر في هذا الجزء ص 125.

أكان من العدل وعلى الصراط المستقيم ابواءه طريد رسول الله ولعينه ؟ أم خضمه مع ابناء بيته مال الله خضمة الابل نبتة الربيع ؟ أم أياديه عند أهل العيث والفساد و اعطيته من مال المسلمين أبناء بيته الساقط من فاسق مستهتر إلى لعين طريد إلى شاب مترف إلى أغيلمة سفهاء، وتسليطهم على ناموس الاسلام ورقاب المسلمين بتوليهم الامر في البلاد وبين يديه قوله صلى الله عليه واله وسلم من تولى من أمر المسلمين شيئا فاستعمل عليهم رجلا وهو يعلم أن فيهم من هو أولى بذلك وأعلم منه بكتاب الله وسنة رسوله فقد خان الله

ورسوله وجميع المؤمنين ؟ (1) وقوله صلى الله عليه وآله في صحيحة الحاكم من طريق ابن عباس: من استعمل رجلا من عصابة وفي تلك العصابة من هو أرضى لله منه فقد خان الله وخان رسوله وخان المؤمنين. وقوله صلى الله عليه وآله في صحيحة أخرى من طريق أبي بكر: من ولي من أمر المسلمين شيئا فأمر عليهم أحدا محاماة فعليه لعنة الله: لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا حتى يدخله جهنم. " إزالة الخفا 1: 16 "

أكان من العدل وعلي الصراط المستقيم إزرانه صلحاء الأمة وعظماء الصحابة و ايدانهم بغير ما اكتسبوا وقد احتمل بهتاننا وإثما مبينا، وهم بين مسيرها لك في تسييره، ومعذب في قعر السجون وظلم المطامير، ومشتوم مهان ينادى عليه بذل الاستخفاف، ومضروب قد دقت بالضرب أضلاعه، وآخرا عذر مته وفتق بطنه، ومحروم عن مال الله لامره بالمعروف وانكاره المنكر ؟ أم سبه الصحابة - العدول - وتكفيره إياهم بكتابه وخطابه أم مجابته صنو رسول الله صلى الله عليه وآله ونفسه بتلكم القوارص ؟ أم عده مروان الوزغ الطريد اللعين أفضل من سيد العترة ؟ أم رأيه فيه سلام الله عليه بأنه أولى الناس بالنبي من جوار النبي الاقدس ؟ أم إبعاده إياه، عن المدينة مرة بعد أخرى ؟ أم نقضه العهود و المواثيق المؤكدة ؟ أم نبذه كتاب الله وراء ظهره، وشذوذه عن السنة الشريفة في صلاته وصلاته وحجه وزكاته وإدخال آرائه الشاذة في جميع ذلك ؟ أم أم إلى ماشاء الله.

هلا عرفت الصحابة عدل هذا الانسان وكونه على الصراط المستقيم يوم حسبه جانرا في الحكم، حاندا عن العدل، متنكبا عن الصراط، باغيا ساعيا في الارض فسادا ولم يبرحوا ناقمين مؤلبيين عليه إلبا واحدا حتى تمخضت عليه البلاد، وأسعرت وراءه نارا، ولم تنطفئ إلا باختلاسه وإخماد أنفاسه ؟ أو أنهم عرفوا ذلك غير ان الضغائن حدثهم إلى ما ارتكبوا منه ؟ فأين إذن عدالة الصحابة ؟ وإن كان الرجل أمرا بالعدل وهو على صراط مستقيم فعده على نفسه سنة 35 بأن يعمل بالكتاب والسنة لماذا ؟ وتوبته مرة بعد أخرى على صهوات المنابر عماذا ؟ والتزامه بالاقلاع عما هو عليه وتغيير خطته لماذا ؟ وما تلكم الاقوال من الصحابة الواقفين عليه وعلى أعماله من كتب ؟ مثل قول علي أمير المؤمنين له: ما رضيت من

مروان ولا رضي منك إلا بتحرفك عن دينك وعقلك مثل جمل الظعينة يقاد حيث يساربه. وقوله: أذهبت شرفك وغلبت على أمرك. وقول عمار: امضوا معي عبادة الله إلى قوم يطلبون فيما يزعمون بدم الظالم لنفسه، الحاكم على عباد الله بغير ما في كتاب الله.

وقول عمرو بن العاص لعثمان: ركبت بهذه الأمة نهابير من الامور فركبوها منك وملت بهم فمالوا بك، اعدل أو اعتزل.

وقول سعد بن أبي وقاص: لكن عثمان غير وتغير، وأحسن وأساء.

وقول مالك الاشرى: الخليفة المبلى الخاطى الحاند عن سنة نبيه، الناخذ لحكم القرآن وراء ظهره.

وقول صعصعة بن صوحان له: ملت فمالت أمتك، اعتدل يا أمير المؤمنين ! تعتل أمتك.

وقول هاشم المرقال: إنما قتله أصحاب محمد وقراء الناس حين أحدث أحداثا وخالف حكم الكتاب.

وقول عبدالرحمن العنزي: هو أول من فتح أبواب الظلم، وارتج أبواب الحق.

وقول أصحاب حجر بن عدي: هو أول من جار في الحكم، وعمل بغير الحق.

وقول الصحابة له: بلونا منك من الجور في الحكم، والاثرة في القسم، والعقوبة للامر بالتبسط من الناس.

وقول نائلة بنت الفرافصة زوجته له: إتق الله وحده لا شريك له، واتبع سنة صاحبك من قبلك

إلى كلمات كثيرة لامة كبيرة من الصحابة مرت في هذا الجزء، فنزول الآية الكريمة في عثمان لاتساعده تلکم الاقوال، وتضاده سيرته المعروفة، هكذا يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به.

45 - أخرج ابن عساكر كما في تاريخ الخلفاء للسيوطي ص 110 عن ابن عباس انه قال: لو لم يطلب الناس بدم عثمان لرموا بالحجارة من السماء. وذكره القرمانى في أخبار الدول هامش الكامل 1: 214.

قال الاميني: للباحث أن يسائل راوي هذه المزعة المرسله المعزوة إلى حبر

الامة عن أن الطلب بدم عثمان هل كان أمرا مشروعاً يرتضيه الله ورسوله ؟ أو كان غير ذلك ؟ فإن كان الاول ؟ فلماذا كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يعهد إلى علي أمير المؤمنين أن يقاتل الناكثين والقاسطين الطالبين بدم عثمان ؟ ويحث عيون أصحابه على مناصرته عليه السلام متى واثبه القوم ؟ ويحذر مناوئيه في المقامين وينهاهم عن قتاله عليه السلام، ويصفهم بالظلم إن فعلوا راجع الجزء الثالث ص 188 - 195 ط 2. ولماذا كان مولانا أمير المؤمنين يناضلهم، فضلا عن إشترাকে معهم في الطلب ؟ ولا يسلم إليهم قتلة عثمان وآواهم ؟ وهو الذي يدور الحق معه حيثما دار، وهو مع القرآن والقرآن معه لا يفترقان حتى يردا على النبي

وكيف كانت الصحابة العدول يقاتلون معه عليه السلام الثائرين بدم عثمان ؟ وفي يوم الجمل تحت رايته عيون الصحابة ووجهاء الامة، وفي صفين شهد معه الامامان السبطان الحسنان وممن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة مائتان وخمسون كما في مستدرك الحاكم 3: 104 ويقال: ثمانمائة نفس فقتل منهم ثلاثمائة وستون نفسا (3) وكان معه ثمانون بدريا على رواية ابن ديزيل والحاكم (3) وجاء في خطبة سعيد بن قيس: سبعون بدريا (4) وفي كلام لمالك الاشر: قريب من مائة بدري (5) ومن أولئك الصحابة وفي مقدمهم البديون:

- 1 - أسيد بن ثعلبة الانصاري. بدري. 2 - ثابت بن عبيد الانصاري. بدري قتل بصفين. 3 - ثعلبة بن فيظي بن صخر الانصاري بدري. 4 - جبر بن أنس بن أبي زريق. بدري. 5 - جبلة بن ثعلبة الانصاري الخزرجي بدري.
- 6 - الحارث بن حاطب بن عمرو الانصاري الاوسي. بدري.

(1) راجع ما ذكرناه في الجزء الثالث ص 176 - 180 ط 2.

(2) الاستيعاب في ترجمة عمار، الاصابة 2: 389.

(3) مستدرك الحاكم 3 ص 104، تاريخ ابن كثير 7: 254.

(4) كتاب صفين لابن مزاحم ص 266، شرح ابن أبي الحديد 1: 483.

(5) كتاب صفين لابن مزاحم ص 268، شرح ابن ابي الحديد 1: 484.

/ ص 363 /

- 7 - الحارث بن النعمان بن أمية الانصاري الاوسي. بدري.
- 8 - حصين بن الحارث بن المطلب القرشي. بدري.
- 9 - خالد بن زيد بن كليب أبوأيوب الانصاري. بدري.
- 10 - خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين الانصاري الاوسي. بدري قتل بصفين.
- 11 - خليفة - ويقال: عليفة - بن عدي بن عمرو البياضي. بدري.
- 12 - خويلد بن عمرو الانصاري السلمي. بدري.
- 13 - ربعي بن عمرو الانصاري. بدري.
- 14 - رفاعة بن رافع بن مالك الانصاري الخزرجي. بدري.
- 15 - زيد بن أسلم بن ثعلبة بن عدي البلوي. بدري.
- 16 - جابر بن عبدالله بن عمرو الانصاري السلمي. بدري.
- 17 - خباب بن الارت أبو عبدالله التميمي. بدري.
- 18 - سهل بن حنيف بن واهب الانصاري الاوسي. بدري.

- 19 - سماك بن - أوس بن - خرشة الانصاري الخزرجي. بدري.
- 20 - صالح الانصاري. بدري.
- 21 - عبدالله بن عتيك الانصاري. بدري.
- 22 - عقبة بن عمرو بن ثعلبة أبو مسعود الانصاري. بدري.
- 23 - عمار بن ياسر المطيب الطيب الشهيد بصفين. بدري. 24 - عمرو بن أنس الانصاري الخزرجي. بدري.
- 25 - - عمرو بن الحمق الخزاعي الكعبي. بدري.
- 26 - قيس بن سعد بن عبادة الانصاري الخزرجي. بدري.
- 27 - كعب بن عامر السعدي. بدري.
- 28 - مسعود بن أوس بن أصرم الانصاري. بدري.
- 29 - أبو الهيثم مالك بن التيهان البلوي المستشهد بصفين. بدري.
- 30 - أبو حبة عمرو بن غزية. بدري.
- 31 - أبو عمرة بشر بن عمرو بن محسن الانصاري المستشهد بصفين. بدري

/ ص 364 /

- 32 - أبو فضالة الانصاري استشهد بصفين. بدري.
- 33 - أبو محمد الانصاري. بدري.
- 34 - أبو بردة هاني بن نيار - ويقال: نمر - بدري.
- 35 - أبو اليسر كعب بن عمرو بن عبادة الانصاري السلمي. بدري.
- 36 - أسود بن عيسى بن أسماء التميمي.
- 37 - أشعث بن قيس الكندي كان أميراً على الميمنة يوم صفين.
- 38 - أنس بن مدرك أبو سفيان الخثعمي.
- 39 - الاحنف بن قيس أبو بحر التميمي السعدي.
- 40 - أعين بن ضبيعة الحنظلي. أحد الامراء بصفين.
- 41 - بريد الاسلمي. قتل بصفين وفيه يقول أمير المؤمنين:
جزى الله خيراً عصابة أسلمية * حسان الوجوه صرعوا حول هاشم.
بريد وعبدالله منهم ومنفذ * وعروة ابنا مالك في الاكارم.
- 42 - البراء بن عازب الانصاري الخزرجي.
- 43 - بشر - بشير - بن أبي زيد الانصاري.
- 44 - بشير بن أبي مسعود الانصاري.

- 45 - ثابت بن قيس بن الخطيم الانصاري.
46 - جارية بن زيد المستشهد بصفين
47 - جارية بن قدامة بن مالك التميمي السعدي.
48 - جبلة بن عمرو بن ثعلبة الانصاري.
49 - جبير بن الحباب بن المنذر الانصاري.
50 - جندب بن زهير الازدي الغامدي كان من أمراء الجيش بصفين.
51 - جندب بن كعب العبدي أبو عبدالله الازدي الغامدي.
52 - الحارث بن عمرو بن حرام الانصاري الخزرجي.
53 - حازم بن أبي حازم الاحمسي المستشهد بصفين.
54 - الحبشي بن جنادة نصر السلولي

/ ص 365 /

- 55 - الحجاج بن عمرو بن عزية الانصاري.
56 - حجر بن عدي الكندي المعروف بحجر الخير، كان من الامراء يوم صفين
57 - حجر بن يزيد بن مسلمة الكندي.
58 - حنظلة بن النعمان الانصاري.
59 - حيان بن أبجر الكناني.
60 - خالد بن أبي خالد الانصاري.
61 - خالد بن أبي دجانة الانصاري.
62 - خالد بن المعمر بن سليمان السدوسي كان من أمراء علي يوم صفين.
63 - خالد بن الوليد الانصاري، كان ممن أبلي بصفين.
64 - خرشة بن مالك بن جرير الاودي.
65 - رافع بن خديج بن رافع الانصاري الخزرجي الحارثي.
66 - ربيعة بن قيس العدوانى.
67 - ربيعة بن مالك بن وهيل النخعي.
68 - زبيد بن عبد الخولاني شهد صفين مع معاوية وكانت معه الراية فلما قتل عمار تحول إلى عسكر علي عليه السلام أخذًا بقوله صلى الله عليه واله وسلم: عمار تقتله الفئة الباغية.
69 - زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الكعبي الخزرجي.
70 - زيد بن جارية الانصاري.

- 71 - زيد بن حيلة - بالمهلة والياء ويقال: بالمعجمة والموحدة - .
72 - زياد بن حنظلة التميمي.
73 - سعد بن الحارث بن الصمة الانصاري استشهد يوم صفين.
74 - سعد بن عمرو بن حرام الانصاري الخزرجي.
75 - سعد بن مسعود الثقفي عم المختار بن أبي عبيد.
76 - سليمان بن سرد بن أبي الجون أبوالمطرف الخزاعي، كان أميراً على رجالة اليمنة يوم صفين.
77 - سهيل بن عمرو الانصاري، قتل بصفين مع علي عليه السلام

/ ص 366 /

- 78 - شيبث بن ربيعي التميمي اليربوعي أبو عبد القدوس.
79 - شبيب بن عبدالله بن شكل المذحجي.
80 - شريح بن هاني بن يزيد بن نهيك أبوالمقدام الحارثي.
81 - شيبان بن محرث.
82 - صدى بن عجلان بن الحارث أبوأمامة الباهلي.
83 - صعصعة بن صوحان العبدي.
84 - صفر بن عمرو بن محصن. وقتل بصفين.
85 - صيفي بن ربيعي بن أوس.
86 - عانذ بن سعيد بن زيد بن جندب المحاربي الجسري. المستشهد بصفين.
87 - عانذ بن عمرو الانصاري.
88 - عامر بن وائلة بن عبدالله أبوالمطفيل الليثي.
89 - عبدالله الاسلمي ممن استشهد بصفين وأثنى عليه مولانا أمير المؤمنين كما مر ص 364.
90 - عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي. قتل بصفين.
91 - عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم. كان على الميسرة يوم صفين.
92 - عبدالله بن خراش أبويعلى الانصاري.
93 - عبدالله بن خليفة البولاني الطائي.
94 - عبدالله بن ذباب بن الحارث المذحجي.
95 - عبدالله بن الطفيل بن ثور بن معاوية البكاني.
96 - عبدالله بن كعب المرادي، قتل يوم صفين وكان من أعيان أصحاب أمير المؤمنين.
97 - عبدالله بن يزيد الخطمي الانصاري الاوسي.

98 - عبدالرحمن بن بديل بن ورقاء الخزاعي، من شهداء يوم صفين.

99 - عبدالرحمن بن حسل الجمحي. قتل بصفين.

100 - عبيد بن خالد السلمي

/ ص 367 /

101 - عبيدالله بن سهيل الانصاري.

102 - عبيد بن عازب أخوالبراء بن عازب.

103 - عبيد بن عمرو السلماني أبو عمرو صاحب ابن مسعود.

104 - عبد خير بن يزيد بن محمد الهمداني. من كبار أصحاب الامام عليه السلام.

105 - عدي بن حاتم بن عبدالله بن سعد الطائي.

106 - عروة بن زيد الخيل الطائي.

107 - عروة بن مالك الاسلمي قتل بصفين وأثنى عليه الامام عليه السلام كما مر ص 364.

108 - عقبة بن عامر السلمي.

109 - العلاء بن عمرو الانصاري.

110 - عليم بن سلمة الفهمي.

111 - عمرو بن بلال كان من المهاجرين.

112 - عمير بن حارثة الليثي.

113 - عمير بن قرّة السلمي.

114 - عمار بن أبي سلامة بن عبدالله بن عمران.

115 - عوف بن عبدالله بن الاحمر الازدي.

116 - الفاكه بن سعد بن جبير الانصاري الاوسي الخطمي. قتل بصفين.

117 - قيس بن أبي قيس الانصاري.

118 - قيس بن المكشوح أبو شداد المرادي. من شهداء صفين.

119 - قرظة بن كعب بن ثعلبة بن عمرو الانصاري الخزرجي.

120 - كرامة بن ثابت الانصاري.

121 - كعب بن عمر أبوزعنة.

122 - كميل بن زياد النخعي، يقال: أدرك من الحياة النبوية ثماني عشرة سنة وكان شريفا مطاعا ثقة.

الاصابة 3: 318.

123 - مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي الاشتهر.

/ ص 368 /

- 125 - محمد بن بديل بن ورقاء الخزاعي، من شهداء صفين.
126 - محمد بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي يقال: قتل بصفين.
127 - مخنف بن سليم بن الحرث بن عوف بن ثعلبة الأزدي الغامدي، كان على راية الأزدي بصفين.
128 - معقل بن قيس الرياحي التميمي اليربوعي.
129 - المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبدالمطلب الهاشمي.
130 - منقذ بن مالك الأسلمي أخو عروة بن مالك ممن استشهد بصفين كما مر في شعر مولانا أمير المؤمنين
ص 364.

- 131 - المهاجر بن خالد بن المخزومي. استشهد بصفين.
132 - نضلة بن عبيد الأسلمي أبو يريزة.
133 - النعمان بن عجلان بن النعمان الأنصاري الزرقني.
134 - هاشم بن عتبة بن أبي وقاص المرقال. كان صاحب الراية واستشهد بصفين
135 - هبيرة بن النعمان بن قيس بن مالك بن معاوية الجعفي. كان من أمراء علي عليه السلام
136 - وداعة بن أبي الأنصاري.
137 - يزيد بن الحويرث الأنصاري 138 - يزيد بن طعمة بن جارية بن لوذان الأنصاري الخطمي.
139 - يعلى بن أمية بن أبي عبيدة بن همام بن الحرث التميمي الحنظلي. يقال: انه قتل بصفين.
140 - يعلى بن عمير بن يعمر بن حارثة بن العبيد النهدي.
141 - أبو شمر بن أبرهة بن شرحبيل بن أبرهة بن الصباح الحميري ثم الأبرهي قتل مع علي عليه السلام
بصفين.

142 - أبو ليلى الأنصاري والد عبدالرحمن.

143 - أبو جحيفة السوائي.

144 - أبو عثمان الأنصاري.

145 - أبو الورد بن قيس بن فهر الأنصاري

/ ص 369 /

والامام أمير المؤمنين قد أتم الحجة يوم الجمل على طلحة بما أسلفناه في الجزء الاول ص 186، 187 ط 2، وعلى الزبير بمامر في ج 3 ص 191 ط 2 وما قاتلها إلا بعد إقامة الحجة عليهما، ودحض أذارهما المفتعلة، فما وجدتهما مخبتين إلى الحق مصيخين إلى ما اعترفا به من قول رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وكان موقفهما موقف المستهزء اللاعب بالدين الحنيف، جاء رجل إلى طلحة والزبير وهما في المسجد بالبصرة فقال: نشدتكما بالله في مسير كما أعهد إليكما فيه رسول الله شيئا؟ فقام طلحة ولم يجبه، فناشد الزبير فقال: لا، ولكن بلغنا

ان عندكم دراهم فجننا نشارككم فيها (1)

ولما بايع أهل البصرة الزبير وطلحة قال الزبير: ألا ألف فارس أسير بهم ألى علي فإما بيته وإما صبحته لعلي أقتله قبل أن يصل إلينا؟ فلم يجبه أحد. فقال: إن هذه لهي الفتنة التي كنا نحدث عنها. فقال له موله: أئسميها فتنة وتقاتل فيها؟ قال: ويحك إنا نبصرو لا نبصر، ما كان أمر قط إلا علمت موضع قدمي فيه غير هذا الامر فإني لا أدري أمقبل أنا فيه أم مدبر (2)

وقد تحقق يوم ذلك ما كان يحذرمنه عمرين الخطاب وصدق الخبر الخبر، قال عبدالله بن عمر: جاء الزبير إلى عمر فقال لعمر: إنذن لي أخرج فاقاتل في سبيل الله.

قال: حسبك قد قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق الزبير وهو يتذمر فقال عمر:

من يعذرني من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم؟ لو لا أني أمسك بقم هذا الشغب لاهلك امة محمد صلى الله عليه وسلم (3)

أللهم ما كان ذنب حكيم بن جبلة وسبعين أبرياء آخرين من عبدالقيس قتلهم طلحة والزبير قبل وقوع الواقعة بعد ما نادى مناديهما بالبصرة: ألا من كان فيهم من قبائلكم أحد ممن غزا المدينة فليأت بهم فجي بهم كما يجاء بالكلاب فقتلوا. قال: حكيم بن جبلة لقد أصبحتم وإن دماءكم لنا لحلال بمن قتلتم من إخواننا، أما تخافون الله عزوجل؟ بما تستحلون سفك الدماء؟ قال ابن الزبير: بدم عثمان بن عفان رضي الله عنه، قال: فالذين قتلتموهم قتلوا عثمان؟ أما تخافون مقت الله؟ فقال له عبدالله بن الزبير:

(1) تاريخ الطبرى 5: 183.

(2) تاريخ الطبرى 5: 183.

(3) تاريخ بغداد 7: 453.

ا / ص 370 /

لا نرزقكم من هذا الطعام ولا نخلي سبيل عثمان بن حنيف حتى يخلع عليا فقتل حكيم بن جبلة وسبعون رجلا من عبدالقيس. (1)

فعلى الرجلين وأمهما دم ستة آلاف أو يزيدون قتلى تلك الحرب الدامية، ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها. ومن قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الارض فأئما قتل الناس جميعا. ولنعم ما قال فتى بني سعد يوم ذاك:

صنتم حلائكم وقدتتم امكم * هذا لعمر ك قللة الانصاف
امرت بجر ذبولها في بيتها * فهوت تشق البيد بالايحاف
غرضا يقاتل دونها أبنائها * بالنبل والخطي والاسياف
هتكت بطلحة والزبير ستورها * هذا المخبر عنهم والكافي (2)

ولم يكن حول الجمل إلا حثالة من ذنابا الناس أهل الشره والتره - من ضبة والازد - الذين كانوا يلتقطون بعر الجمل ويفتونها ويشمونها ويقولون: بعر جمل امنا ريحه ريح المسك. يأتي حديثه في مستقبل الاجزاء إنشاءالله. كما لم يكن في جيش معاوية إلا ساقاة الناس ورعانهم الذين وصفهم مولانا أميرالمؤمنين بقوله يوم ذاك: انفروا إلى بقية الاحزاب، انفروا بنا إلى ما قال الله ورسوله إنا نقول: صدق الله ورسوله. ويقولون: كذب الله ورسوله (3):

وقال سيدنا قيس بن سعد في كلام له: هل ترى مع معاوية إلا طليقا أعرابيا أو يمانيا مستدرجا؟ (4)
وفي كلام لسيدنا عمار بن ياسر: إن مراكزنا على مراكز رايات رسول الله يوم بدر ويوم احد ويوم حنين، وإن هؤلاء مراكز رايات المشركين من الاحزاب (5)
وفي مقال لسيدنا مالك الاشتهر: أكثر ما معكم رايات قد كانت مع رسول الله، و مع معاوية رايات قد كانت مع المشركين على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم، فما يشك في قتال

(1) تاريخ الطبرى 5: 180، 182، 183.

(2) تاريخ الطبرى 5: 176:

(3) أخرجه البزار باسنادين كما في مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي 7: 239.

(4) استدرجه: خدعه وأدناه.

(5) كتاب صفين لابن مزاحم ص 363، شرح ابن ابى الحديد 1: 506.

/ ص 371 /

هؤلاء إلا ميت القلب.

(1) ولم تكن الغايات في حرب معاوية تخفى على أي أحد حتى على النساء في خدورهن فهي كما قالت ام الخير بنت الحريش: إنها إحن بدرية، وأحقاد جاهلية، و ضغائن أهدية، وثب بها معاوية حين الغفلة ليدرك

ثارات بني عبد شمس، قاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون (2) وكيف يكون هذا الطلب مشروعا والذين وتروا عثمان هم الصحابة العدول كلهم حتى أن طلحة كان أشد الناس عليه، وحسب مروان انه أخذ منه ثاره برمية منه جرعتة المنية. وقد تثبط معاوية عن نصرته حتى قتلوه ؟ وإن كانت النهضة بثارات عثمان غير مشروعة يمقتها الله ورسوله صلى الله عليه واله وسلم - كما هو المتسالم عليه عند وجوه السلف - فكيف يدراً بها العذاب عمن قام بها ؟ ولو صدقت الاحلام لوجب أن يكون أصحاب الجمل مكلونين عن كل سوء لكن عوضا عن ذلك وافاهم العذاب من شتى النواحي وقتلوا تقتيلا، وقطع الله أيدي الذين أخذوا بزمام الجمل حتى وردوا الهلكة صاغرين.

وأما معاوية فسل عنه ليلة الهرير ويومه فقد قتل فيهما سبعون ألف قتيل 45 ألفا من أهل الشام و 25 ألفا من أهل العراق (3) وهل استمر على الطلب بالثار لما تمهد له عرش الملك ؟ أو أنه اقتنع بالحصول على سلطة غاشمة وملك عضوض ؟.

نعم: حصر هو تعقيبه بالابرياء شيعة أمير المؤمنين عليه السلام فقتلهم أينما ثقفهم تحت كل حجر وشجر، وأما ثار عثمان فلم ينبس عنه بعد بينت شفة فضلا عن أن يثار له ولم يرم بالحجارة، فدونك تاريخ معاوية، فافقرأ واحكم.

46 - أخرج الخطيب في تاريخه 12: 364 من طريق أحمد بن محمد بن المغلس الحماني عن أبي سهل الفضل بن أبي طالب عن عبدالكريم بن روح البزاز عن أبيه روح

(1) كتاب صفين لابن مزاحم ص 268، شرح ابن أبي الحديد 1: 484.

(2) بلاغات النساء ص 36، العقد الفريد 1: 132، نهاية الارب 7: 241، صبح الاعشى 1: 248.

(3) كتاب صفين لابن مزاحم ص 543، تاريخ ابن كثير 7: 274، 312، فتح الباري

13: 73.

ا / ص 372 /

ابن عنبسة بن سعيد بن أبي عياش الاموي مولا هم البصري عن أبيه عنبسة (1) عن جدته " لابيها " أم عياش وكانت أمة لرقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما زوجت عثمان ام كلثوم إلا بوحي من السماء قال الاميني: لا تعجب من اخراج الخطيب هذا الحديث المرمع وسكوته عن علله فانه اسير صبابته إلى هوى آل امية، وقد أعمته عن آراء رجال الجرح والتعديل في أحمد بن محمد، وأنسته ما ذكره هو في ترجمة الرجل، قال ابن عدي: ما رأيت في الكذابين أقل حياء منه. وقال ابن قانع: ليس بثقة. وقال ابن أبي الفوارس، كان يضع الحديث وقال ابن حبان: راودني أصحابنا على أن أذهب إليه فأسمع منه، فأخذت جزءا لانتخب فيه فرأيت حدث

عن يحيى.. إلخ. وعن هناد. إلخ فعلمت أنه يضع الحديث. وقال الدارقطني: كان يضع الحديث. وقال الحاكم: روى عن القعنبى ومسدد وابن أبي اويس وبشر بن الوليد أحاديث وضعها. وقد وضع أيضا المتون مع كذبه في لقي هؤلاء. وقال الخطيب نفسه: حدث عن أبي نعيم وغيره بأحاديث أكثرها باطلة هو وضعها. وحكى عن بشر بن الحارث ويحيى بن معين وعلي بن معين وعلي ابن المديني أخبارا جمعها بعد أن وضعها في مناقب أبي حنيفة. وقال الدار قطني أيضا: مناقب أبي حنيفة موضوعة كلها وضعها أحمد بن المغلس الحماني قرأته غير مرة. إلى كلمات آخرين (2)

وفي الاسناد: عبدالكريم بن روح أبوسعيد البصري، قال أبوحاتم: مجهول. وقال عمرو بن رافع: دخلت عليه ولم أسمع منه ويقال: إنه متروك الحديث. وقال ابن حبان: يخطئ ويخالف. وضعفه ابن أبي عاصم والدار قطني (3) أضف إليه في الجهالة أباه وجدته، راجع ميزان الاعتدال للذهبي والخلاصة لابن الجزري. أخرجه ابن عدي من طريق عمير بن عمران الحنفي وعده من بواطيله وأقره الذهبي وابن حجر، وقال ابن عدي: والضعف على روايته بين، وقال العقيلي: في حديثه وهم غلط. " لسان الميزان 4: 380 ."

(1) في النسخة: عن ابيه عن عنبسة. والصحيح ما ذكرناه.

(2) راجع المصادر المذكورة في الجزء الخامس ص 216 ط 2.

(3) تهذيب التهذيب 6: 372.

ا ص 373 /

نعم: أنا لا أشك في أن كل ما فعله النبي صلى الله عليه واله وسلم أولهج به إنما هو عن وحي منزل من السماء فإنه لا ينطق على الهوى إن هو إلا وحي يوحى، غير أن المصلحة في الإيحاء تخلف باختلاف الموارد، فليس كل صلة منه صلى الله عليه واله وسلم أو برتدل على فضيلة في المبرور فأنها قد تكون لاتمام الحجة عليه، كما أنها في المقام لايقاف الملا الديني على أن العداء المحتدم في صدور العبشميين على بني هاشم لا يزيحه أي عطف وصلة فإنه لا يبر أوصل من المصاهرة ولا سيما ببضعة النبوة، لكن: هل قدر ذلك زوج ام كلثوم؟ أو انه اقتر ف ليلة وفاتها (1) ولم يكثرث للانقطاع عن شرف النبوة، حتى أهانه رسول العظمة بملا من الاشهاد، وحرم عليه الدخول في قبرها وهو في الظاهر أولى الناس بها بعد أبيها؟ ولعل كل صهر أو مواصلة وقع بين بني هاشم والامويين كان من هذاالباب، حاول الهاشميون وفي مقدمهم مشرفهم صلى الله عليه وآله تخفيض نائرة الا حن وتصفية القلوب من الضغائن، لكن هل حصلوا على الغاية المتوخاة؟ أو انكفوا على حد قول القائل:

لقد نفخت في جذى مشبوبة * وقد ضربت في حديد بارد ؟

ولولا هذه المصاهرة وأمثالها لطالت الالسنه على الهاشميين لسبق، المهاجرة والقطيعة بين الفريقين، وحملواكل ما وقع بينهما على تلحم السوابق، لكن الفنة الصالحة رواد إصلاح درأوا عن أنفسهم هاتيك الشبه بضرائب هذه المواصلات، وعرفوا الناس إن العقارب لسب من ذاتها، فلا يجدي معها أي لين وزلفة. ولعلك هاهنا تجد الميزة بين الصهرين مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام وصاحب سيدتنا ام كلثوم، وتعليم سيرة الامام مع الصديقة الطاهرة حتى قضت نحبها وهي عنه راضية، كما أنه فارقها وهو عنها راض، وغادر رسول الله صلى الله عليه وآله الدنيا وسلم وهو راض عنهما. وانظر إلى آخر يوميهما هذايقترف ليلة وفاة ام كلثوم ما لايرضي الله ورسوله ولا يهمله فراقها ولا يشغله الهم بالمصيبة وانقطاع صهره من النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن المقارفة، وذلك يندب الصديقة الطاهرة ويظيل بكاءه عليها وهو يقول: السلام عليك يا رسول الله ! عني وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة للحاق بك، قل يا رسول الله ! عن

(1) مر حديثه في الجزء الثامن ص 213 - 234 ط

! ص 374 /

صفتك صبري، ورق عنها تجلدي، إلا أن لي في التأسى بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعز، فلقد وسدتك في ملحودة قبرك، وفاضت بين نحري وصدري نفسك، فإنا لله وإنا إليه راجعون، فقد استرجعت الوديعة، وأخذت الرهينة، أما حزني فسرمد، وأما ليلي فمسهد، إلى أن يختار الله لي دارك التي أنت بها مقيم، وستنبك إبتك بتضافر أمتك على هضمها فاحقها السؤال، واستخبرها الحال هذا، ولم يطل العهد، ولم يخلق منك الذكر، والسلام عليكما، سلام مودع لاقل ولا سئم، فإن أنصرف فلا عن ملامة وإن اقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين. ثم تمثل عند قبرها فقال:

لكل اجتماع من خليلين فرقة * وكل الـذي دون الممات قليل

وإن افتقادي واحدا بعد واحد (1) * دليل على أن لا يدوم خليل (2)

47 - أخرج الازدي عن عبدالواحد بن عثمان بن دينار الموصلي عن المعافي بن عمران الثوري عن ابن نجيح عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعثمان: أنت من أصهاري وأنصاري، وعهد عهده إلي ربي إنك معي في الجنة

قال الذهبي في الميزان في ترجمة عبدالواحد 2: 158: خبر باطل ذكره الازدي.

48 - أخرج الطبراني قال: حدثنا بكر بن سهل قال: ثنا محمد بن عبدالله بن سليمان الخراساني عن عبدالله بن يحيى الاسكندراني ثنا ابن المبارك عن معمر عن الزهري عن سالم عن أبيه قال: لما طعن عمر وأمر بالشورى دخلت عليه حفصة ابنته فقالت:

يا أبت ! إن الناس يقولون: إن هؤلاء القوم الذين جعلتهم في الشورى ليسوا برضي.
فقال: أسندوني. فأسندوه فقال: عسى أن تقولوا في عثمان سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يموت
عثمان يصلي عليه ملائكة السماء. قلت: لعثمان خاصة أو للناس عامة؟ قال: بل لعثمان خاصة. الحديث بطوله
لكل واحد من الستة أصحاب الشورى منقبة (3)
قال الذهبي في الميزان: حديث موضوع. وقال ابن حجر في اللسان: الوضع عليه ظاهر.

(1) وفي لفظ: وان افتقادی فاطما بعد أحمد.

(2) راجع اعلام النساء 3: 1222.

(3) لسان الميزان 5، 226.

! ص 375 /

قال الاميني: بكر بن سهل الدميّاطي ضعفه النسائي، كما ذكره الذهبي، و في لسان الميزان: ومن وضعه قوله:
بكرت يوم الجمعة فقرأت إلى العصر ثمان ختمات.

ثم قال: فاسمع إلى هذا وتعجب. وقال مسلمة بن قاسم: تكلم الناس فيه ووضعوه من اجل الحديث الذي حدث به
عن سعيد بن كثير (1) وفي الاسناد محمد بن عبدالله مجهول لا يعرف

49 - اخرج الخطيب البغدادي في تاريخه 11: 169 من طريق عيسى بن محمد بن منصور الاسكافي عن
شعيب بن حرب المدائني عن محمد الهمداني قال حدثنا شيخ في هذا المسجد - يعني مسجد الكوفة - عن
النعمان بن بشير قال: كنا عند علي بن أبي طالب فذكروا عثمان فقال علي: إن الذين سبقت لهم منا الحسنی
اولئك عنها مبعدون هم عثمان وأصحاب عثمان، وأنا من أصحاب عثمان.

قال الاميني: لنا أن نسائل الخطيب عن عيسى بن محمد بن منصور الاسكافي من هو؟ وما محله من الاعراب
؟ وهو الذي ترجمه هو ولا يعرف منه إلا اسمه، ونسائله عن محمد الهمداني وعن شيخه الذي لم يسمه هو
ولا غيره كأنه لم يكن ولم يولد، وعن النعمان بن بشير، من هو؟ وما خطره؟ وما قيمة روايته؟ وهو الخارج
على إمامه يوم صفين ومحاربه في صف الطعام الطغاة، وهو الذي عرفه قيس بن سعد الانصاري يوم ذلك
بقوله له: وأنت والله الغاش الضال المضل، وهو القائل لقيس: لو كنتم إذ خذلتكم عثمان خذلتكم عليا لكانت واحدة
بواحدة، لكنكم خذلتكم حقا ونصرتهم باطلا.

وهلا علي هذا هو الذي سأله عثمان أيام حوصراً أن يخرج إلى ينبع حتى لا يغتم به ولا يغتم به علي؟ وهلا هو
ذلك القائل: والله الذي لا إله إلا هو ما قتلته، ولا مالات على قتله ولا ساعني؟ والقائل: ما أحببت قتله ولا
كرهته، ولا أمرت به ولا نهيت عنه، ولا سرني ولا ساعني؟.

والقائل لأصحابه يوم صفين: انفروا إلى من يقاتل على دم حمال الخطايا، فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه ليحمل خطاياهم إلى يوم القيامة لا ينقص أوزارهم شيئا؟.

(1) ميزان الاعتدال 3، 84، لسان الميزان 2، 52، وج 5: 226

/ ص 376 /

وهلا هو الكاتب إلى أهل مصر بقوله: إلى القوم الذين غضبوا لله حين عصي في أرضه، وذهب بحقه، فضرب الجور سرادقه على البر والفاجر. الخ؟.

وهلا هو ذلك الذي لم يشهد لعثمان انه قتل مظلوما؟ كما مر حديثه (1)

وهلا هو ذلك الخطيب القائل في خطبته الشقشقية: إلى أن قام ثالث القوم نافجا

حضنيه بين نثيله ومعتلغه؟ إلى آخر ما مرج 7: 81.

وما شأن أصحاب عثمان وفيهم مثل علي - اخذا بهذه الرواية - لا يوجد له منهم ناصر؟ ولا يسمع من أحدهم فأمره ركز؟ ولا ينبس أي منهم في الدفاع عنه ببنت شفة؟ والرجل قتل بين ظهرانيهم جهرا، والقيت جثته في المزبلة ثلاثة أيام تجري عليه العواصف، ثم دفن بأثوابه في مقابر اليهود، ينادى عليه بذل الاستخفاف، وقد أخذت الحجارة مجهزيه، وطموا جثمانه خانقين مترقبين، فمن أظلم ممن افتري على الله كذبا ليضل الناس بغير علم، والله يعلم انهم لكاذبون.

50 - إن عثمان بن عفان رأى درع علي رضي الله عنه يباع بأربع مائة درهم ليلة عرسه على فاطمة رضي الله عنها فقال عثمان: هذا درع علي فارس الاسلام لا يباع أبدا فدفع لغلام علي أربعمائة درهم وأقسم أن لا يخبره بذلك ورد الدرع معه، فلما أصبح عثمان وجد في داره أربعمائة كيس في كل كيس أربعمائة درهم مكتوب على كل درهم: هذا درهم ضرب الرحمن لعثمان بن عفان. فأخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال: هنيئا لك يا عثمان !.

قال الاميني: ذكر الحلبي في سيرته 2: 228 عن فتاوى جلال الدين السيوطي انه سئل عن صحة هذه الرواية فأجاب بأنها لم تصح. فقال اي وهي تصدق بأن ذلك لم يرد فهو من الكذب الموضوع. هـ. ومر في الجزء الخامس في سلسلة الموضوعات ص 322 ط 2 قول ابن درويش الحوت: إنه كذب شنيع.

(ختام المناقب) * قال الجرداني في مصباح الظلام 2: 29: فائدة: من كتب هذه الاسماء وغسل بها وجهه فانه لا يعمى: ومن كتبها وشربها على الريق لا ينسى، ومن كتبها وشربها لا يعجز عن النساء وهم عثمان بن عفان. معاذ بن جبل. عبد

(1) تجد هذه الاحاديث في هذا الجزء 69 - 77.

الرحمن بن عوف. زيد بن ثابت. أبي بن كعب. طلحة بن عبدالرحمن. تميم الداري رضي الله عنهم.
قال الاميني: فليمتحن من لا يخاف عن العمى والنسيان والعنن. أضيف إلى هذه الاساطير أو المخازي مامر في
الجزء الخامس من المناقب الموضوعه لعثمان خاصة ص 313، 324، 329 ط 2.



منتهى القول

إلى هنا ننهي القول عن فضائل عثمان التي اختلفتها وثابة الشره ومهملجة المطامع والشهوات في العصور الاموية طمعا في رضايخ اولئك المقعين على أنقاض عرش الخلافة وأكثر هؤلاء شاميون أو بصريون الذين جبلوا بحب العثمانيين، ومناوئة سروات المجد من العترة الطاهرة صلوات الله عليهم، فليس وضع تلكم الروايات عنهم ببعيد، ولعل هناك من ضرائب ما ذكرناه أشياء لكن سبيلها سبيل هذه الطامات في الاسانيد والمتون ومنشأ الكل هو المغالاة في الفضائل من غير تفهم ولا روية. ولعل القوم في عذر مما هم عليه من عدم الاخذ بأراء الحفاظ وأئمة الفن الواردة في باب الجرح والتعديل، وعدم إجرائها في رجال تلكم المسانيد سلسلة البلياء والطامات التي اتخذوها حجة في الفضائل، وعلوا عليها الدعوة إلى اناس والتخذيذ عن آخرين، ولامندوحة لاولئك من رواية مرمرعات الحديث، الاخذ بالموضوع المختلق، لانهم إن جنحوا في باب الفضائل إلى الصحيح الثابت في التاريخ والحديث فحسب، واقتصروا على ماصح منها، وصفحوا عن الباطل المزيف، وتركوا كل تلكم التلفيقات المخزية، لتبقى تلكم الصحائف السوداء بيضاء خالية فارغة عن كل مآثرة وفضيلة وهذا عزيز عليهم جدا لا يحبذه الحب الدفين، ولا تسوغه العصبية، وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم فقد جاءوا ظلما وزورا، وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق، ويحسون انهم على شئ إلا انهم هم الكاذبون، انظر كيف نبين لهم الآيات أنى يؤفكون.

1 / ص 378 /

المغالاة في فضائل الخلفاء الثلاثة

أبي بكر. عمر. عثمان

لقد أوقفناك على شئ من الغلو الفاحش في كل فرد من هؤلاء، وعرفناك ان كل ما لفق القوم ورمقه من الفضائل إنما هي من مرمرعات الحديث لا يساعدها المعروف من نفسياتهم وملكاتهم ولايتفق معها ما سجل لهم التاريخ من أفعال وتروك، وهلم الآن إلى لون آخر مما تمنته يد الافتعال يشملهم كلهم، ولانكترت من ذلك إلا لما جاء بصورة الرواية دون الاقوال والكلمات، فإن رمي القول على عواهنه مما لا نهاية له، وما حدث إليه الاهواء والشهوات لا تقف على حد، فنمر بما جاء به أمثال أبناء حزم وتيمية والجوزي والجوزية وكثير وحجر ومن لف لفهم من السلف والخلف كراما، فأنى يسع لنا التبسط تجاه مزعمة نظراء التفتازاني وأمثاله قال في شرح المقاصد 2: 279: احتج أصحابنا على عدم وجوب العصمة بالاجماع على إمامة أبي بكر وعمرو

عثمان رضي الله عنهم مع الاجماع على انهم لم تجب عصمتهم وإن كانوا معصومين بمعنى انهم منذ آمنوا كان لهم ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها.

وقال أبو الثناء شمس الدين محمود الاصبهاني المتكلم الشهير في " مطالع الانظار " 470: ولا يشترط فيه العصمة خلافا للاسماعيلية والاثنى عشرية. لنا: إمامة أبي بكر والامة اجتمعت على كونه غير واجب العصمة لا أقول إنه غير معصوم. هـ. وأقر عصمة عثمان الحافظ نور محمد الافغاني في كتابه " تاريخ مزار شريف " ص 4.

ونحن وضعنا أمامك صحائف من كتب أعمال هؤلاء المعصومين التي قضوا أكثرها على العادات الجاهلية، وأوقفناك على أن ما طابق منها عهد الاسلام مما لا يمكن أن يكون صاحبه عادلا فضلا عن أن يعد معصوما، وهاهنا لا نحاول أكثر من لفت نظر القاري إلى تلك الصحائف من غير توسع نكرهه، ففيما سبق في الجزء السادس والسابع والثامن من الطامات والجنايات والاحداث والشنايع والفضايع ومما لا تقرره طقوس الاسلام ويشذ عن سنن الكتاب والسنة غنى وكفاية.

وأما ما استنتجه التفتازاني من الاجماعين فمن أفحش أغلاطه. أما أولا فلمنع

/ ص 379 /

الاجماع في كل من الثلاثة فإن خلافة أبي بكر إنما تمت بعد وصمات سودت صحيفة تاريخه، وأبقت على الامة عارا إلى منصرم الدنيا، لا تنسى قط بمر الجديدين وكر الملويين، إنما تمت ببيعة رجل أورجلين أو خمسة، ومن هنا حسبوا ان الخلافة تتعقد برجل أو رجلين أو خمسة (1) مع تقاعد جمع كثير عنها من عمد الصحابة وأعيانهم كما فصلناه في الجزء السابع ص 93 ثم لم يجمعهم مع القوم إلا الترعيد والترعيب ومحاشد الرجال وبروق الصوارم وكان من حشدهم اللهام رجال من الجن رموا سعد بن عبادة أمير الخزرج.

وأما خلافة عمر فكانت بالنص من أبي بكر مع إنكار الصحابة عليه ونقدهم إياه بذلك. وكم اناس كانوا يشاركون طلحة في قوله لابي بكر: ما تقول لربك وقد وليت علينا فظا غليظا (2).

وأما عثمان فنصبته الشورى على هنات بين رجال الشورى عقد له عبدالرحمن بن عوف ولم يشترطوا كما قال الايجي (3) إجماع من في المدينة فضلا عن إجماع الامة نعم: عقد عبدالرحمن البيعة لصاحبه وسيفه مسلول على رأس الامام علي بن أبي طالب قائلًا له: بايع وإلا ضربت عنقك ولحقه أصحاب الشورى قائلين بايع وإلا جاهدناك أنساب البلاذري 5: 22. والتمحل بحصول الاجماع بعد ذلك تدريجا لا يجديهم نفعًا، فإن الخلافة قد ثبتت عندهم بالبيعة الاولى فجاء متمموا الاجماع بعد ذلك على أساس موطد.

وأما ثانيا فإن من الممكن على فرض التنازل مع التفتازاني أن يكون اجماعهم على خلافة الثلاثة لكونهم معصومين كما ينص به هو، وأما الاجماع المنقول عنهم بعدم وجوب العصمة فمما لا طريق إلى تحصيله من آراء الصحابة، فمتى سبر التفتازاني نظريات السلف وهم معدودون بمنات الالوف فعلم من نفسياتهم انهم

لايرون وجوب العصمة في خلفائهم وهم رهائل أطباق الثرى ؟ ومن ذا الذي كان يسعه أن يعلمها فينهيها إلى التفتازاني وهلم جرا إلى دور الصحابة ؟ ومتى كانوا يتعاطون المسائل الكلامية ويتفاوضون

(1) راجع مامر في الجزالسابع ص 141 - 143 ط 2

(2) مرت كلمته في ج 7: 152. وراجع الرياض النضرة 1: 181 كنز العمال 6: 324

(3) مرت كلمته في الجزء السابع ص 141 ط 2.

/ ص 380 /

عليها فيحفي هذا خبر ذاك ثم ينقله إلى ثالث إلى أن يتسلسل النقل فيشيع ؟ والسابر لصحائف دور الخلافة الاولى منذ يوم السقيفة إلى يوم الشورى لايجد لامر العصمة في منتديات القوم ذكراو لا يسمع منه ركزا، وإنما أتخذوا أمر الخلافة كملوكية يتسنى لهم بها الحصول على أمن البلاد وحفظ الثغور وقطع السارق والاقتصاص من القاتل وما إلى هذه من لداتها كما فصلنا القول فيه تفصيلاج 7 ص 136 وعلى ذلك جرى العلماء والمتكلمون فليس لهم في الشروط النفسانية من العلم والتقوى والقداسة أخذ ولارد إلا كلمات سلبية حول إشرطها، ومتى كانت الخلافة عند السلف إمرة دينية حتى يبحثوا عن حدودها ؟ ولم تكن لإسياسة وقتية مدبرة بليل.

وأما ثالثا: فإنا لانحتج بالاجماع إلا بعد ثبوت حجيته، فإذا ثبتت فانها لا تختص بمورد دون آخر فيجب أن يكون حجة في الخلافتين معا من أبي بكر وعثمان ذلك على نصبه، وهذا على استباحة قتله، والنقض بخروج ثلاثة أو أربعة من ساقاة الامويين أو ممن يمت بهم ويحمل بين جنبيه نزعتهم في الاجماع على عثمان مقابل بخروج امه سالحة عن الاجماع الاول من أعيان الصحابة وفي طليعتهم سيد العترة وإمام الامة اميرالمؤمنين علي عليه السلام والامامان الحسنان والصديقة الطاهرة أصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، إلى غيرهم من بني هاشم والعمد والدعائم من المهاجرين والانتصار، ووافقهم الاخير مشفوعا بالترهيب لايعد وفاقا ولايكون متما للاجماع، فانهم كانوا مستمرين على آرائهم وإن ألجأتهم الظروف وحذار وقوع الفرقة إن شهروا سيفا وباشروا نضالا إلى المغاضاة عن حقهم الواضح

والمماشاة مع القوم كيفما حلوا وربطوا، فهذا مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام يقول بعد منصرم أيام الثلاثة في رحبة الكوفة: أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة، وانه ليعلم أن محلى منها محل القطب من الرحي، ينحدر عني السيل، ولا يرقى إلى الطير، فسدلت دونها ثوبا، وطويت عنها كشحا، وطفقت أرتأي بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجى أرى تراشي نهبا حتى مضى الاول لسبيله فأدلى بها إلى ابن الخطاب بعده. ثم تمثل

بقول الاعشى:

شتان ما يومي على كورها * ويوم حيان أخي جابر

فيا عجا ببنا هو يستقبلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشد ما تشطر اضرعياها، فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها، ويخشن مسها، ويكثر العثار فيها والاعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة، إن أشنق لها خرم: وإن أسلس لها تقحم، فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس، وتلون واعتراض، فصبرت على طول المدة، وشدة المحنة حتى إذا مضي لسبيله جعلها في جماعة زعم أني أحدهم، فيا لله وللشورى، متى اعترض الريب في مع الاول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر، لكني أسففت إذا سفوا وطرت إذا طاروا، فصغا رجل منهم لضغنه، ومال الآخر لصهره، مع هن وهن إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الابل نبتة الربيع، إلى أن انتكت فتله، وأجهز عليه عمله، وكبت به بطنته. (1)

تعرب هذه الخطبة الشريفة عن رأيه عليه السلام في الخلافة، وكل جملة منها تشهد على عدم العصمة المزعومة، أو تمثل اولئك المعصومين للملا بعجزهم وبجرهم، أضف اليها قوله عليه السلام من كتاب له إلى معاوية، ذكرت إبطاني عن الخلفاء، وحسدي إياهم، والبغي عليهم، فأما البغي فمعاذالله أن يكون، وأما الكراهة لهم فوالله ما اعتذر للناس من ذلك، وذكرت بغيي على عثمان وقطعي رحمه فقد عمل عثمان بما قد علمت و عمل به الناس ما قد بلغك. (2)

وقوله عليه السلام من خطبة له لما أراد المسير إلى البصرة: إن الله لما قبض نبيه صلى الله عليه واله وسلم استأثرت علينا قريش بالامر ودفعتنا عن حق نحن أحق به من الناس كافة، فرأيت أن الصبر على ذلك أفضل من تفريق كلمة المسلمين وسفك دمائهم، والناس حديثو عهد بالاسلام، والدين يمحض محض الوطب. يفسده أدنى وهن، ويعكسه أقل خلق، فولي الامر قوم لم يألوا في أمرهم اجتهادا، ثم انتقلوا إلى دار الجزاء و الله ولي تمحيص سيئاتهم والعفو عن هفواتهم. (3)

(1) راجع الجزء السابع ص 81 - 85.

(2) العقد الفريد 2: 286.

(3) شرح ابن أبي الحديد 1: 102.

وقوله عليه السلام إن النبي صلى الله عليه واله وسلم قبض وما أرى أحد أحق بهذا الأمر مني، فبايع الناس أبا بكر فبايعت كما بايعوا، ثم أن أبا بكر هلك وما أرى أحد أحق بهذا الأمر مني فبايع الناس عمر بن الخطاب فبايعت كما بايعوا، ثم أن عمر هلك وما أرى أحد أحق بهذا الأمر مني فجعلني من ستة أسهم فبايع الناس عثمان. (1)

وقوله عليه السلام يوم قال أبو بكر لقتل وهو مولى له: اذهب فادع لي عليا. فذهب إلى علي فقال: ما حاجتك؟ فقال: يدعوك خليفة رسول الله. فقال علي: لسريع ما كذبتم على رسول الله. فرجع فأبلغ الرسالة ثم قال أبو بكر: عد إليه فقل له: أمير المؤمنين يدعوك لتبايع. فجاءه قنفذ فأدى ما أمر به فرفع علي صوته فقال: سبحان الله لقد ادعى ما ليس له. الحديث. الإمامة والسياسة 1: 13. إلى كلمات أخرى توقف الباحث على جلية الحال. فأين العصمة المزعومة؟ ثم أين الإجماع المدعى عليها؟ وأنى كان الإجماع على الخلافة؟ ومتى تحقق؟ وإن تم الإجماع فيجب أن يحتج به في الخلافتين وصاحبيهما وإن ابطلناه ففيهما معا ونحن لو اندفعنا إلى تفنيد أمثال هذه السفاسف المنبعثة عن الغلو في الفضائل لضاق بنا المجال عن السير في مواضع الكتاب على أنها غير مبتنية على أسس رصينة تستحق أخذًا بها أو رد عليها، وإنما ذكرنا هذه الاسطورة فحسب لأن نعطيك شيئاً من نماذج تلكم الاقاويل المسطرة بلا أي تعقل وتدبر، فدونك شيئاً مما عزوه إلى الروايات من فضائل الثلاثة.

1 - اخرج الامام الفقيه المحدث الثقة (2) أبو الحسين محمد بن أحمد الملطي الشافعي المتوفى 377 في كتابه " التنبيه والرد على أهل الاهواء والبدع " ص 23 قال:
قال محمد بن عكاشة رحمه الله أخبرني معاوية بن حماد الكرمانى عن الزهري قال: من اغتسل ليلة الجمعة وصلى ركعتين يقرأ فيهما (قل هو الله أحد) ألف مره رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه. قال محمد بن عكاشة: فدمت عليه كل ليلة جمعة اصلي الركعتين أقرأ

(1) تاريخ الطبرى 5، 171.

(2) كذا وصفوه وأنت تعرف صدق وصفه من حديثه.

/ ص 383 /

فيهما (قل هو الله أحد) ألف مرة طمعا أن أرى النبي صلى الله عليه وسلم في منامي فأعرض عليه هذه الاصول فأنت علي ليلة باردة فاغتسلت وصليت ركعتين ثم أخذت مضجعي فأصابني حلم، فممت ثانية فاغسلت وصليت ركعتين، وفرغت منهما قريبا من الفجر فاستندت إلى الحائط ووجهي إلى القبلة إذ دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم ووجهه كالقمر ليلة البدر وعنقه كابرئق فضاة فيه قضبان

الذهب على النعت والصفة، وعليه بردتان من هذه اليمانية قد إتزر بواحدة وارتدى باخرى، فجاء واستوفز على رجله اليمنى وأقام اليسرى فأردت أن أقول: حياك الله فبادرني وقال: حياك الله وكنت احب أن أرى رباعيته المكسورة فتبسم فنظرت إلى رباعيته فقلت: يا رسول الله ! إن الفقهاء والعلماء قد اختلفوا علي وعندي اصول من السنة أعرضها عليك فقال: نعم فقلت: الرضا بقضاء الله: والتسليم لامر الله والصبر على حكم الله: والاختذ بما أمر الله، والنهي عما نهى الله عنه، والاخلاص بالعمل لله، والايمان بالقدر خيره وشره من الله، وترك المراء والجدال والخصومات في الدين، والمسح على الخفين، والجهاد مع أهل القبلة، والصلاة على من مات من أهل القبلة سنة، والايمان يزيد وينقص، قول وعمل، والقرآن كلام الله، والصبر تحت لواء السلطان على ما كان فيه من جور وعدل ولا يخرج على الأمر بالسيف وإن جاروا، ولا ينزل أحد من أهل التوحيد جنبه ولا نار، ولا يكفر أحد من أهل التوحيد بذنب وإن عملوا الكبائر، والكف عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم - فلما أتيت: والكف عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بكى حتى علاصوته - و أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي. قال محمد بن عكاشة: فقلت في نفسي في علي: ابن عمه وختنه. فتبسم عليه السلام كأنه قد علم ما في نفسي. قال محمد: قدمت ثلاث ليال متواليات أعرض عليه هذه الاصول كل ذلك أقف عند عثمان وعلي فيقول لي عليه السلام: ثم عثمان ثم علي. ثم عثمان ثم علي: ثلاث مرات. قال: وكنت أعرض عليه هذه الاصول وعيناه تهملان بالدموع قال: فوجدت حلوة في قلبي وفمي

فمكثت ثمانية أيام لا أكل طعاما ولا أشرب شرابا حتى ضعفت عن صلاة الفريضة فلما أكلت ذهب تلك الحلوة واللذة والله شاهد علي وكفى بالله شهيدا.

وقال أمير المؤمنين المتوكل رحمه الله لاحمد بن حنبل رضي الله عنه: يا أحمد !

/ ص 384 /

إني أريد أن أجعلك بيني وبين الله حجة فأظهنني على السنة والجماعة وما كتبتك عن اصحابك عما كتبه عن التابعين مما كتبه عن أصحاب رسول الله. فحدثه بهذا الحديث.

قال الاميني: نحن نجد الباحث في غنى عن البحث عن هذه الاسطورة وما فيها من مضحكات الثكلي، ونجل أحمد عن أن يتخذها حجة بينه وبين الله فيلقنها خليفة وقته، ونربي به عن تصديق مثل محمد بن عكاشة الذي جاء فيه قول ابن عساكر بعد روايته هذه الرويا: قال سعيد بن عمرو البردعي: قلت لابي زرعة: محمد بن عكاشة الكرمانى. فحرك رأسه فقال: رأيتك وكتبت عنه وكان كذابا. قلت: كتبت عنه الرويا التي كان يحكيها ؟ قال: نعم كتبت عنه فزعم انه عرض على شبابة: الايمان قول وعمل ويزيد وينقص فيه اي به، وأنه عرض على أبي نعيم: علي ثم عثمان فقال به وهو كذوب ولا يحسن انه يكتب ايضا، يعني إن شبابة لايقول بذلك وكذا أبو نعيم قلت: اين رأيتك ؟ قال، قدم هنا مع محمد بن رافع وكان رفيقه كنت أرى له سمنا ولقيني محمد ابن

رافع فكره أن يقول فيه شيئا وقال لي: لا يخفى عليك أمره إذا فاتحته فقلت: إن رأيت أن تفيدني شيئا قال: نعم.
ثم كاد يصعق واضطرب بطنه فهالني ذلك ثم أقبل
علي فقال: إن أول ما أملى علي أن كذب علي الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى علي وعلى
ابن عباس. الخ (1)

وذكره الحاكم في الضعفاء فقال: منهم جماعة وضعوا كما زعموا يدعون الناس إلى فضائل الأعمال مثل أبي
عصمة ومحمد بن عكاشة الكرمانى ثم نقل عن سهل بن السري الحافظ انه كان يقول: وضع أحمد الجوبباري
ومحمد بن تميم ومحمد بن عكاشة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من عشرة آلاف حديث. راجع
ما أسلفناه في سلسلة الكذابين ج 5: 261 ط 2، ولسان الميزان 5. 286 - 289.

فرجل هذا حاله وتلك صفته وذلك حديثه ليس بالمستطاع تصديقه علي دعاويه المجردة في المبادئ
والمعتقدات، العجب كل العجب من الفقيه الثقة الذي يعتمد علي مثلها من خزاية، قاتل الله الحب المعمي
والمصم هو الذي حدى القوم إلى تفتين بسطاء الامة بمثل هذه الخزعبلات والله يعلم أنهم لكاذبون.

(1) لسان الميزان 5: 287.

/ ص 385 /

2 - أخرج البلاذرى في الانساب 5: 5 عن خلف البزار عن أبي شهاب الحناط (1)

عن خالد الحذاء البصري عن أبي قلابة البصري عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرحمكم
أبو بكر، وأشدكم في الدين عمر، وأقروكم ابي، وأصدقكم حياء عثمان، وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل،
وأفرضكم زيد بن ثابت، وإن لكل امة أمينا وأمين هذه الامة أبو عبيدة الجراح. وأخرجه ابن عساكر في تاريخه
1: 325 محذوف الاسناد بلفظ: أرحم امتي

أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياء، عثمان، وأفرضهم زيد، وأقرأهم
ابي بن كعب. الخ. ورواه في ج 6: 199 من طريق أبي سعيد الخدري وعقبه: قال العقيلي: أسانيد هذه
الاحاديث غير محفوظة والمتون معروفة.

قال الامينى: ألا تعجب من اسطورة جاء بها خلف البزار الثقة الامين العابد الفاضل السكير. قال أبو جعفر
النفيلي: كان من أصحاب السنة لولا بلية كانت فيه: شرب النبيذ.

وذكر خلف عند أحمد - إمام الحنابلة - فقيل: يا أبا عبد الله ! انه يشرب. فقال: قد انتهى إلينا علم هذا عنه، ولكن
هو والله عندنا الثقة الامين شرب أو لم يشرب (2)

والرواية نفسها شاهد صدق على ما انتهى إلى إمام الحنابلة علمه من خلف البزار والذين أخذوها منه ورووها عنه إنما أقحمت فيها سكرة الهوى لا نشوة السلافة.

ولتقدیس ذیل هذا الثقة الامین عن رجاسة النبیز جاء الخطیب البغدادي بما رواه عن محمد بن أحمد بن رزق عن محمد بن الحسن بن زياد النقاش قال: سمعت ادريس ابن عبدالکريم الحداد يقول: خلف بن هشام يشرب من الشراب على التأویل فكان ابن اخته يوما یقرأ علیه سورة الانفال حتى بلغ - لیمیز الله الخبیث من الطیب - فقال یاخال ! إذا میز الله الخبیث أين یكون الشراب ؟ قال: فنكس رأسه طویلا ثم قال: مع الخبیث. قال: فترضی أن تكون مع أصحاب الخبیث ؟ قال: یابني امض إلى المنزل

(1) عبد ربه بن نافع السکنانی، ثقة لیس بالقوی یهم فی حدیثه ویخطئ.

(2) إقرأ واحکم.

/ ص 386 /

فاصبت كل شیء فیہ، وترکہ، فأعقبه الله الصوم، فكان یصوم الدهر إلى أن مات. حبذا هذا التتزیه لو صدقت الاحلام، وهو وإن كان معقولا أحسن من رأي الامام أحمد من أنه الثقة الامین شرب أولم يشرب. فإنه رأي تافه لاتساعده البرهنة ولا یوافقہ الشرع والعقل والمنطق، والله یقول: یا أيها الذین آمنوا إن جاءکم فاسق بنبا فتبینوا (1) غیر أن من المأسوف علیه جدا بطلان إسناده لکان محمد بن الحسن النقاش فإنه کذبه طلحة بن محمد، وواه الدار قطنی، ودلسه أبوبکر، وقال البرقانی: كل حدیثه منکر، وذكر عنده تفسیر وقال: لیس فیہ حدیث صحیح. وكل هذه ذكره الخطیب نفسه فبماذا ینزه الرجل ؟ وأنی یتأتی له أمله ؟ وإنی أشکر من انتهى الیه وضع هذه الاكذوبية على انه لم یذكر مع القوم مولانا أميرالمؤمنین علیا علیه السلام الذي هو أربي من کلهم فی جمیع الصفات المذكورة فإنه یرفع عن أن یذكر فی عداده أي احد، كما أن فضائله أربي من أن تذكر معها فضيلة.

وها هنا لا نقاش متن الرواية فی الاوصاف التي حابت القوم بها، فلعل فیها ما هو مدعوم بالبرهنة، فیشهد على كون أبي بكر أرحم الامة إحقاقه الفجاءة، وغضه الطرف عن وقیعة خالد بن الولید فی بني حنیفة وخزایته مع مالك بن نويرة وزوجته (2)

وعدم اکتراثه لامر الصديقة فاطمة فی دعواها، وكانت له مندوحة عن مجابتهها باسترضاء المسلمین واستنزال كل منهم عن حصته من فدک إن غاضبنا القوم على الفتوى الباطلة والرواية المكذوبة فی انقطاع إرث النبوة خلافا لایات الموارث المطلقة وإرث الانبیاء خاصة، على أن فاطمة سلام الله علیها وابن عمها ما كانا یجهلان بما تفرد بنقله أبوبکر وصافقته على قوله سماسرته من الساسة لامر دبر بلیل، وأمیرالمؤمنین علیه السلام أفضی الامة وباب مدينة علم النبي، والصديقة فاطمة بضعته وما كان یشح صلى الله علیه واله

وسلم عليها من إفاضة العلم ولاسيما علم الاحكام وعلى الاخص ما يتعلق بها، وهو صلى الله عليه واله وسلم يعلم أنها سوف تقيم الدعوى على صحابته المتغلبين على فذك وأنها ستمنع عنها ويحتدم بينها و

(1) سورة الحجرات: 6.

(2) راجع الجزء السابع ص 156، 157، 158، 168 ط 2.

ا / ص 387 /

بينهم الشجار، ويستتبع ذلك انشقاقا بين الامة إلى يوم القيامة، فمن مزدلفة إلى بضعة النبوة، ومن جانحة إلى من منعها عن حقها، فكان من الواجب أن يسبق صلى الله عليه واله وسلم إلى ابنته بتفصيل حكم هذا شأنه قبل أبي بكر.

ألم تكن لابي بكر مندوحة تصح إقطاع فاطمة فدكا وردها إليها حتى لا يفتح باب السوء على الامة كما ردها عمر إلى ورثة النبي الاقدس، وأقطعهما عثمان مروان وأقطعها معاوية مروان وعمرو بن عثمان ويزيد بن معاوية على الاثلاث، إلى ما رأى فيها الخلفاء بعدهم من التصرف كتصرف الملاك في أملاكهم (1)

سل عن صفة أبي بكر هذه فاطمة وهي صديقة يوم خرجت عن خدرها وهي تبكي وتنادي بأعلى صوتها: يا أبت ! يارسول الله ! ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة (2)

وسلها عنها يوم لاثت خمارها على رأسها، وأشتملت بجلبابها، وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأذيولها، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والانصار وغيرهم، فنيطت دونها ملاءة، ثم أنت أنه أجهش لها القوم بالبكاء، وارتج المجلس (3)

وسلها عنها يوم قالت لابي بكر: والله لادعون عليك بعد كل صلاة اصلبها.

وسلها عنها يوم ماتت وهي واجدة على أبي بكر، وهي التي طهرها الجليل بأية التطهير، وصح عن أبيها قوله صلى الله عليه واله وسلم: فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني، يؤذيني ماآذاها، ويغضبني ماأغضبها (4)

(

وقوله: فاطمة قلبي وروحي التي بين جنبي فمن آذاها فقد آذاني (5)

وقوله: إن الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها (6)

(1) راجع ج 7 ص 195 ط 2.

(2) راجع ج 7 ص 77.

(3) راجع ج 7 ص 192 ط 2.

(4) راجع ج 7 ص 231 - 235 ط 2.

/ ص 388 /

وسل عنها أمير المؤمنين وهو الصديق الأكبر يوم قادوه، كما يقاد الجمل المخشوش إلى بيعة عمت شومها الإسلام، وزرعت في قلوب أهلها الآثام، وعنفت سلماتها، وطردت مقدادها، ونفت جندبها، وفتقت بطن عمارها، وحرقت القرآن، وبدلت الأحكام، و غيرت المقام، وأباحت الخمس للطلاق، وسلطت أولاد اللغناء على الفروج والدماء، و خلطت الحلال بالحرام، واستخفت بالإيمان والإسلام، وهدمت الكعبة، و أغارت على دار الهجرة يوم الحرة وأبرزت بنات المهاجرين والانصار للنكال والسوءة، وألبستهن ثوب العار والفضيحة، ورخصت لاهل الشبهة في قتل أهل بيت الصفوة وإبادة نسله، واستيصال شأفته، وسبي حرمة وقتل أنصاره: وكسر منبره، وإخفاء دينه، و قطع ذكره. إنا لله وإنا إليه راجعون.

وسل عنها أمير المؤمنين يوم لاذ بقبر أخيه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهو يبكي ويقول: يا ابن ام إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني (1) إلى غير هذه من دلائل كون أبي بكر أرحم الأمة. وأما كون عمر أشدهم في الدين فمن جلية الواضحات إن الشدة في الدين ليست هي الفظاظة والغلظة فحسب وإنما هي التهاك في التمسك بعروتي الكتاب والسنة و العمل بهما والاخذ والقيام بما جاء فيهما من الحدود، وما أكثر ما خالفهما الرجل ونبذهما وراء ظهره واتخذ برأيه الشاذ عنهما ؟ ودع عنك ما جهله منهما. وما قيمة شدة بلا علم ؟

وما مقدار شدة مع التنكب عن أساسيات الدين ؟ مع الخروج عن طقوس الإسلام، مع التمسك بالاهواء والشهوات ؟ راجع نواذر الاثر في علم عمر من الجزء السادس ص 83 - 333 ط 2 فإنك تجد هنالك شواهد قوية على إثبات هذه الصفة فافقرأها وتبصر. وأما كون عثمان أصدقهم حياء فيكفي دلالة عليه الجزء الثامن والتاسع من هذا الكتاب وكل صحيفة منهما آية من آيات صفته تلك، مضافا إلى ما سردناه في هذا الجزء ص 274 - 289 من البحث الخاص في حياته

وأما الثلاثة الباقيون فلا نطيل البحث عن إثبات ما ذكر لهم، ففيه تضييع للوقت وشغل عما هو اهم من ذلك، ومن سبر كتابنا هذا عرف أعلم الأمة وأعرضها وأمينها

وعلم أنه غيرهم، فلا يدلس ساحة الامة بأمثال المذكورين، ولا يخاف عليه مما كان يخاف النبي الاقدس صلى الله عليه واله وسلم على أمته كما جاء عنه: أخاف على امتي من بعدي ضلالة الاهواء، واتباع الشهوات، والغفلة بعد المعرفة. " اسدالغاية 1: 108 "

2 - في كتاب المناقب من صحيح البخاري 5: 249 عن محمد بن الحنفية قال: قلت لابي: أي الناس خير بعد

رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: ابوبكر. قلت: ثم من؟ قال: ثم

عمر. وخشيت أن يقول: ثم عثمان قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين.

وفي لفظ الخطيب في تاريخه 13: 432: قال قلت: يا أبت! من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

؟ قال: يا بني أو ما تعلم؟ قال: قلت: لا. قال: ابوبكر. قال: قلت: ثم من؟ قال: يا بني؟ أو ما تعلم؟ قال: قلت:

لا. قال ثم عمر. قال: ثم بدرته فقلت: يا أبت! ثم أنت الثالث. قال: فقال لي: يا بني أبوك رجل من المسلمين له

ما لهم و عليه ما عليهم.

قال الاميني: ليست هذه اول سقطة من سقطات البخاري، ومن عرف معتقد أمير المؤمنين علي عليه السلام

في الذين تقدموه وما استمر عليه دؤبه من التصريح بذلك المعتقد تارة والتلويح إليه اخرى لا يشك في أن ما

عزي اليه بهتان عظيم.

وليس ابن الحنفية ذلك الذي لا يعرف أباه ولا نظريته في القوم بعد اللتيا والتي حتى يسأله عن اولئك الرجال

ثم يخاف عن أن يقول في المرة الثالثة عثمان وهو يعرفه بعجره وبجره لا محالة، ويعلم أنه هو أحد الثلاثين

من بني أبي العاص الذين صح فيهم قول رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين

رجلا جعلوا مال الله دولا، وعباده خولا، ودينه دخلا (1)

لماذا كتم أمير المؤمنين عليه السلام من ابن الحنفية رأيه هذا يوم مقتل عثمان لما أراد الامام عليه السلام أن

يأتي الرجل وينصره فأخذ ابن الحنفية بضبعيه أو بكفيه أو بحقوقه يمنعه من ذلك (2)

حاشا ابن الحنفية من الجهل بما جاء في أبيه الطاهر عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من

(1) راجع ما مر في الجزء الثامن ص 250، 251، 305 ط 2

(2) الانساب 5: 94.

/ ص 390 /

قوله: إنه خير البرية، وإنه خير البشر، وإنه خير من أترکه بعدي، وإنه خير الناس، وإنه خير الرجال، وإنه

أحد الخيرتين (1) ومحمد بن الحنفية هو الذي كان ينشد شاعره كثير عزة بين يديه قوله:

أنست ابن خير الناس من بعد النبي * يابن علي سر ومن مثل علي؟ (2)

وأنى تصح نسبة هذه المزعمة إلى علي عليه السلام وقد جاء عنه من عدة طرق إنه قال:

حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مسنده إلى صدري فقال: أي علي؟ ألم تسمع قوله الله تعالى " إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم خير البرية "؟ أنت وشيعتك. وورد عن جابر: إن أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانوا إذا أقبل علي قالوا: قد جاء خير البرية. راجع ما أسلفناه في ج 2: 52. أخرجه مضافا إلى ما ذكرناه هنالك من المصادر ابن أبي حاتم في تفسيره، قال السيوطي في لناليه 1: 12: التزم ابن أبي حاتم أن يخرج في تفسيره أصح ما ورد ولم يخرج حديثا موضوعا البتة. هـ.

ولو كان يرى أمير المؤمنين أن أبابكر خير الناس فلماذا تقاعد عن بيعته إلى أن توفيت سيدة النساء فاطمة؟ وكان له وجه عند الناس أيام حياتها كما أخرجه البخاري نفسه، وصافقه على ذلك بنو هاشم ومن وافقهم من غيرهم من وجوه الأمة وأعيان الصحابة، أولم يكن فيهم من يعرف منزلة الصديق هذه؟ وما بال علي أمير المؤمنين عليه السلام كان يحمل الصديقة الطاهرة على دابة ليلا في مجالس الانتصار تسألهم النصر على خير البشر؟ (3) ولماذا لم يكن في مقال الدعاة إلى أبي بكر أيضا يوم السقيفة وبعده ما يومي إلى أنه خير البشر؟ بل كان رطب ألسنتهم: انه السباق المسن وثاني اثنين إذ هما في الغار (4) مشفوعا كل ذلك بالارهاب والترعيد. أفلم يدبروا القول، أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين؟.

هب أن الصحابة يوم ذاك ما كانوا يعرفون منزلة الرجل، فهلا نبههم عليه أمير المؤمنين وأمرهم باتباع خير الناس وفيهم من كان أطوع له من الظل لذيه، فقم بذلك

(1) راجع ما مضى في الجزء الثاني ص 57، وج 3: 22، 24 ط 2.

(2) طبقات ابن سعد 5: 79.

(3) الامامة والسياسة 1: 12.

(4) راجع الجزء السابع ص 91 ط 2.

/ ص 391 /

جنوم الفتنة، واستأصل جذورها، وكسح الخلاف من بين المسلمين، فلم يتركها فتنة عمياء تحتم عليها الاحن، وتتعاقب المحن؟ حاشا مولانا أمير المؤمنين من كل هذه، لكنه لم يعرف ما عزي إليه من حديث خير الناس ولا اعترف بمفاده طرفة عين، بل كان صلوات الله عليه يرفع عقيرته بما يضاد هذه المزعمة في صهوات المنابر بين الملا الديني، وقد مر شطر من تلكم الكلم في هذا الجزء. نحن هاهنا لسنا في مقام إثبات أن عليا خير البشر بعد صنوه الطاهر صلى الله عليهما وآلهما. كلا ثم كلا.

ولسنا في صراط بيان المفاضلة بينه سلام الله عليه وبين خلفاء الانتخاب الدستوري، حاشا ثم حاشا. وإنما يروقتنا جدا أن نمرکز لهذا الانسان الكامل في الملا الديني مكانة فرد من آحاد المسلمين، ونجعلها كلمة سواء بيننا وبين القوم، ونتصافق على هذا فحسب. اللهم غفرانك وإليك المصير.

يا حبذا بعد ما صدق القوم ما عزي إليه صلوات الله عليه من قول: ما أنا إلا رجل من المسلمين أو قوله لا بنه:
يا بني أبوك رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم. كانوا يعدونه رجلا منهم وأجروا عليه أحكام من
آمن بالله وأسلم، وكان له ما لهم وعليه ما عليهم. بل ليتهم كانوا اتبعوا رأي عثمان فيه ويرون مروان بن
الحكم اللعين ابن اللعين بلسان النبي الأقدس أفضل منه. وليتهم ساووا بينه وبين سفلة الاعراب، والطبقة
الواطنة الساقطة من الصحابة، لكن: أنى؟ ثم أنى؟. قل لي بربك أي مسلم شريف أو وضيع لعن غيره في
ثمانية عشر ألف منبر، ولم ينبس ابن انثى ببنت شفة في الدفاع عنه؟.

قل لي بربك أي مسلم ساند أو سوقة غير سيد العترة سن سبه في الجمعة و الجماعة في الحواضر الإسلامية
جمعا، وتختم بلغه أندية الوعظ والخطابة، ومن نهى عن ذلك ينفى عن عقر داره؟ قال الجنيد بن عبدالرحمن
بن عمرو: أتيت من حوران إلى دمشق لآخذ عطائي فصليت الجمعة ثم خرجت من باب الدرج فإذا عليه شيخ
يقال له: أبو شيببة القاص، يقص على الناس فرغب فرغبنا، وخوف فبكينا، فلما

/ ص 392 /

انفضى حديثه قال: اختلفوا مجلسنا بلعن أبي تراب، فلعنوا أبا تراب عليه السلام، فالتفت إلى من على يميني
فقلت له: فمن أبو تراب؟ فقال: علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله وزوج ابنته، وأول الناس إسلاما،
وأبوالحسن والحسين. إلى آخر ما في تاريخ ابن عساكر 3: 407. وفيه أن الجنيد استنكر الأمر ولطم وجه
الرجل فشكى إلى هشام ابن عبدالملك فنفى الجنيد إلى السند فلم يزل بها إلى أن مات. قل لي بربك أي عزيز
تحت ظل النبوة غير عزيزنا المفدى، أضهده نير المذلة، وأصبح ضهدة لكل أحد، جرعت يد الاحن كاسات
المحن، حتى سنم من حياته، وصبر وفي العين قذى، وفي الحلق شجى، يرى تراثه نهبا؟. قل لي بربك أي
صحابي غير علي عليه السلام لا يستقيم الأمر لامة محمد إلا بسبه؟ يقال لمروان: مالكم تسبونونه على المنابر
؟ فيقول بملء فمه. إنه لا يستقيم لنا الأمر إلا بذلك (1).

قل لي بربك أي موحد إسلامي في الملا الديني يتبرأ منه في بيعة خليفة المسلمين بيع الله ورسوله سوى علي
عليه السلام؟ وقد اشترط معاوية البراءة منه عليه السلام في بيعته (2) قل لي بربك أي إنسان ثقل اسمه
على الناس غير علي صلوات الله عليه؟ هذه عائشة لم تسمه ولا تقدر على أن تذكره بخير، ولا تطيب له نفسا
(3) وكان معاوية أو عبدالملك بن مروان أو هما معا يأمران ابن عباس أن يغير اسم ولده علي وكنيته (4)
(وكان علي بن الجهم السلمي يلعن أباه لانه سماه عليا (5) قل لي بربك أي رجل أسلم وجهه لله وهو محسن
غير أول المسلمين يرى

(1) الصواعق لابن حجر ص 33.

(2) البيان والتبيين للجاحظ 2. 85.

(3) مرالحديث باسناد صحيح في هذا الجزء صفحة 325.

(4) تاريخ الطبرى 8: 230، حلية الاولياء 3: 207، الكامل للمبرد 2: 157، العقد الفريد 3: 286، الكامل

لابن الاثير 5: 78، تاريخ ابن خلكان 1: 350، تهذيب التهذيب 8: 358، شذرات الذهب 1: 148.

(5) لسان الميزان 4: 210.

/ ص 393 /

لاعنوه وشاتموه ومعاندوه وقتلوه وخاذلوه متأولين مجتهدين لا يستحقون مقتنا ولا أخذنا ولا هوانا ولا عقابا ؟
قل لي بربك أي ابن انثى من أبناء الاسلام عدا وليد الكعبة ابن فاطمة استحق شيعته ومحبيه وأهله وذووه في
المجتمع السب واللعن والقتل والسبي والازراء و الضرب والنكال والسوءة والحبس في ظلم المطامير وقعر
السجون، وضافت عليهم الارض بما رحبت ؟

الهزيمة كل الهزيمة دفاع ابن حجر عن مثل حكم بن أبي العاص طريد النبي ولعينه وعن الوقعة فيه بما
تحقق منه وعلم من الفاحشة، وذبه عنه لمكان كونه صحابيا (1)

الهزيمة كل الهزيمة ذب ابن حزم عن عبدالرحمن بن ملجم قاتل اميرالمؤمنين وعدم تجويزه لعنه وتبريره
عمله بأنه مجتهد مخطئ (2) الهزيمة كل الهزيمة نصره القاضي حسين الشافعي عمران بن حطان مادح
ابن ملجم قاتل الامام الطاهر بقوله:

ياضربة من تقي ما أراد بها * إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

إنني لأذكره حيناً فأحسبه * أوفى البرية عند الله ميزانا

يحكم بعدم جواز لعنه زعما بكونه صحابيا (3) ذاهلا عن أن ابن حطان لم يكن صحابيا وإنما هو من رؤس
الخوارج الملعونين بلسان النبي الأقدس، ولد الرجل بعده صلى الله عليه واله وسلم بمدة.

الهزيمة كل الهزيمة تبرير ساحة معاوية الربا والخمور من دنس طاماته و موبقاته وجنباياته الكبيرة على
الاسلام والمسلمين وقتله آفا من صلحاء امة محمد صلى الله عليه واله وسلم بكلمة واحدة موجزة، بأنه كان
مجتهدا متأولا مخطئا. (4)

الهزيمة كل الهزيمة الاعتذار عما اقترفه يزيد الخمورو الفجور: وتنزيه ساحته

(1) راجع مامضى في الجزء الثامن ص 251 ط 2.

(2) راجع ما أسلفناه في الجزء الاول ص 323 ط 2.

(3) الصابئة 3: 179.

(4) الفصل لا بن حزم 4: 89، تاريخ ابن كثير 7: 279.

من أرجاسه المكفرة والنهي عن لعنه وذكره بالسوء بأنه مسلم لم يثبت كفره وانه إمام مجتهد (1).
إلى مناصرات ومدافعات عن أمثال هؤلاء بشرى تلكم الكلم الفارغة، وأما سيدنا المفدى حبيب الله وحبيب
رسوله فلسنا مغاليا إن قلنا: إن الامة كانت مصرة على مقتته، مجتمعة على قطيعة رحمه وإقصاء ولده إلا
القليل ممن وفا لرعاية الحق فيه، فليت القوم أخذوا من بخاريهم وخطيبهم هذه الكلمة المعزوة إلى أمير
المؤمنين: " ماأنا إلا رجل من المسلمين " - وإن كانت مختلفة - وأجروا عليه حكمها. لكن. لكن...
ثم كيف تعزى إليه سلام الله عليه هذه المفاضلة وقد جاء عن النبي الاقدس قوله لفاطمة الصديقة: زوجتك خير
امتي، أعلمهم علما، وأفضلهم حلما، وأولهم سلما ؟ مرفي ج 3: 95 ط 2.

وقوله صلى الله عليه واله وسلم علي خير من أتركه بعدي.
وقوله صلى الله عليه واله وسلم: خير رجالكم علي بن ابي طالب، وخير نسانكم فاطمة بنت محمد.
وقوله صلى الله عليه واله وسلم: علي خير البشر فمن أبى فقد كفر.
وقوله صلى الله عليه واله وسلم: من لم يقل علي خيرا للناس فقد كفر.
وقوله صلى الله عليه واله وسلم: لفاطمة سلام عليها: إن الله إطلع على أهل الارض فاختر منه أباك فبعثه
نبيا، ثم اطلع الثانية فاختر بعلك.

وقوله لها: إن الله اختار من أهل الارض رجلين أحدهما أبوك والآخر زوجك (2)
وليت شعري كيف تصح عنه هذه المفاضلة وقد اتخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له نفسا كما جاء
في الذكر الحكيم، وظهره الجليل بأية التطهير، وقرن بين ولايته وولاية رسوله وبين ولاية علي في نص
الكتاب الكريم، وأنزله صلى الله عليه واله وسلم من نفسه منزلة هارون من موسى، ولم يستثن لنفسه إلا
النبوة ،

واتخذ صلى الله عليه واله وسلم أخا لنفسه يوم المواخاة المبتنية على أساس المشاكلة في الملكات
والنفسيات، فكيف تتم هذه كلها وفي

(1) تاريخ ابن كثير 8: 223 ج 13: 9.

(2) راجع ما مرفي ج 3: 20 - 23 ط 2.

ولست أدري كيف كان علي أمير المؤمنين أحب الخلق إلى الله وإلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وفي الأمة من هو خير منه، وقد صح عنه صلى الله عليه وآله وسلم قوله في حديث الطير المشوي الآتي ذكره إنشاءً لله. اللهم انتني بأحب خلقك إليك ليأكل معي. فاتاه علي عليه السلام

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعائشه: إن علياً أحب الرجال إلي وأكرمهم علي فاعرفي له حقه واکرمي مثواه. وقوله: أحب الناس إلى من الرجال علي.

وقوله: علي أحبهم إلى وأحبهم إلى الله ولا تنسها هنا قول عائشة: والله ما رأيت أحداً أحب إلى رسول الله من علي. ولا قول بريدة وأبي: أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من النساء فاطمة ومن الرجال علي (1)

ثم ما بال الصديقة فاطمة تموت وهي واجدة علي أبي بكر وعمر وهما خيراً البشر؟ ما بالها وندائها بعد في آذان الأمة المرحومة وهي باكية لآذنت بقبر أبيها وتقول: يا أبت يارسول الله ! ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة؟ ما بالها وقولها للخيرين: إني أشهد الله وملائكته إنكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي لاشكونكما إليه؟ وحديث أنينها بعد دائر سائر بين حملة التاريخ.

ما بالها وهي توصي بأن تدفن ليلاً ولا يصلي عليها أبوبكر، ولا يحضر الخيران تجهيزها وتشيعها؟ وهذا النبأ العظيم بعد يدور في أنديّة الرجال. (2)

نعم: السر في ذلك كله أن الصديقة كآبن عمها أمير المؤمنين لا تعرف شيئاً من قول الزور، ولعل الواقف على الجزء السادس والسابع من هذا الكتاب يظل على كون الرجلين خير البشر بأقرب من هذا. ونحن على يقين من أن الباحث النابه الحر بعد الوقوف على ما في غضون الأجزاء

(1) راجع مامرفى ج 3: 21 - 23 ط 2.

(2) راجع مامرفى ج 7: 227.

/ ص 396 /

الخمسة الأخيرة من العشرة الأولى من أجزاء كتابنا هذا لا يبقى له قط ريب في أن رواة هذه الأساطير المختلفة والقائلين بمغزاها والمخبتين إليها صما وعميا ناهم الغلاة في الفضائل حقاً، فقد جاءوا ظلماً وزوراً وإن فريقاً منهم ليكتفون الحق وهم يعلمون فبذل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم، فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه فاصح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

انتهى الجزء التاسع

من كتاب " الغدير " ويتلوه العاشر إن شاء الله

يبدأ فيه ببقية مناقب الخلفاء الثلاثة

لفت نظر :

كل فصل وكلمة وجملة توجد في المتن أوالتعليق مرموزة بم في هذا الجزء وبقية أجزاء الكتاب فهي من ملحقات الطبعة الثانية وزياداتها، تبدأ بم وتنتهي بقويس تتلوها.

/ ص 397 /

كتب أتننا من عفك

أتانا كتاب من الشاعر الشريف السيد نعمة السيد حسون البعاج المحترم،

صدره بجمل الثناء الضافية على كتابنا " الغدير " وشفعها بقوله:

فأي غدير جاء والبحر دونه ؟ * غديرك بحر لا يساجله البحر

فإن قلت إن البحر باهى بدره * ففيه عقود لايمثلها الدر

ثم ختمه بأبيات راجيا أن تنشر في هذاالجزء ألا وهي:

كتاب " الغدير " جليل خطير * وفيه لعمرى بلوغ الارب

ذكاء وسرنا على ضونها * لقصد إليه الورى تقترب

أ عبدالحسين ويا حاويا * جماع الكمال وعقد الادب

فكيف احبر فيك الثنا * وأنت تجدد مجد العرب

أعبد الحسين بمجد الحسين * حباك المهيمن أسمى الرتب

" فيا أيها السيد الفاضل الشريف الفعال المنيف الحسب "

هلال الكمال بافق العراق * توارى زمانا وعنا احتجب

ومذ جاءنا بالغدير البشير * بدى مشرقابعد ماقد غرب

فقات عيونا غداة به * أعدت لقوم ليالي الطرب

فهذا " الغدير " لنامنهل * لصادي الفواد شراب عذب

وهذا " الغدير " ورب الغدير * يفوق النضار وما من عجب

فأين الجواهر منه تكون ؟ * وأين اللجين وأين الذهب ؟

فسفر هدى فاق أضرابه * هوالرأس حقا وهن الذنب

وجدنا " الغدير " لنا شافيا * يزيل العناء وينفي النصب

وفيه الكفاية عن غيره * ولا فقر بعد إلى من كتب

فإن كنت تنوي به قربة * هنيئا فهذي أجل القرب
وإن كنت تنوي به غاية * فقد نلت فيه لذاك الطلب

/ ص 398 /

وله كتاب آخر إلينا ختمه بقوله:

دع المجدب الظامي يموت بدانه * ويجرع من كأس الندامة صابا
إيصدر عن روض " الغدير " ومانه * ويتبع وهما نانيا وسرايا ؟
ويحسب أن يروي غليل فؤاده * ولما يجد غير " الغدير " شرابا ؟
فدعه يلاقي حتفه هو صاديا * ودعه يرى ما يرتضيه يبابا

(كتاب آخر)

تلقيناه من الشاعر العلوي النبيل السيد يحيى السيد داود الشرع صدره بقوله:

الحق أبلج وضاح لطالبه * كالشمس بادية في الافق للنظر
والفضل يرجع في العصر الحديث لمن * بسفره قد أتى عن محكم
السور
ذاك (الاميني) قد لاحت معاجزه * فكان نور هدى في عالم البشر

وقفها بفصول الاطراء وختمه بارجوزة تربو على أربعين بيتا يذكر فيها كتاب الغدير " وبعض مصادره،
أرجأنا نشرها إلى آونة اخرى.

(كتاب ثالث)

أخذناه من الشاعر المبدع يحيى صالح الحلي افتتح كتابه بقوله:

أنرت بسفرك هذاالجليل * طريق الهداية للمجحف
وأوضحت اكذوبة الجاحدين * فلاح لنا منه سر خفي

ثم سبك عقود القريظ، وسرد كلما منثورة في إطراء " الغدير " وتخلص منها بأبيات على بحر رجز. فله
وللشريفين الشكر المتواصل منا غير مجدوؤ.

(كتاب رابع)

أتانا من الخطيب الشاعر الشيخ كاظم آل حسن الجنابي بعفك وإليك نصه نظما ونثرا:

سماحة العلامة الاكبر، شيخنا المعظم الشيخ عبدالحسين الاميني المحترم
بعد تقبيل أناملكم والسلام عليكم والدعاء لكم بالخير اقدم إليكم أبياتا نظمناها

/ ص 399 /

بدافع ديني لا اريد أن اقرظ بها كتاب (الغدير) الاغر الذي عجز عن تقريظه وإطرانه أعلام الفقه والفضيلة،
وفطاحل العلماء ولم يحظ بوصفه عباقرة الكلام وصيارفة الادب، وكيف يطبق شاعر مفلق أوذو يراع ملهم أن
يحد نعته ويحيط بكنهه، وهو نسيج وحده نسجته يد القدرة، وصاغته كف العناية، وصفحته عين اللطف ؟
فجاء بحمد الله فريدا في بابه، بليغا في خطابه، أصاب قلب الغرض، وكشف وجه الحقيقة وأماط عنها دياجير
الظلم، وغياهب الاجحاف، فليس باستطاعتي والحالة هذه تقرير مثل هذا الكتاب العظيم الذي لا يأتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه، ومن أنا وما قدر إمكاني يا سيدي ! حتى أتصدى لمدح (الغدير) الذي نبت عن وصفه
قرائح الشعراء وأقلام الكتاب ؟
ولكني إنما أردت بأبياتي هذه إن راقت سيدنا (الاميني) أن يتفضل بنشرها لتكون لي ذكرى خالدة بخلود
غديرنا الصافي.

سألوني عن " الغدير " اناس * أين كان " الغدير " قبل الاميني ؟

قلت: كان الغدير في سجن غي * صدفته قيود إفك ومين

وغدا في السجون من يوم خم * يوم قال الآله: أكملت ديني

قد أتاه " الاميني " لما دعاه * مستعينا فياله من معين

فجزاه الآله خير جزاء * أوضح الحق في كتاب مبين

وإذا بالغدير بين يدينا * فيه تبيان كل شئ دفين

فيه ماتشتهي النفوس وفيه * ما تلد العيون رأي العيون

فرحة الصادقين فيه وفيه * ترحه الكاذبين حق اليقين

ياكتاب " الغدير " أبهجت منا * مذ تلوناك كل قلب حزين

سوف تبقى بغرة الدهر نورا * خالدا في الوجود طول السنين

وسلام على مؤلف سفر * فاق فضلا رجال كل القرون

[الشيخ كاظم آل حسن الجنابي]